

رَبِّهِمْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ

الْكَافِرِينَ وَالْمُشْرِكِينَ

رِئَاضَةُ الْأَمْثَالِ

فِي
الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ وَالْإِدْبَارِ

تَأَلَّفَتْ
الْبَاحِثُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ

الجزء الثاني

تحقيق

علاء الدين محمد بن عبد الرحمن

Mashkur, Muhammad Taki, 1944

مشكور، محمد تقي.

رياض الأمثال في الكتاب والسنة والأدب. تأليف الدكتور محمد تقي مشكور.

ISBN:964-90914-8-3

تحقيق صادق جعفر الزوازي.

طهران : فرصاد، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م، ٤ مجلدات.

الكتاب عربي. أعد الكتاب من مصادر مختلفة.

١. الأمثال العراقية ٢. اللغة العربية، المصطلحات وتفسيرها.

ألف. روازق، محقق. ب. العنوان.

٣٩٨/٩٩٢٧

PJA ٢٥٢٢ / م ٥ ر ٩

م ٨٥ - ١٦٥٣

المكتبة الوطنية الإيرانية

رياض الأمثال في الكتاب والسنة والأدب

□ تأليف: الدكتور محمد تقي مشكور

□ تحقيق: صادق جعفر الزوازي

□ منشورات فرصاد / طهران : ٩٨٩١٢٥٥١٤٤٢٦+

□ الطبعة الأولى / ٢٠٠٠

□ ٢٠٠٧ م / ١٤٢٨ هـ

□ ISBN : 964-90914-8-3

□ حرف الباء

(البزون چارك... واللحم چارك)

يضرب للرجل يرى من الأمور ما لا يمكن حدوثه أو وقوعه، وما يصعب تصوره أو تصديقه.

و «چارك»: وزن يعادل ستة أوقيات. والأوقية: تقرب من الكيلو وزناً. وقد بطل استعمال تلك الأوزان في الوقت الحاضر.

وأصله: أن «جحا» كان له «بزون»^١ أليف يحبه ويؤثره. وفي ذات يوم اشترى «جحا» «چارك» من اللحم، وجاء به إلى البيت، وسلّمه إلى زوجته، وطلب منها أن تعدّ منه «تشريب ماي لحم». فطبخت الزوجة ذلك اللحم حسب طلبه. وقبيل موعد الغداء زارت الزوجة أمها وبعض أقاربها، فقدمت لهم ما أعدته من طعام. وجاء «جحا» إلى بيته، فكرهت الزوجة أن تخبره بما جرى من تقديم «التشريب»، واللحم، إلى أمها وأقاربها لسابق كراهية «جحا» لهم جميعاً. فأخبرته بأن «البزون» قد أكل اللحم، وقدمت له خبزاً، وبعض الطبخ، من غير اللحم. فلم يصدّق «جحا» ما قالت به زوجته، وشك في الأمر، وتساءل عن كيفية إمكان «البزون» - على ضآلة جسمه - أن يأكل وزن «چارك» من اللحم. فأخذ «البزون» ووضع في ميزان كان عنده في البيت. فوجد أن وزنه «چارك»!... فتعجب من ذلك غاية العجب، وصاح بزوجته: «عجائب... غرائب... البزون چارك... واللحم چارك!». فعجبت المرأة من براعة «جحا» وحسن معالجته للأمور، وضحكت من فعله كثيراً. ثم أخبرته بالخبر، وآلت على نفسها ألا تعود إلى الكذب مرة أخرى، وذهب ذلك مثلاً.

١ - قطعة.

(بعد اللتيا والتي)

من كلام لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:

أيها الناس، شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرجوا عن طريق المنافرة، وضعوا تيجان المفاخرة، قد أفلح من نهض بجناح، أو استسلم فأراح، هذا ماء آجن^١، ولقمة يغصّ بها آكلها^٢، ومجنتي الثمرة لغير وقت إيناعها كالزراع بغير أرضه. فإن أقل يقولوا حرص على الملك، وإن اسكت يقولوا جزع من الموت. هيهات بعد اللتيا والتي، والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه، بل اندمجت على مكنون علم، لو بُحت به لاضطربت من اضطراب الأرشية^٣ في الطوي^٤ البعيدة^٥.

بعد اللتيا والتي

ذكره الميداني في مجمع الأمثال: بعد اللتيا والتي:

هما الداهية الكبيرة والصغيرة وكنى عن الكبيرة بلفظ التصغير تشبيهاً بالحية إذا كثر سمها صفرت لأن السم يأكل جسدها.
وقيل الأصل فيه ان رجلاً من جديس تزوج امرأة قصيرة فقاسى منها

١ - المتغير الطعم واللون.

٢ - يريد عليه السلام بهذا الخلافة فهي عنده كالماء الآجن وكاللقة التي تقف في حلق الإنسان حتى تذهب بحياته، فعاقبتها سيئة، وهي عند غيره من عبید الدنيا غاية أمله يضحى في سبيل نيلها بدينه ودينه وآخرته فشتان ما بين الإمام عليه السلام وبين الطامعين فيها.

٣ - الأرشية: جمع رشاء وهو الحبل.

٤ - الطوي: البئر، والبعدة: العميقة.

٥ - من وحي نهج البلاغة للسيد محمد رضا الرضوي.

الشدائد وكان يعبر عنها بالتصغير، فتزوج امرأة طويلة فقاسى منها ضعف ما قاسى من الصغيرة، فطلقها وقال: بعد اللتيا والتي لا أتزوج أبداً. فجرى ذاك على الداهية، وقيل ان العرب تصغر الشيء العظيم كالدهيم والهيم وذلك منهم رمز.

(بضراعي)

ضراعي: أي ذراعي. أي إنما اكتسبتها بكدي وسعيي ويدي لم استعن بأحد أبداً.

ويقال: (جبتها بضراعي) أي حصلت عليها بكدي وجهدي.

قال قارون: «إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَيَّ عِلْمٌ عِنْدِي - وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجِيه - أَوْلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ»^١.

أي إذا كان الذي جمعه بعلمه وبكده فإن الله يتحداه ان يحتفظ به ولا يقدر على ذلك بالرجوع إلى التاريخ وإلى من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً.

ثم ان الله يؤكد ان المال والقوة تؤدي إلى طغيان الإنسان وكفره فيقول:

«إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ - فَبَغَى وَتَكَبَّرَ عَلَى قَوْمِهِ وَلَمْ يَسْمَعْ نَصِيحَتَهُمْ وَإِرْشَادَهُمْ حِينَ قَالُوا - إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿١٠٠﴾ وَاتَّبَعَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

١ - (القصص: الآية ٧٨).

(البخل والإنفاق)

قال تعالى:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^١.

﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾^٢.

﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾^٣.

كان عمر بن يزيد الأسدي بخيلاً جداً فأصابه القولنج في بطنه، فحقنه الطيب بدهن كثير، فأنحل ما في بطنه في الطست، فقال لغلامه: اجمع الدهن الذي نزل من الحقنة واسرج به.

وكان المنصور شديد البخل جداً، مرّ به مسلم الحادي في طريقه إلى الحج فحدا له يوماً بقول الشاعر:

أغر بين الحاجبين نوره يزينه حياؤه وخيره
ومسكه يشوبه كافوره إذا تعدى رفعت ستوره

فطرب حتى ضرب برجليه المحمل، ثم قال: يا ربيع اعطه نصف درهم، فقال مسلم، نصف درهم يا أمير المؤمنين، والله لقد حدوت لهشام فأمر لي بثلاثين ألف درهم. فقال: تأخذ من بيت مال المسلمين ثلاثين ألف درهم؟

١ - (التغابن: ١٦).

٢ - (الطلاق: ٧).

٣ - (محمد: ٣٨).

المفسدين^١. لكنه طغى وتكبر واعتقد بما يملك انه يستطيع ان يفعل كل شيء، وان ما يملك حسب ما وصفه القرآن الكريم: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ حيث يقال ان مفاتيح أملاكه كانت تحملها الجمال العديدة لكثرتها وثقلها، مع ان الرواية تؤكد انها كانت من المقوى.

وبهذا الطغيان، قد ركب الشيطان فأخذ ينافس موسى ابن عمه ويصارعه الملك ظن بامتلاكه المال قد قبض الدنيا بيده، واشتد الصراع حتى أدى إلى ان اتفق مع بغيّة أن تتهم موسى عليه السلام على الملاء العام بعلاقته بها. ولم يستمع إلى نصيحة قومه حين قالوا له: ﴿وَاتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.

ونسي قول الله تعالى حيث يقول: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^١.

وقال: ﴿إِنَّمَا أَوْتَيْتَهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ وهذا هو الغرور بعينه فكأنه يريد ان يقول: قال الله وقلت أنا. وهو عبد للخالق يعمل بما فيه السيئة - وهكذا كان - حيث ان الهداية أدركت تلك البغيّة آخر لحظة وأعلنت على الملاء براءة موسى عليه السلام وفضحت تدبير قارون، فأسقط ما في يده.

﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^٢.

نعم هذه عبرة لكل من طغى وتكبر واعتقد ان ما حباه الله من مال وملك وعقل وأدب ورفعة إنما جاءت بفضلته هو لا بفضل الله.

١ - (القصص: ٧٦ - ٧٧).

٢ - (القصص: ٦٨).

٣ - (الأنفال: من الآية ٣٠).

يا ربيع وكل به من يستخلص منه هذا المال. قال الربيع: فما زلت أمشي بينهما وأروضه حتى شرط مسلم على نفسه ان يحدوا له في ذهابه وإيابه بغير مؤنة^١.

قال العتبي: كتب معاوية إلى عامله بالكوفة وهو النعمان بن بشير الأنصاري بزيادة عشرة في أرزاق أهل الكوفة، فلم ينفذها له، وكان النعمان إذا صعد المنبر بكى، فقال: لا أحسبكم تعرون بعدي على هذا المنبر من يحدثكم عن رسول الله ﷺ وكان يكثر قراءة القرآن، فقال ابن هشام السلوني:

زيادتنا نعمان لا تحسبنا
فإنك قد حملت منا أمانة
قد نلت سلطاناً عظيماً فلا يكن
وأنت امرؤ حلو اللسان بليغه
وقبلك ما قد كان فينا أئمة
إذا انتصبوا للقول قالوا فأحسنوا
يذمون دنيانا وهم يرضعونها
أفاريق حتى لا يدور لها فعل^٢
وعن الانفاق جاء في الكافي ج ٤ ص ٤٤:

عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن عمر بن اذنية رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، أو أبي جعفر عليه السلام، قال: ينزل الله المعونة من السماء إلى العبد بقدر المؤونة فمن أيقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة.

وعن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى،

١ - قبسات الناصري ٢: ٢٦٩ منقول في المستطرف ١: ١٧١.

٢ - نفس المصدر ٢: ٢٧١ نقلاً عن البصائر والذخائر ٢: ١٧٩.

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: دخل عليه مولى له فقال له: هل أنفقت اليوم شيئاً؟ قال: لا والله فقال أبو الحسن عليه السلام: فمن أين يخلف الله علينا، أنفق ولو درهماً واحداً.

وعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من يضمن أربعة بأربعة أبيات في الجنة؟ أنفق ولا تخف فقرا وأنصف الناس من نفسك وافش السلام في العالم واترك المراء وإن كنت محقاً.

وفي باب البخل والشح

١ - عن علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر عن آبائه عليه السلام أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه سمع رجلاً يقول: إن الشحيح أغدر من الظالم فقال له: كذبت إن الظالم قد يتوب ويستغفر ويرد الظلامة على أهلها والشحيح إذا شح منع الزكاة والصدقة وصلة الرحم وقرى الضيف والنفقة في سبيل الله وأبواب البر؛ وحرام على الجنة أن يدخلها شحيح.

٢ - وعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا لم يكن لله في عبد حاجة ابتلاه بالبخل.

٣ - وعن أحمد بن محمد، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أحمد، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبني سلمة: يا بني سلمة من سيدكم؟ قالوا: يارسول الله سيدنا رجل فيه بخل، فقال رسول الله ﷺ: وأي داء أدوى من البخل، ثم قال: بل سيدكم الأبيض الجسد البراء بن معرور.

٤ - وعن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن أبي

الجهنم، عن موسى بن بكر، عن أحمد بن سليمان عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: البخيل من بخل بما افترض الله عليه.

٥ - وعن علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر عن أبيه، عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما محق الإسلام محق الشح شيء، ثم قال: إن لهذا الشح ديباً كديب النمل وشعباً كشعب الشرك وفي نسخة أخرى الشوك.

٦ - وعن أحمد بن محمد، عن محمد بن علي، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ليس بالبخيل الذي يؤدي الزكاة المفروضة في ماله ويعطي البائنة في قومه.

٧ - وعن أحمد بن محمد، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قررة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: تدري ما الشحيح؟ قلت: هو البخيل، قال: الشح أشد من البخل، إن البخيل يبخل بما في يده والشحيح يشح على ما في أيدي الناس وعلى ما في يديه حتى لا يرى مما في أيدي الناس شيئاً إلا تمنى أن يكون له بالحل والحرام ولا يقنع بما رزقه الله.

(البخلاء في التاريخ)

كان عبد الله بن الزبير شجاعاً وكان أبخل الناس وكان شحيحاً. قال عمر: لو وليتها لظلت تلاطم الناس في البطحاء على الصاع والمد. وأراد علي عليه السلام أن يحجر على عبد الله بن جعفر لتبذيره المال، فاحتال لنفسه فشارك الزبير في أمواله وتجارته، فقال عليه السلام: أما انه قد لاذ بملاذ؛ ولم يحجر عليه.

وكان طلحة شجاعاً وكان شحيحاً، أمسك عن الإنفاق حتى خلف من الأموال ما لا يأتي عليه الحصر.

وكان عبد الملك شجاعاً ولكنه شحيحاً. يضرب به المثل في الشح

وسمي رشح الحجر لبخله.

وكان أبو جعفر المنصور شحيحاً.

وقد علمت حال أمير المؤمنين عليه السلام في الشجاعة والسخاء كيف هي؟ وهذا من أعاجيبه عليه السلام.

(بخيل بمال غيره)

قال الصادق عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام بعث إلى رجل خمسة أوساق من تمر، وكان ذلك الرجل ممن يرجى رفته وكان لا يسأل علياً عليه السلام ولا غيره شيئاً، فقال رجل لأمر المؤمنين عليه السلام: والله ما سألك فلان شيئاً ولكن يجزيه من الخمسة أوساق وسق واحد، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا كثر الله في المؤمنين أمثالك، أعطي أنا وبخل أنت به، إذا أنا لم أعط الذي يرجوني إلا من بعد مسألتي ثم أعطيته بعد المسألة، فلم أعط إلا ثمن ما أخذت منه، وذلك لأنني عرضته لأن يبذل لي وجهه الذي يعفره في التراب لربي وربّه عز وجل عند تعبه له، وطلب حوائجه إليه، فمن فعل هذا بأخيه المسلم وقد عرف انه موضع لصلته ومعروفه فلم يصدق الله عز وجل في إدعائه له حيث يتمنى له ان أكبه بلسانه ويبخل عليه بالحطام من ماله، وذلك ان العبد قد يقول اللهم اغفر لي وللمؤمنين والمؤمنات، فإذا دعى له بالمغفرة فقد طلب له الجنة، فما أنصف من فعل هذا بالقول ولم يحققه بالعمل^١.

وجاء في مجمع الأمثال للميداني: أبخل من الضنين بمال غيره^٢.

١ - الأنوار النعمانية ٣: ٢٧٨.

٢ - مجمع الأمثال للميداني ج ١، ص ١٢٠.

وقيل: الخسيس يجمع لغيره. أو يجمع للورثة.

وكان هشام بن عبد الملك يوصف بالبخل والحرص. يقال انه جمع من الأموال مالا ما جمعه خليفة قبله، فلما مات احتاط الوليد بن يزيد على تركته، فما غُسل وكفن إلا بالقرض والعارية.

قال الله تعالى في كتابه المجيد:

﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتْكُوى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَا تُفْسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾^١.

((قالوا: وكان المنصور يلبس الخشن، وربما رقع قميصه، وقيل في ذلك لجعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فقال: الحمد لله الذي ابتلاه بفقر نفسه في ملكه. قالوا ولم يكن يرى في دار المنصور لهو ولعب أو ما يشبه اللهو واللعب)).^٢

((وكان المنصور مبخلاً يُضرب بشحه الأمثال)).^٣

وقال: قال يزيد بن عمر بن هبيرة: ما رأيت رجلاً في حرب أو سلم أمكر ولا أنكر ولا أشد شحاً من المنصور.

قيل لجمين: أما يكسوك محمد بن يحيى؟ قال: لو كان له بيت مملوء أبراً، وجاء يعقوب ومعه الأنبياء شفعاء، والملائكة ضمناً يستعير منه أبرة، ليخيط بها قميص يوسف الذي قد من دبر، ما أعاره إياها، فنظمه من قال:

لو أن دارك أنبت لك واحتشت أبراً يضيق بها فناء المنزل
وأناك يوسف يستعيرك أبرة ليخيط قد قميصه لم تفعل^١

من البخلاء: عبد الله بن الزبير، وكانت تكفيه أكلة لأيام، ويقول: إنما بطني يستر في شبر، فما عسى ان يكفيه^٢.
وأناه إعرابي فقال: اعطني وأقاتل عنك أهل الشام. فقال له: اذهب فقاتل، فإن أغنيت أعطيناك. فقال: أراك تجعل روحي نقداً، ودراهمك نسيئة.

ومن رؤساء أهل البخل: محمد بن الجهم، وهو الذي قال: وددت لو ان عشرة من الفقهاء، وعشرة من الشعراء، وعشرة من الخطباء، وعشرة من الأدباء، تواطئوا على ذمي، واستهلوا بشتمي، حتى ينشر عنهم ذلك في الآفاق، حتى لا يمتد إلي أمل الأكل، ولا يبسط نحوي رجاء راج.

(البخيل: يابس مثل الخشبة)

قال الجاحظ: رأيت زهاء خمسين رجلاً من أهل مرو يتغدون في طريق الكوفة وهم حجاج، فلم أرَ رجلين منهم يأكلان معاً، وهم يتقاربون يحدث بعضهم بعضاً.

وكان رجل من أهل مرو، لا زال يتجر ويحج وينزل على رجل من أهل العراق فيكرمه، وكان كثيراً ما يقول للعراقي: ليتك تأتي مرو حتى أكافئك. فعرضت للعراقي حاجة في مرو، فسأل عن منزل صاحبه المروي، فوجده قاعداً في أصحابه، فأكبّ عليه وعانقه، فرأى انه لم يعرفه ولم يسأل به سؤال من رآه قط. فقال للعراقي: لعل إنكاره إياي لمكان القناع، فألقى قناعه، فكان له أنكر؛ فقال: لعله من قبل القلنسوة، فنزعها. فقال المروزي

١ - (التوبة: ٣٥).

٢ - الفخري لابن طباطبا ص ١٥٩ طبعة طهران سنة ١٤١٤ هـ.

٣ - نفس المصدر ص ١٦٠.

١ - القيسات للناصرى، منقول من ربيع الأبرار ج ٣، ص ٧١٣.

٢ - نفس المصدر ج ١، ص ١٢١.

بالفارسية: «أگر از پوستت بیرون بیائی نشناسیم» وترجمته: لو خرجت من جلدك لم أعرفك.

وهكذا فإن شعوباً بالكامل عرفت بالبخل وأقواماً عرفت بالكرم فكما قرأت عن ما جاء أعلاه فإنك تنظر بالتاريخ عن كرم العرب، الذي جاءت به الركبان حيث تكررت حوادث من ذبح بعيره الوحيد أو شاته التي يعيش عليها وليس له أي مصدر عيش آخر سواها، لكنه يضحي بها من أجل ضيفه إكراماً له. والقصاص الشهيرة عن حاتم الطائي أكبر من ان تذكر.

«الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا»^١.

«هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ»^٢.

كذلك ذكر البخل في سورٍ أخرى عدة.

الحديث: نقل العلامة الري شهري في كتابه ملامح الحكمة الروايات التالية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام:

قال الإمام علي عليه السلام: البخل جامع لمساوئ العيوب، وهو زمام يقاد به إلى كل سوء.

وقال الإمام المهدي (عجل الله فرجه): إني لأستحي من ربي ان أرى الأخ من اخواني، فأسال الله له الجنة، وأبخل عليه بالدينار والدرهم، فإذا

١ - (النساء: ٣٧).

٢ - (محمد: ٣٨).

٣ - ميزان الحكمة، للري شهري ١: ٣٧٤.

كان يوم القيامة قيل لي: لو كانت الجنة لك لكنت بها أبخل وأبخل!!!
(وسائل الشيعة).

وقال الإمام الهادي عليه السلام: البخل أذم الأخلاق.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إذا كان الخلف من الله عز وجل حقاً فالبخل لماذا؟

وأيضاً قال الإمام علي عليه السلام: البخل يبخل على نفسه بالسير، ويسمح لوارثه بكلها (غرر الحكم).

وقال الإمام الرضا عليه السلام: البخل بعيد من الله، بعيد من الناس، قريب من النار.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إن البخل من كسب مالا من غير حلّه، وأنفقه في غير حقه.

وأيضاً للإمام علي عليه السلام: إنما البخل حق البخل، الذي يمنع الزكاة المفروضة في ماله، ويمنع النائة في قومه، وهو فيما سوى ذلك يبذر.

عن الإمام علي عليه السلام: إن أبخل الناس من بخل بالسلام.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أبخل الناس من بخل بالسلام، وأعجز الناس من عجز عن الدعاء.

(بييع دينه [آخرته] بدنيا غيره)

وخير مصداق للمثل هو عمرو بن العاص ومعاوية في مساومة بينهما.
قال عمرو بن العاص:

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢، ص ٦٦.

فإن تعطني مصرأ فأريح بصفقة
وما الدين والدنيا سواء وإنني
لكنني أعطيك هذا وإنني
أخذت بها شيخاً يضر وينفع
لأخذ ما أعطى ورأسى مقنّع
لأخدع نفسي، والمخادع يُخدع
حتى إذا حضرته الوفاة قال: يا ليتني متّ قبل هذا اليوم بثلاثين سنة،
أصلحت لمعاوية ديناه، وأفسدت ديني، آثرت دنياي وتركت آخرتي،
غمّي عليّ رشدي حتى حضرني أجلي^١.

حيا الله الإسلام بهذه البطولات وهؤلاء القادة والخلفاء! كما يُدعى انهم
خلفاء رسول الله ﷺ، حاشا لله ان يكون لرسوله خليفة من هذا النوع وهو
سيد المرسلين الذي استخلف علياً وولده الأطهار بأمر من السماء في يوم
الغدِير حيث صعد ورفع علياً حتى بان بياض ابطنه وقال: هذا علي خليفة
من بعدي ووصيي وأشهد الله عليهم انه يوال من والاه ويعادي من عاداه
وينصر من نصره ويخذل من خذله وأمرهم بمبايعته بالخلافة جميعاً ويخبر
الحاضر منهم الغائب حتى ان الأول والثاني بايعوه وقالوا بخ بخ لك يا علي
أصبحت ولي كل مسلم ومسلمة... وهذا ما كل كتب التواريخ سنة وشيعة.

(بعد خراب البصرة)

يقال هذا المثل لمن ندم على شيء فاته وحاول رده دونما فائدة وهو
تقريع بمن يتهاون في الحق، أو يرتكب باطلاً أو يعين عليه.

جاء في الإمامة والسياسة عن أبي بكر في مرضه الذي مات فيه من
كلام له: والله ما آسى إلا على ثلاث فعلتني كنت تركتهن وثلاث

تركتهن ليتني فعلتهن، وثلاث ليتني سألت رسول الله عنهن، فأما اللاتي
فعلتهن ولتيتني لم أفعلهن، فليتني تركت بيت علي وإن كان أعلن عليّ
الحرب، ولتيتني يوم سقيفة بني ساعدة كنت ضربت على يد أحد الرجلين
أبي عبيدة أو عمر فكان هو الأمير وكنت أنا الوزير، ولتيتني حين أتيت بذي
الفجاءة السلمي أسيراً اني قتلته ذبيحاً أو أطلقته نجيحاً، ولم أكن أحرقته
بالنار، وأما اللاتي تركتهن ولتيتني فعلتهن: ليتني حين أتيت بالأشعث بن
قيس أسيراً اني قتلته ولم استحيه^١، فإني سمعت منه، وأراه لا يرى غياً ولا
شراً إلا أعان عليه، إلى ان قال: وأما اللاتي كنت أود اني سألت رسول الله
ﷺ عنهن: فليتني كنت سألته: هل للأنصار فيه حق؟ ولتيتني كنت سألته
عن ميراث بنت الأخ والعمة فإن في النفس من ذلك شيئاً.

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ
فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^٢.
﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ
قَالَ إِنِّي تَبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا
أَلِيمًا﴾^٣.

١ - أما الأشعث بن قيس ذلك الخبيث فإنه ندم على عدم قتله وهو يعلم خيانتته وشره
وغيبه، إنما استبقاه ليعين بعد ذلك على قتل علي عليه السلام، ومن ثم يلد وغداً يقاتل
الحسين بن علي عليه السلام في كربلاء. والأشعث اللعين معروف بمواقفه وغدره وكيدته
للإسلام.

٢ - (النساء: ١٧).

٣ - (النساء: ١٨).

١ - منهج في الانتماء المذهبي - صائب عبد الحميد، نقلاً عن: وقعة صفين ٣٤ - ٣٩،
اليقوي ٢: ١٨٤ - ١٨٦، ابن أبي الحديد ٢: ٦٢ - ٦٦. الكامل ٣: ٢٧٦ بعضه...

﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^١.

وفي الأمثال العربية: «نام عصام ساعة الرحيل».

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾^٢.

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾^٣.

﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾^٤.

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ

إِذَا أَدْرَكَهُ الْعُرْقُوقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٥﴾ وَالآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦﴾.

(بعد خراب البصرة)

وتكثر مصاديق هذا المثل في الحياة اليومية وله مصاديق تاريخية كبيرة منها: ما نقله ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة عن حرب الجمل ما يلي:

قال أبو مخنف: وانتهى الحارث بن زهير الأزدي من أصحاب علي عليه السلام إلى الجمل، ورجل أخذ بخطامه، لا يدنو أحد إلا قتله، فلما رآه

الحارث بن زهير مشى إليه بالسيف، وارتجز، فقال لعائشة:

يا أمنا أعق أم نعلم^١ والأم تغدو ولدها وترحم

أما ترين كم شجاع يكلم وتختلي هامته والمعصم
فاختلف هو والرجل ضربتين، فكلاهما أثنى صاحبه.

قال جنوب بن عبد الله الأزدي: فبجئت حتى وقفت عليهما وهما يفحصان بأرجلهما حتى ماتا. قال: فأتيت عائشة بعد ذلك أسلم عليها بالمدينة، فقالت: من أنت؟ قلت: رجل من أهل الكوفة، قالت: هل شهدتنا يوم البصرة؟ قلت: نعم. فقالت: مع أي الفريقين؟ قلت: مع علي. قالت: هل سمعت مقالة الذي قال: يا أمنا أعق أم نعلم؟

قلت: نعم، وأعرفه. قالت: ومن هو؟ قلت: ابن عم لي. قالت: وما فعل؟ قلت: قتل عند الجمل، وقتل قاتله. قال: فبكت حتى ظننت والله انها لا تسكت، ثم قالت: لوددت والله انني كنت مت قبل ذلك اليوم بعشرين سنة!

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾^١.

﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ كَمَا رَأَوْا الْعَذَابَ وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^٢.

(براسه جني)

ذكر (ابن جرير) في تاريخه ج ٢، ص ٤٤٠ روى بسنده عن عاصم بن عدي قال نادى منادي أبو بكر من بعد الغد من متوفى رسول الله ﷺ

جريان الأمر فهو يعاتبها على قتلى الناس وهدر الدماء فهل يعقل ان يخاطبها بذلك وهي السبب في قتل الناس ثم انه من جيش علي إمام زمانه ويعلم ان عائشة خارجة على إمام زمانها تحاربه فكيف يقول لها ذلك.

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١، ص ٢٦٤.

٢ - (غافر: ٥٢).

٣ - (يونس: ٥٤).

١ - (النساء: من الآية ١٩).

٢ - (غافر: ٥٢).

٣ - (السجدة: ١٢).

٤ - (السجدة: ٢٩).

٥ - (يونس: ٩٠ - ٩١).

٦ - ذكر الطبري رواية أخرى في هذا الرجز: يا أمنا يا خير أم نعلم. وهذا يعد من

وساق الحديث إلى ان قال: وقام في الناس يعني أبا بكر فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس إلى ان قال: فإن استقمتم فتابعوني وإن زغت فقوموني إلى ان قال وإن لي شيطاناً يعتريني، فإذا أتاني فاجتنبوني (الخطبة)¹.

(بعد روعي لا حلت)

الروح: هي النفس. والكلمة تدل على منتهى الأناية حيث يقول منها ان كل شيء من أجل نفسي، وإذا تعدى ذلك إلى الغير فلا فائدة فيه. أما الإسلام وأدب أهل البيت فهو غير ذلك كما يقول: احب لأخيك ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لها.

وفي أدب الدعاء لأئمة أهل البيت مجالاً كبيراً وبحراً زاخراً من التفكير بالأخوان والمؤمنين فلا يكاد يخلو دعاء للنفس إلا اشتمل على دعاء للغير وللأهل وللأخوان وكافة المؤمنين بل وكافة الناس منها:

اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات.

و اللهم اغفر لي ولوالدي ولإخواني ولمن دخل بيتي مؤمناً...

أما النفس الأناية فإن أدب أهل البيت يعالجها بكل حب:

يقول الإمام الصادق عليه السلام: خذ لنفسك من نفسك، خذ منها في الصحة قبل السقم، وفي القوة قبل الضعف، وفي الحياة قبل الممات².

١ - السبعة من السلف للفيروز آبادي ص ٩.

٢ - الكافي: ج ٢، ص ٤٥٥.

وقال عليه السلام: احمل نفسك لنفسك، فإن لم تفعل لم يحملك غيرك¹. وقال عليه السلام: اقصر نفسك عما يضرها من قبل ان تفارقك، واسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك، فإن نفسك رهينة بعملك. وقال عليه السلام: اجعل قلبك قريناً برأ، أو ولداً واصلاً، واجعل عملك والداً تتبعه، واجعل نفسك عدواً تجاهها، واجعل مالك عارية تردّها².

(بقية السيف)

قال الإمام علي عليه السلام: بقية السيف أنمي عدداً، وأكثر ولداً. («أتى زياد بامرأة من الخوارج فقال هلا: أما والله لأحصدكم حصداً، ولأفنيكم عدداً، فقالت: كلا أن القتل ليزرعنا، فلما همّ بقتلها نشرت ثوبها، فقال: اهتكوا سترها لحاها الله، فقالت: إن الله لا يهتك ستر أوليائه، ولكن التي هتك سترها على يد ابنها سمية. فقال: عجلوا قتلها أبعدها الله. فقتلت³.

(بشر القاتل بالقتل)

ذكر السيد محسن العاملي في كتابه عن أئمة أهل البيت عليه السلام: هذه القصة:

(ثم أدخل الجلودي (على المأمون) وكان الجلودي في خلافة الرشيد

١ - نفس المصدر السابق: ج ٢، ص ٤٥٤.

٢ - نفس المصدر السابق.

٣ - لحاه الله، أي قبحه ولعنه.

٤ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٨، ص ٢٣٥.

٥ - في رحاب أئمة أهل البيت عليه السلام: ج ٤، ص ١٣٩ دار التعارف - بيروت ١٤٠٠هـ، المجلد الثاني.

لما خرج محمد بن جعفر بن محمد بالمدينة بعثه الرشيد وأمره ان ظفر به ان يضرب عنقه وأن يغير على دور آل أبي طالب عليهم السلام وأن يسلب نساءهم ولا يدع على واحدة منهن إلا ثوباً واحداً، ففعل الجلودي ذلك وقد مضى أبو الحسن علي بن موسى عليه السلام فصار الجلودي إلى باب أبي الحسن عليه السلام فهجم على داره مع خيله فلما نظر الرضا عليه السلام إليه جعل النساء كلهن في بيت واحد ووقف على باب البيت، فقال الجلودي لأبي الحسن لا بد من ان أدخل البيت فأسلبهن كما أمرني أمير المؤمنين، فقال الرضا: أنا أسلبهن لك وأحلف اني لا أدع عليهن شيئاً إلا أخذته فلم يزل يطلب إليه ويحلف له حتى سكن فدخل أبو الحسن عليه السلام فلم يدع عليهن شيئاً حتى أقراطهن وخلاخلهن وأزرهن إلا أخذه منهن وجميع ما كان في الدار من قليل وكثير. فلما كان في هذا اليوم وأدخل الجلودي على المأمون قال الرضا عليه السلام يا أمير المؤمنين هب لي هذا الشيخ فقال المأمون يا سيدي هذا الذي فعل بنات رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل من سلبهن فنظر الجلودي إلى الرضا عليه السلام وهو يكلم المأمون ويسأله ان يعفو عنه ويهبه له فظن ان يعين عليه لما كان الجلودي، فقال: يا أمير المؤمنين أسألك بالله وبخدمتي للرشيد ان لا تقبل قول هذا في. فقال المأمون يا أبا الحسن قد استعفى ونحن نبر قسمه ثم قال: لا والله لا أقبل قوله فيك، الحقوه بصاحبيه فعدم وضرب عنقه)).

((وفي سنة ١٩٩ قدم الحسن بن سهل بغداد من عند المأمون واليه الحرب والخراج وفرق عماله في الكور والبلدان وكان هرثمة بن أعين من

قواد بني العباس في العراق حين ورد الحسن بن سهل إليها فسلم إلى الحسن ما كان بيده من الأعمال وتوجه نحو خراسان مصاحباً للحسن حتى بلغ حلوان، وخرج بالكوفة أبو السرايا فاستفحل أمره فلم يلق عسكرياً إلا هزمه فأرسل الحسن إلى هرثمة ليرجع ويحارب أبا السرايا فأبى فلم يزل الحسن يتلطف به حتى قبل وهزم أبو السرايا وقتل فلما فرغ هرثمة من أمر أبي السرايا خرج حتى أتى خراسان وقد أتته كتب المأمون ان يرجع إلي الشام أو الحجاز فأبى وقال لا أرجع حتى آتي أمير المؤمنين ادلالاً منه عليه لما كان يعرف من نصيحته له ولأبائه وأراد ان يعرف المأمون ما يدبر عليه الفضل وما يكتم عنه من الأخبار ولا يدعه حتى يردّه إلى بغداد فعلم الفضل ما يريد فأفسد قلب المأمون عليه وقال له إنه دسّ أبا السرايا وهو جندي من جنده حتى عمل ما عمل ولو شاء هرثمة ان لا يفعل ذلك أبو السرايا ما فعله. وقد كتب إليه أمير المؤمنين عدة كتب ان يرجع فأبى، فلما دخل على المأمون عنّفه فذهب ليعتذر فلم يقبل ذلك منه وجدع أنفه وديس بطنه وحبس ثم دسوا إليه السم فقتلوه وقالوا للمأمون انه مات وذلك في سنة ٢٠٠)).

((كان الموضع الذي قتل فيه المتوكل هو الموضع الذي قتل فيه بشرويه أباه كسرى أبرويز، وكان الموضع يعرف بالماخورة، وكان مقام المنتصر بعد أبيه بالماخورة سبعة أيام، ثم انتقل عنه وأمر بتخريب ذلك الموضع. وحكي عن أبي العباس محمد بن سهل فقال: كنت أعتب لعتاب بن عتاب على ديوان جيش الشاكرية في خلافة المنتصر، فدخلت إلى بعض

١ - الجلودي من رجال المأمون وقتله الرشيد وكان مع صحبه ممن نقم على المأمون تولية الرضا لولاية العهد وقتل أخيه المأمون، وأشار عليه بعدم الرحيل إلى بغداد لضبط الأمور بخلاف ما أشار عليه الرضا عليه السلام.

١ - في رحاب أئمة أهل البيت - للعالمي: المجلد الثاني، ج ٤، ص ١٣٥.

الأروقة، فإذا هو مفروش ببساط سوسنجرد^١ ومسند ومصلى ووسائل بالحمرمة والزرقة، وحول البساط دارات فيها أشخاص وأناسي وكتابة بالفارسية، وكتت أحسن القراءة بالفارسية، وإذا عن يمين المصلى صورة ملك، وعلى رأسه تاج كأنه ينطق، فقرأت الكتابة فإذا هي: صورة شيرويه القاتل لأبيه أبرويز الملك ملك ستة أشهر. ثم رأيت صورة ملوك شتى، ثم انتهى بي النظر إلى صورة عن يسار المصلى عليها مكتوب: صورة يزيد بن [الوليد بن] عبد الملك قاتل ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ملك ستة أشهر. فتعجبت من ذلك واتفاقه عن يمين مقعد المنتصر وعن شماله، فقلت: لا أدري يدوم ملكه أكثر من ستة أشهر؟ فكان والله كذلك».

(بأوكم تجر وباني لا تجر)

من المعروف ان حرف الباء من حروف الجر. ومن المعروف أيضاً ان لكل قاعدة شواذ. ولكن القاعدة تبقى قاعدة عامة يقاس عليها ولا يؤخذ بالشواذ لذلك ومن هذا المنطلق يحتج بهذا المثل، ومعناه لماذا تأخذون بحجتكم ولا تبالون لحجتي وكلاهما صحيح. يقال ذلك احتجاجاً على تعصب القوم في رأيهم وعدم الاعتناء بآراء الآخرين مهما كانت موفقة وصحيحة.

ذكر ذلك الشاعر المفواه ابن العودي في محاوراة أعداء أهل بيت الرسالة في قصيدة طويلة نقلها العلامة الأميني في غديره ج ٤، ص ٤٢٠ يقول:

وقلتم حرام متعة الحج والنسا
أعن ربكم؟ أم عنكم ما شرعتم؟

زناتكم تعفون عنهم ومن أتى
إليكم من المستمتعين قتلتم
ألم يأت: ما استمتعتم من حليلة
فأدوا لها من أجرها ما فرضتم
فهل نسخ القرآن ما كان قد أتى
بتحليله؟ أم أنتم قد نسختم؟
وكل نبي جاء قبل وصيّه
مطاع وأنتم للوصي عصيتم
وكتب الحسن إلى معاوية مع جندب بن عبد الله الأزدي:

... ثم حاجنا نحن قريشاً بمثل ما حاجت به العرب فلم تنصفنا قريش انصاف العرب لها، انهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالانصاف والاحتجاج فلما صرنا أهل بيت محمد وأولياؤه إلى محاجتهم وطلب النصف منهم باعدونا واستدلوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا فالموعد الله وهو الولي النصير.

في عائشة انها: تصرفت في بيت النبي تصرفاً كاملاً وهي لا تستحق الكل، كانت زوج النبي ﷺ وكانت ترثه الثمن، والتسع من الثمن، فكيف تصرفت في الكل؟ ونسيت الحديث الذي رواه أبوها عن رسول الله ﷺ: نحن معاشر الأنبياء لا نورث، كما قاله في جواب سيدة نساء العالمين حينما طالبت إرثها من أبيها رسول الله ﷺ.

ولله در ابن عباس يوم تشيع جثمان سيد شباب أهل الجنة الحسن بن علي عليهما السلام إذ امتنعت عائشة ان تدفن الجنائزة في جانب جده محتجة ان البيت بيتها، عجباً! ألها ولأبيها يجوز، ولحفيد رسول الله ومن نزلت في شأنه آية التطهير لا يجوز! فقال: ابن عباس:

ويوم الحسن الهادي على بفلك أسرع
تجلت تبغلت وإن عشت تفيلت

١ - بلدة إيرانية في الجنوب في مقاطعة خوزستان.

لك التسع من الثمن وبالكل تصرف
 من قصيدة الصحابي الأنصاري النعمان بن عجلان في إيراده أخبار
 السقيفة وما وقع من المهاجرين والأنصار من خصومة ومحاججات^٢.
 وقلتم: حرام نصب سعد ونصبكم
 وهل أبو بكر لها خير قائم
 وكان هوأنا في علمي وأنه
 فذاك بعون الله يدعو إلى الهدى
 وصي النبي المصطفى وابن عمه
 وهذا بحمد الله يهدي من العمى
 نجى رسول الله في الغار وحده
 هل الزوجة أولى بالمواريث من البنت^١
 عتيق بن عثمان حلال أبا بكر
 وإن علياً كان أخلق بالأمر
 لأهل لها يا عمرو من حيث لا تدري
 وينهى عن الفحشاء والبغي والنكر
 وقاتل فرسان الضلالة والكفر
 ويفتح آذاناً ثقلن من الوجر
 وصاحبه الصديق في سالف الدهر

(بأؤكم تجر وبأؤنا لا تجر)

قال المرزباني في أخبار السيد: قيل: إن السيد حج أيام هشام فلقى
 الكميت فسلم عليه وقال: أنت القائل:

ولا أقول إذا لم يعطيا فداً
 الله يعلم ماذا يأتيان به
 بنت الرسول ولا ميراثه كفرا
 يوم القيامة من عذر إذا حضرا؟

قال: نعم، قلته تقيّة من بني أمية وفي مضمون قولي شهادة عليهما أنهما
 أخذوا ما كان في يدها. فقال السيد: لولا إقامة الحجّة لوسعني السكوت، لقد
 ضعفت يا هذا عن الحق. يقول رسول الله ﷺ: فاطمة بضعة مني يربيني ما
 رابها، وإن الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها. فخالفت رسول الله ﷺ،

وهب لها فداً بأمر الله له وشهد لها أمير المؤمنين والحسن والحسين وأم
 أيمن بأن رسول الله ﷺ أقطع فاطمة فداً فلم يحكما لها بذلك والله تعالى
 يقول:

﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾^١.

ويقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾^٢. وهم يجعلون سبب مصير الخلافة
 إليهم الصلاة وشهادة المرأة لأبيها: ان رسول الله ﷺ قال: مروا فلاناً
 بالصلاة بالناس. فصدقت المرأة لأبيها ولا تصدق فاطمة وعلي والحسن
 والحسين وأم أيمن في مثل فداك. وتطالب مثل فاطمة بالبينة على ما ادعت
 لأبيها، وتقول أنت مثل هذا القول. وبعد، فما تقول في رجل حلف بالطلاق
 ان الذي طالبت فاطمة عليها السلام هو حق، وان علياً والحسن والحسين وأم
 أيمن ما شهدوا إلا بحق ما تقول في طلاقه؟ قال: ما عليه طلاق. قال: فإن
 حلف بالطلاق انهم قالوا غير الحق؟ قال: يقع الطلاق لأنهم لم يقولوا إلا
 الحق. قال: فانظر في أمرك. فقال الكميت: أنا تائب إلى الله مما قلت وأنت
 يا أبا هاشم أعلم وأفقه منا.

حكيمين مختلفين في قضية واحدة حكمهما الخليفة الأول

١- الأول حينما عفى عن خالد حين قتل مالك بن نويرة وبني بزوجته.

٢- الثاني حينما أحرق الفجاءة الذي عمل نفس ما عمله خالد.

وإليك الخبرين باختصار:

١. سار خالد بن الوليد يريد البطاح ولما قدم البطاح بث السرايا وأمرهم

بداعية الإسلام وأن يأتوه بكل من لم يُجب. وإن امتنع يقتلوه. فجاءته الخيل

١- (مريم: ٦).

٢- (النمل: من الآية ١٦).

١- الأربعون حديثاً للشيخ أحمد المحمودي ص ٣٦، طبع بيروت.

٢- معالم المدرستين - مرتضى العسكري: ١٩٣.

بمالك بن نويرة في نفر معه، وكان فيهم أبو قتادة (في جنس خالد) فكان فيمن شهد انهم (عشيرة مالك) قد أذّنوا وأقاموا وصلّوا. فقتلوه، فقتل ضرار بن الأزور مالكاً وتزوج خالد أم تميم امرأة مالك. وقال مالك يا خالد ابعتنا إلى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا. فقال خالد: لا أقالني الله ان أقلتك. وتقدم إلى ضرار بن الأزور بضرب عنقه.

وروى ثابت بن الدلائل: ان خالداً رأى امرأة مالك وكانت فائقة في الجمال فقال مالك بعد ذلك لامرأته: قتلتيني، يعني سأقتل من أجلك^١. فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عبد أبي بكر فأكثر وقال: عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته. وأقبل خالد بن الوليد حتى دخل المسجد فلما دخل على أبي بكر أخبره الخبر، واعتذر إليه فعذره أبو بكر وتجاوز عنه ما كان في حربه تلك. هذا باختصار.

٢- وأما خبر الفجاءة فلم يعمل كما عمل خالد فأخرجه الخليفة الخبير: قدم الفجاءة وهو إياس بن عبد الله من بني سليم على أبي بكر فقال له إني مسلم وقد أردت جهاد من ارتد، فحمله أبو بكر على طهر وأعطاه سلاحاً فخرج يستوص الناس المسلم والمرتد يأخذوا أموالهم ويصيب من امتنع منهم حتى وصل خبره إلى أبي بكر فأرسل على أثره طريفة بن حاجز واستقدمه إلى أبي بكر فأمر أبو بكر طريفة بإحراقه في البقيع. فأوقد له ناراً في مصلى المدينة على حطب كثير ثم رمي فيها مقموطاً. وفي لفظ ابن كثير: فجمعت يده إلى قفاه وألقي في النار فحرقه وهو مقموط^١.

في اعتذار أبي بكر عن خالد بن الوليد بأنه تأول فأخطأ وعدم قبول

١- تاريخ الطبري: ج ٣، ص ٢٤١، تاريخ ابن الأثير: ج ٣، ص ١٤٩.

٢- تاريخ الطبري ٣: ٢٣٢، تاريخ ابن كثير ٦: ٣١٩.

عمر ذلك.

جاء في الغدير للعلامة الأميني في بحث قضية مالك بن نويرة وخالد بن الوليد ما يلي^١:

الثانية من الناحيتين التي يهمنان نولي شطرها وجه البحث تسليط الخليفة أولاً أمثال خالد وضرار بن الأزور شارب الخمر وصاحب الفجور^٢ على الأنفس والدماء، على الأعراض ونواميس الإسلام، وعهده إلى جيوشه في حرق أهل الردة وقد عرفت النهي عنه في السنة الشريفة^٣، وصفحه ثانياً عن تلحم الطامات والخبايات الفاحشة كأن لم تكن شيئاً مذكوراً، فما سمعت أذن الدنيا منه حولها ركزا، وما حكى عنه في الإنكار عليها ذامة، وما رأى أحد منها حولاً.

لِمَ لا يؤاخذ الخليفة خالداً بقتل مالك وصحبه المسلمين الأبرياء وقد ثبت عنده كما يلوح ذلك عن دفاعه عنه ومحاماته عليه؟

لِمَ لم يقتص منه قصاص القاتل؟ ولم يقم عليه جلده الزاني؟ ولم يضربه حد المفترى؟ ولم يعزّره تعزير المعتدي على ما ملكته أيدي أولئك المسلمين؟

لِمَ لم يرَ عزل خالد وقد كره ما فعله، وعرض الديّة على متمم بن نويرة أخي مالك؟ وأمر خالداً بطلاق امرأة مالك؟

دع هذه كلها ولا أقل من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوبيخ

١- الغدير: ج ٧، ص ١٩٠.

٢- تاريخ ابن عساکر ج ٧، ص ٣٠، خزائن الأدب ج ٢، ص ٨، الإصابة ج ٢، ص ٢٠٩.

٣- جاء في الغدير ٧: ١٧٩.

٤- الإصابة: ج ١، ص ٤١٥.

الرجل وعتابه على تلکم الجرائم، وأقل الإنكار كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام ان تلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهره.

ما للخليفة يتلثم ويتلثم في الدفاع عن خالد وجناباته؟ فيرى تارة انه تأمل وأخطأ. ويعتذر بأنه سيف من سيوف الله، وينهى عمر بن الخطاب عن الوقعة به، ويأمر بالكف عنه، وحرف اللسان عن مقايضته، ويغضب على ابن قتادة لأنكاره على خالد... إلى ان يقول: هلاً يعلم من شرع في الإسلام ان تلکم الطامات والجرائم الخطيرة لا يتطرق إليها التأويل والاجتهاد؟ ولا يسوغ لكل فاعل تارك ان يتترس بأمثالها من معراته، ويتدرع بها في أحناته، ولا تُدراً بها الحدود، ولا تطلّ بها الدماء، ولا تحلّ بها حرّمات الحرائر، ولا يرفض بها حكم الله في الأنفس والأعراض والأموال، ولم يمنع الحاكم لمدعيها كما ادعى قدامه ابن مظعون في شربه الخمر بأنه تأوّل واجتهد فأقام عمر عليه الحد وجلده ولم يقبل منه العذر^١.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن المنذر عن محارب بن دثار إن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله شربوا الخمر بالشام وقالوا: شربنا لقول الله: «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»^٢. فأقام عليهم الحد.

وجلد أبو عبيدة أبا جندل العاصي بن سهيل وقد شرب الخمر متأولاً

لقوله تعالى: «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»^١.

فما خالد وما خطره حتى يهبه الخليفة تلك الفضيلة الأبية ويراه سيفاً سله الله على أعدائه، وهو عدو الله بنص الخليفة الثاني كما مر بنا؟ أليس هذه كلها تحكماً وسرفاً في الكلام، وزوراً في القول، واتخاذ الضغائن في دين الله مهزأة ومجهلة؟

كيف يسعنا ان نعد خالد سيفاً من سيوف الله سله على أعدائه؟ وقد وردت ترجمته وهي بين أيدينا: انه كان جباراً فاسقاً لا يراقب الدين فيما يحمله عليه الغضب وهو النفس؟ ولقد وقع منه في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله مع بني جذيمة بالغميصا أعظم مما وقع منه في حق مالك بن نويرة وعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ان غضب عليه مدة وأعرض عنه، وذلك العفو هو الذي أطمعه حتى فعل ببني يربوع ما فعل بالبطح^٢.

(بيته خالي مثل المسجد)

كثير من المساجد خاصة المساجد الصغيرة في بلاد مهجورة، فقلما تجد مسجداً تقام فيه صلاة الجماعة أو يرتاده أهل المحلة. فإن رواية لا صلاة لمن جاره المسجد لا يعمل بها كثيراً. وبذلك في مساجد المحلات الصغيرة يستفاد منها في الغالب أيام محرم وصفر لإقامة ماتم الإمام الحسين عليه السلام، فإنك تجدها عامرة بالناس إلى الصباح. وقد ترى أثنائاً كاملاً يلف

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٤، ص ١٨٧.

٢ - سنن البيهقي: ج ٨، ص ٣١٦.

٣ - (المائدة: ٩٣).

٤ - الدر المنثور ج ٢، ص ٣٢١.

١ - (المائدة: ٩٣).

٢ - تاريخ الطبري ٣: ٢٥٤.

السواد جدرانها وتمتلى سقفوها وباحاتها بالقناديل والمصابيح. وما عدا تلك المناسبات فإنك تجدها مهجورة للأسف الشديد. قليلة الأثاث سوى قنديل واحد وحصير ومجموعة ترب للصلاة. لذلك جاء المثل فيمن داره خالية الأثاث يضرب بالمسجد وهذا مما يؤسف له، بينما تجد العكس في إيران فإن المساجد عامرة بالمصلين نساءً ورجالاً فإن أهل كل محلة يحيون مسجدهم بالصلاة الخمس جميعها ولهم إمام مسجد وأثاث فاخر وعناية كبيرة خاصة بعدما جاء عهد الحكم الإسلامي على يد الإمام الراحل الخميني رحمته الله حيث أصبح المسجد مركزاً حكومياً وشعبياً يتدخل في كل قضية لحلها.

جاء في المسجد عن معاذ يرفعه: من علق قنديلاً في المسجد صلى عليه سبعون ألف ملك حتى ينكسر ذلك القنديل، ومن بسط فيه حصيراً صلى عليه سبعون ألف ملك حتى ينقطع ذلك الحصير.^١
وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: من ألف المسجد ألفه الله. وعنه صلى الله عليه وآله: قال الله تعالى: إن بيوتني في أرض المساجد، وإن زواري فيها عمارها، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي. فحق على المزار أن يكرم زائره.
وعنه صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم الرجل يرتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان.

(البدع)

قال الرسول صلى الله عليه وآله: أهل البدع شر الخلق والخلقة.^٢

وكذلك: أهل البدع كلاب أهل النار.
وقال الإمام علي عليه السلام: أما أهل البدعة: فالمخالفون لأمر الله، ولكتابته، ورسوله، العاملون برأيهم وأهوائهم وإن كثروا.
يقول الصادق عليه السلام: من دعا الناس إلى نفسه وفيهم من هو أعلم منه فهو مبتدع ضال.

وقال الرسول صلى الله عليه وآله:

- شر الأمور محدثاتها، ألا وكل بدعة ضلالة ألا وكل ضلالة في النار.^١
- اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم.^٢

- في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^٣، هم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء ليس لهم توبة أنا منهم بريء.

من هذه الأخبار الموجزة يظهر لنا تعريف البدعة والمبتدع وحققتهم وموقعهم من الرسالة ومن الله ومن رسول الله. وعاقبتهم الخبيثة.

قال الرسول الكريم صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم صاحب بدعة فاكفروا في وجهه.^٤
وقال الرسول صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فاطفروا البراءة منهم واكثروا من سبهم، والقول فيهم والوقعة. وناهبهم كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام وتحذرهم الناس ولا يتعلموا من بدعهم، يكتب بذلك الحسنات وترفع لكم بها الدرجات في الآخرة.

١- نفس المصدر السابق: ج ١، ص ٣٨٠.

٢- نفس المصدر السابق: ج ١، ص ٣٨٠.

٣- (الأأنعام: ١٥٩).

٤- ميزان الحكمة - للري شهري: ج ١، ص ٣٨٢.

١- الزمخشري: ج ١، ص ٣٠٥.

٢- ميزان الحكمة - للري شهري: ج ١، ص ٣٨١.

(البادئ أظلم)

«وقام رجل من أسلم يقال له دينار بن عياض - وكان من الصحابة^١ - فنادى عثمان وأمره ان يخلع نفسه، فبينا هو يناشده ويسومه خلع نفسه، رماه كثير بن الصلت الكندي - وكان من أصحاب عثمان من أهل الدار - بسهم فقتله، فصاح المصريون وغيرهم عند ذلك: ادفعوا إلينا قاتل بن عياض لنقتله به، فقال عثمان: لم أكن لأدفع إليكم رجلاً نصرني وأنتم تريدون قتلي! فتاروا إلى الباب، فأغلق دونهم، فجاؤوا بنار فأحرقوه وأحرقوا السقيفة التي عليه، فقال لمن عنده من أنصاره...».

«راموا الدخول عليه من باب داره، فأغلقوا الباب، ومانعهم الحسن بن علي... فذمرهم عثمان، وقال: أنتم في حل من نصرتي فأبوا ولم يرجعوا».

«ثم قال للحسن: إن أباك الآن لفي أمر عظيم من أجلك، فاخرج إليه، أقسمت عليك لما خرجت إليه. فلم يفعل ووقف محامياً عنه».

حدث الحرث بن عبد الله الربيعي قال: كنت جالساً في مجلس المنصور وهو بالجسر الأكبر وسوار (القاضي) عنده والسيد (الحميري) ينشده:

إن الإله الذي لا شيء يشبهه	آتاكم الملك للعالم وللدين
آتاكم الله ملكاً لا زوال له	حتى يقاد إليكم صاحب الصين
وصاحب الهند مأخوذ برمته	وصاحب الترك محبوب على هون

حتى أتى القصيدة والمنصور يضحك، فقال سوار: هذا والله يا أمير المؤمنين يعطيك بلسانه ما ليس بقلبه، والله ان القوم الذين يدين بحبهم

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١٥٥ - ١٥٦.

لغيركم، وانه لينطوي على عداوتكم. فقال السيد: والله انه لكاذب، وإنني في مديحك لصادق، ولكن حملة الحسد، إذ رآك على هذه الحال، وإن انقطاعي ومودتي لكم أهل البيت لعرف لي فيها عن أبيي، وإن هذا وقومه لأعداؤكم في الجاهلية والإسلام، وقد أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ في أهل بيت هذا: «إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ»^١. فقال المنصور: صدقت.

(بين الحق والباطل أربعة أصابع)

«أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاخْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ»^٢.

«وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا»^٣.

«بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ»^٤.

الحديث:

قال الإمام علي عليه السلام: الباطل أضعف نصير.

- كيف يفصل عن الباطل من لم يفصل بالحق؟

١ - (الحجرات: ٤).

٢ - (الرعد: ١٧).

٣ - (الاسراء: ٨١).

٤ - (الانبيا: ١٨).

- ظلم الحق من نصر الباطل.

- أما انه ليس بين الحق والباطل إلا أربع أصابع... الباطل ان تقول:

سمعت، والحق ان تقول: رأيت.

التباس الحق بالباطل

قال الإمام علي عليه السلام: ... فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين، ولو ان الحق خلص من الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضعف، ومن هذا ضعف.

وله عليه السلام: كم من ضلالة زخرفت بآية من كتاب الله كما يزخرف

الدرهم النحاس بالفضة المموهة.

الصادق عليه السلام: يستيقن القلب ان الحق باطل، أبدأ، ولا يستيقنان الباطل

حق أبدأ.

وعنه عليه السلام: أباي الله ان يعرف باطلاً حقاً، أباي الله ان يجعل الحق في

قلب المؤمن باطلاً لا شك فيه، وأباي الله ان يجعل الباطل في قلب الكافر

المخالف حقاً لا شك فيه، ولو لم يجعل هذا كهذا ما عرف حق من باطل.

ومن كلام لعلي عليه السلام: أيها الناس، من عرف من أخيه وثيقة دين

وسداد طريق فلا يسمعن فيه أقاويل الرجال، أما انه قد يرمي الرامي، وتخطئ

السهام، ويجيل الكلام، وباطل ذلك يبور، والله سميع عليم.

أما انه ليس بين الحق والباطل إلا أربع أصابع.

فستل عليه السلام عن معنى قوله هذا. فجمع أصابعه، ووضعها بين أذنه

وعينه، ثم قال: الباطل ان تقول: سمعت، والحق ان تقول: رأيت^١.

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٩، ص ٧٢.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^١.

نزلت في مارية القبطية أم إبراهيم. وكان سبب ذلك ان عائشة قالت

لرسول الله ﷺ ان إبراهيم ليس هو منك، وإنما هو من جريح القبطي فإنه

يدخل إليها في كل يوم. فغضب رسول الله ﷺ وقال لأمر المؤمنين

عليه السلام: خذ السيف واتني برأس جريح فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام السيف ثم

قال: بأبي أنت وأمي إنك بعثتني في أمر أكون فيه كالسفود^٢ المحمأة في

الوبر فكيف تأمرني أثبت فيه أو أمضي على ذلك؟ فقال له رسول الله ﷺ

بل تثبت. فجاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى مسربة^٣ أم إبراهيم فتسلق عليها فلما

نظر إليه جريح هرب منه وصعد النخلة فدنا منه أمير المؤمنين عليه السلام وقال:

له انزل، فقال له يا علي: اتق الله ما هاهنا أناس، أني محبوب^٤ ثم كشف عن

عورته، فإذا هو محبوب، فأتى به إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله

ﷺ: ما شأنك يا جريح؟ فقال: يا رسول الله القبط يجبون حشمتهم ومن

يدخل إلى أهلهم والقبطيون لا يأنسون إلا بالقبطيين فبعثتني أبوها لأدخل

إليها وأخدمها وأونسها فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ

فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^٥.

١ - (الحجرات:٦).

٢ - السفود كيهود: حديدة يشوى عليها اللحم.

٣ - أرض دائمة النبات.

٤ - محبوب: مخصي.

٥ - (الحجرات:٦).

(بال الشيخ على عقبه)

قال عبد الله بن عمر بن العاص حينما علم ان والده باع دينه بدنيا معاوية: كتب أمير المؤمنين عليه السلام: إلى معاوية بن أبي سفيان يدعوهُ إلى بيعته، فاستشار معاوية أخيه عتبة بن أبي سفيان، فقال له: استعن بعمر بن العاص، فإنه من قد علمت في دهائه ورأيه، وقد اعتزل أمر عثمان في حياته. هو لأمرك أشد إلا ان تثنى له بدينه فسيبعك، فإنه صاحب دنيا، فكتب له معاوية وهو بالسبع من فلسطين: اما بعد، فإنه قد كان من أمر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك، وقد سقط إلينا مروان بن الحكم في رافضة أهل البصرة، وقدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة علي، وقد حدثت نفسي بحديث حتى تأتيني، اقبل اذكرك أمراً. فلما قرأ الكتاب استشار أبناء عبد الله ومحمداً، فقال لهما: ما تريان؟ فقال عبد الله: أرى ان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قبض وهو عنك راض، والخليفتان من بعده. وقتل عثمان وأنت عنه غائب، فقر في منزلك فلست مجهداً خليفته، ولا تريد ان تكون حاشية لمعاوية على دنيا، فلعله أوشك ان يهلك فتشقى فيها. وقال محمد: أرى انك شيخ قريش وصاحب أمرها، وإن تصرم هذا الأمر وأنت عنه خامل تصاغر أمرك، فالحق بجماعة أهل الشام فكن يداً من أيديها، واطلب بدم عثمان، فإنك قد استلمت فيه إلى بني أمية. فقال عمرو: أما أنت يا عبد الله فأمرتني بما هو خير لي في ديني. وأما أنت يا محمد فأمرتني بما هو خير لي في دنياي، وأنا ناظر فيه، فلما جنه الليل رفع صوته وأهله ينظرون إليه:

تطاول ليلي للهموم الطوارق
وخوف التي تجلو وجوه العوائق

وإن ابن هند سألني ان أزوره
أتاه جرير من علي بخطه
فإن نال مني ما يؤمل رده
فوالله ما أدري وما كنت هكذا
أخادعه إن الخداع دنيّة
أم أقعد في بيتي وفي ذاك راحة
وقد قال عبد الله قولاً تعلقت
وخالفه فيه أخوه محمد
فقال عبد الله: رحل الشيخ. وفي لفظ اليعقوبي: بال الشيخ على عقبه،
وباع دينه بدنياه^٢.

(بيضة الديج)

يا أطيب الناس ريقاً غير مختبر
لولا شهادة أطراف المساويك
قد زرتنا مرة في العام واحدة
ثني، ولا تجعلها بيضة الديك
يا رحمة الله، حلّي في منازلنا
حسبي برائحة الفردوس من فيك

(الباغي أظلم)

قالها معاوية بحق عمرو بن العاص
قدم أبو الأسود الدؤولي على معاوية بعد قتل علي عليه السلام، وقد استسلمت
لمعاوية البلاد، فأدنى مجلسه، وأعظم جائزته، فحسده عمرو بن العاص،

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢، ص ٦٢ - ٦٣.

٢ - نفس المصدر: ج ٢، ص ٦٢.

١ - الرافضة: كل جند تركوا قائدهم.

فقدم على معاوية، فاستأذن عليه في غير وقت الأذان، فأذن له فقال له معاوية: يا أبا عبد الله، ما أعجلك قبل وقت الأذن. فقال: يا أمير المؤمنين، أتيتك لأمر قد أوجعني وأرقني وغاضني وهو من ذلك نصيحة لأmir المؤمنين. قال: وما ذاك يا عمرو؟ قال: يا أمير المؤمنين ان أبا الأسود رجل مفعوه له عقل وأدب، من مثله للكلام يُذكر؟ وقد أذاع بمصرك من الذكر لعلي، والبغض لعدوه، وقد خشيت عليك ان يتربى في ذلك حتى يؤخذ لضغتك، وقد رأيت ان ترسل إليه وترهبه، وترغبه، وتسبره وتخبره، فإنك من مسألته على إحدى خيرتين، اما ان يبدي لك صفحته فتعرف مقالته، واما ان يستقيلك فيقول ما ليس من رأيه، فيمثل ذلك عنه فيكون لك في ذلك عافية وصلاح ان شاء الله. فقال معاوية: إني امرؤ والله لقل ما تركت رأياً لرأي امرئ قط إلا كنت فيه بين ان أرى ما أكره وبين بين، ولكن أرى ان تكتب إليه فتسأله، فخرج من مساءلتي بأمر لا أجد عليه مقدماً ويملاًني غيضاً لمعرفتي بما يريد، وان الأمر فيه ان يقبل ما أبدى من لفظه فليس لنا ان نشرح عن صدره وندع ما وراء ذلك يذهب جانباً. فقال عمرو: أنا صاحبك يوم رفع المصاحف بصفين وقد عرفت رأيي ولست أرى خلافي وما أكون خيراً، فأرسل إليه ولا تفرض مهاده العجز فتخذه وطياً.

فأرسل معاوية إلى أبي الأسود فجاء حتى دخل عليه فكان ثالثاً، فرحب به معاوية وقال: يا أبا الأسود، خلوت أنا وعمرو فتناجزنا في أصحاب محمد ﷺ وقد أحببت ان أكون من رأيك على يقين. قال: سل يا أمير المؤمنين عما بدا لك. فقال: يا أبا الأسود فأيهم كان أفضلهم عنده؟ قال أقاهم لربه وأشدهم خوفاً لدينه، فاغتاظ معاوية على عمرو، ثم قال: يا أبا الأسود فأيهم كان أعلم؟ قال: أقولهم للصواب وأفضلهم للخطاب. قال: يا أبا الأسود، فأيهم كان أشجع؟ قال: أعظمهم بلاءً وأحسنهم عناءً، وأصبرهم على

اللقاء. قال: فأيهم كان أوثق عنده؟ قال: من أوصى إليه فيما بعده. قال: فأيهم للنبي ﷺ صديقاً؟ قال: أولهم به تصديقاً. فأقبل معاوية على عمرو وقال: لا جزاك الله خيراً، هل تستطيع ان ترد مما قال شيئاً؟ فقال أبو الأسود: إني قد عرفت من أين أتيت، فهل تأذن لي فيه؟ فقال: نعم، فقل ما بدا لك. فقال: يا أمير المؤمنين، ان هذا الذي ترى هجا رسول الله ﷺ بأبيات من الشعر فقال رسول الله ﷺ: اللهم إني لا أحسن ان أقول الشعر فالعن عمرأ بكل بيت لعنة، أفترأه بعد هذا نائلاً فلاحاً؟ أو مدركاً رجاحاً؟ وأيم الله ان امرأ لم يُعرف إلا بسهم أجيل عليه فجال لحقيق ان يكون كليل اللسان ضعيف الجنان، مستشعراً للاستكانة، مقارناً للذل والمهانة، غير ولوج فيما بين الرجال، ولا ناظراً في تسطير أطفال، ان قالت الرجال أصغى، وان قامت الكرام أقمى^١ متعيص لدينه لعظيم دينه، غير ناظر في أهبة الكرام ولا منازع لهم، ثم لم يزل في دجنة ظلماء مع قلة حياء، يعامل الناس بالمكر والخداع، والماكر والخداع في النار. إلى ان قال: فتكلم معاوية... وقال لعمرو: فلم تعرف كما أعرفت، إلى ان قال والباغي أظلم...

فقام عمرو وهو يقول:

لعمري لقد أعيبى القرون التي مضت لغش ثوى بين الفؤاد كمين

وقام أبو الأسود وهو يقول:

ألا ان عمرأ رام ليث خفيّة^٢ وكيف ينال الذئب ليث عرين

١ - أقمى الكلب: جلس على أسته.

٢ - الخفية: الغيضة الملتفة.

(ببجّي الصخر)

تعبير عن ثقل المصيبة وقوة الفاجعة.

روى أبو الفرج عن علي بن إسماعيل التميمي عن أبيه قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام إذ استأذنه آذنه السيد فأمره بإيصاله، وأقعد حرمه خلف ستر، ووصل فسلم وجلس فاستشده فأنشد قوله:

أمر على جدث الحسيه من فقل لأعظمه الزكية
يا أعظماً لازلت من وطفاء ساكبة رويّة
فإذا مررت بقبره فأطل به وقف المطية
وابك المطهر للمطه ر. والمطهرة النقية
كبكاء معولة أتت يوماً لواحدھا المنية

قال: فرأيت دموع جعفر بن محمد تتحدّر على خديّ، وارتفع الصراخ والبكاء من داره، حتى أمره بالإمساك فأمسك. قال: فحدثت أبي بذلك لما انصرفت فقال لي:

ويلي على الكيسانى الفاعل بن الفاعل يقول:

فإذا مررت بقبره فأطل به وقف المطية

فقلت: يا أبت وماذا يصنع؟ قال: أولاً ينحر؟ أولاً يقتل نفسه؟! وفي لفظ آخر:

يا مريم قومي فاندي مولاك وعلى الحسين فأسعدى بيكاك
وله:

أجدّ باك فاطمة البكور فدمع العين منهمر غزير

(بعد ما شاب ودّوه للكتاب)

أي بعد ان شاخ وبان منه الشيب بعثوه يتعلم الكتابة والقراءة.

قد ينفع الأدب الأحداث في مهل وليس ينفع بعد الكبرة الأدب

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ولن تلين إذا قومتها الخشب^١

الميداني ج ٣ / ٢٥٧ - من العناء رياضة الهرم

يضرب: في استحالة إمكانية تدارك الأمور بعد فوات أوانها.

(البعرة تدل على البعير)

من أقوال أبي طالب عليه السلام تدل على إسلامه وإيمانه.

أخرج الحاكم في المستدرک قال: قال أبو طالب آياتاً للنجاشي يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم يعني عن المهاجرين إلى الحبشة من المسلمين منها:

ليعلم خيار الناس ان محمداً وزير لموسى والمسيح ابن مريم
أتانا بهدي مثلما أتيا به فكل بأمر الله يهدي ويعصم
وإنكم تتلوننه في كتابكم بصدق حديث لا حديث المترجم
أمين حبيب في العباد مسوم بخاتم رب قاهر في الخواتم
يرى الناس برهاناً عليه وهيبة وما جاهل في قومه مثل عالم
نبي أتاه الوحي من عند ربه ومن قال: لا يقرع بها سنّ نادم^٢
وفي ديوان أبي طالب.

ومن شعره في أمر الصحيفة قوله:

ألا أبلغا عني على ذات بيتها لؤياً وخصاً من لؤي بني كعب
ألم تعلموا انا وجدنا محمداً رسولاً كموسى خُط في أول الكتب^٣

١ - البيان والتبيين للنجاحظ ج ٢: ١٦٩.

٢ - المستدرک: ج ٢، ص ١٦٩.

٣ - ديوان أبي طالب: ص ٢٣، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣، ص ٣١٣.

ومن سيرة ابن هشام:

وظلم نبي جاء يدعو إلى الهدى
فلا تحسبونا مسلميه ومثله
من ديوانه عليه السلام، يخاطب النبي الأعظم ﷺ:
والله لن يصلوا إليك بجمعهم
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة
ودعوتني وعلمت أنك ناصحي
ولقد علمت بأن دين محمد
ومن شعره يمدح النبي الأعظم ﷺ قوله:
لقد أكرم الله النبي محمداً
وشق له من اسمه ليجده
وأمر أتى من عند ذي العرش قيم
إذا كان في قوم فليس بمسلم^١
حتى أوسد في التراب دفينا
وابشر بذاك وقرّ منك عيونا
ولقد دعوت وكنت ثم أمينا
من خير أديان البرية دينا

(بين المغرب والعشاء يفعل الله ما يشاء)

يضرب: للرجل تصيبه شدة من شدائد الدنيا، ويتعرض لمصيبة من مصائبها، فيصبر على ذلك صبراً جميلاً، وهو يأمل بأن يزيل الله - تعالى - شدته، ويخفف عنه مصيبته، ويحيل عسره يسراً.

ومعنى كلمات المثل واضحة.

وأصله: أن رجلاً زاهداً كان يحتفظ في بيته ببعض المال تحسباً

١ - سيرة ابن هشام: ج ١، ص ٣٧٣، و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣، ص ٣١٣، وبلوغ الأرب: ج ١، ص ١٢٥.

٢ - ديوان أبي طالب: ص ٢٩، و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣، ص ٣١٢، وأخرجه البخاري في تاريخه الصغير وأبو نعيم في دلائل النبوة: ج ١، ص ٦.

للحوادث، وخوفاً من تقلبات الزمان، وخشية الحاجة إلى ما في أيدي الناس... وفي مساء ذات يوم، وبينما كان الزاهد يتهيأ لصلاة المغرب، طرق الباب عليه أحد معارفه، وطلب منه مبلغاً من المال يفني به ديناً عليه، كان قد تهدده صاحبه برفع الأمر بشأنه إلى السلطان. فلم ير الزاهد بدأ من ان يخرج ذلك المال الذي كان يدخره فيعطيه لصاحبه، وهو يعلم - علم اليقين - ان صاحبه مملق لا يستطيع لذلك المبلغ سداداً. فلما كان وقت العشاء، والزاهد يتهيأ لصلاة العشاء الآخرة، طرقت عليه الباب مرة أخرى، ففتحه، فرأى رجلاً يطلب الإذن منه بالدخول عليه. فأدخله البيت، ورحب به، وسأله عن حاجته، فأخرج الرجل مبلغاً كبيراً من المال، وقال للزاهد: هذا ما أوصى به لك قريبك فلان - وقد كنت قد حضرت وفاته - وطلب مني ان أحمله إليك، وأبلغك سلامه. فأخذ الزاهد منه المال، وشكر له فضله ومعروفه. ثم دخل على زوجته فأخبرها الخبر. وقال لها: [بين المغرب والعشاء... يفعل الله ما يشاء!]. فعجبت زوجته من رحمة الله تعالى بعباده. وكيف ان الله - سبحانه وتعالى - يرأف بعباده، فيحيل عسرهم يسراً، وضمنهم غنى. وذهب ذلك القول مثلاً.

(بين حائه ومانه... ضاعت لحانه)

يضرب: للرجل بين داهيتين تصيبانه، فلا يستطيع منهما خلاصاً، ولا عنهما ذهاباً. حتى يصيبه من الأذى ما لا يقدر على دفعه، أو النجاة من شره. و «حائه»: اسم علم لامرأة. وكذلك: «مانه»، فإنه اسم علم لامرأة أيضاً.

و «لحانه»: هي كلمة لحانا - فصيحة - جمع لحية.

وأصله: ان رجلاً كانت له زوجة اسمها «حانه». فلما أسنت تآقت نفسه للزواج من امرأة أصغر منها. فبنى^١ بفتاة صغيرة، مليحة، حسناء، اسمها «مانه». فكان يعدل بينهما - كما أمر الله تعالى - فيقضي ليلة مع «حانه»، وليلة مع «مانه»، فلا يغبط إحداهما حقها. وكانت كل واحدة من زوجتيه تريد ان تستأثر به وحدها. فكان إذا اختلى بزوجته الأولى «حانه»، تأخذ بعض الشعرات السوداء من لحيته فتنتفها، حتى تصبح لحيته بيضاء، فيشعر بأنه كهل، وانه من سنهها، وينبغي ان يكون لها وحدها دون سواها. وإذا اختلى بزوجته الصغيرة «مانه»، فإنها تنتف بعض الشعرات البيضاء من لحيته، حتى تصبح لحيته سوداء، فيشعر بأنه لا يزال شاباً، وأنه ينبغي ان يكون لها وحدها دون غيرها. ومازال ذلك دأب زوجتيه معه، حتى اختفى شعر لحيته مع الأيام، ولم يبق منها، ولا شعرة واحدة.

وفي ذات يوم كان الرجل جالساً مع بعض أصحابه في المقهى، فسأله أحدهم: «هاي شنو أبو فلان؟... وين لحيته؟... مزينها؟...». فقال الرجل: «لا والله... ما زينتها... لكن [بين حانه ومانه... ضاعت لحانه.].». فسأله أصحابه عن مغزى قوله، فأخبرهم الخبر. فضحكوا من ذلك طويلاً. وعجبوا من صبر الرجل المسكين على ما فعلته زوجته به. وذهب ذلك القول مثلاً.

(بسمار جحا)

وقميص عثمان

يضرب: للرجل له دالة يسيرة على غيره، فيتخذ منها ذريعة لاستغلاله

وإزعاجه.

و «بسمار»: يعني مسمار، ومعناها معروف.

وأصله: ان «جحا» كان له بيت صغير يعيش فيه هو وزوجته وأولاده. فاحتاج يوماً إلى بعض المال يقضي به شؤونه، فوهن البيت عند شخص آخر. وبقي البيت مرهوناً زمنياً، إذ أن «جحا» كلما أراد إيفاء الدين، وسداد قيمة الرهان، حال ضيق ذات يده دون ذلك. وفي ذات يوم أقام الرجل الدعوى أمام القاضي على «جحا»، يخيره بين سداد الدين، وبيع الدار. ولم يكن مع «جحا» من المال ما يمكنه من إيفاء دينه، فأمره القاضي ان يبيع البيت إلى الرجل. فاشترط «جحا» لذلك شرطاً، وهو ان يحتفظ بمسمار له، مثبت في حائط إحدى الغرف، فيبقى ذلك المسمار ملكاً خالصاً له، لا ينازعه في ملكيته أحد. فرضي الرجل بذلك الشرط، فاشترى الدار، وأقر القاضي البيع والشراء.

وبعد مدة وجيزة من بيع الدار، جاء «جحا» إلى البيت فطرق بابه، فخرج إليه رب الدار، وسأله عما يريد. فقال «جحا»: «من فضلك... آني جاي أشوف البسمار!». فأدخله رب الدار، فأخذ «جحا» جبة عتيقة له فعلقها في المسمار. فقال رب البيت: «هاي شنو؟... أشوف علگت الجبة مالك!». فقال «جحا»: «وأنت شنو؟... قابل علگتها عالتلاگه^١ مالكم؟ لو عالبسمار مالتي؟... بسماري وآني حربيه!»..

وبعد أيام قليلة عاد «جحا» إلى البيت، وطرق بابه. فخرج إليه الرجل،

١ - مالك أنت؟.

٢ - التلاگة: شيء كالكلاب، أو المسمار، يثبت في الحائط، فتعلق عليه الملابس.

١ - بنى: أي دخل عليها. لاروس، المعجم العربي الحديث.

٢ - هل حلقها آنفاً؟

فقال «جحا»: «من فضلك... أريد شوية أوصل يم البسمار^١... من غير زحمة عليكم!». فأدخله الرجل إلى البيت. فأخذ «جحا» الجبة، وعلق في مكانها قميصاً بالياً، ثم خرج!

ولم يزل هذا دأبه حتى «زهك»^٢ الرجل رب البيت، فاتفق مع «جحا» على ان يعيد له الدار مقابل ثمن بخس يستوفيه منه في أي وقت يشاء. فوافق «جحا» على ذلك، واستعاد داره. وذهب ذلك القول مثلاً.

(بالك لا يخرب الكدر)

يضرب: للرجل يروم قضاء أمر من الأمور يحرص على قضائه. فلا يعرف كيف يفعل ذلك. غباءً منه وجهلاً.

و «بالك»: أي احذر، وانتبه.

و «لا يخرب»: وتلفظ «ليخرب» لثلاثا يفسد، ويزول.

و «الكدر»: القدر، من المقدار، وتعني هنا: القياس، أو المقياس.

وأصله: ان أعرابياً ذهب، ذات يوم، إلى أحد النجارين، فطلب منه ان يعمل له باباً لبيته. فطلب منه النجار ان يعطيه مقياس الباب. فذهب الأعرابي إلى بيته، وقاس عرض الباب، فوجد انه يطابق مقدار طول ذراعيه إذا ما مدهما إلى جانبيه. ولم يكن مع الأعرابي خيط أو عصا يستعين بها في ذلك. فمد ذراعيه إلى جانبيه، وخرج من بيته يسعى إلى النجار، وهو يخشى ان ينزلهما إلى جانبيه فيضيع منه مقياس الباب. وكان الناس ينظرون إليه، وهو يسير في الطريق، وقد فتح ذراعيه ومدهما إلى جانبه، فيضحك منه بعضهم،

١ - أوصل يم البسمار: أصل حتى مكان البسمار.

٢ - زهك: ثار حنقاً وغضباً.

ويظن البعض الآخر انه معتوه أو مجنون. وبقي يسير هكذا، حتى كاد ان يصل إلى النجار، وإذا بقطع من الحمير يمر راكضاً بالقرب منه. فصدمه أحد الحمير وهو في شدة ركضه واندفاعه، فسقط على الأرض ملقياً على ظهره. فجاء بعض المارين إليه ليساعده على النهوض، فطلب منه الأعرابي ان يأخذ بلحيته فيشده منها ليقمه على قدميه، وألا يمسك إحدى يديه. فاحتار الرجل بأمره، ولم يدر كيف يأخذ بلحية الأعرابي فيشده منها. فقال له الأعرابي: «بويه... جرنبي من أيدي... بس [بالك يخرب الكدر!]. فسأله الرجل عن مغزى قوله ذلك. فأوضح له الأعرابي قصده، فضحك منه الرجل، وعجب من غبائه وجهله. وذهب ذلك القول مثلاً.

(باگه لا تحلين... كرسه لا تكسرين... أكلي لمن تشبعين)

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك ان تبتل بالماء

يضرب: للرجل يطلب من غيره قضاء بعض الأعمال التي لا يمكن إنجازها، إحراجاً له وتعجيزاً.

وال «باگه»: أي الباقية. أو الرزمة.

وال «كرسه»: هي الرغيف، مأخوذة من القرص.

و «لمن»: هي لما، أدخل عليها نون في آخرها لتقوم مقام فتحتي

النصب، فأصبحت الكلمة عامية.

وأصله: أن رجلاً مزواجاً مطلقاً. فكان يتزوج المرأة الكريمة، فإذا مل معاشرتها، راح يخلق لها الحجج، والمعاذير، حتى يجد حجة يبرر بها طلاقها منه. فإذا كانت المرأة ذكية ماهرة، وأعيته الحيل في طلب الحجة لطلاقها، يُحضر لها رغيفاً من الخبز، وبقية من «الكرفس»، ويقول لها: [باگه كرفس لا تحلين... كرسه خبز لا تكسرين... أكلي لمن تشبعين]. ثم يخرج إلى عمله. وعندما يعود إلى البيت يجد المرأة قد أكلت الرغيف، و

«باغة الكرفس» - لعدم وجود ما تأكله - فيحتج عليها فيطلقها.

وفي ذات يوم تزوج امرأة عاقلة، أدبية، حازمة. فلما قضى معها مدة من الزمن، وملَّ عشرتها، جاء لها برغيف من الخبز، وباقة من «الكرفس»، وأعاد عليها قوله ذلك. وتركها وخرج إلى عمله. ولما عاد في المساء، وجد انها قد أكلت رغيف الخبز من غير ان تكسر جوانبه، بل تركت محيطه على هيئة حلقة كاملة، وأكلت «باغة الكرفس»، من غير ان تقطع الخيط الذي يحيط بها ويربطها. فحار في أمره، ولم يجد حجة، أو عذراً، لطلاقها. ثم وعظته زوجته، وطلبت منه ان يقلع عن تلك العادة السيئة. فانتبه الرجل لنفسه، وأقلع عن تلك العادة، وتاب إلى الله من ذلك، وعاش مع تلك المرأة الفاضلة، العاقلة، عيشة راضية. وذاع ذلك الخبر بين الناس، فضحكوا من فعل الرجل، واحتياله لطلاق نسائه، وعجبوا من مهارة المرأة، وذكاائها، وظرفها. وذهب ذلك القول مثلاً.

(البطانه أغلى من الوجه)

روي لابن عباس معه حديث هام: كان ابن عباس يحدث عن رسول الله ﷺ في المتعة فقال جبير بن مطعم: كان عمر ينهى عنها. فقال له ابن عباس: يا عديّ نفسه، من هنا ضللتكم؛ أحدثكم عن رسول الله، وتحديثي عن عمر!

(بالحركة بركة)

«وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا»^١.
«وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ»^٢.
الحديث

في قوله تعالى: وجعلني مباركاً: نفاعاً. الإمام الصادق عليه السلام.
«وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»^٣.

الإمام الحسين عليه السلام: في حديث عن الرجعة... ولتنزلن البركة في السماء والأرض حتى ان الشجرة لتصيف بما يريد الله فيها من الثمرة وليؤكل ثمرة الشتاء في الصيف وثمره الصيف في الشتاء وذلك قوله تعالى: «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»^٤.

قال الرسول الكريم: ثلاث فيهن البركة: البيع إلى أجل، والمقارضة، واخلاط البر بالشعير للبيت لا للبيع^٥.
أوحى الله إلى نبي من الأنبياء: إذا أطعت رضيت، وإذا رضيت باركت، وليس لبركتي نهاية. عن الرضا عليه السلام^٦.

١ - (مريم: ٣١).

٢ - (المؤمنون: ٢٩).

٣ - (الأعراف: ٩٦).

٤ - (الأعراف: ٩٦).

٥ - كتنز العمال: ح/ ٩٤٣٦.

٦ - الكافي: ج ٢، ص ٢٧٥.

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠: ص ٢٥، وروى مثله أحمد بن عروة بن الزبير بدلاً من جبير بن مطعم.

عن الإمام علي عليه السلام: بالعدل تتضاعف البركات. (غرر الحكم).
 وقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: البركة عشرة أجزاء: تسعة أعشارها في
 التجارة والعشر الباقي في الجلود.^١
 «وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»^٢.
 وقال الرسول الكريم: أربع لا تدخل بيتاً واحدة منهن إلا خرب ولم
 يعمر بالبركة: الخيانة، السرقة، شرب الخمر، والزنا.^٣
 عن داود الضرمي: قال أبو الحسن عليه السلام: يا داود ان الحرام لا ينمي وان
 نمت لم يبارك له فيه، وما أنفقه لم يؤجر عليه، وما خلفه كان زاده إلى
 النار.^٤
 الإمام علي عليه السلام: إذا ظهرت الخيانة ارتفعت البركة. (غرر الحكم).

(بلغت القلوب الحناجر)

مثل: بلغت الدماء الثنن. مجمع الأمثال ج ١ / ٩٨.
 قد بلغ الشطاط الوركين. مجمع الأمثال ج ٢ / ٦٩.

(بين الأحباب تسقط الآداب)

دخل محمد بن واسع ومالك بن دينار دار الحسن والحسن غائب،
 فأخرج محمد سلة فيها طعام تحت سرير الحسن فاندفع يأكل، فقال مالك:
 كف يدك حتى مجيء صاحب البيت، فلم يلتفت إليه وأكمل الأكل،

- ١ - بحار الأنوار: ج ١٠٣، ص ٥٥.
- ٢ - (الأعراف: ٩٦).
- ٣ - بحار الأنوار: ج ٧٩، ص ١٩.
- ٤ - وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٥٣.

فدخل الحسن فقال: يا مويك^١ هكذا كنا لا يحتشم بعضنا عن بعض حتى
 ظهرت أنت وأصحابك.
 وقيل: إذا استقضيت أخاك حاجة فلم يقضها فذكره ثانية، فلعله نسي،
 فإن لم يقضها، فكبر عليه وقرأ هذه الآية: «إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ
 وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ»^٢.

(بأبه اقتدى عدي في الكرم)

عن عبد الله بن عمر قال: تعلم عمر سورة البقرة في اثني عشرة سنة فلما
 ختمها نحر جزوراً.
 وقال العيني في عمدة القاري^٣: حفظ عبد الله بن عمر سورة البقرة في
 اثني عشر سنة.
 قال الأميني: هذا ينمّ اما عن عدم انعطاف الخليفة على القرآن واهتمامه
 به مع انه أهم أصول الإسلام، وقد انطوى في مهمات علومه حتى انه تبطأ
 في تعلم سورة منه إلى غاية ذلك الأمد المتطاول. ولعله كان قد ألهاه عن
 ذلك الصفق بالأسواق كما ورد في غير واحد من هذه الآثار، واعتذر به هو
 وغيره من الصحابة. وأما عن قصور في فطنته وذكائه وجمود في القريحة
 يأبى عن انعكاس ما يلقي إليه فيحتاج إلى تكرار ومصابرة كثيرة وترديد
 حتى ينتقش ما همّ بتعلمه في الذاكرة.

- ١ - مويك: تصغير مالك.
- ٢ - (الأنعام: ٣٦).
- ٣ - آداب النفس ص ٨٤.
- ٤ - عمدة القاري - العيني: ج ٢، ص ٧٣٢.

(ببش ابليشت يا بو بشت)

ببش: بماذا أو بمن، ابليشت: تورطت، يا بو: يا أبو، بشت: العبادة.
تقال لمن تورط في أمر لا يمكن التخلص منه.
جاء في شرح النهج لابن أبي الحديد من كلام الإمام علي في شرحه:
من أسرع إلى الناس بما يكرهون، قالوا فيه ما لا يعلمون.
الشرح: هذا المعنى كبير وواسع، ولنقتصر ها هنا فيه على حكاية ذكرها
المبرّد في الكامل:

((في مجلس قتيبة بن مسلم الباهلي))^١.

قال: لما فتح قتيبة بن مسلم سمرقند أفضى إلى أثاث لم يُر مثله، وإلى
آلات لم يُر مثلها. فأراد ان يُري الناس عظيم ما أنعم الله به عليه، ويعرفهم
أقدار القوم الذين ظهر عليهم، فأمر بدار ففرشت، وفي صحنها قدور يُرتقى
إليها بالسلالم. فإذا الحضين بن المنذر بن الحارث بن وعة الرقاشي قد أقبل
والناس جلوس على مراتبهم، والحضين شيخ كبير، فلما رآه عبد الله بن
مسلم قال لأخيه قتيبة: إنذن لي في معاتبته. قال: لا تردّه لأنه خبيث الجواب،
فأبى عبد الله إلا ان يأذن له. وكان عبد الله يُضعف، وقد كان تسور حائطاً
إلى امرأة قبل ذلك. فأقبل على الحضين، فقال: أمن الباب دخلت يا أبا
ساسان؟ قال: أجل، أسن عمك عن تسور الحيطان. قال: رأيت هذه القدور؟
قال: هي أعظم من ألا ترى؛ قال: ما أحسب بكر بن وائل رأى قبلها، قال:
أجل، ولا غيلان ولو كان رآها سمّي سبعبان، ولم يسمّ غيلان، قال له عبد
الله: يا أبا ساسان أتعرف الذي يقول:

عزلنا وأمرنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغي من تحالفه
قال: أجل أعرفه، وأعرف الذي يقول:
بأدنى العزم قاد بني قشر ومن كانت له أسرى كلاب
وخيبة من يخيب على غني وباهلة بن يعصر والركاب
يريد: يا خيبة من يخيب، قال: أفتعرف الذي يقول:
كأن فجاج الأزد حول ابن مسمع إذا عرفت أفواه بكر بن وائل
قال: نعم أعرفه وأعرف الذي يقول:

قوم قتيبة أمهم وأبوهم لولا قتيبة أصبحوا في مجهل
قال: أما الشعر فأراك ترويه، فهل تقرأ من القرآن شيئاً؟ قال: أقرأ منه الأكثر
الأطيب: «هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً»^١
فأغضبه فقال: والله لقد بلغني ان امرأة الحضين حُمِلت إليه وهي حبلى من
غيره.

قال: فما تحرك الشيخ عن هيئته الأولى، ثم قال على رسله، وما يكون،
تلد غلاماً على فراشي. فيقال: فلان ابن الحضين، كما يقال: عبد الله بن
مسلم، فأقبل قتيبة على عبد الله وقال: لا يبعد الله غيرك.
قلت: هو الحضين بالضاد المعجمة، وليس في العرب من اسمه
(الحضين) بالضاد المعجمة غيره.

وهناك صيغة أخرى لهذا المثل الشعبي وهي:
[عمي بشيت يا بو بشت - وهي العبادة - يالتشد علمشعة، ليش جيت
وچيئت.

١ - (الإنسان: ١).

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٨، ص ١٥٢.

(بيش ابلشت يا بو بشت)

قال أحمد بن خالد: كنا يوماً بدار صالح بن علي ببغداد، ومعنا جماعة من أصحابنا، فسقط على سطح البيت ديك طار من بيت دعبل، فلما رأيناه قلنا: هذا صيدنا، فأخذناه.

فقال صالح: ما نصنع به؟ قلت: نذبحه، فذبحناه وشوينا، وخرج دعبل فسأل عن الديك، فعرف انه سقط في دار صالح، فطلبه منا فخيرناه، وشربنا يوماً، فلما كان من الغد خرج دعبل، فصلى الغداة، ثم جلس في المسجد، وكان ذلك المسجد تجمع الناس يجتمع فيه جماعة من العلماء، ويتتابهون الناس. وقال:

أسر المؤمن صالح وضيوفه	أسر الكمي هنا خلال الماقت
بعشوا إليه بنينهم وبناتهم	من بين ناتفة وآخر سامط
يتنازعون كأنهم قد أوثقوا	خاقان أو هزموا قبائل باعط
نهشوه فانتزعت له أسنانهم	وتهشمت أبقاؤهم بالحائط

فكتبها الناس عنه ومضوا، فقال لي أبي - وقد رجع إلى البيت - ويحكم أضاعت عليكم المآكل فلم تجدوا شيئاً تأكلونه سوى ديك دعبل؟ ثم أنشد الشعر. وقال: لا تدع ديكاً ولا دجاجة تقدر عليه إلا اشتريته، وبعثت به إليه وإلا وقعنا في لسانه، ففعلت ذلك^١.

عن الريان بن مسيب^٢ قال: لما أراد المأمون ان يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام، بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم ذلك، واستكروا منه وخافوا ان ينتهي الأمر إلى ما انتهت مع الرضا عليه السلام، فخاضوا في ذلك

١ - قصص العرب: ج ٣، ص ٢٩٧.

٢ - خال المعتصم.

واجتمع منهم أهل بيته الأذنون منه، فقالوا: نشدك الله يا أمير المؤمنين ان تقيم على هذا الأمر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا عليه السلام، فإننا نخاف ان يخرج به عنا أمر قد ملكناه الله، وينتزع ما قد ألبسناه الله وقد فت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم، وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا ما عملت. وكفانا الله المهم من ذلك، فالله الله ان تردنا إلى غم قد انحسر عنا، واصرف رأيك عن ابن الرضا عليه السلام، واعدل إلى من تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره.

قال لهم المأمون: أما ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه، ولو أنصفهم القوم لكان أولى بكم، وأما ما كان يفعله من قبلي بهم، فقد كان به قطعاً الرحم، وأعوذ بالله من ذلك، ووالله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا ولقد سألت ان يقوم بالأمر وأنزعه من نفسي فأبى وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

وأما أبو جعفر محمد بن علي، فقد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم والفضل من صغر سنه والإعجوبة فيه بذلك. وأنا أرجو ان يظهر للناس ما قد عرفته منه، فيعلموا ان الرأي ما رأيت.

فقالوا: ان هذا الفتى وإن راقك منه هديه فإنه صبي لا معرفة له ولا فقه فامهله ليتأدب ثم اصنع ما تراه بعد ذلك.

فقال لهم: ويحكم أني أعرف بهذا الفتى منكم، وإن هذا من أهل بيت علمهم من الله تعالى ومواده وإلهامه. لم يزل آباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال، فإن شتم فامتحنوا أبا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت لكم من حاله.

قالوا: لقد رضينا لك يا أمير المؤمنين ولا تقسنا بامتحانه فخل بيننا وبينه

لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة. فإن أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في حقه، وظهر للخاصة والعامّة سديد رأي أمير المؤمنين فيه، وإن عجز عن ذلك فقد كفيينا الخطب في معناه.

فقال لهم المأمون: شأنكم، وذلك متى أردتم.

فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أكثم - وهو يومئذ قاضي الزمان - على ان يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها. ووعدوه بأموال نفيسة على ذلك، وعادوا إلى المأمون فسألوه ان يختار لهم يوماً للاجتماع فأجابهم إلى ذلك. واجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه، وحضر معهم يحيى بن أكثم، وأمر المأمون ان يفرش لأبي جعفر دست ويجعل له فيها مسورتان ففعل ذلك، وخرج أبو جعفر عليه السلام، وهو يومئذ ابن تسع سنين وأشهر. فجلس بين المسورتين. وجلس يحيى بن أكثم بين يديه، فقام الناس في مراتبهم، والمأمون جالس في دست متصل بدست أبي جعفر عليه السلام.

فقال يحيى بن أكثم للمأمون: تأذن لي يا أمير المؤمنين ان أسأل أبا جعفر عن مسألة؟ فقال المأمون: استأذنه في ذلك.

فأقبل عليه يحيى بن أكثم فقال: أتأذن لي جعلت فداك في مسألة؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: سل إن شئت؟

فقال يحيى: ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيداً؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: قتله في حل أو حرم، عالماً كان المحرم أم جاهلاً، قتله عمدًا أو خطأ، حرًا كان المحرم أم عبدًا، صغيراً كان أو كبيراً، مبتدئاً بالقتل أو معيداً، من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها، من صغار الصيد أم من كبارها، مصرراً على ما فعل أو نادماً، في الليل كان قتله للصيد أو في النهار، محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحج كان محرماً؟

فتحير يحيى بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع، وتلجلج حتى

عرف جماعة أهل المجلس عجزه.

فقال المأمون: الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي، ثم نظر إلى أهل بيته فقال لهم: أعرفتم الآن ما كنتم تتكرونها؟ ثم أقبل إلى أبي جعفر فقال له:

أتخطب يا أبا جعفر؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال له المأمون: اخطب لنفسك جعلت فداك! فقد رضيتك لنفسي وأنا مزوجك أم الفضل ابنتي وإن رغم أنوف قومي لذلك.

فقال أبو جعفر عليه السلام: الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلا هو إخلصاً لوحدايته وصلى الله على سيد بريته والأصفياء من عترته.

أما بعد: فقد كان من فضل الله على الأنام ان أغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه: ﴿وَأَنْكَحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنَّ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^١ ثم ان محمد بن علي بن موسى يخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون. وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد عليه السلام، وهو: (خمسمائة درهم) جياداً فهل زوجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور؟

فقال المأمون: نعم قد زوجتك يا أبا جعفر أم الفضل ابنتي على الصداق المذكور، فهل قبلت النكاح؟

قال أبو جعفر عليه السلام: نعم قبلت ذلك ورضيت به^٢.

١ - (النور: ٣٢).

٢ - الاحتجاج للطبرسي ج ٢، ٢٤٠ - ٢٤٣.

(بال حمار فاستبالت أحمر)

مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ١٠٣.

يضرب لمن يعمل عملاً سيئاً أو يقول منكرأً فيتعلم منه الآخرون ويضرب أيضاً للإنسان الأمعة أي الذي يتبع الناس دونما تمييز واستبالت أحمره أي حملهن على البول، يضرب في تعاون القوم على ما يكره.

وفي الحديث الشريف: ((من سن سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيمة)). هذا أصل أكده رسول الله ﷺ.

وهناك مثل آخر وهو: ((حلال محمد حلال إلى يوم القيمة، وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة)). وهذا صحيح أيضاً ويحتمله العقل والمنطق حيث كما كان محمد ﷺ هو خاتم الرسل ورسالته خاتمة الرسالات وانه كما قال ﷺ لا نبي بعدي. إذن لا بد ان يكون ما قرره ثابت إلى يوم القيمة، وان كل من حرّف أو بدّل بعده أو غير فإنما يكون قد حرّم حلالاً أو حل حراماً. وهذا هو البدعة بعينها.

وعلى هذا فسيكون كل من اتبع محمداً ﷺ في مقولته وتقريره، فقد نجى وكل من خالف ذلك فقد هلك.

وإننا حينما نستقري التاريخ الإسلامي نقف مبهورين أمام هذه الحقائق وكيف حاول الأصحاب ومنهم معاوية بن أبي سفيان تشويه الوقائع وتحريف التاريخ وتغيير السنن.

(بس هالشهر ماكو مهر والقاضي ذبه بالنهر)

مقولة جرت على ألسن العراقيين كثيراً في سبيل النكتة ولكنها شعار عقائدي خبيث بثه بعض الشيوعيين أيام تصاعد سطوتهم في العراق في أواخر الخمسينات. وهذا المفهوم الشيوعي يؤكد على عقائد الشيوعية في ان الدين افيون الشعوب وان الزواج الرسمي وغير الرسمي إنما هو عقائد

رجعية وضعها رجال الدين للسيطرة على المجتمعات. وإيجاد وسائل مختلفة لربط الناس بهم. فلا ضرورة للقاضي ولا للمهر الحاضر والمؤجل الذي شرع للمرأة في الزواج. وإلى أمد حده شهر واحد يجب ان تلغى كل الأعراف والقوانين الإسلامية.

لكن من خباثتهم وجبنهم انهم ينزلون مفاهيمهم إلى المجتمع عن طريق النكتة وأسلوب اللطيفة لا بالكلام الصريح والحاد الذي يولد عليهم رد الفعل. إلى جانب ذلك فإن أسلوب النكتة السياسية أسلوب شفاف يُدخل المفاهيم الضالة برفق في قلوب السذج وعوام الناس. يأمنون من خلاله ردود الفعل ويطمثنون أيضاً وصولهم إلى أغراضهم بشكل هادئ ومركز.

ومن أساليبهم هي بدل ان يكون العفو لله كما هو العادة المتبعة إذا اعتذر أحد لصاحبه بأن يقول له: العفو. فيجيبه صاحبه: العفو لله. ولكن الشيوعيين حولها بطريق النكتة إلى العفو للمساجين. فإنهم يلقنون الناس بالدعوة للعفو لمساجينهم أولاً ويمحون اسم الله من كلام الناس المتداول في الحياة السياسية ثانياً. انظر مدى خبثهم ولؤمهم وخطرهم على العقيدة.

ومن أساليبهم الأخرى محاربتهم للدين ورجالات التشيع. فإنهم ركزوا على تشويه سمعة علماء الدين وخاصة أولئك الذين وقفوا وقفهم الصلبة أمام المد الشيوعي وأخص بالذكر منهم المرحوم آية الله السيد محسن الحكيم مرجع عصره الذي تصدى في إصدار الفتوى الشهيرة: الشيوعية كفر وإلحاد. في المقابل لم يترك الشيوعيون وسيلة للتشهير بالسيد الحكيم (ره) إلا مارسوها. ومنها انهم ألفوا مسرحية وعرضوها على إحدى قاعات العرض في النجف الأشرف وكان عنوانها: الحمار الحكيم، نكايه بالسيد الحكيم، ونشروا إعلانات مركزة دعاية لهذه المسرحية. تبرز اسمها الذي

يحمل معنى التنكيل بالسيد الحكيم. وهكذا أبدوا كل عدائهم وحقدهم للدين وعلماء الدين.

ولنرجع إلى أصل الموضوع وهو القاضي، لنرى مدى خطره في المجتمع واهتمامه كرجل دين.

((عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القضاة أربعة: قاض قضي بالحق وهو لا يعلم انه حق فهو في النار، وقاض قضي بالباطل وهو لا يعلم انه باطل فهو في النار، وقاض قضي بالباطل وهو يعلم انه باطل فهو في النار، وقاض قضي بالحق وهو يعلم انه الحق فهو في الجنة)).

(بَوَاكِ الرِّيحَةِ)

قالت العرب: فلان قائد الجمل لأنه لا يخفى لعظم الجمل وكبر جثته وفي المثل، ما استتر من قاد جملاً. وقالوا: كفى برُغائها نداء.

ومثل قولهم: ما يوم حليلة بسر. يقال: ذلك في الأمر المشهور الذي لا ينستر، ويوم حليلة يوم التقى المنذر الأكبر والحارث الغساني الأكبر، هو أشهر أيام العرب، يقال: انه ارتفع من العجاج ما ظهرت معه الكواكب نهاراً، وحليمة اسم امرأة أضيف اليوم إليها، لأنها أخرجت إلى المعركة مراكن الطيب، فكانت تطيب بها الداخلين إلى القتال، فقاتلوا حتى تفانوا.

(الْبَلَدُ الطَّيِّبُ)

﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾^١.

١ - الاختصاص - الصدوق: ج ١، ص ١٤٧.

٢ - (الأعراف: من الآية ٥٨).

خرج عبيد الله بن العباس مرة من المدينة يريد معاوية في الشام فأصابته سماء؛ فنظر إلى نويرة^٢ عن يمينه فقال لغلّامه: مل بنا إليها.

فلما أتياها إذا شيخ ذو هيئة رثة، فقال له: أياخ؛ انزل، حيث! ودخل إلى منزله، فقال لامرأته: هيئي شأنك أقضي بها ذمام^٣ هذا الرجل، فقد توسّمت فيه الخير؛ فإن يكن من مضر فهو من بني عبد المطلب، وإن يكن من اليمن فهو من بني آكل المرار^٤. فقالت له: قد عرفت حال صبيتي وأن معيبتهم منها؛ وأخاف الموت عليهم إن فقدوها؛ فقال: موتهم أحب إليّ من اللؤم، ثم قبض على الشاة؛ فأخذ الشفرة، وأنشد:

قريبتي^٥ لا توقظي بنيّه إن يوقظوا ينسحبوا عليه

وينزعوا الشفرة من يديّه أبغض هذا أن يرى لديّه

ثم ذبحها وكشط جلدها، وقطعها رباعاً، وقذفها في القدر حتى إذا استوت ثرد^٦ في جفنة؛ فعشّاهم ثم غداهم.

فقال لغلّامه: ارم للشيخ ما معك من نفقة. فقال: ذبح لك الشاة فكافئه بثمان عشر أمثالها؛ وهو لا يعرفك! فقال: ويحك! إن هذا لم يكن يملك من الدنيا غير هذه الشاة، فجاد لنا بها، وإن كان لا يعرفنا، فأنا أعرفه نفسي، ارم

١ - عبد الله بن العباس: كان مشهوراً بالجدود. معدوداً من الأجواد، وهو أول من أظفر

جيرانه في رمضان، وأول من وضع موائده في الطرق، توفي سنة ٨٧ هـ.

٢ - تصغير نار.

٣ - الذمام: الحرمة.

٤ - آكل المرار: جد امرئ القيس، وبنو آكل المرار: هم ملوك اليمن.

٥ - القرية: ذات القرابة.

٦ - يقال ثرد الخبز أي فته.

بها إليه، فرماها إليه، فكانت خمسمائة دينار.

ثم ارتحل عبيد الله، فأتى معاوية، فقصى حاجته، ثم أقبل راجعاً إلى المدينة، حتى إذا قرب من ذلك الشيخ، قال لغلامه: مل بنا نظره في أية حالة هو، فانتهاها إليه، فإذا برجل سري عنده دخان عال، ورماد كثير، وأبل وغنم، ففرح بذلك وقال له الشيخ: انزل بالرحب والسعة، فقال له عبيد الله: أتعرفني؟ فقال: لا والله، فمن أنت؟ فقال: أنا نزيلك ليلة كذا وكذا، فقام إليه فقبل رأسه، ويديه ورجليه، وقال: قد قلت أبياتاً؛ أسمعها مني؟ قال: هات، فأنشد:

توسّمته لما رأيت مهابة
وإلا فم آل المرار فإنهم
فقلت إلى عنز بقية أعزّي
لشاري عنزي غير نادم
فغوّضني عنها غناي ولم تكن
أحقاً أرى أم تلك أحلام نائم

فضحك عبيد الله وقال: أعطيتنا أكثر مما أخذت منا، يا غلام، اعطه مثلها! وبلغت فعلته معاوية فقال: لله در عبيد الله، من أي بيضة خرج! وفي أي عشب درج!

أقول: ومما يؤسف له، ان عبد الله بن العباس عرف بالكرم والجود، ولم يُعرف بأمانته، عندما أولاه الإمام علي عليه السلام، البصرة، ورجم منزلته العالية في عائلته وفي مجتمعه وأهله تؤول به الأحوال إلى ترك علي والركون إلى معاوية بعد ان جمع بيت المال وأخذه معه إلى الحجاز فيالها من عاقبة!؟

وانظر ما قاله الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، في ذم أهل البصرة!

((كتمت جند المرأة، وأتباع البهيمة، رغا فأجبتهم، وعقر فهربتهم، أخلاقكم دقاق، وعهدكم شقاق، ودينكم نفاق، وماؤكم زعاق، والمقيم بين أظهركم مُرتهن بذنبيه، والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه، كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة، قد بعث الله عليها الضراب من فوقها ومن تحتها، وغرق من في ضمنها)).

وفي رواية: وأيم الله، لتغرّقنّ بلدتكم، حتى كأني انظر إلى مسجدتها كجؤجؤ سفينة أو نعامة جائمة.

وفي رواية:

بلادكم أنتن بلاد الله تربة، أقربها من الماء، وأبعدها من السماء، وبها تسعة أعشار الشر، المحتبس فيها بذنبيه، والخارج بعفو الله.

بريء براءة الذئب من دم يوسف (بن يعقوب)

الميداني: أنا منه فالج بن خلادة.

وقصة يوسف عليه السلام، معروفة وكذبة أكله الذئب الذي اختلقها اخوته بعد ان قذفوه في البئر أشهر من قفا (نلطم) نبيكي.

يضرب المثل لتبرئة الإنسان من عمل أتهم به ويقطع في براءته بمقارنته من الذئب ودم يوسف.

مثل يستعمل في أوساط الحوزة العلمية النجفية.

يقول الميداني: أنا منه بريء وذلك ان فالج بن خلادة الأشجعي قيل له يرم الرقم لما قتل أنيس الأسري انتصر أنيساً، فقال: أنا منه بريء فصار مثلاً

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١، ص ٢٥١.

لكل من كان بمعزل عن أمر وإن كان في الأصل اسماً لذلك الرجل^١.

بعده ما سلم، ودّع

الميداني: ج ١، ص ٣٠: الأدب أدب نعماء.
يضرب لمن يتعجل بالعودة والرجوع.
وبما ان السلام أول اللقاء والوداع آخره لذلك يضرب المثل بالسلام والوداع وهو تعبير عن التفرق والحاجة للبقاء أكثر.
وفي مثل الميداني: الأدب الرجوع. يضرب لمن يعجل الرجوع ويسرع فيه.

بالريش

(كانت وقرة في حجر) الميداني - مجمع الأمثال.
حينما يصاب المرء بضرر مادي أو معنوي، فيقول له أقرانه بالريش. أي ان الضرر لا يتعدى حدوده، يمثلون ذلك بريش الطير أي ان الضرر لا يتعدى إلى بدنه، تعزية له وتخفيفاً لمصابه.
يقابله المثل العربي: كانت وقرة في حجر.
أي كانت المصيبة ثلماً في حجر.
يضرب لمن يحتمل المصيبة ولم يؤثر فيه إلا مثل تلك الهزيمة في الصخرة^٢.

بدأ من الصفر

الميداني: من الرفش إلى العرش^١.

الرفش مجرفة يرفش بها البر ويجوز ان يكون الرفش مصدر رفش يرفش وهو الرفع. أي كان نازلاً فصار مرتفعاً ومن صلة الفعل المضممر وهو ارتقى أو ارتفع. يقول المثل: كان كراعاً صار ذراعاً.
يقال المثل لكل من بدأ حياته وعمله من لا شيء ثم أصبح تاجراً كبيراً يقام له.

وسعيد من عرف قدره ولم يتكبر في مثل هذه الحالة لأن الشيطان يتربص للإنسان فيقذف في نفسه الغرور والتعالي حينما لا يتحمل وضعه الجديد.

وهذا هو منوال الحياة الدنيا، فالطفل يبدأ مضغاً ثم يتحول إلى علقة ثم عظماً ثم تكسى لحماً.

والنخلة تبدأ نواة صغيرة حتى يصل بها ان تشق الجوف في طولها وتنتج ما شاء الله من تمر وسعف وجذع وكرب وليف وهكذا دواليك.

فلا مجال إذن ان يتجبر الإنسان وتكبر، فهذه سنة الحياة ولنا في قصة قارون عبرة حينما لم يتحمل ثروته الطائلة وأخذ يحارب نبي الله موسى عليه السلام حتى ليج في حربه فأركسه الله الأرض إلى يوم يعثون.

بطنه تفرقر من الجوع

الميداني: نقت ضفادع بطنه^٢.

١ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ٢، ص ٢٥١.

٢ - نفس المصدر: ج ٢، ص ٣٠٧.

١ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ٤٨.

٢ - نفس المصدر: ج ٢، ص ٧٧.

يضرب لمن جاع. ومثله صاحت عصافير بطنه.
والقرقرة: هو صوت يخرج من البطن الخاوية.

ابيعك حديد

(ما عنده شوب ولا روب). الميداني.
كلمة أبيعك حديد: أي أبيع لك حديد خالي على كل عيب.
يقولها بائع السيارة للمشتري.

ومعناه إنني لا أضمن لك صلاحها وتأخذها كما هي وهذا من أمثال
معارض السيارات المستعملة.

ومثله المثل العربي الذي نقله الميداني أعلاه وشرحه:

قال ابن الأعرابي: الشوب: العسل المشوب، والروب: اللبن الرائب.
ويقال لا شوب ولا روب عند البيع والشراء في السلعة تبعها أي أنك بريء
عن عيوبها^١.

بعد ماكو حجة، بعد شنو الحجة

قال الميداني: لا علة لا علة هذه أوتاد وأخله.
هاي گاع وذیچ گاع.

يضرب لمن يحتج ويطالب بأمور تنهياً له ولا زال يطالب ومثل
الميداني أصله: لامرأة خرقاء كانت لا تحسن بناء بيتها وتعتل بأنه لا أوتاد
لها فأتاها زوجها بالأوتاد والأخلة وقال لها هذا القول:

يضرب لمن يعتل عليك بما لا علة فيه^١.

وهذه حال المسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ حيث ألقى عليهم
الرسول ﷺ كافة الحجج وأبلغهم بكل ما يحتاجون لدينهم وآخرتهم
وربط كل ذلك بأهل بيته (عليهم السلام) فهم سفينة نوح من ركبها نجي
ومن تخلف عنها هلك، لكنهم ركبوا رؤوسهم كالنعمة، وسيأتيك خبرهم
يوم لا ينفع مال ولا بنون ويوم لا أنساب بينهم إلا من أتى الله بولاية أمير
المؤمنين ﷺ.

بشرطها - وشروطها

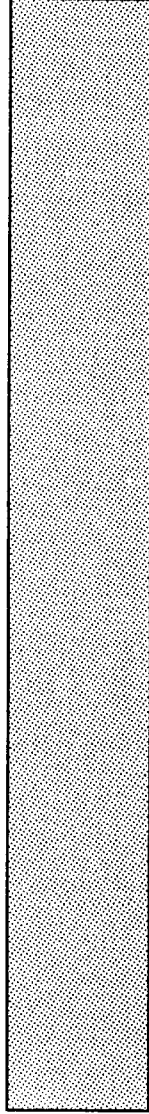
«في حديث المعراج» يا أحمد هل تدري متى يكون العبد عابداً؟ قال:
لا يا رب، قال: إذا اجتمع فيه سبع خصال: ورع يحجزه عن المحارم،
وصمت يكفه عما لا يعنيه، وخوف يزداد كل يوم من بكائه، وحياء يستحي
مني في الخلاء، وأكل ما لا بد منه، ويبغض الدنيا لبغضي لها، ويحب
الأخيار لحبي إياهم^٢.

١ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ٢، ص ١٧٧.

٢ - بحار الأنوار: ج ٧٧، ص ٣٠.

١ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ٢، ص ٢٤٦.

□ حرف التاء



التعصب، الحمية، العنصرية

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلُهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾^١

الرسول ﷺ: ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية،
وليس منا من مات على عصبية^٢.

الإمام علي عليه السلام: ان الله يعدي الستة بالستة: العرب بالعصبية والدهاقين
بالكبر...^٣.

أقول كان العرب يتعصبون للعشيرة التي هي أساس كيانهم وسبب قوتهم
ومنعتهم ومدار رزقهم. فكانوا يغزون مع العشيرة، ويعادون ويغضون للعشيرة.
فجاء الإسلام فأبدل العصبية القبلية بالعصبية الإسلامية فأصبح يقاتل الرجل أخاه
وأباه على الإسلام. حتى نقل ان أبا بكر خرج ليارز ابنه في جيش الشرك فمنعه
رسول الله ﷺ خوفاً عليه ان يقتل.

يقول المثل الشعبي: آنه وابن عمي عداوة، وعلى الغير نخاوه.

هذا مصداق العصبية للأهل والعشيرة والأخوان دونما تمييز بين حق وباطل
فجاء الإسلام ليغير هذا المفهوم ويصححه ويقومه.

يقول الشاعر الجاهلي ابن العبد:

قومي هم قتلوا أميم أخي
فإذا رميت يصيبني سهمي

١ - (الفتح: ٢٦).

٢ - ميزان الحكمة: ج ٦، ص ٣٣٥.

٣ - نفس المصدر: ج ٦، ص ٣٣٥.

الله إمام المتعصبين.

تهادوا تحابوا

قال رسول الله ﷺ: إذا قدم أحدكم من سفر فليقدم معه الهدية ولو يلقي بمخلاته حجراً^١.

التواضع

قال رسول الله ﷺ: تواضع للمحسن إليك ولو كان عبداً حبشياً، وانتصف ممن أساء إليك وإن كان حراً قرشياً^٢.

قال رسول الله ﷺ: تواضعوا وجلسوا المساكين تكونوا من كبراء الله وتخرجوا من الكبر^٣.

تقتله الشارقة وتؤلمه البقة

من خطاب لأمير المؤمنين علي عليه السلام، في ابن آدم كيف يتكبر: وأوله خيسة وآخره جيفة وفي وسطه عذرة، تؤلمه البقة وتقتله الشارقة. نهج البلاغة. يستدل بها عليه السلام، على ضعف الإنسان مهما تجبر فإنه تكفيه لسعة بقة لتؤلمه. وفي سنة ثمان عشر ومائتين غزا المأمون أرض الروم...

قال المسعودي: وأخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن أحمد بن زيد الدمشقي بدمشق قال: لما توجه المأمون غازياً، ونزل البديدون، (... إلى ان قال) فلم يثن عنه غزاته حتى فتح خمسة عشر حصناً، وانصرف من غزاته، فنزل على

١ - نهج الفصاحة: ح/ ٢٢٨.

٢ - نفس المصدر: ح/ ١١٨٤.

٣ - نفس المصدر: ح/ ١١٨٦.

فلئن عفوت لأعفون جللاً ولئن سطوت لأوهنن عظمي والعصيبة هي ان ترى شرار قومك خير من خيار قوم آخرين كما عرفها الإمام الحسين عليه السلام، والعنصرية من العصبية، وهي تفضيل أفراد وعنصر معين على أختيار عنصر آخر كما جاء في الخبر من ان رسول الله ﷺ حينما أرسل الرسل إلى ملوك الأرض يدعوهم للإسلام، فكان جواب الإمبراطور الإيراني له، وهو يستهين بالرسول والمرسل بقوله: هؤلاء الأعراب الذين يأكلون القديد وجل زادهم التمر ويعيشون البوادي جاؤوا يدعوننا لدينهم. ولا تبايعهم. فكان هذا تعصباً لفارس واستهانة بالعرب.

العصيبة المذمومة

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: من تعصب أو تعصب له فقد خلع ريق الإيمان من عنقه.

قال رسول الله ﷺ: من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية.

عن الإمام الصادق عليه السلام: من تعصب عصبه الله عز وجل بعصابة من نار. عن الإمام علي عليه السلام: ان الله يعذب الستة بالستة: العرب بالعصيبة والدهاقين بالكبر...

عن علي بن الحسين عليه السلام: العصبية التي يأثم عليها صاحبها ان يرى الرجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين. وليس من العصبية ان يحب الرجل قومه ولكن من العصبية ان يعين قومه على الظلم^١. عن الإمام علي عليه السلام: فافتخر على آدم بخلقه، وتعصب عليه لأصله فعدو

١ - الكافي: ج ٢، ص ٣٠٨.

عين البديون المعروفة بالقشيرة، فأقام هنالك حتى ترجع رسله من الحصون فوقف على العين ومنبع الماء، فاعجبه برد مائها وصفأؤه وبياضه وطيب الموضع وكثرة الخضرة، فأمر بقطع خشب طوال فبسط على العين كالجسر، وجعل فوقه كالأزج من الخشب وورق الشجر، وجلس تحت الكنيسة التي قد عقدت له والماء تحته، وطرح في الماء درهماً صحيحاً فقرأ كتابته وهو في قرار الماء، ولم يقدر أحد أن يدخل يده في الماء من شدة برده، فيينا هو كذلك إذ لاحت سمكة نحو الذراع كأنها سبيكة فضة، فجعل لمن يخرجها سيفه، فبدر بعض الفراشين فأخذها وصعد. فلما صارت على حرف العين، أو على الخشب الذي عليه المأمون، اضطربت وافلتت من يد الفراش، فوقعت في الماء كالحجر، فنضح من الماء على صدر المأمون ونحره وترقوته، فبلت ثوبه، ثم انحدر الفراش ثانية، فأخذها ووضعها بين يدي المأمون في مندبل تضطرب، فقال المأمون: تقلى الساعة، ثم أخذته رعدة من ساعته، فلم يقدر أن يتحرك من مكانه، فغطى باللحف والدواويج، وهو يرتعد كالسعفة ويصيح: البرد البرد، ثم حول الى المغرب، ودثر وأوقد النيران حوله، وهو يصيح: البرد البرد، ثم أتى بالسمكة وقد فرغ من قلبها، فلم يقدر على الذوق منها، وشغله ما هو فيه عن تناول شيء منها، ولما اشتد به الأمر، سأل المعتصم بختيشوع وابن ماسويه في ذلك الوقت عن المأمون، وهو في سكرات الموت، وما الذي يدل عليه علم الطب من أمره؟ وهل يمكن برؤه وشفأؤه؟ فتقدم ابن ماسويه، وأخذ إحدى يديه وبختيشوع الأخرى، وأخذ المجسة من كلتا يديه، فوجدوا نبضه خارجاً عن الاعتدال، منذراً بالفناء والانحلال، والتزقت أيديهما ببشرته لعرق كان يظهر منه، من سائر جسده، كالزيت أو كلعاب بعض الأفاعي، فأخبر المعتصم بذلك، فسألها عن ذلك، فأنكرا معرفته، وأنهما لم يجداه في شيء من الكتب، وأنه دال على انحلال الجسد. فأحضر المعتصم الأطباء حوله يؤمل خلاصه مما هو فيه،

فلما ثقل قال: أخرجوني أشرف على عسكري، وانظر إلى رجالي، وأتئين ملكي، وذلك في الليل، فأخرج فأشرف على الخيم والجيش وانتشاره وكثرته، وما قد أوقد من النيران، فقال: يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه، ثم رد إلى مرقده وأجلس المعتصم رجلاً يشهده لما ثقل، فرفع الرجل صوته ليقولها، فقال له ابن ماسويه: لا تصح فوالله ما يفرق بين ربه وبين ما بي في هذا الوقت، ففتح المأمون عينيه من ساعته وبهما من العظم والكبر والاحمرار ما لم ير مثله قط، وأقبل يحاول البطش بيديه بابن ماسويه، ورام مخاطبته فعجز عن ذلك. وقضى عن ساعته، وذلك لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمانى عشرة ومائتين^١.

تولمه البقة وتقتله الشرقة

كلمة من خطبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه ابن آدم التكبير المتطرس يقول فيها ما لابن آدم والتكبير وأوله خيسة وآخره جيفة وفي وسطه عذرة، تولمه البقة وتقتله الشرقة.

يصلح هذا الكلام ان يقال لكل امرئ متكبر (شايل خشمه) حيث يقول القرآن مخاطباً على لسان لقمان لابنه: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَعْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾.

ولو ان الإنسان نظر إلى نفسه نظرة واقعية وخفض رأسه قليلاً ليرى ما يحمل في بطنه من قاذورات، لاتعض كثيراً. تقول الرواية ما من عبد يجلس للتخلي إلا ويقض الله له ملكاً يلوي رقبته ليريه عذرتة^٢.

فإذا كان الإنسان هذا قدره فلماذا التكبر وعلى م يتكبر، كلها عبرة كلمات

١ - مروج الذهب - للمسعودي: ج ٤، ص ٤٢ طبع مصر ١٣٨٥ مطبعة السعادة.

٢ - (الإسراء: ٣٧).

٣ - نهج البلاغة.

أمير المؤمنين عليه السلام، فكم من متكبر جبار شرق شرقه وهو في عز ملكه
وكبريائه ومات فيها وما هي إلا لحظات فإذا هو في زمهرير جنهم.

التمني رأس مال المفلس

قال شاعر:

أتمنى بالثريا مجلسي والتمني رأس مال المفلس

وقال آخر:

إذا تمنيت بت الليل مغتبطاً إن المنى رأس أموال المفاليس

وقال آخر:

ما فاتني منك فإن المنى تدينه مني فكأننا معا

وقال آخر:

وإن لوأ ليس شيئاً سوى تسلية اللوماء بالباطل

وقال آخر:

منى ان تكن حقاً تكن أحسن المنى وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا

أمانني من سعدى عذاباً كأنما سقتك بها سعدى على ظمأ بردا

قال بشار:

كررنا أحاديث الزمان الذي مضى فلذ لنا محمودها وذميمها

وقال المجنون:

أيا فرجات الحي حيث تحملوا بذي سلم لا جادكن ربيع

وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى بكين بلى لم تبلهن ربوع

فقدتلك من نفس شعاع فطالما نهيتك عن هذا وأنت جميع

فقربت لي غير القريب وأشرفت إليك ثنايا ما لهن طلوع

وقال كثير:

فيا ليتنا يا عز من غير ريبة بعيران نرعى في الفلاة ونعزب

نكون لذي مال كثير يضيعنا فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

وقال جران العود:

ألا ليتنا طارت عقاب لنا معاً لها سبب عند المعجزة أو وكر

وأشدد الرياشي:

نهاري نهار الناس حتى إذا دجا لي الليل ملنتني هناك المضاجع

أقضي نهاري بالحديث وبالمنى ويجمعني والهم بالليل جامع

قال الوليد بن عتبة لبديح المغني: خذ بنا في التمني فوالله لأغلبنك، قال: والله

لا تغلبني أبداً، قال: بلى، قال بديح: فإني أتمنى كفلين من العذاب، وإن يلعنني

الله لعناً كثيراً فخذ ضعفي ذلك، قال: غلبتني لعنك الله.

وأشدد أبو زيد:

كأني إذا أسعى لأظفر طائر مع النجم في جو السماء يطير

فتى متلهي بالمنى في خلائه وهن وإن حسنتهن غرور

زعم شيخ من بني القحيف قال: تمنيت داراً فمكثت أربعة أشهر مغتماً

للدرجة أين أضعها.

تمنى ابن أبي عتيق ان يهدى له مسلوخ يتخذ منه طعاماً، فسمعتة جارة له،

فظنت انه قد أمر ان يشتري له، فانتظرت إلى وقت الطعام ثم جاءت تدق الباب،

وقالت: شممت ريح قدوركم فجئت لتطعموني، فقال ابن أبي عتيق: جيران

يشمون ريح الأمانى.

تمنى رجل وامرأته - وهما مضطجعان على سطح الدار ليلاً - ان يولد لهما

ولد يغذيانه ويترعرع ويربيانه ويكبر ويكون جماله خارقاً وأدبه ربيعاً يتفاخران به

أمام الأحياب والأرحام، وينظران إليه بشوق وهو يروح ويأتي وفجأة يسقط من

على السطح إلى باحة الدار فيموت فيتعالى صراخهما ويجتمع الجيران لمعرفة ما

حل بجارهما فيقولان ان ابنهما قد سقط من على سطح الدار ومات فيبهت

الجيران لعلمهما انهما عقيمان ومتى صار لهما ولد ليكبر ويدرج ويسقط، فانتبه الوالدان! فإذا هما في حالة حلم من التمني، ويضحك الجيران لسعة خيال جارهم.

ويقال ان ناسكاً كان له غسل وسمن في جرّة، ففكر يوماً فقال: أبيع الجرة بعشرة دراهم وأشتري خمسة أعنز فأولدهن في كل سنة مرتين ويبلغ النتاج في كل سنة مائتين، وابتاع بكل أربع بقرة، وأصيب بذراً فأزرع وينمي المال في يدي، فاتخذ المساكن والعييد والإماء والأهل ويولد لي ابن فأسميه كذا وآخذه بالأدب، فإن هو عصاني ضربت بعصاي رأسه، وكانت في يده عصا فرفعها حاكياً للضرب فأصابت الجرة فانكسرت، وانصب الغسل والسمن على رأسه^١.

تجيك التهائم وانت نايم

يضرب للرجل يُتهم بأمور هو بريء منها، وغافل عنها، وليس له يد، أو علم بها.

و «تجيك»: أي تأتيك، أو تصيبك.

و «التهائم»: التهم، جمع تهمة.

وأصله:

ان أحد الفلاحين كان قد نزل به جماعة من أصحابه ضيوفاً عليه، فرحب بهم، وأدخلهم منزله على الرحب والسعة. وبعد ان تناولوا طعام العشاء، أعد لهم فرشاً فوق السطح، ليناموا فيها. وكان للأعرابي زوجة شابة، مليحة، حسناء، وكانت تنام في الجهة الأخرى من السطح. وكان الأعرابي يخرج - أثناء الليل - بين حين وحين، لتفقد زرعه، ويحرسه من اللصوص. وكان أحد الضيوف رجلاً

ميت الذمة، عديم المروءة، قليل الدين. فرأى زوجة الأعرابي، وما هي عليه من الحسن والجمال، فأعجبته، فأضمر في نفسه شراً. فلما رأى ان زوجها المضيف يغادر المنزل ليتفقد زرعه، دب إلى المرأة فدخل معها في فراشها من غير ان يراه أحد، أو يشعر به. وظنته المرأة زوجها، فمكنته من نفسها، فوطأها. وعاد الرجل إلى فراشه فنام فيه. ثم ان الأعرابي عاد إلى زوجته، فدخل معها في فراشها، واقترب منهما كما يقترب الزوج من زوجته. فتعجبت المرأة من ذلك، وقالت له: «ماذا دهاك هذا اليوم؟... ألم تمارس حقوقك الزوجية معي منذ حين؟». فلم يجبه الزوج، ولكنه علم انه قد أوتي من مأمته. فقرر الكشف عن الجاني، والانتقام منه شر انتقام. فجاء إلى ضيوفه النيام، وراح يجس نبضهم الواحد بعد الآخر، حتى رأى نبض أحدهم سريعاً مضطرباً، فعلم انه الجاني. فأخذ عقاله فوضعه عليه وذهب ليأتي له بما يؤديه به. فشعر الجاني بما فعل الرجل، وعرف قصده، فأخذ العقال، ووضع على جاره النائم بجنبه! وعاد الزوج، ومعه عصا ثقيلة غليظة. ووقع ضرباً بالرجل البريء، المسكين، الذي وضع عليه العقال!. فهب الرجل من نومه مذعوراً، وصاح بمضيفه: «لِمَ هذا الاعتداء والضرب؟». فأخبره مضيفه بالسبب، والغضب يكاد ان يقتله. فصاح به الرجل المسكين: [تجيك التهائم... وأنت نايم؟]... «ولك بوية موش آنه». واستيقظ القوم من نومهم، فعلموا بحقيقة ما جرى، ففتشوا عن الجاني، حتى تحققوا من أمره. فعاقبوه على عمله عقاباً شديداً. وذهب ذلك القول مثلاً.

تره أصبح باع... وأشك الغاع

يُضرب للرجل يطلع على سر غيره، فما يزال يهدده بإفشاء سره حتى يورده

١ - موش آنه: بهلجة أهل الريف في العراق - لست أنا.

١ - عيون الأخبار - لابن قتيبة: ج٢، ص ٢٦١ - ٢٦٤.

موارد الهلكة، ويسلمه للقصاص.

و «أصبح باع»: معناها هنا أتكلم بما أعرف، وأفصح ما أخفي، وأفشي ما أسِر.

و «أشك الكاع»: أي أشق الأرض. ومعناها هنا: أتسبب في نتائج وخيمة. وأصله:

ان رجلاً كان يعمل في التجارة. فكان كثيراً ما يسافر بتجارته بين المدن والأمصار بقصد البيع والشراء. وكان للرجل خادم ذكي، فكان يصحبه معه في كل سفر، ويرافقه في كل حل وترحال.

وفي ذات يوم سافر مع تاجر، صديق له، في تجارة كبيرة، إلى مدينة أخرى. فاختلفا فيما بينهما، بشأن التجارة، اختلافاً كبيراً أدى إلى الشجار والعراك. فعدا الرجل على صاحبه فوجأ عنقه بمديّة كانت معه، فقتله!... فلما أحس بهول فعلته ندم على ما فعل. واحتار بأمره، فلم يدر كيف يتخلص من ورطته هذه، وكيف ينجو من عقاب السلطان. ثم استشار خادمه، فأشار عليه بأن يقوم كلاهما - هو وإياه - بدفنه بعيداً عن الطريق، ثم يكتما الأمر كتماناً تاماً. ففعلوا ذلك، وعادا كلاهما إلى مدينتهما.

ثم ان الرجل رأى ان أمر خادمه قد استفحل، فقلّت طاعته، وفترت همته عن العمل، وازداد تمردّه وطيشه. وصار كلما يؤنبه، أو يزجره، لأمر من الأمور، أو لتقصير يبدو منه، التمرد عليه، ويصيح في وجهه: [تره أصبح باع... وأشك الكاع!]. كأنما يهدده بإفشاء سره، وفضح جريمته. ولم يزل ذلك دأبه، حتى تنبه الناس لقوله، وعلموا ان في الأمر سرّاً ففحصوا عن أمرهما، واكتشفوا جريمتهما، ورفعوا أمرهما إلى السلطان، فقررهما فأقرا. فأمر بقتل الرجل وفقء عين الخادم.

وذهب ذلك القول مثلاً.

تريد أرنب؟ أخذ أرنب... تريد غزال؟ أخذ أرنب

يُضرب للقوي المقتدر، يفرض إرادته على الضعيف العاجز، قوّة واقتداراً، وظلماً وطغياناً. ومعنى كلمات المثل واضحة. وأصله:

ان رجلين تزاملا فخرجا للصيد. فاصطادا غزالاً وأرنباً. فلما رجعا جلسا يقتسمان الصيد. وكان أحدهما قوياً أيدياً، والثاني ضعيفاً عاجزاً. فقال القوي الأيد للضعيف العاجز: «إنت تقسّم لو آني؟» فقال الضعيف: «هذي مسألة بسيطة... أنت أخذ نص الغزال ونص الأرنب... وآني آخذ النص الثاني!». فقال القوي: «هذي شلون قسمة؟... آني أقسم أحسن!». فقال الضعيف: «تفضل إقسم انت». فقال القوي: [تريد أرنب؟... أخذ أرنب!... تريد غزال؟... أخذ أرنب!]. فرأى الضعيف الجدد ظاهراً في كلام صاحبه، والشر بادياً في وجهه، فرضي بالقسمة صاغراً، ووافق على كلام صاحبه مضطراً. ثم ذاع ذلك الحديث بين الناس، فاتخذوا منه عبرة وعظة. وتحدثوا عنه طويلاً... وذهب ذلك القول مثلاً.

تجذبني وتصدك بالزمال

يُضرب للرجل يعتذر مما يُطلب منه من بذل عون، أو إبداء مساعدة. وإن كان عذره ذاك واهياً، وحجته ضعيفة باطلة. و «تجذبني»: أي تكذبني.

١ - جمهرة الأمثال البغدادية - للتكريتي: ج ١، ص ١٦٧.

٢ - نفس المصدر: ج ١، ص ١٦٨.

و ((تصدگ)): تصدق.

و ((الزمال)): هو الحمار. وقد اختلفت بتسمية الحمار بهذا الاسم - في لهجتهم العامية - أهل العراق وحدهم، دون غيرهم من سائر بقية الأقطار العربية الأخرى. أما سبب ذلك فلم أعثر له على تفسير مقنع مؤكد. وإنما هناك عدة وجوه أذكرها هنا.

فقد يكون اسم ((الزمال)) مشتقاً من الزمل، وهو: الكسلان، الضعيف، الجبان، المرذول... فسمي الحمار بهذا الاسم لما يبدو عليه من علامات الضعف، والاستكانة، والجبن، والرذالة.

وقد يكون مشتقاً من الزمل، وهو: الحمل. فأطلق على الحمار هذا الاسم، لأنه يحمل الأحمال، وينقل الأثقال.

وقد يكون مشتقاً من الزمال - بكسر الزاي المعجمة - من زمل، يزمل، بمعنى عدا، وأسرع، وكأنه يعتمد على رجل واحدة، أو كأنه يضلح - أي يعرج - في سيره من كثرة نشاطه.

وقد يكون مشتقاً من الزاملة، وهي الدابة التي يُحمل عليها الطعام، والمتاع، من الإبل وغيرها، كالبغال والحمير.

وقد يكون مشتقاً من الزمالة أو الرفقة، إذ إن معنى الزميل: هو الرفيق في السفر الذي يعينك على أمورك، فيقال مثلاً: تزامن فلان وفلان في سفر. وزامله الفقر مدة طويلة، ونحو ذلك. فكأنما الحمار زميل المسافر، يُعينه على قطع الطريق، ويحمّله مع أثقاله، وغير ذلك. فأطلق عليه اسم ((الزمال)) لذلك.

وأصله:

إن رجلاً جاء إلى صديق له ليستعير منه حماره، ليقضي عليه بعض الأعمال. فاعتذر صاحبه منه بأنه قد أعار حماره لشخص آخر، وأن الحمار غير موجود في البيت. وبينما هما في حديثهما، إذا بالحمار ينهق من داخل البيت. فقال الرجل:

((يا معوّد أبو فلان! أنت تكول: الزمال ما موجود بالبيت... وهذا حسّه^١ دا ينهگ^٢، ودا أسمعه يا ذني... شنو القضية!)). فغضب الرجل من قوله، وقال له: ((ليش آني أگول لك: الزمال ما موجود... ما تصدگ بيه. ليش الزمال ينهگ... تكول موجود؟... يعني قابل [اتجذبني... وتصدگ بالزمال؟...]. فذاع قول الرجل بين الناس وشاع، فضحكوا منه طويلاً... وعجبوا من غباء الرجل وغفلته. وذهب ذلك القول مثلاً^٣.

تعال طلع الزمال من هالوحلة

يُضرب للرجل يقع في شدة عزيمة، فيثقل عليه عبؤها، ويصعب عليه حلها، ولا يقدر على التخلص منها.

و ((الزمال)): هو الحمار. وهكذا يدعوه أهل العراق. وقد مر شرح ذلك.

و ((الوحلة)): هي الأرض الموحلة الكثيرة الأطيان والوحل. وأصله:

إن رجلاً كان له ولد غبي كسول. فأرسله يوماً إلى السوق ليشتري له بعض ما يحتاج، وكانت الدنيا ممطرة، والطريق موحلاً. فغاب الولد مدة طويلة، وتأخر عن الرجوع، فقلق أبوه عليه، وخرج يبحث عنه. وبعد مدة رأى ولده في الطريق، وقد غطست رجلاه في الوحل إلى ركبتيه... ولم يعد يقدر على التحرك من مكانه، وتخليص نفسه مما هو فيه. فقال له الأب: ((هاي شنو إبنني؟... غير تشوف

١ - حسّه: صوته.

٢ - دا ينهگ: ينهق.

٣ - جمهرة الأمثال البغدادية - للتكريتي: ج ١، ص ١٦٤.

٤ - هاي شنو: ما هذا.

طريقك زين؟... ولك أنت تظل زمال؟...)) فقال له ابنه: ((بابا... آني زمال... وأظل زمال... بس [تعال طلع الزمال من هالوحلة]... والتالي 'عاتبني)). فضحك الأب من كلام ولده، وأعانه على الخروج من ورطته. وذهب ذلك القول مثلاً^٢.

تعلم الواوي على أكل الدجاج

يُضرب للرجل تُبدي له بعض ما يجب من العون والإحسان، وتقدم له بعض ما ينبغي من المساعدة والإنعام، فيقصدك في طلب العون، ويلا حقلك في طلب المساعدة، كلما عن له أمر من الأمور.

و ((الواوي)): هو ابن آوى. هكذا يدعوه أهل بغداد، ويكونه ((أبو الويو)).
و ((أكل الدجاج)): يعني: تناول لحم الدجاج طعاماً له. وهو من الأمثال التي تُروى على ألسنة الحيوانات.
وأصله:

ان ((الواوي)) كان - ذات يوم - على سفر. فمر بإحدى القرى، فنزل ضيفاً على أهلها. فأكرموه، وضيّفوه، وجعلوا له في كل يوم ((دجاجة)) يأكلها في غدائه. وبقي الحال هكذا زمناً، حتى بدا ل ((الواوي)) ان يذهب إلى شأنه. فودع أهل تلك القرية، وذهب إلى حال سبيله. وبعد مدة من الزمن عاد إلى تلك القرية، ونزل ضيفاً على أهلها كما فعل في المرة السابقة. فقدم له أهلها ما تيسر لديهم من طعام وشراب. فلم يجد ((الواوي)) في ذلك الطعام شيئاً من الدجاج، فأبى أن يأكل شيئاً مما قدم له، وطلب لحم الدجاج الذي كان قد قدم له في المرة السابقة. وكلما حاول أهل القرية إقناعه بتناول طعام غير لحم الدجاج،

والاعتذار إليه من عدم تيسر ذلك عندهم في الوقت الحاضر، ذهبت جهودهم ادراج الرياح. فقال رجل عاقل منهم: ((يا جماعة... لا تعبون أنفسكم! [تعلم الواوي على أكل الدجاج!]. وبعد ما يكدّر ياكل شي... والصوچ' منكم... لأن اتو اللي علّمته!]. فرأى أهل القرية ان ((الواوي)) يشتت في طلبه، ويتجاوز حدوده، فجفوه ووبخوه، وأهانوه وطرده. وذهب ذلك القول مثلاً^١.

تي تي، تي تي بيش رحتي، بيش اجيتي

يضرب لمن يذهب بمهمة ويرجع منها خائباً صفر اليدين أو كما يقال يرجع بخفي حنين.

جاء في تفسير القمي في هذا الصدد ما يلي:

حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن أبي حمزة الشمالي عن أبي الربيع قال حججت مع أبي جعفر عليه السلام في السنة التي حج فيها هشام بن عبد الملك، وكان معه نافع مولى عمر بن الخطاب، فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال يا أمير المؤمنين من هذا الذي تكافأ عليه الناس؟ قال هذا ابن أهل الكوفة محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فقال لآتينه فلاأسألته عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي، قال فاذهب إليه فأسأله لعلك تخجله، فجاء نافع حتى اتكأ على الناس فاشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال يا محمد بن علي اني قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وقد عرفت حلالها وحرامها وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيب فيها إلا نبي أو وصي نبي أو ابن نبي، فرفع أبو جعفر عليه

١ - الصوچ: كلمة من أصل تركي معناها الذنب.

٢ - جمهرة الأمثال البغدادية - للتكريتي: ج ١، ص ١٧٣.

١ - والتالي: معناها هنا: وبعد ذلك. أو ((بعدين)).

٢ - جمهرة الأمثال البغدادية - للتكريتي: ج ١، ص ١٧٢.

فقد قال الله: ﴿وَتَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^١. ما شغلهم إذا دعوا الطعام فأطعموا الزقوم ودعوا بالشراب فسقوا الحميم ، فقال صدقت يا بن رسول الله وبقيت مسألة واحدة، قال وما هي؟ قال اخبرني عن الله متى كان؟ قال ويملك اخبرني متى لم يكن حتى أخبرك متى كان، سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ثم قال عليه السلام: يا نافع اخبرني عما أسألك عنه، فقال هات يا أبا جعفر، قال عليه السلام: ما تقول في أصحاب النهروان؟ قال: فان قلت ان أمير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت أي رجعت إلى الحق وان قلت انه قتلهم باطلاً فقد كفرت ، قال فولى عنه وهو يقول أنت والله اعلم الناس حقاً حقاً، ثم أتى هشام بن عبد الملك فقال له: ما صنعت؟ قال: دعني من كلامك هو والله اعلم الناس حقاً حقاً وهو ابن رسول الله حقاً حقاً ويحق لأصحابه ان يتخذوه نبياً.

بؤساً لكم ولما تعبدون يا أعداء الله وأعداء رسوله انكم تعرفون الحق وتزيغون عليه أزاغ الله عقولكم وقلوبكم وبهذا هو مصيركم أما كفرأً واما ارتداداً وأنتم إلى الكفر أقرب فهيناً لكم ناراً تلتظي.

كل ما يفعل المحبوب محبوب

يحكى ان رجلاً كان يعمل في الصخور يكسرها من الجبل، وكان عمله شاقاً فطلب من موسى عليه السلام يوماً ان يدعو الله ان يخلصه من هذا العمل الشاق ويرزقه رزقاً واسعاً دون عناء، فجاءه موسى يوماً وقال له ان ربك أعطاك سبع أمنيات فتمن عليه. فتمنى ان ينزل عليه رزقاً كثيراً وفجأة وجد نفسه وسط قصر

١ - (الأعراف: ٥٠).

السلام رأسه فقال سل عما بدا لك، قال اخبرني كم كان بين عيسى ومحمد عليهما السلام من سنة؟ فقال أخبرك بقولك أم بقولي؟ قال اخبرني بالقولين جميعاً، قال اما في قولي فخمسة مائة سنة، واما في قولك فستمائة سنة، قال اخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾^٢ من الذي سأله محمد ﷺ؟ وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة، قال فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^٣ كان من الآيات التي أراها محمداً ﷺ حيث أسري به إلى البيت المقدس انه حشر الله له الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم أمر جبرائيل عليه السلام فأذن شفعا وأقام شفعا وقال في إقامته حي على خير العمل، ثم تقدم محمد صلى الله عليه وآله فصلى بالقوم فلما انصرف قال الله له: سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله على ما تشهدون وما كنتم تعبدون؟ قالوا نشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله أخذت على ذلك عهدنا ومواثيقنا، قال نافع صدقت يا أبا جعفر، فاخبرني عن قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^٤ بأي أرض الذي تبدل؟ فقال أبو جعفر عليه السلام بخيزة بيضاء يأكلون منها حتى يفرغ الله من حساب الخلائق، فقال: نافع انهم عن الأكل لمشغولون، فقال أبو جعفر عليه السلام أهم حينئذ أشغل أو وهم في النار؟ فقال نافع بل وهم في النار، قال عليه السلام

١ - (الزخرف: ٤٥).

٢ - (الإسراء: ١).

٣ - (إبراهيم: ٤٨).

منيف وأثاث راق وخدم وحشم. ثم انه يوماً قام على سطح القصر وطلب من خدمه ان لا يوقظوه، وكان النهار الثاني فإذا هو قد أوقظ، فحاسب خدمه على ذلك فأخبروه انهم لم يوقظوه وإنما الشمس التي أيقظته، فعلم ان الشمس أقوى منه فطلب من الله ان يحوله إلى شمس، فحوله إلى الشمس فكان يشرق على كل بقاع الأرض حتى جفت جميعاً ثم جاءت غمامة فحجبته وكلما حاول ان يوصله شعاعه إلى الأرض لم يستطع فعلم ان الغمامة أقوى منه، فطلب من الله ان يجعله غمامة، فكان غمامة، فصار يمطر على كل الأمصار باستمرار مطراً غزيراً حتى غرقت الأرض ثم جاء جبل فكلما أمطره لم يتزحزح الجبل فعلم ان الجبل أقوى منه، فطلب من الله ان يحوله جبلاً، فحوله جبلاً فإذا هو يفاجأ بالعمال زملائه السابقون ومعاولهم بأيديهم يقلعون منه الصخور فعلم ان العمال أولئك أقوى منه فطلب من الله ان يعيده عاملاً للصخور على ما كان فكان له ذلك.

قصة فيها عبرة كبيرة حتى وان لم تكن تفنن القارئ الكريم، ولكن مغزاها جميل جداً حيث تعلم الإنسان القناعة بما هو فيه.

تعيرني بالشيب وهو وقار

صدر بيت عجزه: ليتها عيرت بما هو عار

يقال لمن يعير بما ليس هو عار.

وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الرسول ﷺ: «غيروا الشيب ولا تشبهوا اليهود، فقال عليه السلام: إنما قال ﷺ والدين في قل، فأما الآن وقد اتسع نطاقه، وضرب بجرانه، فامرؤ وما اختار!

قال أبو دؤيب الهذلي الشاعر:

١ - شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد المعتزلي: ج ١٨، ص ١٢٣.

وعيرها الواشون إني أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها^١

وجاء في شرح نهج البلاغة^٢ لابن أبي الحديد ما يلي:

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

واستعار أمير المؤمنين عليه السلام هذه اللفظة لسعة رقعة الإسلام، وكذلك استعار قوله: «(وضرب بجرانه)» أي أقام وأثبت، وذلك لأن البعير إذا ضرب بجرانه الأرض - وجرانه مقدم عنقه - فقد استناخ وبرك...^٣

نبذ مما قيل في الشيب

فأما القول في الخضاب فقد روى قوم ان رسول الله ﷺ بدأ شيب يسير في لحيته، فغيره بالخضاب، خضب بالحناء، والكثم. وقال قوم: لم يشب أصلاً.

وروي ان عائشة قالت: ما كان الله ليشبهه بالشيب، فقيل: أو شيء هو يا أم المؤمنين؟ قالت: كلكم يكرهه. وأما أبو بكر فصح الخبر عنه، وكذلك أمير المؤمنين، وقيل: انه لم يخضب. وقتل الحسين عليه السلام يوم الطف وهو مخضوب.

وفي الحديث الموضوع: «عليكم بالحناء، فإنه خضاب الإسلام، انه يصفى البصر، ويذهب بالصداع، ويزيد في الباه، وإياكم والسواد، فإنه من سود، سود الله وجهه يوم القيامة»^٤.

وعنه ﷺ: «عليكم بالخضاب، فإنه أهيب لعدوكم وأعجب إلى

١ - ديوان الهذليين: ١: ٢١.

٢ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٨، ص ١٢٣.

٣ - نفس المصدر السابق: ج ١٨، ص ١٢٣.

٤ - نفس المصدر السابق.

نساكنكم)).^١

ويقال في أبواب الكناية للمختضب هو يسود وجه الشيب، لأن النذير الشيب. قيل في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾^٢. إنه الشيب. وكان عبد الرحمن بن الأسود أبيض الرأس واللحية، فأصبح ذات يوم وقد حمّرها، وقال: ان عائشة أرسلت إليّ البارحة جاريتها فأقسمت عليّ لأغيّرنا، وقالت ان أبا بكر كان يصبغ.

وروى قيس بن أبي حازم قال: كان أبو بكر يخرج إلينا وكان لحيته ضرام عرفج. وكان عمر لا يغيّر شيئاً في شبيهه وقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة)) ولا أحب ان أغيّر نوري^٣. وكان أنس بن مالك يخضب وينشد:

نسود أعلاها وتأبى أصولها وليس إلى ردّ الشباب سبيل

وروي ان عبد المطلب وفد على سيف بن ذي يزن، فقال له: لو خضبت؛ فلما عاد إلى مكة خضب، فقالت امرأته ثنيلة أم العباس وضرار: ما أحسن هذا الخضاب لو دام؛ فقال:

فلو دام لي هذا الخضاب حمدته وكان بديلاً من خليل قد انصرم

تمنعت منه والحياة قصيرة ولا بد من موت ثنيلة أو هرم

وموت جهيز عاجل لا شوى له أحب إلينا من مقالكم حكم

قال: يعني انه صار شيخاً، فصار حكماً بين الناس، من قوله:

لا تغبط المرء ان يقال له أضحى فلان لسنه حكما

١ - شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد المعتزلي.

٢ - (فاطر: من الآية ٣٧).

٣ - شرح نهج البلاغة: ج ١٨، ١٢٤.

وقال أسماء بن خارجة لجاريتها: اخضبيني، فقالت: حتى متى أرقّحك؟ فقال:

عيرتني خلقاً أبليت جدته وهل رأيت جديداً لم يعد خلقاً؟

يقول ابن أبي الحديد: وأما من يروي ان علياً عليه السلام ما خضب، فيحتج بقوله وقد قيل له: لو عيرت شيبك يا أمير المؤمنين، فقال: الخضاب زينة، ونحن في مصيبة. يعني برسول الله ﷺ.

وسئل الحسن عليه السلام عن الخضاب، فقال: هو جزع قبيح.

وقال محمود الوراق:

يا خاضب الشيب الذي في كل ثلاثة يعود

إن الخضاب إذا مضى فكأنه شيب جديد

فدع المشيب وما يريد فلن تعود كما تريد

وقد روى قوم عن النبي ﷺ كراهة الخضاب وانه قال: لو استقبلتم الشيب بالتواضع كان خيراً لكم.

قال الشاعر:

وصبغت ما صبغ الزمان فلم يدّم صبغي ودامت صبغة الأيام

وقال آخر:

يا أيها الرجل المغير شيبه كيما تُعد به من الشبان

أقصر فلو سودت كل حمامة بيضاء ما عُدّت من الغربان

ويقولون في ديوان عرّض الجيش ببغداد لمن يخضب إذا ذكروا حليته:

مستعار، وهي كناية لطيفة، وأنا استحسن قول البحري:

خضبت بالمقراض: كناية عن قص الشعر الأبيض، فجعل ذلك خضابه عوضاً

عن الصبغ، والأبيات هذه:

لا يس من شبيبة أم ناض
وإذا ما امتعضت من ولع الشيد
ليس يرضى من الزمان امرء في
والبواقي من الليالي وان خا
وأبت تركي الغديات والآ
ودواء المشيب كالخص في عي
طال حزني على الشباب بأيي
فهل الحادثات يا بن عوف

ومليح من شبيبة أم راض^١
ب برأسي لم يشن ذاك امتعاضي
به إلا عن غفلة أو تغاضي
لفن شيئاً شبيهة بالمواضي
صال حتى خضبت بالمقراض
ني فقل فيه فن العيون المراض
ض من لون صبغة الفضفاض
تاركاتي وليس هذا البياض^٢

تذبه على راسه يوكف على رجليه

يضرب للرجل الحصيف الذي لا يغلب
كالخروف أينما مال اتقى بصوفه^٣.

وتضرب أيضاً للشخص الذكي المحتال الذي لا يمكن نقاشه أو إقناعه
بفكرة صحيحة أو تنهاه عن عمل خاطئ أو فكرة منحرفة.

وهكذا رجال هم كثيرون في مجتمعنا وهذا نابع من الاعتداد بالنفس وعدم
قبول الآخر والثقة العمياء بأفكاره وأعماله مما يؤدي به إلى الهلاك والعزلة عن
الأمة حيث يكثر منتقدوه وأعداؤه.

والإنسان السوي يجب ان يتعلم ويعلم ويرجع عن الخطأ ويستفيد من
تجارب الآخرين.

١- ديوان البحري: ج ٢، ص ٧٢ من قصيدة يمدح فيها ابن الفياض
٢- شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد المعتزلي: ج ١٨، ص ١٢٦.
٣- مجمع الأمثال: ج ٢ / ٨٩.

قال علي عليه السلام: من شاور الناس شاركهم في عقولهم.

وقال رسول الله ﷺ: يد الله مع الجماعة.

وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^١.

عن الإمام علي عليه السلام: الراضي عن نفسه سخط الآخرون عليه.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ
الْجِبَالَ طُولًا﴾^٢.

تدهده الكدر لگه غطاءه

ويقال تدهده الجدر...

من قبيل وافق شن طبقة

((كانت لقوة لاقت قيساً))^٣.

الكدر: هو القدر، لگه: أي وجد أو التقى، غطاءه: الغطاء.

يضرب للشئين المتشابهين أو الشخصين المتماثلين في الأخلاق والسلوك
كما يقول المثل: الطيور على أمثالها تقع. ويقال لمثلهم: سترة وبنطلون. لما
للسرة والبنطلون من تناسق وارتباط ومجانسة.

وقصة شن وطبقة معروفة في التاريخ ومذكورة في كتابنا هذا في مكان
آخر. وخلاصتها ان شن رجل التقت به طبقة وهي جارية ورأى فيها الكثير من
الذكاء والبلاغة والفتنة على عكس أبيها الجاهل الغبي. وقد تزوجها بعد ان رأى
فيها انها بلغة أحلامه وضربت علاقتهما مثلاً لكل اثنين متطابقين في الرأي

١- (آل عمران: من الآية ١٥٩).

٢- (الإسراء: ٣٧).

٣- مجمع الأمثال: ج ٢ / ٧٨.

والأدب والأخلاق وكل تطابق.

ويبدو ان لقوة وقبياً يتمتعون بنفس المميزات حتى ضرب بهما المثل.

تلاقفوها يا بني أمية

تلاقفوها يا بني أمية تلاقف الكرة بين الصبيان فولذي يحلف به أبو سفيان
لاجنة ولا نار ولا حساب ولا كتاب^١.

وقريب منه ((قد ألنا وإيل علينا))^٢.

الإيالة: السياسة أي قد سُنا وساستنا غيرنا وهذا المثل يروى ان زياداً قاله
في خطبته.

يضرب المثل لمن يصادر حقوق الآخرين ويتنزه الفرص لاغتصاب حقوق
الناس دونما رادع من أخلاق أو مبادئ أو دين.

والقصة معروفة في التاريخ وهي كالتالي باختصار:

حينما اختير الخليفة عثمان للخلافة حسب الأمور التي نظمها الخليفة عمر
قبيل وفاته في الشورى السادسة، اجتمع بنو أمية في دار لهم، ودخل عليهم أبو
سفيان وكان أعمى، فقال: هل في الدار من يُحتشم؟ قيل له: لا، قال: تلاقفوها يا
بني أمية تلاقف الكرة بين الصبيان، فولذي يحلف به أبو سفيان لاجنة ولا نار
ولا حساب ولا كتاب. هنا كشف أبو سفيان عن حقيقة كفره وكفر الأمويين
وفساد عقيدتهم وبعدهم عن الإسلام وعدم اعترافهم بالكتاب والرسول وهذه
مأساة الإسلام والمسلمين كما توقع رسول الله ﷺ.

تيامنوا

﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ
الْمَشْأَمَةِ﴾^١.

﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٩﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿١٠﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ
﴿١١﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿١٢﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿١٣﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿١٤﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ
﴿١٥﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿١٦﴾ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴿١٧﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً ﴿١٨﴾ غُرُباً أَتْرَاباً ﴿١٩﴾
لَأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾^٢.

﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٢٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾^٣.

تيامنوا: اصطلاحاً كثر على لسان الملائية، رجال الحوزة العلمية في الدخول
للمجالس وفي مجالات أخرى حيث يستحب البدء باليمين كالمصافحة والأكل
وغيره. وجاء في الآيات أعلاه مدحاً كبيراً لأصحاب اليمين وكأنما رتبت الجنة
على مواقع حسب درجة المؤمنين في حين وصف أصحاب الشمال بأنهم
أصحاب جهنم.

وربما أخذت كلمة اليمين واليمين بالشيء من كلمة اليمين لما لها في
الشرع من قدسية.

أما في العصر الحديث فانقلبت الآية في عالم السياسة فصار اصطلاحاً على
كل من يثور ضد الظلم والطغيان يقال له يساري، وكل من يساند الحكام الظلمة
يقال له يميني.

١ - (الواقعة: ٨ - ٩).

٢ - (الواقعة: ٢٧ - ٣٨).

٣ - (الواقعة: ٩٠ - ٩١).

١ - قالها أبو سفيان في اجتماع بني أمية في دار عثمان بعد اختيار الأخير للخلافة.

٢ - مجمع الأمثال: ج ٢، ص ٥١.

توقوا مواطن الشبهات

عن عبد الله البحريني الإصفهاني عن النبي ﷺ: دع ما يريك إلى ما لا يريك^١.

وقال ﷺ: من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه^٢.

وقال ﷺ: دع ما يريك إلى ما لا يريك، فإنك لن تجد فقد شيء تركته لله عز وجل^٣.

أما الطوسي: في وصية أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته:

... وأوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها، والزكاة في أهلها عند محلها، والصمت عند الشبهة^٤.

نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها، وحد لكم حدوداً فلا تعتدوها، ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسياناً فلا تتكلفوها^٥.

عن الإمام الباقر عليه السلام عن رسول الله ﷺ من كتاب أمالي الصدوق:

قال رسول الله ﷺ: الأمور ثلاثة؛ أمر تبين لك رشده فاتبعته، وأمر تبين لك غيّه فاجتنبته، وأمر اختلف فيه فردّه إلى الله عز وجل.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا

مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^١.

منية المرید: عن النبي ﷺ قال: كل علم وبال على صاحبه إلا من عمل به^٢.

وعن عيون المعجزات وإرشاد الديلمي: عن النبي ﷺ قال: تعلموا ما شئتم ان تعلموا فإنكم لن تنتفعوا به حتى تعملوا به، وان العلماء همتهم الرعاية، والسفهاء همتهم الرواية^٣.

وقال ﷺ: علم لا ينتفع به ككنز لا ينفق منه^٤.

وقال ﷺ: رأيت ليلة أسري بي إلى السماء أناساً تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت يا جبرائيل من هؤلاء؟ قال: خطباء أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم أفلا يعقلون^٥.

عن الإمام علي عليه السلام: أيها الناس أعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به وقال: لا تجعلوا علمكم جهلاً، و يقينكم شكاً، إذا علمتم فاعملوا، وإذا تيقتم فاقدموا.

عن الأزدي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ابلغ موالينا عنا السلام واخبرهم أنا لا نغني عنهم من الله شيئاً إلا بعمل، وانهم لن ينالوا ولا شيئاً إلا بعمل أو ورع، وأن أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عملاً ثم خالفه إلى غيره^٦.

١ - (الصف: ٢- ٣).

٢ - عوالم العلوم والمعارف - للشيخ عبد الله البحراني الأصفهاني. نقله عن بحار الأنوار.

٣ - نفس المصدر: ص ٣١٠، وأرشاد الديلمي، وبحار الأنوار.

٤ - نفس المصدر: ص ٣٢٠.

٥ - نفس المصدر: ص ٣٢١.

٦ - عوالم العلوم للبحراني الأصفهاني: ص ٣٢٤.

عن الإمام علي عليه السلام: اطلبوا العلم ولو بالصين، وهو علم معرفة النفس وفيه معرفة الرب عز وجل^١.

وعن عيون أخبار الرضا: عن الإمام علي عليه السلام أنه قال:

الدنيا كلها جهل إلا مواضع العلم، والعلم كله حجة إلا ما عمل به، والعمل كله رياء إلا ما كان مخلصاً، والإخلاص على خطر، حتى ينظر العبد بما يختم له^٢.

يتلون مثل الحربة

أو مثل الحربة يتلون. والحربة هي الحرباء المعروفة بتلونها حسب المحيط ولونه.

يضرب للمنافق المتلون الذي لا يثبت على رأي أو مبدأ.

جاء في الذكر الشريف: «وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ»^٣.

وفي هذا الصدد يبرز لنا كبير المنافقين عبد الله بن أبي الذي قال: «يَقُولُونَ كَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ كَيْخْرَجَنَّ الْأَعْرَضُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ»^٤.

ويشبه المتلون بأبي براقش، وأبن قلمون، فأبو براقش طائر منقط بألوان النقوش، فيكون في اليوم ألواناً، قال أحدهم:

١ - المصدر السابق ص ٣٢٥.

٢ - نفس المصدر ص ٣٢٧.

٣ - (البقرة: ١٤).

٤ - (المنافقون: ٨).

إن يغدروا يجنبوا أو يستحوا لا يحلفوا
وغدوا عليك مرجد لمن كأنهم لم يفعلوا
كأبي براقش كل لو ن لونه يتخيل

وأبو قلمون ضرب من ثياب حرير ينسج بالروم ومصر يتلون ألواناً ويسمى عندنا صدر الحمام لتكوّن صدر الحمام الطائر بألوان زاهية، قال شاعر:

أنا أبو قلمون من كل لون أكون

يتلون مثل الحرباء

وقال أبو بكر الخوارزمي:

والله لا فارقت كفي قفاه ولم ينسج أبا قلمون في نواحيه

ابن همام السلولي:

أقرب الأشياء من أخلاقه كل لون لونت قوس قزح^١

قال رسول الله ﷺ: أخوف على أمتي كل منافق عليم اللسان^٢.

التشاوم والطيّرة

قال الإمام أبو الفرج بن الجوزي وغيره: ان السفاح خطب يوماً فسقطت العصا من يده فتطير بذلك، فقام شخص من أصحابه ومسح العصا وناوله إياها وأنشد:

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

فسرى عنه.

١ - ربيع الأبرار - للخوارزمي: ٢: ١٦.

٢ - نهج الفصاحة: ح/ ١١٢.

وذكر ابن خلكان في ترجمته انه نظر يوماً في المرأة وكان من أجمل الناس وجهاً فقال: اللهم اني لا أقول كما قال سليمان بن عبد الملك. ولكني أقول: اللهم عمرني طويلاً في طاعتك متمتعاً بالعافية. قال: فما استتم كلامه حتى سمع غلاماً يقول لغلام آخر: الأجل بيني وبينك شهران وخمسة أيام. فتطير من كلامه وقال: حسبي الله ولا حول ولا قوة إلا بالله عليه توكلت وبه استعنت، فما مضت الأيام المذكورة حتى أخذته الحمى فمرض ومات بعد شهرين وخمسة أيام بالجدري بالأنبار بمدينة التي بناها وسماها الهاشمية.

وحج المنصور ثاني خلفاء العباسيين فلما قرب من مكة رأى على جدار سطين مكتوبين هما:

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنون وأمر الله لا بد واقع

أبا جعفر هل كاهن أو منجم لك اليوم من ريب المنية دافع

فلما قرأها تيقن انقضاء أجله فمات بعد ثلاثة أيام وكان قد رأى في نومه قبل موته قائلاً يقول:

كأنني بهذا القصر قد باد أهله وعُرِّي من أهله ومنازله

وصار رئيس القوم من بعد بهجة الى جدث بنى عليه جنادله

التاجر فاجر ما لم يتفقه

جاء في ميزان الحكمة ما يلي:

الكتاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾^١.

١ - (النساء: ٢٩).

عن الإمام الصادق عليه السلام: التجارة تزيد في العقل^١.
عن الإمام علي عليه السلام: تعرضوا للتجارات فإن لكم فيها غنى عما في أيدي الناس، وإن الله عز وجل يحب المحترف الأمين^٢.

عن المعلى بن خنيس قال: رأني أبو عبد الله عليه السلام، وقد تأخرت عن السوق، فقال: اغد إلى عزك^٣.

عن الإمام الصادق عليه السلام: لا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه، واطلب فإنه يأتيك ما قسم لك والتاجر مخاطر^٤.

الإمام علي عليه السلام: التاجر الجبان محروم، والتاجر الجسور مرزوق.

- يا معشر التجار؛ الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر^٥.

عن الإمام الصادق عليه السلام: من أراد التجارة فليتفقه في دينه ليعلم بذلك ما يحل له مما يحرم عليه، ومن لم يتفقه في دينه ثم اتجر تورط الشبهات^٦.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من باع واشترى فليتنجس خمس خصال، وإلا فلا يبعن ولا يشترين: الربا، والحلف، وكتمان العيب، والحمد إذا باع، والذم إذا اشترى^٧.

١ - وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٤، ٨٠.

٢ - نفس المصدر: ص ٤.

٣ - نفس المصدر: ص ٣.

٤ - بحار الأنوار - للمجلسي: ج ٧٧، ص ٢٠٨.

٥ - وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٢٨٣.

٦ - نفس المصدر.

٧ - بحار الأنوار - للمجلسي: ج ١٠٣، ص ٩٦.

مبايعة المضطر

الإمام علي عليه السلام: يأتي على الناس زمان عضوض بعض المؤسر فيه على ما في يديه، ولم يؤمر بذلك، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْوَأُوا الْفُضْلَ بَيْنَكُمْ﴾، تنهد في الأشرار، وتستذل الأحيار، ويباع المضطرون، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطرين^١.

إقالة النادم

عن الإمام الصادق عليه السلام: أربعة ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة؛ من أقال نادماً، أو أغاث لهفان، أو عتق نسمة، أو زوج عزباً^٢.

وجاء في الكتاب: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾﴾.

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^٤.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا وزنتم فارجحوا^٥.

عن الإمام الصادق عليه السلام: مرّ أمير المؤمنين عليه السلام على جارية قد اشترت لحماً من القصاب وهي تقول: زدني، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: زدها فإنه

أعظم للبركة^٦.

عن الإمام الصادق عليه السلام: لا يكون الوفاء حتى يميل الميزان^٧.

- شوبوا بيعكم بالصدقة.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر التجار؛ ان هذا البيع يحضره اللغو والحلف،

فشوبوه بالصدقة^٨.

- يا معشر التجار؛ ان الشيطان والإثم يحضران البيع، فشوبوا بيعكم بالصدقة^٩.

التسامح

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله تعالى يحب سمح البيع، سمح الشراء، سمح

القضاء^{١٠}.

المماكسة

عن الإمام الباقر عليه السلام: ماكس المشتري فإنه أطيب للنفس وإن أعطى

الجزيل، فإن المغبون في بيعه وشراءه غير محمود ولا مأجور^{١١}.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي؛ لا تماكس في أربعة أشياء؛ في شراء الأضحية،

١ - (البقرة: من الآية ٢٣٧).

٢ - وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٣٠٣.

٣ - نفس المصدر ص ٢٨٧.

٤ - (المطففين: ١-٣).

٥ - (الإسراء: ٣٥).

٦ - كنز العمال: ح / ٩٤٤٢.

١ - وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٢٩٠.

٢ - نفس المصدر ص ٢٩١.

٣ - كنز العمال: ح / ٩٤٣٩.

٤ - نفس المصدر: ح / ٩٤٤٠.

٥ - نفس المصدر: ح / ٩٤٢٦، وميزان الحكمة - للري شهري: ج ١، ص ٥٢٠ - ٥٢٢.

٦ - وسائل الشيعة: ج ١٢، ص ٣٣٥.

والكفن، والنسمة، والكراء إلى مكة^١.

قال رسول الله ﷺ: ان التجار هم الفجار، قالوا: يا رسول الله؛ أليس قد أحل الله البيع؟ قال: بلى ولكنهم يحدّثون فيكذبون، ويحلفون فيأثمون^٢.
- كان علي عليه السلام يجيء إلى السوق فيقوم مقاماً له فيقول: السلام عليكم أهل السوق، اتقوا الله في الحلف يزجي السلعة، ويمحق البركة، التاجر فاجر، إلا من أخذ بحق وأعطاه^٣.

التجربة أكبر برهان

التجربة أكبر برهان، مجرب لو حكيم؟ من جرب المجرب حلت به الندامة، سعيد من اعتبر بغيره، أسأل مجرب ولا تسأل حكيم.
عن الإمام علي عليه السلام: الأمور بالتجربة، والأعمال بالخبرة. غرر الحكم.
التجار علم مستفاد. (غرر الحكم).
فيما أوصى أمير المؤمنين لابنه الحسن عليه السلام: ولتستقبل بجدّ رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة^٤.
- ثمر التجربة، حسن الاختيار. (غرر الحكم).
- التجربة تثمر الاعتبار. (غرر الحكم).

- من قلت تجربته خدع، من كثرت تجربته قلت غرته. (غرر الحكم).
- كفى بالتجار مؤدباً.
- خير ما جربت ما وعظك^٥.

عن الإمام الصادق عليه السلام: لا يطمعن... القليل التجربة العجب برأيه في رئاسته^٦.

عن الإمام علي عليه السلام: رأي الرجل على قدر تجربته. (غرر الحكم).
- من حفظ التجارب أصابت أفعاله. (غرر الحكم).
- العقل غريزة يزيد بالعلم والتجارب. (غرر الحكم).
- حفظ التجارب رأس العقل.
- لولا التجارب عميت المذاهب وفي التجارب علم مستأنف^٧.

التقليد

تقليد أعمى - إمعة - ينعمون مع كل ناعق.
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾^٨.
﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾^٩.

١ - بحار الأنوار - للمجلسي: ج ٧٧، ص ٢٠٨.

٢ - نفس المصدر: ج ٧٨، ص ١٩٥.

٣ - نفس المصدر: ج ٧١، ص ٤٣٢، وكذلك ميزان الحكمة: ج ١، ص ٥٢٢.

٤ - (المائدة: ١٠٤).

٥ - (الزخرف: ٢٣).

١ - نفس المصدر ص ٣٣٦.

٢ - كنز العمال: ح / ٩٤٥١.

٣ - نفس المصدر: ح / ١٠٠٤٣.

٤ - بحار الأنوار - للمجلسي: ج ٧٧، ص ٢٠٠. وكذلك في ميزان الحكمة للري شهري:

ج ١، ص ٥٢٢.

وإن أساءوا ان لا تظلموا. (رواه الترمذي).

عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال لرجل من أصحابه: لا تكون إمعة، تقول:
أنا مع الناس، وأنا كواحد من الناس.^١
شعر ينسب لأمير المؤمنين عليه السلام:

إذا المشكلات تصدّين كشفت حقائقها بالنظر
ولست بإمعة في الرجال أسائل هذا وهذا ما الخير؟
ولكنني مدرب الأصغرين أبين ما مضى ما غير

عن عدي بن حاتم قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وهو يقرأ سورة براءة: ﴿تَّخَذُوا
أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا
وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^٢، فقال أما أنهم لم يكونوا يعبدونهم
ولكنهم كانوا إذا أحلوا شيئاً استحلوه، وإذا حرّموا عليهم شيئاً حرّموه.^٣

فيما كتب أبو جعفر الجواد عليه السلام، إلى سعد الخير:

- فاعرف أشباه الأبحار والرهبان الذين ساروا بكتمان الكتاب وتحريفه فما
ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين.

ثم اعرف أشباههم من هذه الأمة الذين أقاموا حروف الكتاب وحرّفوا
حدوده فهم مع السادة والكبراء والكثرة فإذا تفرّقت قادة الأهواء كانوا مع
أكثرهم دنيا، وذلك مبلغهم من العلم...

أولئك أشباه الأبحار والرهبان قادة في الهوى، سادة في الردى...

التحت أبطه عنز يمعع

ان الإنسان مهما يحاول ان يخفي شيئاً عنه فإنه يظهر لا محالة على قسما
وجهه وفتلات لسانه ونظرات بصره.

عن الإمام علي عليه السلام: ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه،
وصفحات وجهه.^١

قال زهير بن أبي سلمى:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم
وقال آخر:

تخبرني العينان ما القلب كاتم وما جنّ بالبغضاء والنظر الشزر
وقيل القلوب كالمرايا المتقابلة، إذا ارتسمت في إحداهن صورة ظهرت في
الأخرى.

عن الإمام علي عليه السلام: المرء مخبوء تحت لسانه.^٢

﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي
آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^٣.

في تفسير شبر: (أو كصيب) أو مثل ما خوطبوا به من الحق والهدى كمثل
مطر إذ به حياة القلوب كما ان بالمطر حياة الأرض (من السماء) من العلاء (فيه
ظلمات) مثل المصيبات والشبهات المتعلقة به (ورعد) مثل للتخويف والوعيد
(وبرق) مثل الآيات الباهرة (يجعلون أصابعهم في آذانهم حذر الموت) لثلا
يخلع الرعد أفئدتهم أو ينزل البرق بالصاعقة فيموتوا والمنافقون كانوا يخافون ان

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٨، ص ١٣٧.

٢- نفس المصدر: ج ١٨، ص ١٣٧.

٣- (البقرة: ١٩).

١- بحار الأنوار - للمجلسي: ج ٢، ص ٨٣.

٢- (التوبة: ٣١).

٣- تفسير الدر المنثور: ٣: ٢٣١.

يعثر النبي ﷺ على كفرهم ونفاقهم فيستأصلهم فإذا سمعوا منه لعناً أو وعيداً لمن نكث البيعة جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعون فتغير ألوانهم فيعرف المؤمنون أنهم المعنيون بذلك^١.

قال المتنبّي:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

تباعدوا تحابوا

تقاربوا تباغوا وتحاسدوا

عن رسول الله ﷺ: صلوا قراباتكم ولا تجاوروهم فإن الجوار يورث بينكم الضغائن^٢.

قال رجل لثيب بن شيبه: والله أحبك، قال: وما يمنعك من ذلك وما أنت لي بجار ولا أخ ولا قرابة! يريد ان الحسد موكل بالأدنى فالأدنى.

وقيل:

خذي العفو مني تستدعي مودتي ولا تنطقي في سورتى حين أغضب
فإني رأيت الحب في الصدر والأذى إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

تريد عذر هذا عذر

جاء في سيرة ابن هشام:

قال: وكان من الحديث في هذه الغزاة (غزوة ذات السلاسل): أن رافع بن أبي رافع الطائي، وهو رافع بن عميرة، كان يحدث - فيما بلغني - عن نفسه قال:

كنت امرأ نصرانياً، وسميت سرجس ، فكنت أدل الناس وأهداهم بهذا الرمل، كنت أدفن الماء في بيض النعام بنواحي الرمل في الجاهلية ، ثم أغير على إبل الناس، فإذا أدخلتها الرمل غلبت عليها، فلم يستطع أحد أن يطلبني فيه، حتى أمر بذلك الماء الذي خبأت في بيض النعام فأستخرجه، فأشرب منه، فلما أسلمت خرجت في تلك الغزوة التي بعث فيها رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل، قال : قلت: والله لا اختارن لنفسي صاحباً، قال: فصحبت أبا بكر، قال: فكنت معه في رحله، قال: وكانت عليه عباءة له فدكية^١، فكان إذا نزلنا بسطها، وإذا ركبنا لبسها ثم شكها عليه بخلال له... إلى ان قال: فلما دوننا من المدينة قافلين، قال: قلت: يا أبا بكر؛ إنما صحبتك لينفني الله بك، فانصحتني وعلمني، قال: لو لم تسألني ذلك لفعلت. قال: آمرك ان توحد الله ولا تشرك به شيئاً، وان تقم الصلاة، وان توفي الزكاة... ولا تتأمر على رجلين من المسلمين أبداً... إلى ان قال: قلت في جوابه وأما الأمانة فإني رأيت الناس يا أبا بكر لا يتشرفون عند رسول الله ﷺ وعند الناس إلا بها، فلم تنهاني عنها؟ قال: إنك إنما استجهدتني لأجتهد لك. وسأخبرك عن ذلك: ان الله عز وجل بعث محمداً ﷺ بهذا الدين، فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعاً وكرهاً، فلما دخلوا فيه كانوا عواد الله وجيرانه، وفي ذمته، فإنك لا تخفر الله^٢ في جيرانه فيتعجل الله في خفرتة، فإن أحدكم يخفر في جاره، فيظل نائناً عضله^٣ غضباً لجاره ان أصيبت له شاة أو بعير، فالله أشد غضباً لجاره. قال: ففارقته على ذلك.

فلما قبض رسول الله ﷺ وأمر أبو بكر على الناس، قال: قدمت عليه، فقلت

١ - منسوبة إلى فلك.

٢ - لا تخفر: لا تنقض عهده.

٣ - الناتي: المرتفع، المتفتح.

١ - انظر تفسير شير.

٢ - نهج الفصاحة: ح/ ١٨٤٣.

له: يا أبا بكر؛ ألم تك نهيتني عن ان أتأمر على رجلين من المسلمين؟ قال: بلى، وأنا الآن أنهاك عن ذلك، قال: فقلت له: فما حملك ان تلي أمر الناس؟ قال: لا أجد من ذلك بدأ، خشيت على أمة محمد ﷺ الفرقة^١.

قال الشاعر:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم
يُضرب للرجل يتهرب من إنجاز بعض ما يُطلب منه بحجج واهية، وأعدار مختلفة. بخلاً منه ولؤماً.

ومعنى كلمات المثل واضحة.

وأصله:

ان رجلاً جاء - ذات يوم - إلى جار به ليستعير منه حبلاً ينشر عليه بعض ثيابه. فطرق الباب عليه، فلما خرج، قال له: «أبو فلان... ما تنظينا الحبل مالكم فدا ساعة... ساعتين... ونرجعه إلكم؟». فقال الجار: «والله الحبل مالنا مشغول... شارين عليه تمن!». فتعجب الرجل من قول جاره، وسأله: «يا معود... التمن... اشلون يشروه عالجيل؟». فقال الجار: «والله [إذا تريد عذر... العذر موجود... وإذا تريد حبل... الحبل بالسوگ!].». فتعجب الرجل من لؤم جاره، وندم على الاستعانة به. وذهب ذلك القول مثلاً.

«وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ قَيِّلُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا

رَسُولًا فَتَجِيحَ آيَاتِكَ وَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»^١.

وجاء في مروج الذهب:

وكان يحيى بن أكثم يقول: كان المأمون يجلس للمناظرة في الفقه يوم الثلاثاء فإذا حضر الفقهاء ومن يناظره من سائر أهل المقالات أدخلوا حجرة مفروشة وقيل لهم: أصيبوا من الطعام والشراب، وجددوا الوضوء ومن خفه ضيق فلينزع، ومن ثقلت عليه قلسوته فليضعها، فإذا فرغوا أتوا بالمجامر فبخروا وطيبوا، ثم خرجوا فاستدناهم حتى يدنو منه، ويناظرهم أحسن مناظرة... إلى ان قال: فإنه يوماً لجالس إذ دخل عليه علي بن صالح الحاجب، فقال: يا أمير المؤمنين؛ رجل واقف بالباب عليه ثياب بيض غلاظ مشمرة، ويطلب الدخول للمناظرة... إلى ان قال: فدخل رجل عليه ثياب قد شمرها ونعله في يده، فوقف على طرف البساط، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال المأمون وعليك السلام، فقال: أتأذن لي في الدنو منك؟ قال: ادن، فدنا، ثم قال: اجلس، فجلس، ثم قال: أتأذن في كلامك؟ فقال: تكلم بما تعلم ان الله فيه رضا، قال: اخبرني عن هذا المجلس الذي أنت فيه قد جلسته أبا اجتماع من المسلمين عليك، ورضا منك؟ أم بالمغالبة لهم والقوة عليهم بسلطانك؟ قال: لم أجلسه باجتماع منهم ولا بمغالبة لهم، إنما كان يتولى أمر المسلمين سلطان قبلي أحمدته المسلمون إما على رضا وإما على كره، فعقد لي ولآخر معي ولاية هذا الأمر بعده في أعتاق من حضره من المسلمين... إلى ان قال: فلما صار الأمر إلي علمت اني احتاج إلى اجتماع كلمة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها على الرضا، ثم نظرت فرأيت اني متى تخليت عن المسلمين اضطرب جبل الإسلام وخرج

١ - (القصص: ٤٧).

٢ - جمهرة الأمثال البغدادية - للتكريتي: ج ١، ص ٢٥.

١ - سيرة بن هشام. ج ٤، ص ٢٧٣.

٢ - يعني بقوله هذا: انه قد نشر عليه رزاً ندياً ليحجف.

٣ - كيف ينشر الرز على الحبل؟

٤ - السوگ: السوق.

عهدهم وانتقضت أطرافه، وغلب الهرج والفتنة، ووقع التنازع، فتمطلت أحكام الله سبحانه وتعالى، ولم يحج أحد بيته، ولم يجاهد في سبيله، ولم يكن لهم سلطان يجمعهم ويسوسهم وينقطع السبل، ولم يؤخذ لمظلوم من ظالم، فقامت بهذا الأمر حياة للمسلمين، ومجاهداً لعدوهم، وضابطاً لسبلهم، وآخذاً على أيديهم، إلى أن يجتمع المسلمون على رجل تتفق كلمتهم على الرضا به فأسلم الأمر إليه^١.

تنبل أبو رطبه

يُضرب للرجل يركن إلى الكسل، ويتعود على الدعة، ويألف البطالة، فيعيش عالة على غيره من الناس.

و «تنبل»: كلمة فارسية معناها الكسول الذي لا ترجى فائدته.

و «رطبه»: جمعها رطب، وهو التمر أو البلح الطازج.

وأصله:

ان رجلاً كان له ولد كسول. وكان كلما يحاول إصلاحه، وإرشاده، وتقويمه، يزداد كسلاً وبلادة، حتى تعب الرجل ومل، وعلم ان ولده لن يُفلح أبداً، ويشس من إصلاحه، وسلم أمره إلى الله تعالى.

وفي ذات يوم رأى الرجل ان يُرسل ابنه إلى مجمع «التنابلة» آنذاك يعيشون في بستان كبير، في إحدى ضواحي بغداد، ينامون فيه طيلة يومهم. فإذا أحسوا بالجوع أكلوا مما يتساقط عليهم من رطب جني، من النخيل الموجودة في ذلك البستان. وإذا أحسوا بالظما شربوا مما يجري في الساقية من ماء.

ثم ان الرجل ذهب إلى «شيخ التنابلة»، وشرح له الأمر، وسلم إليه ولده

١ - انظر مروج الذهب، ج ٤، ص ١٩ طبع مصر.

الكسول. فرحب «شيخ التنابلة» بال «تنبل» الجديد، وقال له: «شوف بابا... روح نام هناك يم الساكية... ولما توگع يمك رطبه من النخلة أكلها... وإذا عطشت اشرب ماي من الساكية... وإنت ما مطلوب منك أي عمل هنا!». فانبطح الولد على الأرض، قرب الساقية، في انتظار سقوط الرطب بالقرب منه. وبعد مدة وجيزة سقطت رطبة بالقرب من رأسه، فلم يكلف نفسه عناء التقاطها، ووضعها في فمه، فقال بكلامه البطيء المتثائب: «رحم الله والديه اللي يخلي الرطبة بحلگي». فسمع «شيخ التنابلة» ما قاله «التنبل» الجديد، فضحك منه، واستدعاه إليه، وقال له: «گوم ولك... گوم... روح لأبوك گول له: آني تنبل ونص... وما أحتاج أعيش وبه التنابلة حتى أتعلم منهم!». ثم علم الناس بما فعل ذلك الصبي، فقالوا فيه: [تنبل أبو رطبه!]، وعجبوا من كسله، وضحكوا من فعله. وذهب ذلك القول مثلاً.

قال رسول الله ﷺ: إياك وخصلتين: الضجر والكسل فإنك ان ضجرت لم تصبر على حق، وإن كسلت لم تؤد حقاً.

التقية سنة أباني وأجدادي

«وَكَذَلِكَ بَعَثْنَا لَهُمْ نِسَاءً لَوْا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ

١ - الساكية: الساقية. وهي مجرى الماء الضيق في الحدائق والبساتين.

٢ - بحلگي: في حلقي، أو في فمي.

٣ - گوم ولك: قم ويلك.

٤ - وبه: مع.

٥ - جمهرة الأمثال البغدادية - للتكريتي: ج ١، ص ١٧٨.

٦ - نهج الفصاحة: ح/١٠٠٩.

فَلْيَنْظُرْ آيُّهَا أَرْكَىٰ طَعَامًا قَلِيًّا تَكُم بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلِيَتَلَطَّفَ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿٥٠﴾
 إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبْدَأَ ۗ
 التقية هي مشتقة من الوقاية والوقاء والتوقي أي الابتعاد عن مواطن الخطر
 من قبيل اتق شر من أحسنت إليه. واتق الله: أي تجنب عذاب الله ومعصيته، إذن
 هي حالة إنسانية منذ ان بدأت الخليقة كي لا يثير حسد الحساد وعداوة الأعداء
 فإن الإنسان ميال للشر والحسد. لا يستطيع تحمل ما بأخيه من خير أو علم أو جاه
 لا يملك هو شيء منه. لذلك جاء ان الحسد أكثر ما يكون بين العلماء. لذلك جاء
 عن أئمة أهل البيت عليهم السلام استحباب الكتمان في كل شيء دونما ضرورة
 لإظهاره خوفاً من حسد الحساد وأذى الجهال فجاء: اكنم ذهيبك وذهابك
 ومذهيبك. والكتمان أمر مشروع لكل إنسان فلا يحاسب عليه ولا يلام إنسان ان
 يكتنم أموراً خاصة به عن إخوانه لأنهم إذا كانوا فقراء وهو ميسر الحال فإن
 إظهار حالة اليسار والبذخ تؤذي المحتاج الفقير حتماً فيستثير فيه الحقد والحسد.
 جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله من الحمق ان تقول كلما تعلم. وهكذا في العلم لذلك
 حسد قاييل أخاه هاويل وقتله لا لشيء وإنما لتقبل القربان من أخيه وعدم تقبله
 من عنده. فلو كان (جدلاً) ان حالة التقبل والمفاضلة لم تقع فإن القتل لم يقع،
 لكن حكم الله ومشيتته في الأمور جارية لا اعتراض على حكمه.

والدنيا حالة صراع عجيبة بين البشر ابتدأت بقاييل وهاويل مروراً بالتاريخ
 الطويل من الحروب والغزوات حتى يوم السقيفة التي كرر الرجال ما بدأ به قاييل
 حين حسدوا علياً عليه السلام على ما أعطاه الله من مواهب لا تحصى حيث وجده
 أهلاً لها فدفعوه عن الخلافة بعد ان أقروها له في غدير خم وبدءوا محاربتة وأهل

١- (الكهف: ١٩ - ٢٠).

بيته واستمرت الحالة إلى الأجيال التالية فكان العداة مستحكماً، وما عداة أمية من
 عبد المطلب إلا لما أعطاه الله من ملكه السخاء والكرم والحكمة وشخصية
 القيادة الحكيمة حيث استمر العداة في ذريته يقتلون أبناء الرسول سجنأً وذبحأً
 ومطاردة تحت كل حجر ومدراً، لذلك كانت التقية للشيعة إبقاءً على نفوسهم من
 أعدائهم أعداء الله، فهل يلام الشيعي ان يدفع عنه القتل والحبس؟ والتقية ليس
 معناها الكذب والعداء لهم كما يتهم أعداء الشيعة الشيعة، بل عدم إظهار الواقع
 العقائدي، وهذه هي سنة الحياة والخليقة كما فعل أصحاب الكهف حينما
 أوصوا صاحبهم ان لا يطلع عليهم أحدأً خوفاً من الرجم أو القتل أو الإعادة
 بالإجبار إلى دينهم السابق الباطل.

توبة الواوي

يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَرْتَدِي مَسُوحَ الْوَرَعِ، وَيَتَظَاهَرُ بِالصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى لِرُغْضٍ
 وَمَأْرَبٍ فِي نَفْسِهِ. فَإِذَا مَا نَالَ غَرْضَهُ، وَتَحَقَّقَ مَا رَبَّهُ، انْقَلَبَ عَلَى عَقْبِيهِ، وَظَهَرَ عَلَى
 حَقِيقَتِهِ.

و («الواوي»): هو ابن آوى، ويكنيه أهل بغداد: («أبو الويو»). وهو من الأمثال
 التي تُضْرَبُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْحَيَوَانَاتِ.
 وأصله:

ان («الواوي»)- وهو ابن آوى - مرض ذات يوم مرضاً شديداً، فلم يعد قادراً
 على الحصول على رزقه. فأصابه الضعف، وأوهنه الهزال. فأعلن بين الحيوانات
 توبته عن أكل الدجاج. ورغبته في الانقطاع إلى الصلاة والعبادة. ثم اعتكف في
 مكانه زمناً، حتى ذاع أمره بين الحيوانات. ثم خرج، ذات صباح، يمشي على
 مهل، من شدة ضعفه، فصادف ديكاً كبيراً سميناً في طريقه. فلما رآه الديك ولى
 هارباً منه. فناداه («الواوي»)، وقال له: («لِمَ تهرب مني أيها الديك الوديع؟... ألم
 تسمع بتوبتي، وانقطاعي عن الناس، واعتكافي على العبادة؟...»). فقال الديك:

«أجل سمعت بذلك... ولكنني - مع ذلك - لا آمنك على نفسي». فقال ((الواوي)): «اطمئن يا أخي... وهلم معي لترافقني... فأنا أنوي الآن الحج إلى بيت الله الحرام... وأبحث عن رفيق يرافقني. فقد قالت الحكماء: ان الرفيق قبل الطريق. وأنت قد كتب عليك الحج... فهيا معي لتؤدي فريضة الحج حتى يسقط عنك الفرض!». فتردد الديك ساعة، ولكنه ما لبث ان اقتنع بكلام ابن آوى، ووثق به، فانضم إليه، وسار الاثنان، متجهين إلى الديار المقدسة، لتأدية فريضة الحج.

وبعد ان قطع الاثنان مسافة من الطريق، صادفا في طريقهما نهراً، وكان عليهما ان يعبراه سباحة، لعدم وجود جسر عليه، أو وجود قارب على شاطئه. فدعا ابن آوى الديك إلى الركوب على ظهره حتى يسبح به إلى الشاطئ الآخر. فصعد الديك على ظهر ((الواوي))، وبدأ ((الواوي)) يسبح به حتى وصل إلى منتصف النهر، وصاح به: «لا تخفق بجناحك لئلا تغرق في الماء كلانا». فقال الديك: «أنا لا أخفق بجناحي يا صاحبي». فصاح به ((الواوي)): «أتكذبني يا عديم الوفاء، ويا قليل المروءة؟ أهذا جزائي منك على خدمتي لك؟». ثم هجم عليه، وأمسك بعنقه، وأكله، وذاع ذلك الحديث بين الناس، فضحكوا من فعل ((الواوي))، وعجبوا من احتياله لرزقه. كما عجبوا من قلة عقل الديك، وغبائه، وثقته بعدوه. وراحوا يستشهدون بتلك القصة، فيقولون: «مثل [توبة الواوي]». وذهب ذلك القول مثلاً^١.

١ - جمهرة الأمثال البغدادية: ج ١، ص ١٨١.

التوبة

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^١

﴿وَتَوَّابُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^٢

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^٣

﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَفَارٌ أُولَئِكَ أَغْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾^٤

الحديث:

قال رسول الله ﷺ: التوبة تحت ما قبلها، التوبة تستنزل الرحمة^٥.

وعن الإمام علي عليه السلام: التوبة تطهر القلوب، وتغسل الذنوب. (غرر الحكم).

قال رسول الله ﷺ: التائب من الذنب كمن لا ذنب له^٦.

- ان كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون^٧.

- أما والله، لله أشد فرحاً بتوبة عبده من الرجل براحلته^٨.

- علامة التائب أربعة: النصيحة لله في عمله، وترك الباطل، ولزوم الحق

١ - البقرة: من الآية (٢٢٢).

٢ - النور: من الآية (٣١).

٣ - التوبة: (١٠٤).

٤ - النساء: (١٨).

٥ - مستدرک الوسائل: ج ٣، ص ٢٤٨.

٦ - كنز العمال: ح / ١٠١٧٤.

٧ - تفسير الدر المنثور: ج ١، ص ٣٦١.

٨ - كنز العمال: ح / ١٠١٥٩.

والحرص على الخير^١.

- توبوا إلى الله، فإني أتوب إلى الله في كل يوم مائة مرة^٢.

عن الإمام علي عليه السلام: من أعطي التوبة لم يحرم القبول، ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة^٣.

رسول الله ﷺ: إن الله غافر إلا من شرد على الله شراد البعير على أهله^٤.

رسول الله ﷺ: من تاب قبل ان يعاين قبل الله توبته^٥.

- الندم توبة^٦.

عن الإمام الباقر عليه السلام: كفى بالندم توبة^٧.

عن الإمام علي عليه السلام: ندم القلوب يكفر الذنوب^٨.

عن الإمام الباقر عليه السلام: والله ما ينجو من الذنب إلا من أقر به^٩.

عن الإمام علي عليه السلام: عاص يقر بذنبه، خير من عامل يفتخر بعمله. (غرر

الحكم).

- التوبة على أربعة دعائم: ندم بالقلب، واستغفار باللسان، وعمل بالجوارح،

وعزم على ان لا يعود^١.

قال رسول الله ﷺ: توبوا إلى الله تعالى فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة^٢.

- توبوا إلى ربكم من قبل ان تموتوا وبادروا بالأعمال الزاكية قبل ان تُستغلوا^٣.

وقال رسول الله ﷺ: التوبة من الذنب ان لا تعود إليه^٤.

التوبة، من هالتوبة

إعلان التوبة وعدم العودة لمثله وهذه آخر مرة يعمل ذلك.

والك العتبي ولا أعود^٥.

من هالتوبة: كلمة فارسية معناها من هذه المرة.

توبة إفلاس

قالوا فلان قد غدا تائباً	واليوم قد صلى مع الناس
قلت متى ذاك وأنى له	وكيف ينسى لذة الكاس
أمس بهذي العين أبصرته	سكران بين الورد والآس
ورحت عن توبته سائلاً	وجدتها توبة إفلاس

١ - نفس المصدر: ج ٧٨، ص ٨١.

٢ - نهج الفصاحة: ح / ١١٨٧.

٣ - نفس المصدر: ح / ١١٨٨.

٤ - نفس المصدر: ح / ١٢١١.

٥ - مجمع الأمثال: ج ٢، ص ١٥٣.

١ - تحف العقول: ٢٢.

٢ - كنز العمال: ح / ١٠١٧١.

٣ - بحار الأنوار: ج ٦٩، ص ٤١٠.

٤ - كنز العمال: ح / ٤٣٧١٧.

٥ - الكافي: ج ٢، ص ٤٤٠.

٦ - بحار الأنوار: ج ٧٧، ص ١٥٩.

٧ - نفس المصدر: ج ٦، ص ٢٠.

٨ - مستدرک الوسائل: ج ٢، ص ٣٤٦.

٩ - بحار الأنوار: ج ٦، ص ٣٦.

تتباهى الكرعة بشعر اختها

وقيل يتباهى العنين بذكر أبيه. من الأمثال المعاصرة.
قيل لابن عبيدة: ان الأصمعي قال: بينا أبي يسامر سلم بن قتيبة على خرس،
قال أبو عبيدة: سبحان الله المتشعب بما لم يعط كلابس ثوبي زور، ووالله ما ملك
أبوه دابة إلا في ثوبه.

وقيل: فخر البغي يخدج زينتها.

وقيل فلان يفخر بغير نداء، ويتبجح بما في بطن سواه.

ومن قول طاهر بن الحسين:

محاربون يفرحون بعز قيس كما فرح الخصي بمن يقود

وقيل: تجشأ لقمان من غير شع. وقيل: ليس هذا بعشك فادرجي.

وقيل: من فاته الدين والمروءة فرأس ماله العصية والتبجح بمال غيره.

ورؤي رجل من نظارة السباق وقد سبق فرس وهو يظهر النشاط وفرط

السرور والابتهاج، فقيل له: أهو لك؟ فقال: لا لكن لجامه لي.

وللمتنبّي في نفي المفاخرة وبما يغره عن نفسه:

وما أسرّ بما غيري الحميد به ولو حملت إليّ الدهر ملأنا

وقال الأجدع الهمداني وهو مما يتمثل به فيمن يتبجح بفعل لم يفعله هو:

وكيف افتخار القوم قبل لقائهم؟ ألا ان ما بعد اللقاء هو الفخر

قيل للبلغل من أبوك قال خالي الحصان^١.

والمعروف ان البغل هجين من تلاقح الحمار والفرس.

تتباهى: أي تفتخر وهي من التباهي والفخر.

١ - مجمع الأمثال للميداني: ج ٢، ص ٥٦.

الكرعة: من القرع الذي تساقط شعره بالكامل.

يضرب المثل في من يفتخر بخصوصيات غيره كمن يفتخر بأبائه وأجداده.

يقول الشاعر:

إن الفتى من قال ها أنا ذا ليس الفتى من قال كان أبي

والتفاخر والتباهي دليل ضعف داخلي للإنسان فيحاول ان يسد هذا النقص

بإظهار مكان القوة والجمال وغيرها من نفسه، وهو عمل منكر مكروه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا
نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ
بِئْسَ الْأَسْمُ الْقُسُوقُ بَعْدَ الْأَيْمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^١.

ولكن في حالات خاصة - ولكل قاعدة شواذ - يحتاج الإنسان إلى ان يظهر

علمه وقدرته وطاقته للوقوف أمام طاغية أو انحراف.

ومن رسالة الإمام علي عليه السلام جواباً على رسالة معاوية الذي يقرع بالإمام

وأهل بيته ويفاخر بأصحابه فما كان من الإمام إلا ان يرد عليه ويكشف من

حقائق الأمور إظهاراً لنعمة الله لا تفاخراً حيث قال:

«ألا تربع أيها الإنسان على ظلمك وتعرف قصور ذرعك؟ وتتأخر حيث

أخرك القدر، فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر وإنك لذهاب^٢ في

التيه^٣ رواغ^٤ عن القصد^٥. ألا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله أحدث أن قوماً

١ - (الحجرات: ١١).

٢ - ذهاب: كثير الذهاب.

٣ - التيه: الضلال.

٤ - الرواغ: الميال.

٥ - القصد: الاعتدال.

استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل، حتى إذا استشهد شهيدنا^١ قيل سيد الشهداء، وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه. أو لا ترى أن قوما قطعت أيديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى إذا فعل بواحدنا^٢ ما فعل بواحدهم قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين، ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمّة^٣ تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها^٤ آذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية^٥ فإننا صنائع^٦ ربنا والناس بعد صنائع لنا. لم يمنعا قديم عزنا ولا عادي^٧ طولنا على قومك أن نخلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء^٨ ولستم هناك. وأنى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب^٩، ومنا أسد الله^{١٠} ومنكم أسد الأحلاف^{١١}، ومنا سيد شباب

أهل الجنة^١ ومنكم صبية النار^٢، ومنا خير نساء العالمين^٣ ومنكم حمالة الحطب^٤ في كثير مما لنا وعليكم^٥)).

وتفاخر جرير والفرزدق عند سليمان بن عبد الملك، فقال الفرزدق: أنا ابن محيي الموتى، فأنكر سليمان قوله، فقال: يا أمير المؤمنين قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾^١، وجددي فدى الموءودات فاستحيهن، فقال سليمان: إنك مع شعرك لفقيه. وكان صعصعة جد الفرزدق أول من فدى الموءودات^٢.

أراد ملك الروم ان يباهي أهل الشام، فبعث إلى معاوية رجلين أحدهما طويل، والثاني قصير شديد القوة، فدعا للطويل بقيس بن سعد بن عباد، فنزع قيس سراويله ورمى بها إليه فلبسها الطويل فبلغت ثديه فلاموا قيساً على نزع السراويل فقال:

أردت لكي لا يعلم الناس انها
وكي لا يقولوا خان قيس هذه
وإني من القوم اليمانيين سيد
وما الناس إلا سيد ومسود
ثم دعا معاوية للرجل الشديد في قوته بمحمد بن الحنفية فخيّره بين ان يقعد

١ - شهيدنا: هو حمزة بن عبد المطلب استشهد في أحد.

٢ - واحدنا: هو جعفر بن أبي طالب أخو الإمام.

٣ - جمّة: أي كثيرة.

٤ - تمجها: تقذفها.

٥ - الرمية: الصيد برمية الصائد، ومالت به الرمية: خالف قصده فأتبعها مثل يضرب لمن اعوج غرضه فمال عن الاستقامة لمطلبه.

٦ - وصنائع: جمع صنعة وصنعة الملك من يصطنعه لنفسه ويرفع قدره، وآل النبي أسراء إحسان الله عليهم، والناس أسراء فضلهم بعد ذلك.

٧ - العادي: الاعتيادي المعروف.

٨ - الأكفاء: جمع كفوء بالضم: النظير في الشرف.

٩ - ويريد بالمكذب هنا: أبا جهل.

١٠ - أسد الله: حمزة.

١١ - أسد الأحلاف: أبو سفيان لأنه حزّب الأحزاب وحالفهم على قتال النبي ﷺ.

١ - قال رسول الله ﷺ في غزوة الخندق: سيدا شباب أهل الجنة؛ الحسن والحسين.

٢ - صبية النار: قيل هم أولاد مروان بن الحكم، أخبر النبي عنهم وهم صبيان بأنهم من أهل النار ومرقوا عن الدين في كبرهم.

٣ - خير النساء: فاطمة.

٤ - حمالة الحطب: أم جميل بنت حرب عمة معاوية وزوجة أبي لهب.

٥ - (المائدة: من الآية ٣٢).

٦ - قبسات الناصري: ج ١، ص ١٧٥ - ١٧٨.

فيقيم، أو يقوم فيقعده، فغلبه في الحاليتين، وانصرفا مغلوبين.

وقال أبو عبيدة: اجتمعت وفود العرب عند النعمان بن المنذر، فأخرج إليهم بُردى مُحرق وقال: ليقم أعز العرب قبيلة فيلبسها فقام عامر بن أحمد السعدي، فأترز بأحدهما، وارتنى الآخر، فقال له النعمان: بم أنت أعز العرب؟ قال: العز والعدد من العرب في معد، ثم نزار، ثم في تيم، ثم في سعد، ثم في كعب، ثم في عوف، ثم في بهدلة.

فمن أنكر هذا من العرب فالينابزني، فسكت الناس، ثم قال النعمان: هذا حالك في قومك، فكيف أنت في نفسك وأهل بيتك؟ قال: أنا أبو عشرة، وخال عشرة، وعم عشرة، وأما أنا في نفسي فهذا شاهدي، ثم وضع قدمه في الأرض ثم قال: من أزالها من مكانها فله مائة من الأبل، فلم يقم إليه أحد، فذهب بالبردين.

التكتله ديتة، عوينته

قال عبد الرحمن بن عوف: ما كنت أرى ان أعيش حتى يقول لي عثمان: يا منافق، وقوله: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما وليت عثمان شسع نعلي. وقوله: اللهم ان عثمان قد أبى ان يقيم كتابك فافعل به وافعل^١.

تسمع بالمعيدي خير من ان تراه

جاء في مجمع الأمثال للميداني: يروى: لأن تسمع بالمعيدي خير، وان تسمع، ويروى تسمع بالمعيدي لا ان تراه، والمختار ان تسمع. يضرب لمن خبره خير من مرآه.

قال المفضل: أول من قال ذلك المنذر بن ماء السماء. وكان من حديثه ان

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠، ص ٢٥.

كبيش بن جابر أخا ضمرة بن جابر من بني نهشل كان عرض لأمه لزرارة بن عدي يقال لها ديشه كانت سبية أصابها زرارة من الرفيدات، وهم حي من العرب، فولدت له عمراً وذؤيباً وبرغوثاً، فمات كبيش، وترعرع الغلثة. فقال لقيط بن زرارة: يا ديشه من أبو بنيك؟ قالت: كبيش بن جابر، قال: فاذهبى بهؤلاء الغلثة فعبسي بهم وجه ضمرة وخبريه من هم. وكان لقيط عدواً لضمرة. فانطلقت بهم إلى ضمرة. فقال: ما هؤلاء؟ قالت: بنو أخيك، فانترع منها الغلثة، وقال الحقي بأهلك، فرجعت فأخبرت أهلها بالخبر، فركب زرارة وكان رجلاً حليماً حتى أتى بني نهشل، فقال: ردوا علي غلمتي، فسه بنو نهشل وأهجروا له فلما رأى ذلك انصرف، فقال له قومه: ما صنعت؟ قال: خيراً، ما أحسن ما لقيني به قومي، فمكث حولاً ثم أتاهم، فأعادوا عليه أسوأ ما كانوا قالوا له، فانصرف، فقال له قومه: ما صنعت؟ قال: خيراً، قد أحسن بنو عمي، وأجملوا. فمكث بذلك سبع سنين يأتيهم في كل سنة فيردونه بأسوأ الرد، فبينما بنو نهشل يسرون ضحى إذ لحق بهم لاحق فأخبرهم ان زرارة قد مات، فقال ضمرة: يا بني نهشل انه قد مات حلیم اخوتكم اليوم، فانفوهم بحقهم، ثم قال ضمرة: لنسائه ففن أقسم بينكن الثلكل، وكانت عنده هند بنت كرب بن صفوان وامراًة يقال لها خليدة من بني عجل، وسبية من عبد القيس، وسبية من الأزد من بني طمثنان، وكان لهن أولاد غير خليدة، فقالت لهند وكانت لها مصافية: ولي الثلكل نبت غيرك، ويروى ولي الثلكل نبت غيرك على سبيل الدعاء، فأرسلتها مثلاً، فأخذ ضمرة شقة بن ضمرة وأمه هند. وشهاب بن ضمرة وأمه العبدية وعنوة بن ضمرة وأمه الطمثنانية فأرسل بهم إلى لقيط بن زرارة، وقال: هؤلاء رهن لك بغلمتك حتى أرضيك منهم، فلما وقع بنو ضمرة في يدي لقيط أساء ولايتهم، وجفاهم وأهانهم فقال في ذلك ضمرة بن جابر:

صرمت إخاء شقة يوم غول وأخوته فلا حلت حلالي

كأني إذا رهنت بني قومي
ولم أرهنتهم بدم ولكن
صرمت إخاء شقة يوم غول
فأجابه لقيط:

دفعتهم إلى الصهب السبال
رهنتهم بصلح أو بمال
وحق إخاء شقة بالوصال

وان العجول لا يبال حيننا
ونحن صبرنا قبل سبع سنينا

أبا فطن اني أراك حزينا
أخي ان صبرتم نصف عام لحقنا
فقال ضمرة:

وترك بني في الشرط الأعادي
إذا ما ضل لم ينعش بهاد

لعمرك إنني وطلاب حقي
لمن نوكى الشيوخ وكان مثلي

ثم ان نهشل طلبوا إلى المنذر بن ماء السماء ان يطلبهم من لقيط، فقال لهم المنذر: نحوا عني وجوهكم، ثم أمر بخمر وطعام ودعا لقيطاً فأكلا وشربا حتى إذا أخذت الخمر منهما. قال المنذر للقيط: يا خير الفتیان؛ ما تقول في رجل اختارك الليلة على ندامى مضر؟ قال: وما أقول فيه، أقول انه لا يسألني شيئاً إلا أعطيته إياه غير الغلطة. قال المنذر: أما إذا استثيت فلست قابلاً منك شيئاً حتى تعطيني كل شيء سألتك، قال: فذلك لك، قال: فإني أسألك الغلطة ان تهبهم لي، قال: سلني غيرهم، قال: ما أسألك غيرهم، فأرسل لقيط إليهم، فدفعهم إلى المنذر، فلما أصبح لقيط لامة قومه، فندم، فقال في المنذر:

إنك لو غطيت أرجاء هوة
مغمسة لا يستثار ترابها
بثوبك في الظلماء ثم دعوتني
لجئت إليها سادراً لا أهابها
فأصبحت موجوداً علي ملوما
كان نصبت عن حائض لي ثيابها

قال: فأرسل المنذر إلى الغلطة، وقد مات ضمرة وكان صديقاً للمنذر، فلما دخل عليه الغلطة وكان يسمع بشقة ويعجبه ما يبلغه عنه، فلما رآه قال: تسمع بالمعيدي خير من ان تراه، فأرسلها مثلاً، قال شقة: أبيت اللعن وأسعدك إلهك،

ان القوم ليسوا بجزر، يعني الشاء إنما يعيش الرجل بأصغريه لسانه وقلبه، فأعجب المنذر كلامه وسره كل ما رأى منه، قال: فسماه ضمرة باسم أبيه، فهو ضمرة بن ضمرة، وذهب قوله يعيش الرجل بأصغريه مثلاً، وينشد على هذا:

ظننت به خيراً فقصر دونه
فيا رب مظنون به الخير يخلف

قلت وقريب من هذا ما يحكى ان الحجاج أرسل إلى عبد الملك بن مروان بكتاب مع رجل فجعل عبد الملك يقرأ الكتاب ثم يسأل الرجل، فيشفيه بجواب ما يسأله فيرفع عبد الملك رأسه إليه فيراه أسود، فلما أعجبه ظرفه وبيانه قال متمثلاً:

فإن عراراً ان يكن غير واضح
فإني أحب الجون ذا المنكب العمم

فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين؛ هل تدري من عرار؟ أنا والله عرار بن عمرو بن شاس الأسدي الشاعر. انتهى.

فيما مضى أعلاه ترى المقولة ((الرجال مخابر لا مناظر)) خير مصداق لها في عرار وفي شقة قبله.

تطلب أثراً بعد عين

العين: المعاينة^١.

يُضرب لمن ترك شيئاً يراه ثم يتبع أثره بعد فوت عينه.

قال الباهلي: أول من قال ذلك مالك بن عمرو العاملي وفي كتاب أبي عبيد مالك بن عمرو الباهلي. قال: وذلك ان بعض ملوك غسان كان يطلب في عامله دخلاً، فأخذ منه رجلين يقال لهما مالك وسماك ابنا عمرو فاحتبسهما عنده زماناً ثم دعاهما فقال لهما، إني قاتل أحدكما فأيكما أقتل؟ فجعل كل واحد منهما

١ - مجمع الأمثال: ج ١، ص ١٣٥.

يقول اقتلني مكان أخي، فلما رأى ذلك قتل سماكاً وخلقى سبيل مالك، فقال سماك حين ظن انه مقتول:

ألا من شجت ليلة عامده
فأبلغ قضاة ان جتتهم
وأبلغ نزاراً على نأيتها
وأقسم لو قتلوا مالكا
برأس سبيل على مرقب
فأم سماك فلا تجزعي
كما أبد ليلة واحده
وحفي سراة بني ساعده
بأن الرماح هي العائده
لكنت لهم حية راصده
ويوم على طرق وارده
فللموت ما تلد الوالده

وانصرف مالك إلى قومه فلبث فيهم زمناً ثم ان ركباً مروا وأحدهم يتغنى بهذا البيت:

وأقسم لو قتلوا مالكا
لكنت لهم حية راصده

فسمعت بذلك أم سماك فقالت يا مالك قبح الله الحياة بعد سماك اخرج في الطلب بأخيك، فخرج في الطلب فوجد قاتل أخيه يسير في ناس من قومه فقال من أحسن لي الجمل الأحمر، فقالوا له وعرفوه: يا مالك؛ لك مائة من الإبل فكف، وقال: لا أطلب أثراً بعد عين، فذهب مثلاً، ثم حمل على قاتل أخيه فقتله وقال في ذلك:

يا راكباً بلغا ولا تدعا
فليجدوا مثل ما وجدت فقد
لا أسمع اللهو في الحديث ولا
لا وجد ثكلى كما وجدت ولا
ينظر في أوجه الركاب فلا
جللته صارم الحديد كالملاح
بني ضمير وباب جلق من
بني قمير وإن هم جزعوا
كنت حزينا قد مسني وجع
ينفعني في الفراش مضطجع
يوم توافي الحجيج واجتمعوا
يعرف شيئاً والوجه ملتمع
كالمسلح وفيه سفاسف لمع
أثوابه من دماثة رفع

أضر به بادياً نواجذه
بني قمير قتلت سيدكم
فاليوم قمنا على السواء فإن
تجدوا فدهري ودهركم جرع
يدعو صداه والرأس منصدع
فاليوم لا رنة ولا جزع

تخلقوا بأخلاق الله

حديث شريف يؤكد حسن الخلق، وجاء في الآية: «وَأَنْتَ كَلِمَةٌ تَخُلقُ عَظِيمٌ»^١، وجاء: «وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ»^٢.

وهكذا هي أخلاق رسول الله ﷺ رحيم ودود وهكذا يكون المؤمن هيناً لئن كما في الرواية ولكنك انظر إلى الخليفة الثاني وما جاء عنه في الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري: ج ١، ص ٣٨: ولما توفي أبو بكر وولي عمر وقعد في المسجد مقعد الخلافة، أتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين؛ أدنو منك فإن لي حاجة؟ إلى ان قال: فقال الرجل: بغضك الناس وكرهك الناس، قال عمر: ويحك؟ قال الرجل: للسانك وعصاك.

وكان أهل الشام قد بلغهم مرض أبي بكر، واستبطأوا الخير، فقالوا: انا لنخاف ان يكون خليفة الله قد مات وولي بعده عمر، فإن كان عمر هو الوالي فليس لنا بصاحب، وإنا نرى خلعه، قال بعضهم: فابعثوا رجلاً ترضون عقله، فقدم على عمر، فلما رآه قال له: كيف الناس؟ قال: سالمون صالحون، وهم كارهون لولايتك، ومن شرك مشفقون فأرسلوني انظر؛ أحلو أنت أم مر؟

١ - مجمع الأمثال: ج ١، ص ١٣٥.

٢ - (القلم: ٤).

٣ - (آل عمران: من الآية ١٥٩).

عن الإمام الصادق عليه السلام: ان الله عز وجل أدب نبيه فأحسن أدبه فلما أكمل له الأدب قال: **﴿وَأِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾**^١، ثم فوّض إليه أمر الناس والأمة ليسوس عبادته...^٢

قال رسول الله ﷺ: أدبني ربي فأحسن تأديبي^٣.

أنا أديب الله وعلي أديبي^٤.

عن الإمام علي عليه السلام: ان رسول الله ﷺ أدبه الله عز وجل وهو أدبني، وأنا أؤدب المؤمنين وأورث الأدب المكرمين^٥.

- ان البلاء للظالم أدب، وللمؤمن امتحان، وللأنبياء درجة، وللأولياء كرامة^٦.

عن الإمام الصادق عليه السلام^٧: أيما ناش نشأ في قوم ثم يؤدب على معصيته فإن الله عز وجل أول ما يعاقبهم فيه ان ينقص من أرزاقهم^٨.

تخلّفوا بأخلاق الله

حديث نبوي شريف صادر عن رسول الله ﷺ رسول المحبة الذي مدحه الله حيث قال: **﴿وَأِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾**^٩. هكذا دعا أمته لتعمل بأخلاقه لترداد

المحبة والألفة والاتحاد بين الأمة ويزداد التودد بين المؤمنين وقال: إنما المؤمنون في توادهم وتحابهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى. وقال: من أغضب مؤمناً فقد أغضب الله في عرشه. وقال... وقال... فتعال بنا إلى سيرة خلفائه! هل انهم ساروا سيرته وأعطوا الخلافة حقها ليستحقوا ان يكونوا خلفاء حقاً أم انهم ساروا وسلكوا وتخلّفوا خلاف ما يريد الله ورسوله في أمته. وإليكم نماذج من ذلك:

في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: قال أبو كعب الحارثي:

فأتيت عثمان بن عفان وهو الخليفة يومئذ فسألته عن شيء من أمر ديني، وقلت: يا أمير المؤمنين: إني رجل من أهل اليمن من بني الحارث بن كعب، وأني أريد ان أسألك فأمر حاجبك ألا يحجيني، فقال: يا وثاب؛ إذا جاءك هذا الحارثي فأذن له، قال: فكنت إذا جئت فقرعت الباب، قال: من ذا؟ فقلت: الحارثي، فيقول: ادخل، فدخلت يوماً فإذا عثمان جالس، وحوله نفر سكوت لا يتكلمون، كأن على رؤوسهم الطير، فسلمت ثم جلست، فلم أسأله عن شيء لما رأيت من حالهم وحاله، فبينما أنا كذلك إذ جاء نفر فقالوا: انه أبي ان يجيء، قال: فغضب وقال: أبي ان يجيء! اذهبوا فجيئوا به، فإن أبي فجره جرأ.

قال: فمكثت قليلاً فجاءوا ومعهم رجل آدم طوال أصلع، في مقدم رأسه شعرات، وفي قفاه شعرات، فقلت: من هذا، قالوا: عمار بن ياسر، فقال له عثمان: أنت الذي أتيتك رسلنا فتأبى أن تجيء، قال: فكلمه بشيء لم أدر ما هو، ثم خرج، فما زالوا ينفضون من عنده حتى ما بقي غيري فقام، فقلت: والله لا أسأل عن هذا الأمر أحداً أقول حدثني فلان حتى أدري ما يصنع، فتبعته حتى دخل المسجد، فإذا عمار جالس إلى سارية وحوله نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يكون، فقال عثمان: يا وثاب علي بالشرط، فجاءوا فقال: فرقوا بين هؤلاء، ففرقوا بينهم. ثم أقيمت الصلاة، فتقدم عثمان فصلى بهم، فلما كبر قالت امرأة من

١ - (القلم: ٤).

٢ - بحار الأنوار: ج ١٧، ص ٤.

٣ - تفسير نور الثقلين: ج ٥، ص ٣٩٢.

٤ - بحار الأنوار: ج ١٦، ص ٢٣١.

٥ - نفس المصدر: ج ٧، ص ٣٦٧.

٦ - نفس المصدر: ج ٨١، ص ١٩٨.

٧ - الإمامة والسياسة - للذنيوري: ج ١، ص ٣٨.

٨ - بحار الأنوار: ج ١٠، ص ٧٨.

٩ - (القلم: ٤).

حجرتها: يا أيها الناس، ثم تكلمت، وذكرت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وما بعثه الله به، ثم قالت: تركتم أمر الله. وخالفتم عهده ونحو هذا، ثم صمتت، وتكلمت امرأة أخرى بمثل ذلك، فإذا هما عائشة، وحفصة^١.

التورية

أنهي إلى هارون الرشيد ان الإمام الصادق عليه السلام ينال المتقدمين (يعني الأول والثاني) فأرسل إليه اللعين، فسأل منه: ما تقول في الشيخين؟ فقال: إمامان عادلان قاسطان، ماتا ورحمة الله عليهما.

فلما خرج السائل عاتبه المحبون، فقال:

أما إمامان: فهو قوله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ﴾^٢.

وأما عادلان: فهو من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾^٣.

وأما قاسطان: فهو من قوله: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾^٤.

وأما ماتا ورحمة الله عليهما: فرحمة الله هي رسول الله كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^٥، فماتا والرسول غضبان عليهما.

وأول ما ورى هو إبراهيم عليه السلام، حينما حطم الأصنام ووضع الفأس على عاتق كبيرهم وقال انه كبيرهم الذي فعل هذا بالهتكتم فاسألوه ان كانوا ينطقون، فإنه ربط العمل بنطقهم، فإن لم ينطقوا فليس هو الذي حطمهم، وهذه تورية

١ - شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد: ج ٩، ص ٤.

٢ - (التوبة: من الآية ١٢).

٣ - (الأنعام: من الآية ١).

٤ - (الجن: ١٥).

٥ - (الأنبياء: ١٠٧).

بعيدة عن الكذب ولحفظ النفس.

والتورية مرادفة للتقية عند الشيعة والتي أغاضت النواصب.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن في التعارض لمندوحة عن الكذب. نهج الفصاحة:

ح / ٨٧٠.

التورية

حينما رأى أيوب عليه السلام ان امرأته باعت ذؤابة شعرها حلف ليضرينها مائة سوط، فلما أعلمته انه هو السبب وذلك انها جاءت قوماً فطلبت منهم طعاماً لأيوب فطلبوا منها ان تبيعهم ذؤابتها، وكانت حسنة الذؤابة، فاضطرت لقصها وإعطائها لهم مقابل الطعام.

فاغتم أيوب من ذلك فأوحى الله إليه: ﴿وَاخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا قَاضِرْبَ بِهِ وَلَا تَخَنْتْ﴾^١، فأخذ مائة شمراخ فضربها ضربة واحدة فخرج من يمينه.

والتورية هي عدم إظهار كامل للحقيقة أو عدم إظهارها كلها لأن الإنسان غير مجبور ان يظهر كل ما يمكن أو يقول كلما يعرف.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من الحقق ان تقول كلما تعلم.

وتأتي التورية أحياناً لحفظ النفس والمال والعرض وجوب شرعي عند الشيعة الذين ابتلوا بحكام قتلة ظلمة لاحقوهم تحت كل حجر ومدبر.

جاء في القرآن الكريم:

﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أُخِيهِ ثُمَّ أَدْنَىٰ مُؤَدِّيٰ أَيْتِهَا الْعَيْرِ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾^٢.

١ - (ص: من الآية ٤٤).

٢ - (يوسف: ٧٠).

﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿۱۰﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾^١
﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾^٢

الحديث:

قال رسول الله ﷺ: ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب^٣.

عن أبي هريرة قال: ركب رسول الله ﷺ خلف أبي بكر ناقته، وقال: يا أبا بكر؛ دله^٤ الناس عنه، فإنه لا ينبغي لنبى ان يكذب، فجعل الناس يسألونه من أنت؟ قال: باغ يبتغي، قالوا: ومن وراءك؟ قال: هاد يهديني^٥.

سئل الإمام الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل في قصة إبراهيم على نبينا وعليه السلام: «(بل فعله كبيرهم...)» قال: ما فعله كبيرهم وما كذب إبراهيم قيل: وكيف ذلك؟ قال: إنما قال إبراهيم: «(ان كانوا ينطقون)» أي ان ينطقوا فكبيرهم فعل، وان لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً، فما نطقوا وما كذب.

وسئل عن قوله تعالى: «(يا أيها العير إنكم لسارقون)» قال: إنهم سرقوا يوسف من أبيه، ألا ترى انهم قالوا: نفقد صواع الملك، ولم يقولوا سرقتم صواع الملك.

وسئل عن قول الله عز وجل حكاية عن إبراهيم: «(إني سقيم)» قال: ما كان إبراهيم سقيماً وما كذب، إنما عنى سقيماً في دينه أي مرتاداً^٦.

﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾^١
﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذَاباً﴾^٢

سئل الإمام الصادق عليه السلام عن القصاص أيحل السماع لهم؟ فقال: لا، وقال عليه السلام: من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله، وان كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس^٣.

عن الإمام علي عليه السلام: لا تمكّن الغواة من سمعك^٤.

عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام انه قال^٥:

قال بعض المخالفين بحضرة الإمام الصادق عليه السلام لرجل من الشيعة: ما تقول في العشرة من الصحابة؟

قال: أقول فيهم القول الجميل الذي يحبط الله به سيئاتي، ويرفع به درجاتي.

قال السائل: الحمد لله على ما أنقذني من بغضك، كنت أظنك رافضياً تبغض الصحابة.

فقال له الرجل: ألا من أبغض واحداً من الصحابة فعليه لعنة الله.

قال: لعلك تتأول ما تقول، فمن أبغض العشرة من الصحابة؟

فقال: من أبغض العشرة من الصحابة فعليه لعنة الله، والملائكة والناس أجمعين، فوثب فقبل رأسه فقال: اجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض

١ - (الصافات: ٨٨ - ٨٩).

٢ - (الأنبياء: ٦٣).

٣ - كنز العمال: ح / ٨٢٤٩.

٤ - لعل المراد: ورّ يا جابتك للناس عن سؤالهم عني.

٥ - كنز العمال: ح / ٩٠٠١.

٦ - بحار الأنوار: ج ٩٣، ص ٢٤٠.

١ - (المائدة: من الآية ٤١).

٢ - (النبا: ٣٥).

٣ - بحار الأنوار: ج ٧٣، ص ٢٦٤.

٤ - نهج البلاغة كتاب ١٠.

٥ - الاحتجاج: ج ٢٩، ص ١٣٠.

قبل اليوم.

قال: أنت في حل وأنت أخي ثم انصرف السائل، فقال له الإمام الصادق عليه السلام:

جودت لله درك؛ لقد عجبت الملائكة من حسن توريتك، وتلطفك بما خلصك، ولم تثلم دينك، زاد الله في قلوب مخالفينا غمماً إلى غم، وحجب عنهم مراد منتحلي مودتنا في تقيتهم.

فقال أصحاب الإمام الصادق عليه السلام: يا بن رسول الله ما عقلنا من كلام هذا إلا موافقته لهذا المتعنت الناصب.

فقال الصادق عليه السلام: لئن كنتم لم تفقهوا ما عنى، فقد فهمناه نحن، وقد شكر الله له، ان ولينا الموالي لأوليائنا المعادي لأعدائنا، إذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه، وفقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه، ويعظم الله بالتقية ثوابه، ان صاحبكم هذا قال: من عاب واحدا منهم فعليه لعنة الله، أي من عاب واحدا منهم وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وقال في الثانية: من عابهم أو شتمهم فعليه لعنة الله، وقد صدق لأن من عابهم فقد عاب علياً عليه السلام لأنه أحدهم، فإذا لم يعب علياً عليه السلام ولم يذمهم فلم يعبهم، وإذا عاب بعضهم، ولقد كان لحزقيل المؤمن مع قوم فرعون الذين وشوا به إلى فرعون مثل هذه التورية. كان حزقيل يدعوهم إلى توحيد الله، ونبوة موسى عليه السلام، وتفضيل محمد صلى الله عليه وآله على جميع رسل الله وخلقته، وتفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام والخيار من الأنمة على سائر أوصياء النبيين، والى البراءة من ربوبية فرعون، فوشى به الواشون إلى فرعون، وقالوا: ان حزقيل يدعو إلى مخالفتك، ويعين أعداءك على مضارتك.

فقال لهم فرعون: هو ابن عمي، وخليفتي على ملكي، وولي عهدي، ان

فعل ما قلتم فقد استحق أشد العذاب، على كفره لنعمتي، وان كنتم عليه كاذبين، فقد استحققتهم أشد العذاب، لإيثاركم الدخول في مساءته، فجاء بحزقيل وجاء بهم، وكاشفوه وقالوا: أنت تجحد ربوبية فرعون الملك وتكفر نعماءه، فقال حزقيل: أيها الملك، هل جربت علي كذباً قط؟

قال: لا،

قال: فسلمهم من ربهم؟

قالوا: فرعون هذا،

قال لهم: ومن خالقكم؟

قالوا: فرعون هذا،

قال: ومن رازقكم الكافل لمعائشكم والدافع عنكم مكارهكم؟

قالوا: فرعون هذا.

قال حزقيل: أيها الملك، فأشهدك ومن حضرك، ان ربهم هو ربي، وان خالقهم هو خالقي، ورازقهم هو رازقي، ومصلح معائشهم هو مصلح معاشي، لا رب لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم، وأشهدك ومن حضرك، ان كل رب وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم، فأنا بريء منه ومن ربوبيته وكافر بآلهيته.

يقول حزقيل هذا، وهو يعني ان ربهم هو الله ربي، وهو لم يقل ان الذي قالوا هم انه هو ربهم هو ربي، وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره، وتوهموا انه يقول فرعون ربي وخالقي ورازقي، فقال لهم: يا رجال السوء، ويا طلاب الفساد في ملكي، ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وعضدي، أنتم المستحقون لعذابي، لإرادتكم فساد أمري، وإهلاك ابن عمي والفت في عضدي. ثم أمر بالأوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتد، وفي صدر كل واحد منهم وتد، وأمر أصحاب أمشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من

أبدانهم.

وأخذ رجل من بني أسد في حد فاجتمع قومه ليكلموه فيه وطلبوا إلى الحسن ان يضحبهم فقال اتوه فهو أعلى بكم عيناً، فدخلوا عليه وسألوه فقال لا تسألوني شيئاً أملك إلا أعطيتكم فخرجوا يرون انهم قد نجحوا فسألهم الحسن فقالوا أتينا خير مأتي وحكوا له قوله فقال: ما كنتم فاعلين إذا جلد صاحبكم فاصنعوه فأخرجه علي فحده ثم قال هذا والله لست أملكه!

تخلقوا بأخلاق الله

﴿وَأَنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾^١

سئلت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت^٢: كان خلقه القرآن ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^٣

وعن علي عليه السلام: عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه.

وجاء مرفوعاً أيضاً: «ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجالسة يوم القيامة؟ أحسنكم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون. ألا أخبركم بأبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة: الثرثارون المتفقهون»^٤.

قال رسول الله ﷺ: «خصلتان لا يجتمعان في مؤمن: «البخل وسوء الخلق»^٥.

١ - مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١٤٧.

٢ - (القلم: ٤).

٣ - نهج البلاغة ج ٦ ص ٣٤٠. منشورات مكتبة المرعشي النجفي قم - إيران ٤ - ١٤.

٤ - (الأعراف: ١٩٩).

٥ - نفس المصدر ص ٣٣٩.

٦ - نفس المصدر ص ٣٣٧.

وقال الله سبحانه وتعالى لنيبه: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^١.

وقيل لرسول الله ﷺ: ما الشؤم: فقال: سوء المخلوق.

وقيل لعبد الله بن جعفر: كيف تجاور بني زهره وفي أخلاقهم زعاره؟ فقال: لا يكون لي قبلهم شيء إلا تركته، ولا يطلبون مني شيئاً إلا أعطيتهم.

قال رسول الله ﷺ: اتقوا الله ولو بشق تمره، فان لم تجدوا فبكلمة طيبة.

وقال رسول الله ﷺ: الكلمة الطيبة كشجرة طيبة - أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين...

وقال رسول الله ﷺ: أتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن.

وقال رسول الله ﷺ: اعمل المعروف في أهله وفي غير أهله، فان كان من أهله فهو في أهله وان كان في غير أهله فهو من أهله.

تخلقوا بأخلاق الله

قال: فسلم عثمان، ثم اقبل على الناس، وقال: إن هاتين لفاتنتان، يحل لي سبهما، وأنا بأصلهما عالم.

فقال له سعد بن أبي وقاص: أتقول هذا لحبائب رسول الله ﷺ، فقال: وفيهم أنت: وما هاهنا، ثم اقبل نحو سعد عامداً ليضربه فانسل سعد^٢. فخرج من

المسجد، فاتبعه عثمان، فلقي علياً عليه السلام، بياب المسجد، فقال له عليه السلام: أين

١ - (آل عمران: من الآية ١٥٩).

٢ - الزعاره بتشديد الراء: شراسة المخلوق.

٣ - خليفة المسلمين يعتدي على زوجات النبي ويهم بضرب كبار الصحابة ودونما بينة ويسميها بالفتنة. (المؤلف).

تريد؟ قال: أريد هذا الذي كذا وكذا يعني سعداً يشتمه^١، فقال له علي عليه السلام:
أيها الرجل^٢ دع عنك هذا. قال: فلم يزل بينهما كلام، حتى غضبا، فقال عثمان:
ألست الذي خلفك رسول الله ﷺ يوم تبوك^٣؟ فقال علي: ألست الفار عن

١ - يشتم صحابي لأنه يدافع عن حرم رسول الله وهو خليفة. (المؤلف)

٢ - انظر صراحة علي وصلابته في الحق فإنه لم يقل له يا خليفة رسول الله وإنما قال
له أيها الرجل ليشعره بأن الخليفة لا يليق به هذا لسلوك وإنما أنت رجل عادي لا
تليق بالخلافة. (المؤلف).

٣ - حين قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): أولست
ترضى أن يكون محللك مني محل هرون من موسى إلا انه لانيبي بعدي فهذا
الاستخلاف زين لعلي لا شين وكانت هذه المقولة إحدى الدلائل على خلافته
حيث قرنه بهرون خليفة وأخو موسى عليه السلام، أما هو الهارب من الزحف يوم
أحد فلا عذر له حيث نزلت به آية تقبحه وجماعته:

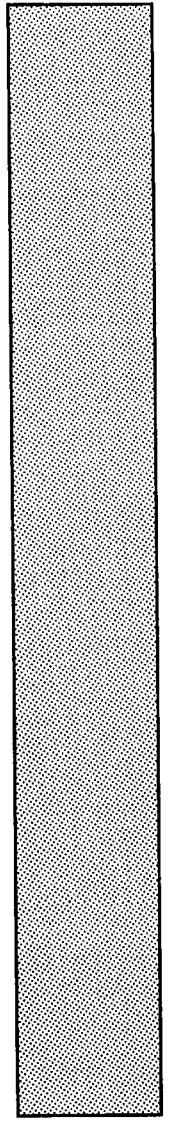
رسول الله ﷺ يوم أحد.

أقول: من هذا الخليفة الذي غضبت عليه كل نساء النبي وأغلب الصحابة
ولم يرضى عنه إلا مروان طريد رسول الله وطريد الخلفتين الأول والثاني.
أما عائشة فتقول اقتلوا نعتلاً فقد كفر وهذا خطابها السابق في المسجد.
أما طلحة فهو الذي ألب عليه وأدخل عليه في بيته من يقتله.

وسعد بن الوقاص هذا موقفه منه وإهانتة إليه.

وعمار وغيرهم وعلي عليه السلام الذي لم يغضب حياته إلا لله فيا ترى أياكون
خليفة رسول الله حقاً وقد مسخ الخلافة إلى ملوكية له ولأهل بيته فيقاسم الأموال
والمناصب حيث أقطع الاقطاعات لأهل بيته ووزع عليهم الولايات وكلهم من
الفسقة الفجرة شاربي الخمر الذين ليست لهم سابقة طيبة في الإسلام.

□ حرف الثاء



ثور معمم

يُضرب للأمي الجاهل يظهر بمظهر العالم الفاضل، فيتزيأ بزيبه، ويتشبه به.
و ((معمم)): - فصيحة - أي: يلبس العمامة في رأسه.
وأصله:

ان امرأة كان لها ولد وقد سافر إلى بعض البلدان لقضاء بعض الأشغال. وفي ذات يوم تسلمت المرأة رسالة من ولدها. وكانت المرأة لا تحسن القراءة والكتابة، فأخذت الرسالة وذهبت بها إلى ((الملا))^١ ليقرأها لها. فلم تجده في ((الجامع)) - حيث اعتادت ان تراه في كل مرة - فرجعت إلى البيت آسفة حيرى. وبينما هي تسير في الطريق رأت رجلاً وقوراً، ذا لحية طويلة، وعمامة كبيرة على رأسه، وفي يده مسبحة طويلة يسبح بها فأوقفته، وسألته ان يقرأ لها الرسالة. فاعتذر الرجل منها، وقال: ((والله... أني ما أعرف أقره وأكتب!)). فدهشت المرأة من قوله، وخاب أملها، فقالت له - وهي آسفة غاضبة -: ((بس شكوا العمامة اللابسها براسك؟))^٢. فرفع الرجل عمامته عن رأسه، ووضعها على رأس المرأة، وقال لها: ((ياالله هاذي العمامة على راسج تفضلي إقري الرسالة انت!)). فأعادت المرأة العمامة إلى الرجل، وأخذت منه الرسالة، وقالت له: ((شفت العمامة على راسك عبالى إنت عالم... وما تصورتك أنت [ثور معمم!].)). ثم ذاع ذلك الحديث بين الناس فاستظرفوا عمل الرجل، واستلطفوا كلام المرأة وجوابها. وذهب ذلك القول مثلاً.

١ - الملا: كلمة ذات أصل تركي تعني: معلم الصبيان، وجمعها: ملالي.

٢ - شكوا العمامة اللابسها براسك؟: أي: لِمَ هذه العمامة التي برأسك.

الثور من يوغع، تكثر سچاچينه

(تكتله سچاچينه)

يوغع: يقع - يسقط، سچاچينه: جمع سچين وتعني سكين.
ومعناها ان الثور حينما يكون سالماً قوياً لا يجرأ أحد ان يقرب منه أما إذا سقط أرضاً فالكل يرفع سكينه وييدي شجاعته بأنه ساهم في ذبحه.
يضرب هذا المثل للشخصية القوية في أي ناحية من نواحي القوة المادية أو المعنوية حينما يضعف أو يسقط ترى الجميع يدعي انه ساهم في إسقاطه أو إضعافه، أما عند زمان قوته وتماز طاقته يخشاه الجميع ويتحاشاه وهذا قريب من مثل شعبي آخر يقول:
السبع من يموت تاكله الواوية.

ثلثي أهل النار المسوفون

قال رسول الله ﷺ: إياك والتسويق بأملك فإنك ليومك ولست لما بعد، فإن يك غداً لك فكن في الغد كما كنت في اليوم وأن لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطت في اليوم^١. وقال ﷺ: التسويق شعار الشيطان يلقيه في قلوب المؤمنين^٢.

ثلثين المراحل بالشراده

المراحل: من الرجولة، والشراده: هو الفرار من شرد فهو شارذ مصدرها شرادة.

يضرب للجبان الذي لا يصمد للعدو استهزاءً به.

يقول الشاعر:

أنا في الحرب ما جرت نفسي ولكن في الهزيمة كالغزال
والشرادة والفرار ذكراً في القرآن الكريم حيث يقول تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ
الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾^١.
سئل الإمام علي عليه السلام في جامع الكوفة وهو على المنبر إذ قام إليه رجل من أهل الشام فسأله عن مسائل فكان فيما سأله ان قال: اخبرني عن قول الله عز وجل في الآية أعلاه، من هم؟ فقال عليه السلام: قابيل يفر من هابيل، والذي يفر من أمه موسى والذي يفر من أبيه إبراهيم، والذي يفر من صاحبه لوط، والذي يفر من ابنه نوح، يفر من ابنه كنعان.

قال الصدوق (رض): إنما يفر موسى من أمه خشية ان يكون قصر فيما وجب عليه من حقها، وإبراهيم إنما يفر من الأب المربي المشرك لا من الأب الوالد وهو نارخ^٢.
وجاء في الفرار عن أهل بيت العصمة عليهم السلام: فرّ من المجذوم فرارك من الأسد.

عن سويد بن حمدان بن الحصين قال:

كان السيد (الحميري) يختلف إلينا ويغشانا، فقام من عندنا ذات يوم فخلفه رجل وقال: لكم شرف وقدر عند السلطان فلا تجالسوا هذا فإنه مشهور بشرب الخمر وشم السلف. فبلغ ذلك السيد فكتب إليه:

وصفت لك الحوض يا بن الحصين على صفة الحارث الأعور

١ - (عبس: ٣٤ - ٣٦).

٢ - الصدوق - كتاب الخصال: ج ١، ص ٣١٨، منشورات الحوزة العلمية في قم، ١٤٠٣.

١ - نهج الفصاحة: ح / ١٠٠١.

٢ - نفس المصدر: ح / ١٢٠٥.

فإن تسق منه غداً شربة
فمالي ذنب سوى أنني
ذكرت امرأً فر عن مرحب
فأنكر ذاك جليس لكم
لحاني بحب إمام الهدى
سأحلق لحيته إنها
تفز من نصيبك بالأوفر
ذكرت الذي فر عن خبير
فرار الحمار من القصور
زنيم أخو خلق أعور
وفاروق أمتنا الأكبر
شهود على الزور والمنكر

ثلاثي الولد على خواله

سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام عن الولد ما باله تارة يشبه أباه وأمه وتارة يشبه خاله وعمه؟ فقال للحسن أجه، فقال عليه السلام: أما الوالد فإن الرجل إذا أتى أهله بنفس ساكنة وجوارح غير مضطربة اعتلجت النطفتان كاعتلاج المتنازعين، فإن علت نطفة الرجل نطفة المرأة جاء الولد يشبه أباه، وإذا اعتلت نطفة المرأة نطفة الرجل شبه أمه. وإذا أتاها بنفس منزعجة وجوارح مضطربة غير ساكنة، اضطربت النطفتان؛ فسقطتا عن يمينة الرحم ويسرته، فإن سقطت عن يمينة الرحم، سقطت على عروق الأعمام والعمات، فشبه أعمامه وعماته، وإن سقطت على يسرة الرحم سقطت على عروق الأخوال والخالات فشبه أخواله وخالاته، فقام الرجل وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى إذا أراد بخلق خلقاً جمع كل صورة بينه وبين أبيه إلى آدم، ثم خلقه على صورة أحدهم فلا يقولن أحد هذا لا يشبهني، ولا يشبه شيئاً من آبائي.

مهر بن جرير الطبري:

١- علل الشرائع - للشيخ الصدوق: ج ١، ص ١٢٧.

بأمل تولدي وبنو جرير
فمن يك رافضياً عن أبيه
فأخوالي ويحكى المرء خاله
فإنني رافضي عن كلاله

قالها مهر بن جرير الطبري (وليس هو مهر بن جرير الطبري صاحب التاريخ) بل هو من رجال الشيعة، وأظن انه من بني جرير في مدينة آمل طبرستان (مازندران حالياً) شمال إيران. وبنو جرير الآمليون شيعة مستهترون بالشيعة^١.

ثلاثين الولد على خاله

يُضرب للرجل تفتخر به أخواته من النساء، فينسب إليه أبنائهن اعتزازاً به، وافتخاراً بأهلن وعوائلهن.

ومعنى كلمات المثل واضحة.

وأصله:

ان ولداً كان قد توفي عنه والده وهو لما يزل بعد صغيراً. فلما شب وكبر، أراد ان يتخذ من مهنة والده مهنة له. فسأل أمه عن ذلك، فأخبرته ان أباه كان نجاراً. فذهب إلى أحد النجارين، فاشتغل معه بالنجارة، زمناً، فلم يفلح. فعاد إلى أمه فأخبرها الخبر. ثم سألتها عن مهنة عمه، فأخبرته: انه كان بناءً. فقرر ان يتخذ من البناء مهنة له. فذهب فاشتغل في البناء، زمناً، ولكنه لم يفلح كذلك، فعاد إلى أمه فأخبرها الخبر. ثم سألتها عن مهنة خاله، فترددت الأم، في الرد عليه، ثم أبت ان تجيبه. فأعاد عليها السؤال، مرة أخرى، فلم تجبه كذلك. ولما ألح عليها بالسؤال كثيراً، قالت له: «ذلك هو خالك في بيته... فاذهب إليه فأسأله عن مهنته!». فذهب الولد إلى خاله فسأله عن مهنته، فتلكأ الخال بالجواب، كذلك، ثم قال له: «يا ولدي... ان مهنتي هي: اللصوصية، وعملي هو: السرقة... وأنا - ولا

١- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢، ص ٣٦.

فخر - من أمهر اللصوص، وأحذق السراق، في هذه المدينة. فأنا أستطيع ان أسرق من جيوب الناس ما أشاء، من غير ان يشعر أحد منهم بذلك)). فسأله الولد ان يعلمه بعض أصول اللصوصية، ويحدثه عن بعض أسرارها وخفاياها. فحدثه خاله، عن ذلك، حديثاً، طويلاً مسهباً، وألقى عليه دروساً نظرية في اللصوصية والسرقة. ثم طلب الولد من خاله ان يريه دروساً عملية فيها، وكيف انه يسرق الناس من غير ان يشعروا بذلك. فقال له خاله: ((اتبعني وسأريك كيف أسرق من غير ان يشعر بي أحد)).

ثم ان الخال أخذ ابن اخته معه، وذهب به إلى بستان قريب، وأشار إلى نخلة قريبة منه، وقال: ((سوف أصعد إلى هذه النخلة، حتى أصل إلى أعلاها، فأسرق البيض الذي تحتضنه تلك الحمامة في عشها، من غير ان تشعر الحمامة بذلك، ثم أعود إليك بالبيض!)). وصعد الرجل إلى أعلى النخلة، ثم نزل إلى ابن اخته، فقال له ابن اخته: ((وأين البيض الذي سرقته يا خالي؟)). فمد الخال يده إلى جيبه ليخرج البيض، فلم يجده! فاحتار في أمره. ولكن الولد ضحك من حيرة خاله، ومد يده إلى جيبه، فأخرج البيض.

□ حرف الجيم

جاءوا على بكرة أبيهم

في الحديث «جاءت هوازن على بكرة أبيها»
والمثل يضرب للقلة أي جاءوا بحيث تحملهم بكرة أبيهم.
جاء في لاروس المعجم: البكرة: الفتية من الجمال - الجماعة: «جاءوا على
بكرة أبيهم»: - جميعاً ولم يتخلف منهم أحد.
وأصل المثل ان قوماً قتلوا وحملوا على بكرة أبيهم فقبل فيهم ذلك ثم صار
فعالاً لقوم جاءوا مجتمعين. والبكرة أنثى الإبل، والبكر الفتى من الإبل وقال
بعضهم، أراد البكرة الطريقة، أي جاءوا على طريقة أبيهم.
في حديث الإمام علي عليه السلام: صدقني سن بكرة، وهو مثل تضربه العرب
للصادق في خبره، ويقوله الإنسان على نفسه وان كان ضاراً به، وأصله ان رجلاً
ساوم رجلاً في بكرة يشتريه، فسأله عن سنه فأخبره بالحق فقال المشتري:
صدقني سن بكرة!

جاك الواوي، جاك الذيب

يضرب لحالة المترقب للأذى بين الحين والآخر فلا نوم مريح ولا يقظة
هادئة ويوصى في مثل هذه الحالات الإقدام الجريء وحسم الموضوع فأما وأما.
قال الإمام علي ابن أبي طالب عليه السلام:
«إذا هبت أمراً فقع فيه، فان شدة توقيه أعظم مما تخاف منه»^١.
شرح ابن أبي الحديد هذه الكلمة بما يلي:

١ - حياة الحيوان الكبيرى للدميري. ص ٢١٨.

٢ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٨، ص ٤٠٦.

المتنبي:

وإذا لم يكن من الموت بد
فمن العجز ان تكون جباناً
كل ما لم يكن من الصعب في آد
أنفس سهل فيها إذا هو كانا
وقال آخر:

لعمرك ما المكروه إلا ارتقابه
وأعظم مما حل ما يتوقع
وقال آخر:

صعوبة الرزء تلقى في توقعه
مستقبلاً وانقضاء الرزء ان يقعا
وكان يقال: توسط الخوف تأمن.

ومن الأمثال الشعبية: أم المقتول تام وأم المهدد لا تام.

وكان يقال: كل أمر من خير أو شر فسماعه أعظم من عيانه.

الجار ثم الدار

ذكر أبو الفرج الأصفهاني في المقاتل عن أبي الصلت الهروي: دخل
المأمون إلى الرضا عليه السلام، يعوده فوجده يجود بنفسه، فبكى وقال عز علي يا أخي
ان أعيش ليومك فقد كان في بقائك أمل وأغلظ عليّ من ذلك وأشد الناس
يقولون أني سقيتك سماً، وأنا إلى الله من ذلك بريء ثم خرج المأمون من عنده
ومات الرضا عليه السلام، فحضره المأمون وأمر بغسله وتكفينه ومشى خلف جنازته
حافياً حاسراً، يقول يا أخي لقد تلم الإسلام بموتك وغلب القدر تقديري فيك،
وأمر ان يحفر له إلى جانب أبيه وشق عن الرشيد فدفنه معه، وقال أرجو ان ينفعه
الله تبارك وتعالى بقربه ودفن وقبر قبلة الرشيد والموضع دار (حميدو بن قحطية)
في قرية يقال لها (سنا باد) وإلى هذا أشار دعبل:

أربع بطوس على قبر الزكي به
ان كنت ترعب من دين علي وطر
قبران في طوس خير الناس كلهم
وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا
على الزكي بقرب الرجس من ضرر

هيئات كل امرئ رهن بما كسبت له يدها فخذ ما شئت أو فذر^١

الجملة الطيبة تطلع الحية من الزاغول

أي ان الكلام الطيب، يلين لك قلب العدو حتى يصبح مسالماً لك ووديعاً
وكثيرة مصاديق هذا المثل الدارج، فان الكلام الطيب هو من سمو الأخلاق
وسمو الأخلاق من صفات الأنبياء التي يحبها الله حيث مدح نبيه عليه السلام وقال الله:
﴿وَأِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^١. وقال: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^٢.

وهذه الأرواح الطاهرة والمؤمنة من أنصار علي عليه السلام، حينما كانت تفد أو
يؤتى بها إلى معاوية بعد استشهاد علي عليه السلام، وصلح الحسن عليه السلام، وكان قد
قرر معاوية القضاء على أتباع علي عليه السلام، وهدر دماءهم فانهم حينما يلاقوه
بطراوة اللسان وأدب الرسالة وحسن الملاطفة فانه كان ليعفو عنهم ويكرمهم لا
لدينه وخلقه وإنما ليقال له انه حلیم كريم. وفي حرب صفين يؤسر رجل من
رجال معاوية ويقول شعراً يسترحم به الأشتر فينجو من القتل وإليك القصة من
شرح نهج البلاغة:

قال نصر: وحدثنا عمر بن سعد، عن الشعبي، قال: كان رجل من أهل الشام
يقال له الأصعب بن ضرار الأزدي من مسالح معاوية وطلانعه فندب له علي عليه السلام،
الأشتر فأخذه أسيراً من غير قتال، فجاء به ليلاً فشدته وثاقاً وألقاه عند أصحابه
ينتظر به الصباح: وكان الاصعب شاعراً مفوهاً، فأيقن بالقتل ونام أصحابه، فرفع

١ - المازندراني - نور الأبصار: ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

٢ - (القلم: ٤).

٣ - (فصلت: ٣٤).

صوته فأسمع الأشر وقال:

ألا ليت هذا الليل أصبح سرمداً
يكون كذا حتى القيامة إنني
فياليل أطبق، إن في الليل راحة
إلى ان قال:

أأحشى ولي في القوم رحم قريبة
ولو أنه كان الأسير ببلدة
ولو كنت جار الأشعث الخير فكنتي
وجار سعيد أو عدي بن حاتم
وجار المرادي الكريم وهانئ
ولو أنني كنت الأسير لبعضهم
أولئك قومي لا عدت حياتهم

قال: فغدا به الأشر إلى علي عليه السلام، فقال: يا أمير المؤمنين؛ إن هذا رجل من
مسالح معاوية، أصبته أمس، وبات عندنا الليل، فحركنا بشعره، وله رحم، فإن
كان فيه القتل فاقتله، وإن ساغ لك العفو عنه فهبه لنا، فقال: هو لك يا مالك، وإذا
أصبت منهم أسيراً فلا تقتله، فإن أسير أهل القبلة لا يقتل. فرجع به الأشر إلى
منزله وخلي سبيله.

الكلام الحلو يطع

قامت أم سلمة، امرأة محمد بن الحسن بن الحسن إلى المنصور وهو راكب
ومعها ابناها، فقال: من تكونين؟ قالت: أنا أم ولد محمد بن عبد الله بن الحسن بن

١ - شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد: ج ٧، ص ١٠١.

الحسن، وهذان ابناي منه أيتهما سيفك، وأضرعهما خوفك، فإن رأيت ان
تعطف عليهما لثواب القرابة، أو أصر الرحم، ولا تصغر خدك لهما فتتبع الأولى
الأخرى، فافعل، فقال المنصور: هكذا والله أشتهي ان يكون نساء قريش، يا
غلام أردد علي ولد محمد ضياع أبيهما، فردت وأحسن إليهما.

الجواد يكبو

نزل بالحسن بن علي عليه السلام ضيف فاستقرض من قنبر رطلاً من العسل الذي
جاء من اليمن؛ فلما قعد الإمام علي عليه السلام ليقسمها قال: يا قنبر قد حدث في هذا
الزق حدث، قال: صدق فوك، وأخبره الخبر فهم بضرب الحسن وقال: ما حملك
علي أن أخذت منه قبل القسمة قال: ان لنا فيه حقاً فإذا أعطينا رددناه، قال:
فذاك أبوك وان كان لك فيه حق فليس لك أن تنتفع بحقك قبل أن ينتفع
بحقوقهم لولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يقبل ثيتك لأوجعك ضرباً، ثم دفع
إلى قنبر درهماً وقال: اشتر به أجود عسل تقدر عليه. قال الراوي: فكأنني أنظر إلى
يدي علي عليه السلام على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثم شده ويقول: اللهم
اغفرها للحسن فانه لا يعرف!

الجواد يكبو

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تجافوا عن ذنب السخي فان الله آخذ بيده كلما عثر.^٣
وقال صلى الله عليه وآله: تجافوا عن عقوبة ذوي المروءة ما لم تكن حداً من حدود الله.^٤

١ - قبسات الناصري: ج ٢، ص ٢٨٤ منقول من البصائر والذخائر: ج ١، ص ٥١٢.

٢ - مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ١٠٧.

٣ - نهج الفصاحة ح ١١٢١.

٤ - نفس المصدر ح ١١٢٢.

وقال عليه السلام: تجاوزوا عن ذنب السخي وزلة العالم وسطوة السلطان العادل فان الله تعالى آخذ بأيديهم كلما عشر عاشر منهم^١.

وقال عليه السلام: تجاوز ذوي المروءة عن عثرتهم فوالذي نفسي بيده ان أحدهم ليعثر وان يده لفي يد الله^٢.

جرب غيري، تعرف خيري

قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته للناس: -

أيها الناس أما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئاً، ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا سنته، أقيموا هذين العمودين، وأوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا^٣ حمل كل امرئ منكم مجهوده، وخفت عن الجهلة رب رحيم، ودين قويم وإمام عليم.

أنا بالأمس صاحبكم وأنا اليوم عبرة لكم، وغداً مفارقكم غفر الله لي ولكم. وإنما كنت جاراً جاوركم بدني أياماً، وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حراك، وصامتة بعد نطق، ليعضكم هدوي وخفوت أطرافي^٤ وسكون أطرافي، فانه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع، غداً ترون أيامي، ويكشف لكم عن سرائري، وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي^٥.

١- نفس المصدر ح ١١٢٣.

٢- نفس المصدر ح ١١٢٤.

٣- أي برأتهم من الذم ما لم تشردوا أي: تجمعوا وتميلوا عن الحق.

٤- أطرافي: جوارحي.

٥- من وحي نهج البلاغة للسيد محمد الرضوي ج ٧.

جواب الجاهل السكوت

جعل عمرو بن الأهتم لرجل ألف درهم على ان يسفه الأحنف بن قيس فلم يأل من شتمه والأحنف^١ مطرق صامت، فأقبل يعرض إبهاميه، ويقول: والله ما يمنع من جوابي إلا هواني عليه، إلى ان أراد القيام إلى الغداء، فقال له: ان غداءنا متحضر فانفض بنا إليه ان شئت، فانك منذ اليوم تحذو بجمل ثقال^٢.

((جواب الجاهل السكوت))

أكثر رجل من سب الأحنف بن قيس وهو لا يجيبه، فقال الرجل: ويلي عليه! والله ما منعه من جوابي إلا هواني عنده! (نهج البلاغة ١٨: ١١٠).

من الشعر المنسوب للإمام علي (ع):

ان أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك شتت فيك شمله ليجمعك

الجود والكرم

مما أوصى يونان أبو اليونانيين اليوم حينما استوطن أثينا وبنى بها البنيان العظيم وكثر ولده حتى أدركته الوفاة، فجعل وصيته إلى الأكبر من ولده واسمه حربيوس فقال له يا بني: اني قد وافيت الأجل، وقربت من الحتم الواجب، واني راحل عنك، ومفارقك، ومفارق اخوتك وأهل بيتك، وقد كانت أحوالكم حسنة النظام بي، وكنت لكم كهفاً في الشدائد، وعوناً في المحن، ومجتاً من الزمان،

١- الثقال من الدواب: البطين الثقيل الذي لا ينبعث إلا كرهاً.

٢- ربيع الأبراج ١، ١٨. للزمخشري.

فعليك بالجد فإنه قطب الملك ومفتاح السياسة، وباب السياسة، وكن حريصاً على اقتناء الرجال بالإنعام عليهم تكن سيداً رشيداً، وإياك والحيد عن الطريق المثلى التي بنى عليها العقل، فإن من ترك رأي اللب وثمره العقل تورط في المهالك، ووقع في مقابض المتالف^١.

والجد بالنفس أقصى غاية الجود.

وغاية الجود بذل الجهد في الجود؟^٢.

قال الرسول ﷺ: أجود الناس من جاد بنفسه وماله في سبيل الله^٣.

وقال الإمام علي عليه السلام: جود الرجل يحببه إلى اضداده، ويخله يبعضه إلى أولاده. (غرر الحكم).

وقال الإمام الحسن عليه السلام: من جاد ساد. الجود بذل المجهود^٤.

وقال الإمام علي عليه السلام: فضل الجود بذل الموجود. (غرر الحكم).

ابن أجود

قال الرسول ﷺ: إن الله يحب الجواد في حقه^٥.

وقال الإمام علي عليه السلام: الجواد في الدنيا محمود وفي الآخرة مسعود. (غرر الحكم).

وقال الإمام علي عليه السلام: الناس رجلان، جواد لا يجد، وواجد لا يسعف.

(غرر الحكم).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فإن للجود معادن، وللمعادن أصولاً، وللأصول فروعاً، وللفروع ثمرات، ولا يطيب ثمر إلا بفرع، ولا فرع إلا بأصل، ولا أصل إلا بمعادن طيب^١.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثة لا بد لهم من ثلاث: لا بد للجواد من كبوة، وللسيف من نبوة وللحليم من هفوة^٢.

قال الإمام الحسين عليه السلام:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبل أن تتفلت
فلا الجود يفتنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقيها إذا ما تولت^٣

الجملة التطلع من بين اثنين، توصل لألفين

الجملة: أي الكلمة، التطلع: تخرج، اثنين: الشفتين، توصل: تصل. ومعناه أن الكلام بمجرد أن يخرج من الفم فلا ماسك له من أن يصل إلى جملة كبيرة من الناس. والشفتان هما البوابتان الرئيسيتان المحكمتان لضبط الكلام، فإن تعدهما فلا ماسك له.

يضرب للحفاظ على السر وعدم الإباحة بالأشياء.

جاء في الخبر عن الإمام الصادق عليه السلام: استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان.

وجاء كذلك: اكنم ذهبك ومذهبك وذهابك.

١ - بحار الأنوار: ج ٧٨، ص ٣٠٢.

٢ - نفس المصدر: ج ٧٨، ص ٢٣٠.

٣ - نفس المصدر: ج ٤٤، ص ١٩١.

١ - مروج الذهب للمسعودي ١: ٣١٧.

٢ - ميزان الحكمة للري شهري ٢: ١٨٥.

٣ - بحار الأنوار: ج ١٠٠، ص ١٥.

٤ - نفس المصدر: ج ٧٨، ص ١٢١، ١٠٣.

٥ - نفس المصدر: ج ٧٧، ص ١٣٩.

وجاء: لسانك حصانك ان صنته صانك وان هنته هانك.

وجاء عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في حفظ اللسان: ليت لي رقبة كرقبة البعير.

وورد في الدعاء عن المعصوم: اللهم طهر لساني من الكذب، وقلبي من النفاق وعيني من الخيانة فانك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

جوع كلبك، يتبعك

ويروى أجمع كلبك، وكلاهما يضرب في معاشرة اللئام، وما ينبغي ان يعاملوا به، قال الفضل: أول من قال ذلك ملك من ملوك حمير كان عيفاً على أهل مملكته يغضبهم أموالهم ويسلبهم ما في أيديهم وكانت الكهنة يخبرونه انهم سيقتلونه فلا يحفل بذلك، وان امرأته سمعت أصوات السؤال فقالت: اني لأرحم هؤلاء لما يلقون من الجهد ونحن في العيش الرغد واني أخاف عليك ان يصيروا أسباعاً وقد كانوا لنا أتباعاً، فرد عليها: جوع كلبك يتبعك، وأرسلها مثلاً، فلبث بذلك زماناً ثم أغزاهم فغنموا ولم يقسم فيهم، فلما خرجوا من عنده قالوا لأخيه وهو أميرهم قد ترى ما نحن فيه من الجهد ونحن نكره خروج الملك منكم أهل البيت إلى غيركم فساعدنا على قتل أخيك واجلس مكانه، وكان قد عرف بغيه واعتدائه عليهم، فأجابهم إلى ذلك فوثبوا عليه وقتلوه، فمر به عامر بن جذيمة وهو مقتول وقد سمع بقوله، جوع كلبك يتبعك، فقال (ربما أكل الكلب مؤدبه إذا لم ينل شبعه). فأرسلها مثلاً.

جند المرأة أهل البصرة

الغدِير ١: ٢٩٧ ٢٩٨.

خرج أهل البصرة يستقون، وخرج فيهم السيد وعليه ثياب خز وجبة ومطرف وعمامة، فجعل يجرمطرفه ويقول:

اهبط إلى الأرض فخذ جلمداً ثم ارمهم يا مزن بالجلمد
لا تسقمهم من سبل قطرة فانهم حرب بني أحمد

جيب حظ، وأخذ عوافي

عن أبي عبد الله عليه السلام قال دُعي النبي صلى الله عليه وآله إلى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت، فدفعت البيضة على وتد في الحائط فثبتت عليه ولم تسقط ولم تنكسر، فتعجب النبي صلى الله عليه وآله منها، فقال الرجل أعجبت من هذه البيضة؟ فوالذي بعثك بالحق ما رزئت قط، فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يأكل من طعامه شيئاً، وقال: من لم يرزء فما لله فيه حاجة! قال الإمام علي عليه السلام:

إذا أقبلت الدنيا على قوم أعارتهم محاسن غيرهم، وإذا أدبرت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم.

الشرح: كان الرشيد أيام كان حسن الرأي في جعفر بن يحيى يحلف بالله أن جعفرأ أفصح من قس بن ساعدة، وأشجع من عامر بن الطفيل، وأكذب من عبد الحميد بن يحيى، وأسوس من عمر بن الخطاب، وأحسن من مصعب بن الزبير، وكان جعفر ليس بحسن الصورة، وكان طويل الوجه جداً، وأنصح له من الحجاج لعبد الملك، وأسمح من عبد الله بن جعفر، وأعف من يوسف بن

١ - مجمع الأمثال للميداني ١: ١٧٣.

١ - نور الأبصار - للمازندراني.

يعقوب، فلما تغير رأيه فيه أنكر محاسنه الحقيقية التي لا يختلف اثنان أنها فيه، نحو كياسته وسماحته، ولم يكن أحد يجسر أن يرد على جعفر قولاً ولا رأياً، فيقال: إن أول ما ظهر من تغير الرشيد له أنه كلم الفضل بن الربيع بشيء فرده عليه الفضل، ولم تجر عاداته من قبل أن يفتح فاه في وجهه، فأنكر سليمان بن أبي جعفر ذلك على الفضل، فغضب الرشيد لإنكار سليمان، وقال: ما دخولك بين أخي ومولاي؟ كالأراضي بما كان من الفضل ثم تكلم جعفر بشيء قاله للفضل، فقال الفضل: اشهد عليه يا أمير المؤمنين، فقال جعفر: فض الله فاك يا جاهل! إذا كان أمير المؤمنين الشاهد، فمن الحاكم المشهود عنده؟ فضحك الرشيد، وقال: يا فضل، لا تمار جعفرأ، فانك لا تقع منه موقعاً!

واعلم أنا قد وجدنا تصديق ما قاله عليه السلام في العلوم والفضائل والخصائص النفسانية، دع حديث الدنيا والسلطان والرياسة، فإن المحفوظ من علم أو من فضيلة تضاف إليه شوارد تلك الفضيلة وشوارد ذلك الفن، مثاله حظ على عليه السلام من الشجاعة، ومن الأمثال الحكمية قل أن ترى مثلاً شارداً أو كلمة حكمية إلا وتضيفها الناس إليه وكذلك ما يدعى العامة له من الشجاعة وقتل الأبطال حتى يقال: إنه حمل على سبعين ألفاً فهزمهم، وقتل الجن في البئر، وقتل الطوق في عنق خالد بن الوليد. وكذلك حظ عنتر بن شداد في الشجاعة، يذكر له من الأخبار ما لم يكن، وكذلك ما اشتهر به أبو نواس في وصف الخمر، يضاف إليه من الشعر في هذا الفن ما لم يكن قاله، وكذلك جود حاتم وعبد الله بن جعفر ونحو ذلك، وبالعكس من لاحظ له ينفي عنه ما هو حقيقة له، فقد رأينا كثيراً من الشعر الجيد ينفي عن قائله استحقاقاً له، لأنه خامل الذكر، وينسب إلى غيره، بل

رأينا كتباً مصنفة في فنون من العلوم حمل ذكر مصنفها ونسبت إلى غيرهم من ذوى النباهة والصيت، وكل ذلك منسوب إلى الجد والإقبال!

جيب حظ، وأخذ عوافي

جيب: أي هيب، عوافي: جمع عافية وهي الراحة والسعادة.

والمثل يضرب لمن له حظ سعيد في الدنيا ولو لم يكن له عقل يدبر أموره فإن الحظ قد يغني الأبله إذا حواه، ويفقر الذكي النبه إذا سلبه فكثير ما نرى رجلاً قوي البصيرة نافذ الرأي كامل العقل لكن رزقه محدود في حين نرى إلى جانبه رجلاً أحمقاً لكن تجارته رابحة فكما يقال ان الرزق مقدر من الله وسعي الساعي وسيلة قد تنجح وقد لا تنجح.

جاء في نهج البلاغة لابن أبي الحديد عن قول الإمام علي عليه السلام، وشرحه ما يلي:

«عيبك مستور ما أسعدك جدك».

الشرح: قد قال الناس في الجد فأكثر، وإلى الآن لم يتحقق معناه.

ومن كلام بعضهم: إذا أقبل البخت باضت الدجاجة على الودت، وان أدبر البخت اسعر الهاون في الشمس (وقيل بال الحمار على الأسد).

ومن كلام الحكماء: إن السعادة لتلحظ الحجر فيدعى رباً. وقال أبو حيان: نوادر ابن الجصاص الدالة على تغفله وبلهه كثيرة جداً، قد صنفت فيها الكتب. من جملتها أنه سمع إنساناً ينشد نشيداً فيه ذكر هند، فأنكر ذلك، وقال: لا تذكروا حماة النبي صلى الله عليه وآله إلا بخير، وأشياء عجيبة أظرف من هذا. وكانت سعاداته تضرب

١ - هذه وجهة نظر ابن أبي الحديد.

٢ - ما بين القوسين إضافة المؤلف.

١ - شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد: ج ٨، ص ١٠٥ - ١٠٦.

بها الأمثال، وكثرة أمواله التي لم يجتمع لقارون مثلها. قال أبو حيان: فكان الناس يعجبون من ذلك، حتى أن جماعة من شيوخ بغداد كانوا يقولون: إن ابن الجصاص أعقل الناس، وأحزم الناس وإنه هو الذي ألحم الحال بين المعتضد وبين خمارويه بن أحمد بن طولون، وسفر بينهما سفارة عجيبة، وبلغ من الجهتين أحسن مبلغ، وخطب قطر الندى بنت خمارويه للمعتضد، وجهازها من مصر على أجمل وجه وأعلى ترتيب، ولكنه كان يقصد ان يتغافل ويتجاهل ويظهر البلبه والنقص، يستبقى بذلك ماله، ويحرس به نعمته، ويدفع عنه عين الكمال، وحسد الأعداء.

قال أبو حيان: قلت لأبي غسان البصري: أظن ما قاله هؤلاء صحيحاً، فإن المعتضد مع حزمه وعقله وكماله وإصابه رأيه ما أختار للسفارة والصلح إلا والمرجو منه فيما يأتيه ويستقبله من أيامه نظير ما قد شوهد منه فيما مضى من زمانه، وهل كان يجوز أن يصلح أمر قد تفاقم فساده وتعاضم واشتد برسالة أحق، وسفارة أخرق فقال أبو غسان: إن الجد ينسخ حال الأخرق، ويستر عيب الأحمق، ويذب عن عرض المتلطح، ويقرب الصواب بمنطقه والصحة برأيه، والنجاح بسعيه، والجد يستخدم العقلاء لصاحبه، ويستعمل آراءهم وأفكارهم في مطالبه، وابن الجصاص على ما قيل وروى وحدث وحكى، ولكن جده كفاه غائلة الحمق، وحماه عواقب الخرق ولو عرفت خبط العاقل وتعسفه وسوء تأنيه وانقطاعه إذا فارقه الجد، لعلمت أن الجاهل قد يصيب بجهله ما لا يصيب العالم بعلمه مع حرمانه.

قال أبو حيان: فقلت له: فما الجد؟ وما هذا المعنى الذي علقته عليه هذه الأحكام كلها؟ فقال: ليس لي عنه عبارة معينة، ولكن لي به علم شاف، استفدتة بالاعتبار والتجربة والسماع العريض من الصغير والكبير، ولهذا سمع من امرأة من الأعراب ترقص ابنها فتقول له: رزقك الله جداً يخدمك عليه ذوو العقول، ولا

رزقك عقلاً تخدم به ذوى الجدود^١.

قال الإمام علي عليه السلام:

«إذا أقبلت الدنيا على قوم أعارتهم محاسن غيرهم، وإذا أدبرت عنهم سلبتهم محاسن أنفسهم»^٢.

وفي أمثال العرب: إذا أقبلت باض الحمام على الوتد، وان أدبرت بال الحمام على الأسد.
وقيل:

إذا أقبلت جاءت تقاد بشعرة وان أدبرت كادت تقد السلاسلا

وقيل: الدنيا ترفع الإنسان تدريجياً من الأرض حتى يصل إلى مستوى ناظرها وحين ذاك ترميه مرة واحدة إلى الأرض حيث تجده انه لا شيء.

والحظ والأمثال هنا أمور عرفية لا تستند على شرع أو حقيقة مطلقة وإنما هي استفادة من ظاهرة اجتماعية وشخصية تفسر بعض الحالات الطارئة.

وإنما يقره الشرع هو القضاء والقدر حيث ان ما قدره الله للإنسان من خير هو الذي يتحكم فيه وفي أموره وان الإنسان محكوم بقوانين ومقررات وثوابت سماوية لا محيص عنها فإذا كان هذا هو المسلك الشرعي الصحيح فلا يبقى مجال للحظ والنصيب العرفي الذي تعارفت عليه الناس ففي الروايات ان النطفة حينما تتعقد يكلف بها ملكان ويستلمان أوامرهما من الله عن كل ما قدره الله لهذه النطفة في شكله وجنسه واسمه وعمله ورزقه وحياته وكل ما يمت له بصلة، فإذا كان كذلك فما معنى النصيب والحظ؟

وحتى اننا يمكن تفسير مقولة الإمام علي عليه السلام، في إقبال الدنيا وأدبارها انها

١ - شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد: ج ١٨، ص ٤٩.

٢ - نفس المصدر: ج ١٨، ص ١٠٥.

وصف لظاهر الحال أما الحقيقة فهي في علم الله مثبتة في السماء كما ان الإمام علي عليه السلام هو أحسن مصداق لمقولته تلك فان الدنيا أدبرت عنه تماماً بل انه هو الذي دفعها عن نفسه وقال لها غري غيري وانه أعلم من غيره بما خبأته له الدنيا من سوء أو قل خبأه الأعداء والحساد له من عداة وحقد وأنانية وما الدنيا إلا هؤلاء الناس الذين تعيشتهم وإنما نقول الدنيا كناية عن الناس وعن المجتمع فهم صانعو الأحداث وإنما هو امتحان رباني يمتحن الله بها عباده، كما كان امتحان نبي الله أيوب عليه السلام وكما امتحن الإمام علي عليه السلام وأهل بيته جميعاً وانهم سلموا لهذا الامتحان ورضوا بقضاء الله حتى ان زينب عليها السلام وضعت يدها تحت جسد أبي عبد الله في كربلاء وقالت مخاطبة الجليل، ان كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى، هكذا يكون الإبدال.

جراحات السهام لها التنام ولا يلتام ما جرح اللسان

نعم رب كلمة أبلغ من سهم فان السهم يقتل الرجل، لكن الكلمة قد تقتل أمة كاملة وعشيرة قوية بل تبقى أثرها عبر الأجيال ان عاراً وان خيراً وأبلغ الكلام أثراً في الجاهلية والإسلام هو الشعر الذي عمل الأعاجيب وكان الشاعر يخشاه الملوك والأمراء ويبدلون الكثير ليمنعوا هجاءه، وعمل الشعر الكثير في الدفاع عن الحق ومحاربة الباطل وتحطيم الأعداء حتى قال عنه رسول الله ﷺ، ان من الشعر لحكمة. وإليك ما جاء من أثر للشعر في زمن رسول الله ﷺ ما نقله الواقدي في مغازيه في قصة قتل الشاعر الجاهلي ابن الأشرف الذي حاول تهيج قريش على مقاتلة رسول الله ﷺ بعد غزوة بدر^١.

عن جابر بن عبد الله وعن آخرين قالوا: ان ابن الأشرف كان شاعراً وكان

١ - المغازي - للواقدي: ج ١، ص ١٨٤.

يهجو النبي ﷺ وأصحابه ويحرض عليهم كفار قريش في شعره.

وكان رسول الله ﷺ قدم المدينة وأهلها أخلاط: منهم المسلمون الذين تجمعهم دعوة الإسلام، وفيهم أهل الحلقة والحصون ومنهم حلفاء للحيين جميعاً الأوس والخزرج، فأراد رسول الله ﷺ حين قدم استصلاحهم كلهم وموادعتهم، وكان الرجل يكون مسلماً وأبوه مشركاً، فكان المشركون واليهود من أهل المدينة يؤذون رسول الله ﷺ وأصحابه أذى شديداً، فأمر الله عز وجل نبيه والمسلمين بالصبر على ذلك والعفو عنهم وفيهم أنزل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَكَلْتَمَّعْتُمْ مِنَ الَّذِينَ آوَأُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.

فلما أبى ابن الأشرف ان يتزع عن أذى النبي ﷺ وأذى المسلمين، وقد بلغ منهم، فلما قدم زيد بن حارثة بالبشارة من بدر بقتل المشركين وأسر من أسر منهم، فرأى الأسرى مقرنين^٢ كُتبت وذل، ثم قال لقومه: ويلكم والله لبطن الأرض خير لكم من ظهرها اليوم، هؤلاء سراة الناس قد قتلوا وأسروا من عندكم؟ قالوا: عداوته ما حيينا. قال: وما أنتم وقد وطئ قومه وأصابهم؟ ولكنني أخرج إلى قريش فأحضرها وأبكي قتلها، فلعلهم ينتدبون فأخرج معهم.

فخرج حتى قدم مكة ووضع رحله عند أبي وداعة بن خبيزة السهمي وتحت عاتكه بنت... ابن أبي معيط، فجعل يرثي قريشاً ويقول:

طحنت رحي بدر لمهلك أهله	ولمثل بدر تستهل وتدمع
قتلت سراة الناس حول حياضه	لا تبعدوا أن الملوك تصرع

١ - (آل عمران: ١٨٦).

٢ - مقرنين: قرن شيء بالشيء: شده إليه، وقرنت الاسارى بالجهال - تشدد للكثرة . لسان العرب ج ١٣، ص ٣٣٥.

ويقول أقوام أذل بسخطهم
صدقوا فليت الأرض ساعة قتلوا
كم قد أصيب بها من ابيض ماجد
طلق اليمين إذا الكواكب أخلفت^١
فأجابه حسان بن ثابت يقول:

أبكي لكعب ثم عل بعبرة
ولقد رأيت ببطن بدر منهم
فأبكي فقد أبكيت عبداً راضعاً
ولقد شفى الرحمن منا سيداً
ونجا وأفلت منهم من قلبه
ونجا وأفلت منهم متسرعاً

إن ابن أشرف ظل كعباً يجزع
ظلت تسيخ بأهلها وتصدع
ذى بهجة يأوي إليه الضيع
حمال أثقال يسود ويربع

منه وعاش مجدعاً لا يسمع
قتلى تسح لها العيون وتدمع
شبه الكليب إلى الكليبة يتبع
وأحان قوماً قاتلوه وصرعوا
شغف يظل لخوفه يتصدع
قل قليل هرب يتهزع

ودعا رسول الله ﷺ حسان، فأخبره بنزول كعب على من نزل، فقال حسان:
ألا أبلغوا عنى أسيداً رسالة
لعمرك ما أوفى أسيد بجاره
وعتاب عبد غير موف بذمة
تذوب شؤون الرأس قرد مدرب

فلما بلغها^٢ هجاؤه نبذت رحله وقالت: ما لنا ولهذا اليهودي؟ ألا ترى ما
يصنع بنا حسان؟ فتحول، فكلما تحول عند قوم دعا رسول الله ﷺ حسان فقال:
ابن الأشرف نزل على فلان، فلا يزال يهجوهم حتى نذر رحله، فلما لم يجد
مأوى قدم المدينة، فلما بلغ النبي ﷺ قدوم ابن الأشرف قال: اكفنى ابن
الأشرف بما شئت في إعلانة السر وقوله الاسفار، وقال ﷺ: من لي بابن

١ - أخلفت الكواكب: أخلت فلم يكن فيها مطر.

٢ - الضمير يرجع إلى عاتكة بنت أسد.

الأشرف، فقد آذاني؟ فقال محمد بن مسلمة: أنا به يا رسول الله، وأنا أقتله. قال:
فافعل؛ فمكث محمد بن مسلمة أياماً لا يأكل، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: يا
محمد، تركت الطعام والشراب؟ قال: يا رسول الله، قلت لك قولاً فلا أدري أفي
لك به أم لا. قال رسول الله ﷺ: عليك الجهد. وقال رسول الله ﷺ شاور سعد
بن معاذ في أمره، فاجتمع محمد بن سلمه ونفر من الأوس منهم عباد بن بشر،
وأبو نائلة سلطان بن سلامة، والحارث ابن أوس، وأبو عبس بن جبير، فقالوا يا
رسول الله: نحن نقتله، فأذن لنا فلنقل، فانه لا يد لنا منه، قال: قولوا؛ فخرج أبو نائلة
إليه، فلما رآه كعب أنكر شأنه، وكان يُذعر، وخاف ان يكون وراءه كمين، فقال
أبو نائلة: حدثت لنا حاجة إليك قال، وهو في نادي قومه وجماعتهم: أذن إلي
فخبرني بحاجتك، وهو متغير اللون مرعوب، فكان أبو نائلة ومحمد بن مسلمة
أخويه من الرضاعة، فتحدثا ساعة وتناشدا الأسفار، وانبسط كعب وهو يقول بين
ذلك: حاجتك؛ وأبو نائلة يناشده الشعر، وكان أبو نائلة يقول الشعر، فقال كعب:
حاجتك؛ لعلك ان تحب ان يقوم من عندنا؟ فلما سمع ذلك القوم قاموا، قال أبو
نائلة: أني كرهت ان يسمع القوم ذروا كلامنا، فيظنون؛ كان قدوم هذا الرجل
علينا من البلاء وحاربتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة، وتقطعت السبل عنا حتى
جهدت الأنفس وضاع العيال؛ أخذنا بالصدقة ولا نجد ما نأكل، قال كعب: قد
كنت والله أحدثك بهذا يا بن سلامه، ان الأمر سيصير إليه. فقال أبو نائلة وان معي
رجال من أصحابي على مثل رأيي، ولقد أردت ان آتيك بهم فنبتاع منك طعاماً
أو تمرأ وتحسن في ذلك إلينا ونرهنك ما يكون لك فيه ثقة. قال كعب: أما ان
رفافي تقصف تمرأ، فمن عجوة تغيب فيها الضرس، أما والله ما كنت أحب يا أبا

١ - ذرو الكلام: طرفه.

نائلة ان أرى هذه الخصاصة بك وان كنت من أكرم الناس عليّ، أنت أخي، نازعتك الثدي؛ قال سلطان: أكنتم عنا ما حدثتكم من ذكر محمد. قال كعب: لا أذكر منه حرفاً، ثم قال كعب: يا أبا نائلة: أصدقني ذات نفسك، ما الذي تريدون يا أبا نائلة؛ فماذا ترهنوني: أبناءكم ونساءكم؟ فقال: لقد أردت ان تفضحننا وتظهر أمرنا؛ ولكننا نرهنك من الحلقة ما ترضى به قال كعب: في الحلقة لوفاء وإنما يقول ذلك سلطان لئلا ينكرهم إذا جاءوا بالسلاح.

فخرج أبو نائلة من عنده على ميعاد. فأتى أصحابه وأجمعوا أمرهم على أن يأتوه إذا أمسى لميعاده. ثم أتوا النبي ﷺ عشاء فأخبروه. فمشى معهم حتى أتى البقيع، ثم وجههم وقال: امضوا على بركة الله وعونه.

قال: فمضوا حتى أتوا ابن الأشرف. فلما انتهوا إلى حصنه هتف به أبو نائلة، وكان ابن الأشرف حديث عهد بعرس. فوثب. فأخذت امرأته بناحية ملحفته وقالت: أين تذهب؟ إنك رجل محارب، ولا ينزل مثلك في هذه الساعة. فقال: إنما هو أخي أبو نائلة. والله لو وجدني نائماً ما أيقظني. ثم ضرب بيده الملحفة وهو يقول: لو دعيت الفتى لطعنة أجاب. ثم نزل إليهم فحياهم، ثم جلسوا فتحدثوا إليه ساعة حتى انبسط إليهم، ثم قالوا: يا ابن الأشرف، هل لك أن تتمشى إلى شرح العجوز^١ فتحدث فيه بقية ليلتنا؟ قال: فخرجوا يتماشون حتى توجهوا قبل الشرح، فأدخل أبو نائلة يده في رأس كعب ثم قال: ويحك، ما أطيب عطرِكَ هذا يا ابن الأشرف. وإنما كان كعب يدهن بالمسك الغثيث بالماء والعنبر حتى يتلبد في صدغيه، وكان جعداً جميلاً، ثم مشى ساعة فعاد بمثلها حتى إذا اطمأن إليه، وسلسلت يده في شعره أخذ بقرون رأسه وقال لأصحابه: اقتلوا عدو الله،

فضربوه بأسياهم. فالتفت عليه فلم تغن شيئاً. ورد بعضها بعضاً. ولصق بابن نائلة، قال محمد بن مسلمة: فذكرت مغولاً^١ معي كان في سيفي فانتزعته فوضعت في سرتي، ثم تحاملت عليه فغططته حتى انتهى إلى عاتته، فصاح عدو الله صيحة ما بقي أطم من آطام اليهود إلا قد أوقدت عليه نار، فقال ابن سنيينة، يهودي من يهود بني حارثة، وبينهما ثلاثة أميال: اني أجد ريح دم يبثرب مسفوح، فلما فرغوا احتزوا رأسه ثم حملوه معهم، ثم خرجوا يستقون وهم يخافون من يهود الأرصاد، فلما بلغوا بقيع الغرقد كبروا وقد قام رسول الله ﷺ تلك الليلة يصلي. فلما سمع تكبيرهم بالبقيع كبر وعرف أن قد قتلوه، فقال: أفلحت الوجوه، فقالوا وجهك يا رسول الله...

قالوا: فلما أصبح رسول الله ﷺ من الليلة التي قتل فيها ابن الأشرف قال رسول الله ﷺ: من ظفرتم به من رجال اليهود فاقتلوه، فخاف اليهود فلم يطلع عظيم من عظمائهم ولم ينطقوا، وخافوا ان يبيتوا كما بيت ابن الأشرف. ففزع اليهود ومن معها من المشركين، فجاءوا إلى النبي ﷺ حين أصبحوا فقالوا: قد طرقت صاحبنا الليلة وهو سيد من ساداتنا، قتل غيلة بلا جرم ولا حدث علمناه، فقال رسول الله ﷺ: انه لو فر كما فر غيره ممن هو على مثل رأيه ما اغتيل ولكنه قال الأذى، وهجانا بالشعر، ولم يفعل هذا أحد منكم إلا كان له السيف ودعاهم رسول الله ﷺ إلى ان يكتب بينهم كتاباً ينتهون إلى ما فيه، فكتبوا بينهم، وبينه كتاباً تحت العذق في دار رملة بنت الحارث فحذرت اليهود وخافت وذلك من يوم قتل ابن الأشرف.

١- شرح العجوز: موضع قرب المدينة كما ذكر ابن السهرودي.

١- المغول: حديدة دقيقة لها حد ماض.

«قال بعض اليهود لأمير المؤمنين عليه السلام: ما دفتتم نبيكم حتى اختلفتم؟ فقال عليه السلام: له إنما اختلفنا عنه لا فيه، ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلت لنيبيكم: «... يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ»^١.

عبد الله بن جعفر الطيار وعمرو بن سعد

روى الحافظ بن عساكر في تاريخ الشام ان عمرو بن العاص قال لعبد الله بن جعفر الطيار ذي الجناحين، في مجلس معاوية: يا بن جعفر! يريد تصغيره، فقال له: لئن نسبتني إلى جعفر فلست بدعى ولا أترثم ولي وهو يقول:

تعرضت قرن الشمس وقت ظهيرة لتستر منه ضوءه بظلامكا
كفرت اختياراً وآمنت خيفة وبغضت إيانا شهيد بذلكا

اعتاد الفرس منذ القدم على تحقير العرب بانهم أهل بادية وجاهلية وليس لديهم حضارة، وهنالك مقولات كثيرة أشهرها:

عرب در بيابان ملخ مي خورد، سگ آصفهان آب يخ مي خورد: أي ان عرب البوادي يأكلون الجراد لتخلفهم في حين ان كلب آصفهان يشرب الماء المبرد بالثلج. هكذا يريدون ان كلاب إيران أفضل من أي عربي في البادية. نعم هذا قد جاء من ان لإيران حضارات قديمة وتاريخ طويل في الحكم والحضارة حيث توسعت بلادهم فشملت أفغانستان والبلدان المجاورة لها في الشرق وامتدت غرباً إلى بغداد في حين كان عرب الجاهلية يعيشون في الحضيض ولكن الإسلام حينما جاء وأنقذهم من جهالة الضلالة إلى عز الإسلام وصنع منهم أمة مدحها في القرآن بقوله: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ

عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا»^٢، وأنزل عليهم الخيرات وفتح لهم البلدان فأصبحت البلدان العربية مهد الحضارة والعلوم والآداب والأخلاق وسادة العالم في الحكم في حين كانت إيران تعيش تحت جاهلية الأكاصرة والروم تحت جاهلية الأباطرة، ففضل الله العرب على غيرهم بالإسلام، حتى ان سلمان الفارسي شرف بلقب سلمان المحمدي من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن الجاهلية والعصية التي أكدها المستعمر الكافر في سبيل تفريق الشعوب الإسلامية وخاصة بين الفرس والعرب حيث ان فارس اهتدت إلى الإسلام ببركات الجيوش الإسلامية العربية فكان من اللازم تفريق هذا الوجود بالتأكيد على العنصرية متمثلة في القومية الفارسية والقومية العربية وغيرها وكان أدب الاستعمار تلك المقولات الجاهلية التي تمسك بها بعض الجهال من الطرفين دونما تقوى أو تعقل، فكان ان صعد المنبر أحد خطباء المنبر الحسيني وكان فارسياً ومما قاله على المنبر هو هذه العبارة: (عرب در بيابان ملخ مي خورد)، وكان قد أمر له بماء بارد ليشربه فجيء له بالماء قبل ان يكمل الشعر الآخر وهو عجز البيت فأخذ الإناء ليشرب الماء، فبادره أحد المستمعين من العرب قائلاً بصوت عال: سگ آصفهان آب يخ مي خورد^٣.

أي ان كلب آصفهان يشرب ماء الثلج، وكان الخطيب آصفهانياً أي من أهل آصفهان فاسقط ما في يده ولم يحر جواباً - وألقم حجراً.

هكذا يزحف الجهل والعصية حتى على العلماء والوعاظ من الخطباء فانهم ينسون كل الروايات والآيات التي تؤكد على جمع الصف ووحدة المسلمين والتواد والتحابب في الله ولا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى: «يَا أَيُّهَا

١ - (البقرة: من الآية ١٤٣).

٢ - ابن عساكر - تاريخ الشام: ج ٢، ص ٣٣٠.

١ - (الأعراف: من الآية ١٣٨). انظر نهج البلاغة حكم ٣١٧

الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُونَ قَوْمٍ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ بِئْسَ الْأَسْمَاءُ الْفُسُوقَ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ^١، وان القرآن منزل بلسان عربي وان رسول الله عربي أصيل وان لسان أهل الجنة عربي وان العرب هم الأنصار والمهاجرين.

سأل الإمام علي عليه السلام: عن لسان أهل الجنة فقال العربية وسأله عن لسان أهل النار فقال المجوسية^٢.

بنى بعض أكابر العصر داراً وكان في جواره بيت لعجوز يساوي عشرين ديناراً، فبذل في قيمته مائتي دينار فلم تبعه فقيل لها: ان القاضي يحجر عليك لسفاهتك حيث ضيعت مائتي دينار لما يساوي عشرين ديناراً، قالت: فلم لا يحجر علي من يشتري بمائتين دينار ما يساوي عشرين.

وروي ان رجلاً كان في بغداد اسمه رويم، فعرض عليه القضاء فتولاه، فلقبه الجنيذ يوماً فقال: من أراد ان يستودع سره من لا يغشيه فعليه برويم، فانه كتم حب الدنيا أربعين سنة حتى قدر عليها.

حكى انه حضر منجم في مجلس بعض الملوك وأخذ يخبر عن أحوال السموات فبلغه في المجلس ان امرأته وجدت مع شخص يزني بها فأنشد بعض الظرفاء:

حديث المنجم في حكمه

يخبر عن حادثات السماء

ويجهل في بيته ما حدث

قال بعض العارفين لرجل من الأغنياء كيف طلبك للدينار، فقال: شديد قال:

١ - (الحجرات: ١١).

٢ - بحار الأنوار: ج ١٠، ٨١ طبع بيروت مؤسسة الوفاء.

فهل أدركت منها ما تريد، قال: لا، قال هذه التي صرفت عمرك في طلبها لم تحصل منها ما تريد، فكيف التي لم تطلبها.

حكى ان بعض الأرقاء كان عند مالك يأكل الخبز الخاص ويطعمه الخبز الأسود فاستنكف العبد من ذلك فطلب البيع فباعه وشراه من يطعمه النخالة فطلب البيع فباعه فاشتراه من لا يطعمه شيئاً وحلق رأسه وكان يضع السراج فوقه ليلاً فلم يطلب البيع فقيل له في ذلك فقال أخاف ان يشتريني من يضع الفتيلة في عيني عوضاً، عن السراج.

قال الفرزدق لزياد الأعجم، يا أغلف، فقال يا بن النمامة.

كان لبعضهم ابن ذميم فخطب له إلى قوم فقال الابن بلغني إنها عوراء، فقال أبوهِ: وددت أنها عمياء حتى لا ترى سماجة وجهك.

كان في البصرة رجل اسمه حوصلة، وكان له جار يعشق ابنه، فوجه حوصلة ابنه إلى بغداد ولم يعلم جاره بذلك، فجاء ليلة يطلبه وصاح بالباب: أعطونا ناراً، فقال حوصلة: المقدحة ببغداد.

قال بعض العلوية لأبي العيناء: اتبغضني ولا تصح صلاتك إلا بالصلاة عليّ إذا قلت اللهم صلي على محمد وآله، قال: أبو العيناء: إذا قلت الطيبين الطاهرين خرجت منهم.

حكى ان مزيد سكر يوماً، فقالت امرأته: أسأل الله ان يبغض النبيذ إليك، قال: والرجال إليك.

حكى ان امرأة مزيد كانت حبلية فنظرت إلى وجه مزيد يوماً وقالت: الويل لي إذا كان الذي في بطني يشبهك، فقال الويل لك إذا كان الذي في بطنك لا يشبهني.

حكى ان الفرزدق مرّ وهو راكب بغلة فضربها فظرت فضحكت منه امرأة، فالتفت إليها وقال: ما يضحكك فوالله ما حملتني أنثى قط إلا ضرطت، فقالت له

المرأة: فقد حملتك أمك تسعة أشهر فالويل للناس من كثرة ضراطها.

في الأثر انه تنبأ رجل وادعى انه موسى بن عمران وبلغ خبره الخليفة، فأحضره، وقال له من أنت، قال: موسى بن عمران، قال: وأين عصاك التي صارت ثعباناً، قال: قل أنا ربكم الأعلى كما قال فرعون حتى أصيرها ثعباناً كما فعل موسى.

تنبأت امرأة على عهد المأمون، فأوصلت إليه، فقال لها: من أنت، قالت: أنا فاطمة النبوية، قال لها المأمون: أتؤمنين بما جاء به محمد وهو حق فان محمد قال: لا نبي بعدي، قالت: فهل قال لا نبية بعدي، قال المأمون لمن حضر، أما أنا فقد انقطعت، فمن كان عنده حجة فليأت بها، وضحك حتى غطى وجهه.

تنبأ رجل به أيام المعتصم فأتى به إليه، فقال له: أنت نبي، قال نعم، قال: إلى من بعثت؟ قال: إليك، قال: أشهد انك لسفيه أحمق، فقال: إنما يبعث إلى كل قوم مثلهم، فضحك المعتصم وأمر له بشيء.

تنبأ رجل أيام المأمون، فقال له: ما أنت، قال: أنا نبي فقال: فما معجزتك؟ قال: سل ما شئت، وكان بين يديه قفل فقال: خذ هذا القفل فافتحه، فقال: أصلحك الله وهل قلت لك انني حداد، قلت انا نبي، فضحك المأمون فاستتابه وأعطاه.

قرأ بعض المغفلين: في بيوت أذن الله - بالرفع، فقال له شخص، إنما هو بالجر، فقال له: يا جاهل إذا كان الله تعالى يقول في بيوت أذن الله ان ترفع تجربها أنت! لماذا؟.

اصطحب الديك والكلب حتى خرجا إلى البرية، فلما جاء الليل أتيا إلى شجرة فصعدا الديك ونام تحتها الكلب، فلما قرب السحر أذن الديك كما هي عادته فسمعه ابن آوى فأتى الشجرة وناداه، يا مؤذن انزل حتى نصلي جماعة فقال له: ان إمام الجماعة نائم تحت الشجرة، فأوقفه للوضوء، فأتى إليه فأحس به الكلب وتبعه، فصاح الديك إلى أين تمضي، فقال أجدد الوضوء.

كان أبو نؤاس ليلة مطرة نائماً تحت سرير هارون الرشيد وهو مع زبيدة نائمان، فلما كان وقت السحر أراد الرشيد ان يجامع زبيدة، فقامت على بطنه وكانت هي التي قضت الحاجة، فأراد الخليفة ان يستعلم طلوع الفجر من أبي نؤاس، فسأله ما بقي من طلوع الفجر فقال: يا أمير المؤمنين أسأل المؤذن الذي نزل هذه الساعة من فوق المنارة، فضحك هارون.

جرت مباحثة بين المؤلف السيد نعمة الله الجزائري وبين أحد علماء السنة يقول: فكان من جملة ما سألني عن مذهب الشيطان في الأصول والفروع لأنه من أهل العلم، فقلت له مذهبه في الأصول مذهب الأشعري وفي الفروع مذهب الحنفية فأخذه الغضب، فقلت له لا تعجل لأن كتاب الله الصادق أخبر به، أما في الأصول فقولته تعالى: ﴿قَالَ قِيمًا آغْوَيْتَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، فقد نسب الإغواء إلى الله تعالى، وأما في الفروع فإبأؤه عن السجود لقوله: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (الأعراف: من الآية ١٢)، حيث انه عمل بالقياس، نعم الفرق بين القياسين ان قياس الشيطان كان من باب قياس الأولوية وقياس أبي حنيفة في باب قياس المساواة وكم بينهما من التفاوت وان اشتركا في عدم الحجية.

لما توفي الإمام الصادق عليه السلام: قال أبو حنيفة لمؤمن الطاق: مات إمامك قال: لكن إمامك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم.

وقال رجل لشار لما ذهب بصره ما الذي عوضك الله بهما فقال: ان لا أرى مثلك.

وتزوج أعمى امرأة، فقالت: لو رأيت حسني وبياضي لعجبت، فقال: أسكتي

لو كنت كما تقولين ما تركك البصراء.

الأجوبة المسكتة

طلب أصحاب علي عليه السلام ان يقسم بينهم أهل البصرة ويجعلهم رقيقاً، ورفض الإمام عليه السلام وألحوا عليه فقال لهم: فاقرعوا على عائشة، لأدفعها إلى من تصيبه القرعة! فقالوا: نستغفر الله يا أمير المؤمنين، ثم انصرفوا^١.

قدم إلى مائدة عليها أبو هفان وأبو العينا فالودج فقال أبو هفان: لهذه أحرّ من مكانك في جهنم فقال له أبو العينا: ان كانت حارة فبردها بشعرك^٢.

دخل على المتوكل رجل قد تنبأ، فقال له، ما علامة تنبؤك، قال: ان يدفع إليّ أحدكم امرأة فأني أحبلها في الحال، فقال المتوكل يا أبا العيلاء، هل لك ان تعطيه بعض الأهل، قال: إنما يعطيه من لم يصدق بنبؤته، وأنا أول من صدق به، فضحك وخلاه.

مرت جارية ويدها طبق مغطى فقال أحدهم أي شيء معك في الطبق، قالت: فلم غطيناه.

ان امرأة، مزيد قالت له: يا قرنان يا مفلس، قال ان صدقت، فواحدة من الله تعالى: والأخرى منك.

رفع مزيد معه إلى المدينة زقاً فارغاً، فأمر الأمير بضربه، فقال: لم تضربني، قال: لأن معك آلة الخمر، قال: وأنت أعزك الله معك آلة الزنا.

قال الرشيد يوماً لبهلول: من أحب الناس إليك، قال: من أشبع بطني، فقال: أنا أشبع بطنك وهل تحبني، قال: الحب بالنسيئة لا يكون.

ضرب أبن صغير لعبد الملك بن مروان في حجره، فقال له: قم إلى الكنيف، فقال: أنا فيه، وكان عبد الملك شديد البخر.

دخل إبراهيم المراني الحمام فرأى رجلاً عظيم الذكر، فقال له: بكم يباع البغل، فقال: لا يباع بل نحملك عليه من غير ثمن، فلما خرج أرسل إليه بصلة وكسوة وقال لرسوله: قل: أكتم عليّ هذا الحديث، فانه كان مزاحاً، خرده وقال: قل له لو قبلت حمالتنا لقبلنا صلتك.

ذكر ان العلامة المرحوم والأديب البارع والطبيب النطاسي الشيخ محمد الخليلي النجفي ركب سيارة أجرة في بغداد وإذا بجانبه من يسأله: ما رأيك بكتاب مهزلة العقل البشري: فأجابه على الفور: مهزلة العقل البشري، مهزلة العقل البشري، فصعق السائل واستحسن سرعة الجواب وقدم له نفسه على انه مؤلف كتاب مهزلة العقل البشري الدكتور علي الوردي.

كان الشيخ الخليلي رحمه الله قصير القامة معماً بعمامة صغيرة عصفورية على اصطلاح النجفيين حين يطلقون لقب العصفورية على العمامة الصغيرة نسبة لصغر العصفور من الطيور، وكان نحيفاً لا يدل مظهره على علم ومكانة اجتماعية فأحب الوردي ان يختبر الشيخ ليسبر علمه وأدبه ففاجأه بهذا السؤال ولم يدر انه وقع على كنز من العلم والأدب والفقه والشعر والبلاغة والطب... فهو من عائلة عريقة عرفت بالعلم والأدب والطب أنجبت الكثير من الأطباء الذين يداوون الناس بالطب النباتي القديم كالشيخ أسد الخليلي والد الأديب المعروف والقصصي رائد القصة القصيرة في العراق المرحوم جعفر الخليلي، وكذلك الميرزا محمد صالح الخليلي طبيب الكوفة والميرزا محمد صادق الخليلي طبيب العيون في النجف والميرزا حسن الخليلي طبيب أهل السماوة، وقد تخرج على يد المرحوم الميرزا أسد الخليلي الطبيب المعروف السيد مصطفى الهاشمي الشاه عبد العظيمي فقد قدمت هذه العائلة الخدمات الجليلة في مجال العلم والأدب

١ - شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد: ج ١، ص ٢٥٠.

٢ - زهر الربيع - نعمة الله الجزائري: ص ٣١.

والطب فجدهم الميرزا الرازي مرجع الدين في زمانه.

وهاجر من الري إلى النجف حيث نسبهم الرازي إلى الري.

التقى صديقان حميمان في العراق أحدهما متدين نجفي طيب وآخر بغدادى يرافق زوجته السفارة، فبعد ان صافح البغدادي النجفي المذكور قال له: اقدم لك زوجتي - بقصد المصافحة والتعرف - فأجابته النجفي المتدين على الفور: العفو متزوج. فصعق الرجل وسحبت المرأة يدها خائبة.

يأتي بعض الأصدقاء بوصفاته الطيبة لشراء الدواء من الصيدلية ويطلبون نصف الدواء لا كله اعتقاداً منهم بان الطبيب يكتب أكثر من المطلوب، هذا إسراف وحرام - فانهم يفاجئون حينما أقول لهم - ان المرأة لا تقبل بنصفه فكيف بنصفه وأنت رجل تطلب نصفه، فيغرق في الضحك ويطلبه كله. فأقول له عوافي لك كله.

لعائلتنا علاقة قديمة بشيوخ عشائر الجنوب في العمارة فصادف ان توفي أحد رجالهم فقام من عائلتنا بالواجب بما يقتضيه مقام العلاقة فبعثوا لنا برقية من العمارة هذا نصها:

عملكم كعقلكم! فتحير الجماعة بهذا النص وسرعان ما عرفوا خط منسئ البرقية وناقلها من بريد النجف حيث ان البرقية جاءت كافية وصريحة وهي، عملكم كلقبكم - حيث يريد ان يقول عملكم مشكور وكما كان لقبنا مشكور فكان من البلاغة ان يعبر بهذا لتعبير الجميل، نقل لي القصة والذي حفظه الله الشيخ نور الدين مشكور فقلت له على الفور كان اللازم عليكم ان تجيئوه بالنص الثاني - قبلنا بزيركم - فضحك الشيخ في حينها وذهبت القصة. وبعد سنين جاءني أحد الأصدقاء وهو المهندس أبو رياض فقال لي كنا البارحة ليلاً في سهرة وكان معنا الأخ أبو عارف الدكتور فخر الدين مشكوري فذكر لنا هذه القصة وانك قلت لوالدك بجواب البرقية كذا وكذا - فأجبت على الفور، ولكن

الموضوع قد مضى عليه أكثر من عشرين عاماً، قال نعم ولكننا البارحة سمعناه فقلت له على الفور: بالله عليك لا زال ومنذ عشرين عاماً مضت وقبلنا في دبرهم لم يخرجوه، فأحسب انه تفسخ من طول المدة فضحك ضحكة عالية، وقال: انها لمشكورية حقاً والثانية أقوى من الأولى.

وحدث أبو عباد الكاتب - وكان خاصاً بالمأمون - قال: قال لي المأمون: ما أعياني إلا جواب ثلاثة أنفس: صرت إلى أم ذي الرياستين أعزبها عنه فقلت: لا تأسى عليه ولا تحزني لفقده، فان الله قد أخلف عليك مني ولداً يقوم لك مقامه، فمهما كنت تنبسطين إليه فيه فلا تنقبضي عني منه، فبكت، ثم قالت: يا أمير المؤمنين وكيف لا أحزن على ولد أكسبني ولداً مثلك؟

وأيتت برجل قد تنبأ فقلت له: من أنت؟ قال: موسى بن عمران عليه السلام، فقلت: ويحك ان موسى بن عمران عليه السلام كانت له آيات ودلالات بان بها أمره، منها انه ألقى عصاه فابتلعت كيد السحرة، ومنها إخراج يده من جيبه وهي بيضاء، وجعلت أعداد له ما أتى به موسى بن عمران عليه السلام من دلائل النبوة، وقلت له: لو أتيتني بشيء واحد من علاماته أو آية من آياته كنت أول من آمن بك، وإلا قتلتك، فقال: صدقت، إلا أنني أتيت بهذه العلامات لما قال فرعون (أنا ربكم الأعلى)، فان قلت أنت كذلك أتيتك من العلامات بمثل ما أتيت به. والثالثة ان أهل الكوفة اجتمعوا يشكون عاملاً كنت أحمد مذهبه وأرتضي سيرته، فوجهت إليهم اني أعلم سيرة الرجل، وأنا عازم على القصد لكم في غداة غد، فاختاروا رجلاً يتولى المناظرة عنكم، فأنا أعلم بكثرة كلامكم، فقالوا: ما فينا من نرتضيه لمناظرة أمير المؤمنين إلا رجل أطروش، فان صبر أمير المؤمنين عليه تفضل بذلك، فوعدتهم الصبر عليه، وحضروا من الغد فأمرت بالرجال فدخلوا

والأطروش، فلما مثلوا بين يدي^١ أمرتهم بالجلوس، ثم قلت له: ما تشكوا من عاملكم؟ فقال: يا أمير المؤمنين هو شر عامل في الأرض، أما في أول سنة ولينا فإنا بعنا أثاثنا وعقارنا، وفي السنة الثانية بعنا ضياعنا وذخائرنا، وفي السنة الثالثة خرجنا عن بلدنا فاستغتنا بأمر المؤمنين ليرحم شكوانا ويتطول علينا بالأمر يصرفه عنا، فقلت له كذبت لا أمان لك، بل هو رجل أحمدت سيرته ومذهبه، وارتضيت دينه وطريقته واخترته لكم لمعرفتي بكثرة سخطكم على عاملكم، قال: يا أمير المؤمنين، حدثت وكذبت أنا! ولكن هذا العامل الذي ارتضيت دينه وأمانته وعدله وإنصافه، كيف خصصتنا به هذه السنين دون البلاد التي قد ألزمتك الله عز وجل من العناية بأموارها مثل ما ألزمتك من العناية بأمرنا؟ فاستعمله على هذه البلاد حتى يشملهم من إنصافه وعدله مثل الذي شملنا، فقلت له: قم في غير حفظ الله، فقد عزلته عنكم.

قال أبو حنيفة يوماً من الأيام لمؤمن الطاق: انكم تقولون بالرجعة.

قال: نعم.

قال أبو حنيفة: فاعطني الآن ألف درهم حتى أعطيك ألف دينار إذا رجعتنا. قال الطاق لأبي حنيفة: فاعطني كفيلاً بأنك ترجع إنساناً ولا ترجع خنزيراً. وقال له يوم آخر: لم يطالب علي بن أبي طالب بحقه بعد وفات رسول الله ان كان له حق؟

فأجابه مؤمن الطاق: خاف ان يقتله الجن كما قتلوا سعد بن عباد^٢ بسهم

١ - مروج الذهب: ج ٤، ص ١٨ طبع مصر.

٢ - أبو جعفر محمد بن النعمان مؤمن الطاق.

٣ - سعد بن عباد: رئيس الخزرج، وكان صاحب راية الأنصار يوم بدر وأمير المؤمنين عليه السلام صاحب لواء رسول الله (ص) والمهاجرين. ولما قبض النبي (ص) اجتمعت

المغيرة بن شعبة. وفي رواية بسهم خالد بن الوليد^١.

وكان أبو حنيفة يوماً آخر يتماشى مع مؤمن الطاق في سكة من سكك الكوفة، إذا نادى ينادي من يدلني على صبي ضال؟ فقال مؤمن الطاق: أما الصبي الضال فلم نره، وان أردت شيخاً ضالاً فخذ هذا! عني به أبا حنيفة.

اجتمعت الأنصار إليه وكان مريضاً فجاءوا به إلى سقيفة بني ساعدة وأرادوا تأميره، ولما تم الأمر لأبي بكر امتنع عن مبايعته، فأرسل إليه أبو بكر ليبيع فقال: لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي، وأخضب سنان رمحي، واضرب بسيفي ما أطاعني، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن تبعني، ولو اجتمع معكم الجن والإنس ما بايعتكم حتى اعرض علي ربي. فقال عمر: لا تدعه حتى يبيع فقال بشير بن سعد: انه قد لج وليس بمبايع لكم حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه أهله وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه، انما هو رجل واحد فتركوه، وقبلوا مشورة بشير بن سعد، واستنصحوه لما بدا لهم منه فكان سعد لا يصلي بصلاتهم، ولا يجمع معهم، ويحج ولا يفيض معهم بإفاضتهم، فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر راجع ج ٣، ص ٢١٠. من تاريخ الطبري، وقال ابن أبي الحديد في ج ١، ص ٥٤٠ من شرح النهج، وخرج إلى الصحراء فمات بها، فقيل: قتله الجن لأنه بال قائماً في الصحراء ليلاً، وأوردا بيتين من شعر قيل انهما سُمعا ليلة قتله ولم ير قائلهما:

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده

ورميناه بسهمين فلم تخطئ فؤاده

ويقول قوم: ان أمير الشام يومئذ كمن له من رماه ليلاً وهو خارج إلى الصحراء

بسهمين فقتله لخروجه عن طاعة الإمام وقد قال بعض المتأخرين في ذلك:

يقولون: سعد شكت الجن قلبه ألا ربما صححت دينك بالعدر

وما ذنب سعد انه بال قائماً ولكن سعداً لم يبيع أبا بكر

وقد صبرت من لذة العيش أنفس وما صبرت عن لذة النهي ولأمر

١ - الاحتجاج للطبرسي. ج ٢، ص ١٤٨.

ولما مات الإمام الصادق عليه السلام رأى أبو حنيفة مؤمن الطاق فقال له: مات إمامك؟ قال: نعم. اما إمامك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم. وجدت ثمامة بن أشرس قال: شهدت مجلساً للمأمون وقد أتى برجل ادعى انه إبراهيم الخليل، فقال له المأمون: ما سمعت بأجراً على الله من هذا، قلت: ان يأذن أمير المؤمنين لي في كلامه، قال: شأنك وإياه، قلت: يا هذا ان إبراهيم عليه السلام كان له براهين، قال، وما براهينه، قلت: أضمرت له النار وألقي فيها فكانت عليه برداً وسلاماً، فنحن نضرم لك ناراً ونطرحك فيها فان كانت عليك برداً وسلاماً كما كانت عليه آمناً بك وصدقناك، قال: هات ما هو ألين علي من هذا، قلت: فبراهين موسى عليه السلام، قال: وما هي: قلت: ألقى العصا فإذا هي حية تسعى تلقف ما يأفكون، وضرب بها البحر فانفلق، وبياض يده من غير سوء، قال: هذا أصعب، ولكن هات ما هو ألين علي من هذا، قلت: فبراهين عيسى عليه السلام، قال: وما براهينه؟ قلت: إحياء الموتى، فقطع الكلام في براهين عيسى وقال: جئت بالطامة الكبرى، دعني من براهين هذا، قلت: فلا بد من براهين، قال: ما معي من هذا من شيء، وقد قلت لجبريل إنكم توجهونني إلى شياطين فأعطوني حجة أذهب بها، وإلا لم أذهب، فغضب جبريل عليه السلام علي وقال: جئت بالشر من ساعة، أذهب أولاً وانظر ما يقول لك القوم، فضحك المأمون وقال: هذا من الأنبياء التي تصلح للمنادمة!

مروج الذهب ٤: ١٠٥ طبع مصر.

«عمرو بن عبيده، وكان شيخ المعتزلة والمقدم فيها وان وفاته كانت سنة أربع وأربعين ومائة، وقد كان عمرو بن عبيد اجتمع مع هشام بن الحكم، وهشام

يذهب إلى القول بان الإمامة نص من الله ورسوله على علي بن أبي طالب عليه السلام، وعن من يلي عصره من ولده الطاهرين كالحسن والحسين، ومن يلي آبائهم، وعمرو يذهب إلى ان الإمامة اختيار من الأمة في سائر الأعصار قال هشام لعمرو بن عبيد: لم خلق الله عينين؟ قال: لأنظر بهما إلى ما خلق الله من السموات والأرض وغير ذلك فيكون ذلك دليلاً لي عليه، فقال هشام: فلم خلق الله لك سمعاً؟ قال: لأسمع به التحليل والتحريم والأمر والنهي، فقال له هشام: لم خلق الله لك لساناً؟ فقال عمرو: لأعبر به عما في قلبي وأخاطب به من افترض علي أمره ونهيه، قال هشام: فلم خلق الله لك قلباً؟ قال عمرو: لتكون هذه الحواس مؤدية إلية فيكون مميزاً بين منافعها ومضارها، قال هشام: فكان يجوز ان يخلق الله سائر حواسك ولا يخلق لك قلباً تؤدي هذه الحواس إليه؟ قال عمرو: لا، فقال هشام: ولم؟ قال: لأن القلب باعث لهذه الحواس على ما يصلح له، فلو لم يخلق الله فيها انبعاثاً من نفسها استحال ان لا يخلق لها باعثاً يبقها على ما خلقت له إلا بخلق القلب، فيكون هو باعث لها على ما تفعله، والمميز لها بين مضارها ومنافعها، ويكون الإمام من الخلق بمنزلة القلب من الحواس، إذ كانت الحواس راجعة إلى القلب لا إلى غيره، ويكون سائر الخلق راجعين إلى الإمام لا إلى غيره، فلم يأت عمرو بفرق يعرف.

تغدى «أبو السرايا» عند سليمان بن عبد الملك، وهو يومئذ ولي عهد، وقدامه جدي فقال: كل من كليته فانه يزيد في الدماغ، فقال: لو كان هذا هكذا لكان رأس الأمير مثل رأس البغل!

قال رجل «لجعيفران» وكان يتشيع، أتشتم فاطمة وتأخذ درهماً؟ قال: لا، بل

١ البيان والتبيين للجاحظ ج ٢، ص ١٦٥.

١ - مروج الذهب ٤/٢٥٤. طبع مصر.

أشتم عائشة وآخذ نصف درهم.

حجاية عاقل، من رأس مجنون

ذكر الجاحظ في كتابه^١:

فأما (رسيموس) فكان من موسوسي اليونانيين. قال له قائل: ما بال رسيموس يعلم الناس الشعر ولا يستطيع قوله؟ قال: مثله مثل المسن الذي يشخذ ولا يقطع. ورآه رجل يأكل في السوق فقال: ما بال رسيموس يأكل في السوق؟ قال: إذا جاع في السوق أكل في السوق. وألح عليه بالشتيمة رجل وهو ساكت فقيل له، يشتمك مثل هذا وأنت ساكت؟ قال: أ رأيت ان نبحك كلب أتبعه؟ أو رمحك حمار أترمحه؟، وكان إذا خرج في الفجر يريد الفرات ألقى في دواره بابه حجراً حتى لا يعاني دفع بابه إذا رجع. وكان كلما رجع إلى بابه وجد الحجر مرفوعاً والباب منصفقاً، فعلم ان أحداً يأخذ الحجر من مكانه، فكمن له يوماً فلما رآه قد أخذ الحجر قال: مالك تأخذ ما ليس لك؟ قال: لم أعلم أنه لك، قال: فقد علمت انه ليس لك.

أما «جعفران» الموسوس الشاعر فشهدت رجلاً أعطاه درهماً وقال: قل شعراً على الجيم. فأنشأ يقول:

عادني الهم فاعتلج	كل هم إلى فرج
سلّ عنك الهموم بال	كأس والراح تنفرج
وهو الذي يقول:	
ما جعفر لأبيه	ولا له بشبيه
أضحى لقوم كثر	بير فكلهم يدعيه

هذا يقول بنبي
والأم تضحك منهم
وذا يخاصم فيه
لعلمها بأبيه^١

من كان بيته من زجاج فلا يرم الناس بالحجارة

جعل (عمر بن عبد العزيز) لا يدع شيئاً مما كان في يد أهل بيته من المظالم إلا رده مظلمة مظلمة، ولما بلغ عمر بن الوليد، كتب إلى عمر بن عبد العزيز: إنك قد أزريت علي من كان قبلك من الخلفاء وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم بغضاً لهم وشيناً لمن بعدهم من أولادهم، وقطعت ما أمر الله أن يوصل، إذ عمدت إلى أموال قريش ومواريتهم فأدخلتها بيت المال جوراً وعدواناً، ولن تترك على هذا الحال والسلام، فلما قرأ كتابه كتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله عمر بن عبد العزيز إلى عمر بن الوليد السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، أما بعد: فقد بلغني كتابك، أما أول شأنك يا ابن الوليد فأملك بنانة أمة السكون كانت تطوف في سوق حمص وتدخل في حوانيتها ثم أعلم بها ثم اشتراها ذبيان من بيت مال المسلمين فأهداها لأبيك فحملت بك فبئس المولود، ثم نشأت فكنت جباراً عنيداً تزعم أنني من الظالمين إن حرمتك وأهل بيتك مال الله الذي فيه حق القرابة والمساكين والأرامل، ان أظلم مني وأترك لعهد الله من استعملك صيباً سفيهاً على جند المسلمين تحكم فيهم برأيك ولم يكن له في ذلك نية إلا حب الوالد لولده فويل لأبيك ما أكثر خصماؤه يوم القيامة! كيف ينجو أبوك من خصمائه. وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل الحجاج يسفك الدم ويأخذ المال الحرام وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل قررة أعرابياً جافياً على مصر وأذن له في المعازف واللهو والشرب،

١- البيان والتبيين ج ٢، ص ١٦٥.

١- نفس المصدر.

وإن أظلم مني وأترك لعهد الله من جعل لغالية البربرية خمس العرب نصيباً فرويداً يا ابن بنانة، فلو التقت، حلقتا البطان ورد الفتى إلى أهله لتفرغت لك ولأهل بيتك فوضعتهم على المحجة البيضاء فطالما تركتم الحق وأخذتم في الباطل ومن وراء ذلك ما أرجو أن أكون رأيته بيع رقبته وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والأرامل فإن لكل فيك حقاً والسلام على من اتبع الهدى، ولا ينال سلام الله القوم الظالمين!

الأجوبة الشافية

كلام علي بن أبي طالب عليه السلام رداً على عمرو بن العاص حين قال عنه ان فيه دعاية.

قال الشعبي: ذكر عمرو بن العاص علياً فقال: فيه دعاية، فبلغ ذلك علياً فقال: زعم ابن النابغة اني تلعبه، تمراحة، ذو دعاية، أعافس، وأمارس، هيهات يمنع من العفاس والمراس ذكر الموت وخوف البعث والحساب، ومن كان له قلب ففي هذا من هذا له واعظ وزاجر، أما وشر القول الكذب، إنه ليعد فيخلف، ويحدث فيكذب، فإذا كان يوم البأس فإنه زاجر وآمر ما لم تأخذ السيوف بهام الرجال، فإذا كان ذلك فأعظم مكيدته في نفسه ان يمنح القوم أسته.

رواه بهذا اللفظ شيخ الطائفة في أماليه ص ٨٢ من طريق الحافظ ابن عقده! قال معاوية بن أبي سفيان لعبد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان أعمى وأبوه أعمى وجدته أعمى:

أنتم يا بني هاشم تصابون في أبصاركم، فقال ابن عباس: وأنتم يا بني أمية

تصابون في بصائركم.

جواب الحسن بن علي عليه السلام لعمرو بن العاص في مجلس معاوية:

قال الأميني في غديره: وقال الإمام السبط الحسن الزكي سلام الله عليه، بمحضر من معاوية وجمع آخر: أما أنت يا ابن العاص فان أمرك مشترك، وضعتك أمك مجهولاً من عهد وسفاح، فتحاكم فيك أربعة، من قريش فغلب عليك جزارها، الأمهم حسياً، وأخبثهم منصباً، ثم قام أبوك فقال: أنا شاني محمد الأبر، فأنزل الله فيه ما أنزل.

وفي «كتاب مناقب العرب» قال في باب تسمية الذوات الرايات: وأما النابغة أم عمرو بن العاص: فإنها كانت بغياً من طوائف مكة فقدمت مكة ومعها بنات لها، فوقع عليها العاص بن وائل في الجاهلية في عدة من قريش منهم: أبو لهب، وأميمة بن خلف، وهشام بن المغيرة، وأبو سفيان بن حرب، في طهر واحد فولدت عمراً، فاختصم القوم جميعاً فيه كل يزعم أنه ابنه، ثم إنه أضرب عنه ثلاثة وأكب عليه اثنان: العاص بن وائل، وأبو سفيان بن حرب فقال أبو سفيان: أنا والله وضعت في حر أمه. فقال العاص: ليس هو كما تقول هو ابني فحكما أمه فيه فقالت: للعاص. فقيل لها بعد ذلك: ما حملك على ما صنعت و أبو سفيان أشرف من العاص؟ فقالت: إن العاص كان ينفق على بناتي، ولو ألحقته بأبي سفيان لم ينفق علي العاص شيئاً وخفت الضيعة، وزعم ابنها عمرو بن العاص إن أمه امرأة من غنزة بن أسد بن ربيعة.

وكان الزناة الذين اشتهروا في مكة جماعة منهم هؤلاء المذكورون وأميمة بن عبد شمس، وعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص أخو مروان بن الحكم،

١ حياة الحيوان للدميري ج ١، ص ٩٩.

٢ - الغدير: ج ٢، ص ١٥٢.

١ - الغدير للأميني: ج ٢، ص ١٤٥.

وعتبة بن أبي سفيان أخو معاوية، وعقبة بن أبي معيط^١.

جواب ابن عباس لعمر بن العاص^٢.

كتب ابن عباس مجيباً إلى عمرو بن العاص: أما بعد: فإنني لا أعلم رجلاً من العرب أقل حياءً منك، إنه مال بك معاوية إلى الهوى، وبعته دينك بالثمن اليسير، ثم خبطت بالناس في عشوة طمعاً في الملك، فلما لم تر شيئاً، أعظمت الدنيا إعظام أهل الذنوب وأظهرت فيها نزهة أهل الورع، لا تريد بذلك إلا تمهيد الحرب، وكسر أهل الدين، فإن كنت تريد الله بذلك فدع مصر، وارجع إلى بيتك، فإن هذه الحرب ليس فيها معاوية كعلي، بدأها علي بالحق، وانتهى فيها إلى العذر، وبدأها معاوية بالغي، وانتهى فيها إلى السرف، وليس أهل العراق فيها كأهل الشام، بايع أهل العراق علياً وهو خير منهم، وبايع أهل الشام معاوية وهم خير منه، ولست أنا وأنت فيها بسواء، أردت الله، وأردت أنت مصر، وقد عرفت الشيء الذي باعدك مني، وأعرف الشيء الذي قريبك من معاوية، فإن ترد شراً لا نسبقك به، وإن ترد خيراً لا تسبقنا إليه، ثم دعا الفضل بن عباس فقال له: يا بن أم؟ أجب عمرأ. فقال:

يا عمرو حسبك من خدع ووسواس
إلا تواتر طعن في نحوركم
هذا الدواء الذي يشفي جماعتكم
أما علي فإن الله فضله
إن تعقلوا الحرب نعقلها محنسة^١
فاذهب فليس لداء الجهل من آس^٢
يشجي النفوس ويشفي نخوة الراس
حتى تطيعوا علياً وابن عباس
بفضل ذي شرف عال على الناس
أو تبعثوها فإننا غير انكاس

قد كان منا ومنكم في عجاجتها
قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة
لا بارك الله في مصر لقد جلبت
يا عمرو إنك عار من مغانمها
ما لا يرد وكل عرضة الياسي
هذا بهذا وما بالحق من باس
شراً وحظك منها حسوة الكأس^٢
والراقصات ومن يوم الجزا كأسي

لكل سؤال جواب

روي صاحب الاجتماع طاب ثراه ان المأمون بعدما زوج ابنته أم الفضل أبا جعفر عليه السلام، كان في مجلس وعنده أبو جعفر عليه السلام، ويحيى بن أكثم وجماعة كثيرة فقال له يحيى بن أكثم: ما تقول يا بن رسول الله في الخبر الذي روي: انه نزل جبرئيل عليه السلام، على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك: سل أبا بكر هل هو عنى راض فأنا عنه راض فقال أبو جعفر عليه السلام: يجب على صاحب هذا الخبر ان يأخذه مثال الخبر الذي قاله رسول الله ﷺ في حجة الوداع: قد كثرت علي الكذابة وستكثر، بعدي فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، فإذا أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله عز وجل وستتي، فخذوا به، وما خالف كتاب الله وستتي فلا تأخذوا به، وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَتَعَلَّمْ مَا تَوَسَّسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^٣، فالله عز وجل خفي عليه رضاء أبي بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره، هذا مستحيل في العقول.
قال يحيى بن أكثم: وقد روي: ان مثل أبي بكر وعمر في الأرض مثل

١- ذكره سبط الجوزي في تذكرته ص ١١٧، عن المثالب.

٢- الغدير ج ٢، ص ١٦٣، للعلامة الأميني.

٣- آسا اسوا وآسا الجرح: داواه.

١- حنيس: ذلك يقال حنيس الجمل، راضه وذلك للركوب

٢- الحسوة: المرة من حساء: الجرعة الواحدة ج: حسوات.

٣- (ق:١٦).

جبرئيل وميكائيل في السماء، فقال: وهذا أيضا يجب أن ينظر فيه، لان جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقربان لم يعصيا الله قط، ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة، وهما قد أشركا بالله عز وجل وإن اسلما بعد الشرك. وكان اكثر أيامهما الشرك بالله فمحال أن يشبههما بهما.

قال يحيى بن أكتثم: وقد روي أيضا: أنهما سيدا كهول أهل الجنة فما تقول فيه؟ قال عليه السلام: وهذا الخبر محال أيضا، لأن أهل الجنة كلهم يكونون شباباً ولا يكون فيهم كهول، وهذا الخبر وضعه بنو أمية لمضادة الخبر الذي قال رسول الله ﷺ في الحسن والحسن عليهما السلام: بأنهما سيدا شباب أهل الجنة.

فقال يحيى بن أكتثم: وروي: ان عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة. فقال عليه السلام: وهذا أيضاً محال، لأن في الجنة الملائكة المقربين، وآدم ومحمد، وجميع الأنبياء والمرسلين، لا تضيء الجنة بأنوارهم حتى تضيء بنور عمر.

فقال يحيى: قد روي: ان السكينة تنطق على لسان عمر. فقال عليه السلام: أن أبا بكر أفضل من عمر، فقال على رأس المنبر، ان لي شيطاناً يعتريني، فإذا فعلت فسددوني.

فقال يحيى قد روي ان النبي ﷺ قال: لو لم أبعث لبعث عمر، فقال عليه السلام: كتاب الله أصدق من هذا الحديث، يقول الله في كتابه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً﴾، فقد أخذ الله ميثاق النبيين، فكيف يمكن ان يبدل ميثاقه وكل الأنبياء عليهم السلام لم يشركوا بالله طرفة عين، فكيف يبعث بالنبوة من أشرك، وكان أكثر أيامه مع الشرك بالله، وقال رسول الله ﷺ نبئت وآدم بين الروح والجسد.

١ - (الأحزاب: ٧).

٢ - الأنوار النعمانية: ج ١، ص ٩٦.

فقال يحيى بن أكتثم: وقد روي أن النبي ﷺ قال: ما احتبس الوحي عني قط إلا ظننته قد نزل على آل الخطاب، فقال عليه السلام: وهذا محال أيضاً لأنه لا يجوز أن يشك النبي ﷺ في نبوته، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ فكيف يمكن أن تنتقل النبوة ممن اصطفاه الله تعالى إلى من أشرك به.

قال يحيى: روي أن النبي ﷺ قال: لو نزل العذاب لما نجا منه إلا عمر بن الخطاب، فقال عليه السلام: وهذا أيضاً محال لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، فأخبر سبحانه أن لا يعذب أحداً ما دام فيهم رسول الله ﷺ، وما داموا يستغفرون الله تعالى إلى غير ذلك من الأخبار الموضوعة الذي استقصاؤها يفضي إلى الملل.

وقد وقعت مباحثة بين السيد المرتضى قدس الله روحه وجماعة من الجمهور، حين ذكروا ان الشيعة يقولون ويروون ان الناس كذبوا على رسول الله ﷺ بعد موته ومن ذا الذي يقدر على ان يتعمد الكذب عليه، فتلا المرتضى هذا الحديث لأنه قال كذب علي في حياتي وستكثر علي الكذابة بعد موتي، إلا فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.

فهذا إما صدق وإما كذب، فان كان صدق تم المطلوب، وان كان كذباً فهو من الأخبار المكذوب بها على النبي ﷺ.

وتباحث البهائي (رض) مع بعض علماء المخالفين، فقال له: لم جوزتم أيها الشيعة قتل عثمان مع انه كان من أكابر الصحابة، قال النبي ﷺ في أصحابه (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)؟

١ - (الحج: ٧٥).

٢ - (الأنفال: ٣٣).

فقال البهائي (ره) جوزنا قتله بهذا الحديث الذي قتله لأن الذي قتله وسعى فيهم الصحابة محمد بن أبي بكر وأحزابه وهؤلاء من الصحابة، فلما ارتكبوا القتل ارتكبنا نحن التجويز.

ومما يناسب هذا أيضاً جواب لبعض مشايخنا المعاصرين وكان رجلاً مزاحاً فسأله سلطان البصرة يوماً بحضور جماعة من على الجمهور، وكان ذلك السلطان منهم أيضاً فقال: يا شيخ أيما أفضل فاطمة عليها السلام أم عائشة، فقال ذلك الشيخ عائشة أفضل. فقال: ولم هذا. قال: لقوله تعالى ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾^١ وعائشة خرجت من المدينة إلى البصرة وجهدت العساكر وجاهدت علياً وبني هاشم وأكابر الصحابة حتى قتل بسببها خلق كثير. وأما فاطمة عليها السلام فقد لظمت بيتها وما خرجت منه إلا إلى المسجد لطلب فذك والعوالي من أبي بكر، ولما منعها منه استقرت في مكانها إلى يوم موتها، فضحك السلطان والحاضرون وقال السلطان هذا يا شيخ تشيع لطيف.

عن إسماعيل بن الساحر قال: تلاحي رجلان من بني عبد الله بن دارم في المفاضلة بعد رسول الله ﷺ فرضياً بحكم أول من يطلع فطلع السيد (الحميري) فقاما إليه وهما لا يعرفانه، فقال له مفضل علي بن أبي طالب عليه السلام: إنني وهذا اختلفنا في خير الناس بعد رسول الله ﷺ فقلت: علي بن أبي طالب. فقطع السيد كلامه ثم قال: وأي شيء قال هذا الآخر ابن الزانية؟! فضحك من حضر ووجم الرجل ولم يجر جواباً.

عن سليمان بن أرقم قال: كنت مع السيد (الحميري) فمر بقاض على باب

١ - (النساء: من الآية ٩٥).

٢ - الأغاني: ج ٧، ص ٢٤١.

أبي سفيان بن العلاء وهو يقول: يوزن رسول الله ﷺ يوم القيامة في كفه بأمتة أجمع فيرجح بهم، ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح، ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح، فأقبل على أبي سفيان فقال: لعمرى ان رسول الله ﷺ ليرجح على أمتة في الفضل، والحديث حق، وإنما رجح الآخرون الناس في سيئاتهم، لأن من سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها قال: فما أجابه أحد فمضى فلم يبق أحد من القوم إلا سبه^١.

وفد زياد على معاوية فأتاه بهدايا وأموا عظام، وسفط مملوء جوهرأ، لم ير مثله، فسر معاوية بذلك سروراً شديداً، فلما رأى زياد ذلك صعد المنبر فقال: أنا والله يا أمير المؤمنين؛ أقمت لك معر العراق، وجيبت لك مالها، وألفظت إليك بحرهما، فقام يزيد بن معاوية فقال: ان تفعل ذلك يا زياد؛ فنحن نقلناك من ولاء ثقيف إلى قريش، ومن القلم إلى المنابر، ومن زياد بن عبيد إلى حرب بن أمية. فقال معاوية: اجلس فذاك أبي وأمي^٢.

ذكر الزمخشري عند قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾^٣، ان عمران بن حطان الخارجي كان شديد السواد وكانت امرأته من أجمل النساء، فأطالت نظرها في وجهه يوماً وقالت: الحمد لله، فقال: مالك؟ فقالت حمدت الله تعالى على أني وإياك في الجنة، قال: كيف؟ قالت: لأنك رزقت مثلي فشكرت، ورزقت مثلك فصبرت، وقد وعد الله عباده الصابرين والشاكرين الجنة.

ذكر ابن الجوزي في (الأذكياء) وغيره ان عمران بن حطان هذا كان أحد الخوارج، وهو القائل بمدح عبد الرحمن بن ملجم لعنهما الله على قتل علي بن

١ - الأغاني: ج ٧، ص ٢٧١.

٢ - الغدير: ج ١٠، ص ٢٧١.

٣ - (النساء: من الآية ١٢٧).

أبي طالب عليه السلام.

يا ضربة من تقني ما أراد بها
إني لأذكره حيناً وأحسبه
أكرم يقوم بطون الطير أقبرهم
لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا
فبلغت القاضي أبا الطيب الطبري هذه الأبيات؛ فقال مجيباً:
إني لأبرأ مما أنت قائله
إني لأذكره يوماً فألعنه
عليك ثم عليه الدهر متصلاً
لعائن الله إسراً وإعلانا
فأتمت من كلاب النار جاء لنا
نص الشريعة برهاناً وتبياناً
أشار أبو الطيب إلى قوله عليه السلام «الخوارج كلاب النار»^١.

لما ثقل معاوية في الضعف وتحذت الناس أنه الموت قال لأهله احشوا
عيني اثمداً وأوسعوا رأسي دهناً ففعلوا وبرقوا وجهه بالدهن ثم مهدوا له مجلساً
وأسندوه وأذنوا للناس فدخلوا وسلموا قياماً فلما خرجوا من عنده أنشد قائلاً:
وتجلدى للشامتين أريهم أنى لريب الدهر لا أتضعض
فسمعه رجل من العلويين فأجابه:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تميم لا تنفع^٢

كان إياس بن معاوية المزني القاضي معروفاً بجودة الفراسة، ولكثرة كلامه
قال له عبد الله بن شبرمة: أنا وأنت لا تنفق، أنت لا تشتهي أن تسكت وأنا لا
أشتهي أن أسمع، وأتى حلقة من حلق قريش في مسجد دمشق فاستولي على
المجلس، ورأوه أحمر دميماً باذ الهيئة قشيفاً، فاستهانوا به فلما عرفوه اعتذروا

إليه وقالوا: الذنب مقسوم بيننا وبينك، أتيتنا في زي مسكين تكلمنا بكلام الملوك.
ورأيت ناساً يستحسون جواب إياس حين قيل له: ما فيك عيب غير أنك معجب
بقولك. قال: أ فأعجبكم قولي؟ قالوا: نعم. قال: فأنا أحق بان أعجب بما أقول وبما
يكون مني ومنكم.

وقيل لإياس: ما فيك عيب إلا كثرة الكلام. قال: فتسمعون صواباً أم خطأ؟
قالوا: بل صواباً. قال: فالزيادة من الخير.

وذكر الأصمعي ان عمر بن هبيرة لما أراد إياس على القضاء، قال: أني لا
أصلح له. قال: وكيف ذاك؟ قال: لأنني عيي، ولأنني دميم، ولأنني حديد. قال ابن
هبيرة: أما الحدة فان السوط يقومك، وأما الدمامة فاني لا أريد ان أحاسن بك
أحدًا، وأما العي فقد عبرت عما تريد^٣.

قال قائل لإياس بن معاوية: لم تعجل بالقضاء؟ فقال له إياس: كم بكفك من
إصبع؟ قال: خمس قال: عجلت، قال: لم يعجل من قال بعدما قتل الشيء علماً
ويقيناً. قال: إياس: فهذا جوابي لك^٤.

دخل إياس بن معاوية الشام وهو غلام فتقدم خصماً له وكان الخصم شيخاً
كبيراً، إلى بعض قضاة عبد الملك بن مروان، فقال له القاضي: أتقدم شيخاً
كبيراً؟ قال الحق أكبر منه. قال: أسكت قال: فمن ينطق بحجتي؟ قال: لا أظنك
تقول حقاً حتى تقوم؟ قال: لا إله إلا الله، أحق هذا أم باطل؟، فقام القاضي فدخل
على عبد الملك من ساعته فخبره بالخبر، فقال عبد الملك: قضى صاحبه الساعة
واخرجه من الشام لا يفسد علي الناس^٥.

١ - البيان والتبيين: ج ٢، ص ٨٣.

٢ - هذه المكرومة منسوبة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣ - البيان والتبيين: ج ٢، ص ٨٣.

١ - الحيوان للدميري: ج ١، ص ٥٠. ٤٩.

٢ - نفس المصدر: ج ١، ص ٨٥.

عجبت لهؤلاء الخلفاء وكيف يخافون قول الحق ويهابون صاحبه وكيف أنهم يخافون علي أمتهم من الحق - حيث أنهم ضللوهم واستخونوهم وأماتوا فيهم الحق حتى أنهم خافوا انه يوقظهم داخل عليهم.

إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب

أسماء الأشخاص كثيري الكلام:

إياس بن معاوية سبق خيرة.

ربيعة الرأي وكان لا يكاد يسكت - قالوا: وتكلم يوماً فأكثر واعجب بالذي كان منه، فالتفت إلى أعرابي كان عنده فقال: يا أعرابي، ماتعدون العي فيكم؟ قال: ما كنت فيه منذ اليوم. وكان يقول: الساكت بين النائم والأخرس. ومنهم عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي، ومحمد بن حفص هو ابن عائشة وكان لا يكاد يسكت.

ومنهم محمد بن مسعر العقيلي - ومنهم أحمد بن المغول من عيلان والفضل بن سهل، ثم الحسن بن سهل ومنهم علي بن هشام - وكان لا يسكت.

قصة الإمام علي مع عثمان في حديث ابن عباس:

«أما والله يا بن عباس ان من دوائه لقطع كلامه، وترك لقائه...».

عن ابن عباس قال: صليت العصر يوماً ثم خرجت فإذا بعثمان، فقال لي: هل رأيت علياً؟ قلت: خلفته في المسجد، قال: فابغه. فتوجهنا إلى المسجد وإذا علي عليه السلام يخرج منه! قال ابن عباس وقد كنت أمس ذلك اليوم عند علي فذكر عثمان وتجربه عليه، وقال: أما والله يا بن عباس، ان من دوائه لقطع كلامه، وترك لقائه...».

الميداني: - ربما كان السكوت جواباً.

قال المأمون للإمام الرضا عليه السلام أنشدني أحسن ما رويته من السكوت عن الجاهل، فقلت:

اني ليهجرني الصديق تجنباً فأريه أن لهجره أسبابا
وأراه ان عاتيته أغريته فأرى له ترك العتاب عتابا
وإذا بليت بجاهل متحكم وإذا بليت بجاهل متحكم
أوليته مني السكوت وربما روي الرضا عليه السلام للمأمون:

وذي غلة سالمة فقهرته فأوقرته حتى بعفو التجمل
ومن لا يدافع سيئات عدوه بإحسانه لم يأخذ القول من عل
ولم أر في الأشياء أسرع مهلكاً لغمر قديم من وداد معجل
طب من هالأذن وطلع من هالأذن

واني لأنسى السر كيلا أذيعه فيا من رأى سراً يصابان بان ينسى
مخافة ان يجري ببالي ذكره فينبذه قلبي إلى ملتو حسا
فيوشك من لم يغش سراً وجال في خواطره ان لا يطبق له حبسا
إذا نطق السففيه فلا تجبه فخير من إجابته السكوت
سكت عن السففيه فظن أني عييت عن الجواب وما عييت^٢

وجاء في الذكر الشريف: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا

١ - مجمع الأمثال ج ١، ص ٣١٤.

٢ - شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد: ج ٩، ص ١٨.

٣ - محسن الأمين العاملي: ج ٥، ص ١٥٢.

وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا^١.

وأسمع رجل يزيد بن عمر بن هبيرة فأعرض عنه، فقال: إياك أعني، قال: وعنك أعرض.

قال بعض العارفين: كن صموتاً واجعل كلامك فوقاً، وأعرض عن السيئات، وأجب من يسبك بترك الجواب، فجواب الأحمق حمق، قال الشاعر:

قد أفلح الساكت الصموت كلام راعي الكلام موت
ما كل نطق له جواب جواب ما يكره السكوت

چاوي گصته

قال الإمام الباقر عليه السلام: «عالم ينتفع بعلمه أفضل من ألف عابد».

«والله لموت عالم أحب إلى إبليس من موت سبعين عابداً»^٢.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: الأعمال ثلاثة: ذكر الله على كل حال وإنصاف الناس من نفسك ومواساة الأخ في المال.

چاوي گصته

چاوي: يعني كاوي من الكي وگصته جبينه من الجبين.

يقال لمن يظهر على جبينه آثار العبادة والسجود مما يسمى بالثغرات وهي دليل على دين الإنسان وكثرة صلاته ولكن أعماله لا توافق الشرع والخلق. فكأنما يراد ان يقال له منافق يظهر التعبد ويبطن غير ذلك. فيقال له تهكماً (چاوي گصته) ومن المعروف ان الإمام زين العابدين عليه السلام المعروف بسيد

١ - (الفرقان: ٦٣).

٢ - أعيان الشيعة - العاملي: ج ٤، ص ٢٠.

الساجدين لكثرة سجوده وطول سجوده حتى ان آثار السجود في جبينه وهي الثغرات وهي جلد الجبين يتقرن ويموت، وكان عليه السلام يأخذه بالمقراض بين مدة وأخرى. هذا شأن العباد.

أما بعض الناس وللأسف لا يربط بين العبادة وبين السلوك اليومي مع الناس وعنده ان الصلاة لا تنهى عن الفحشاء والمنكر كما هو المفروض منها وعن هؤلاء يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

كم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والظما.

وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر والعناء.

حبذا نوم الأكياس وإفطارهم^١.

فان الإمام عليه السلام يفضل نوم الأخيار العقلاء العارفون الذين يسميهم الأكياس على مثل تلك العبادات الفارغة التي لا تؤثر على سلوكهم اليومي.

وما أقرب المصاديق لهؤلاء إلا الخوارج الذين حاربوا الإمام علي عليه السلام وكانوا عباداً يقومون الليل بالعبادة ويمضون النهار بالصوم ولكنهم خرجوا على إمام زمانهم وكفروه وحاربوه، حتى حاربهم عليه السلام وقتلهم جميعاً وكانوا أربعة آلاف نفر لم ينج منهم إلا عشرة.

قال الرسول الكريم ﷺ: أبغض العباد إلى الله من كان ثوبه خيراً من عمله: ان تكون ثيابه ثياب الأنبياء وعمله عمل الجبارين^٢.

من سيماء المؤمنين هي علامة في جبينهم من كثرة صلاتهم وهو أثر للسجود والعبادة حتى ان العابد الزاهد يعرف من جبينه، ولكن هذه الحالة قد لا تعمم ولا تصلح ان تكون علامة على تدين الإنسان ففي الرواية كم من قارئ

١ - نهج البلاغة: الكلمات القصار رقم ١٤٥.

٢ - نهج الفصاحة: ١٩.

للقرآن والقرآن يلعنه وكم من صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والتعب، وكم من صلاة لفاسق أو غاصب صلاته لا تصل إلى سقف الدار، لذلك جاء المثل على طريقة النكتة واللطيفة لمن يحمل هذا الوسام، العلامة في جبينه، ولكن عمله يخالف مقتضياتها فيقال له: جاوي گصته: أي ان علامة جبينه ليست من السجود وإنما كواها الرجل ليظهر بمظهر المتدين الكثير السجود خداعاً للناس.

جاء ذكر الثغفات في شعر دعبل - شاعر أهل البيت عليه السلام في الأبيات التالية:

مدارس آيات خلت من تلاوة	ومنزل وحى مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى	وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار علي والحسين وجعفر	وحمزة والسجاد ذي الثغفات
قفا نسأل الدار التي خف أهلها	متى عهدا بالصوم والصلوات
وأين الأولى شطت بهم غربة النوى	أفانين في الآفاق مفترقات
أحب قصي الدار من أجل حبهم	وأهجر فيهم اسرتي وثقاتي ^١

جاوي - گصته

گصته . أي جبينه.

من المعلوم ان العباد كثيري الصلاة تظهر في جباههم ثغفات من كثرة السجود . وجاء في الذكر الشريف:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لَيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

١ - انظر الأميني في الغدير: ج ٢، ص ٣٥٢.

الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرًا عَظِيمًا^١.

ومثلنا يضرب للمرائي الذي يظهر التدين وهو بعيد كل البعد عن ذلك فيقال له جاوي گصته أي يظهر بمظهر العابد الذي تنطبق الآية عليه في جبينه أثر من كثرة السجود.

وهذه حالة النفاق لا يقرأها الإسلام فقد جاء في الأدب الإسلامي ما ذكره كتاب ميزان الحكمة للري شهري من أحاديث نبوية وإليك نصها.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: أول العبادة المعرفة به.

سكنوا في أنفسكم معرفة ما تعبدون حتى ينفعكم ما تحركون من الجوارح بعبادة من تعرفون.

لا خير في عبادة ليس فيها تفقه.

لا خير في عبادة لا علم فيها.

سمع أمير المؤمنين عليه السلام، رجلاً من الحرورية يتهجدهم ويقراً، فقال: نوم على يقين خير من صلاة على شك^١.

والأحاديث أعلاه تؤكد على ان الدين ليس في الصوم والصلاة وكثرة الركوع والسجود حتى ولو كان بعض ذلك ولكن التفقه والعلم هي المعيار وإلا فإن هناك كثيراً من الفرق الهالكة كانت تقوم الليل بالصلاة والنهار بالصيام لكن عقيدتهم فاسدة فمصيبرهم إلى النار لأن الله يريد من الناس أن يعبد كما يشاء هو لا كما يشاءون وما حال الخوارج الذين خرجوا على الإمام علي عليه السلام وهم خوارج النهروان إلا من أولئك فكانوا عباداً زهاداً لكن عقيدتهم باطلة حينما

١ - (الفتح: ٢٩).

٢ - ميزان الحكمة للري شهري الحديث رقم: ١١٣٢، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١١٢٣٦ مستقى من بحار الأنوار للمجلسي ٧٧: ٦١، ٧٨، ٦٣، ٤١، ٧٥.

كفروا إمام زمانهم وخالفوه وحاربوه حتى قضى عليهم إلا عشر منهم فعلي قسيم الجنة والنار وساقى الحوض ووصي رسول الله ﷺ وباب علمه وزوج ابنته وأمير المؤمنين حاربهم وقتلهم فهم في النار ولا ينفعهم قيامهم الليل وصوم النهار فان أول حكم عليهم بالكفر هو خروجهم على إمام زمانهم ومحاربتهم له.

جنه فيل

جنه: كأنه، يُشبهه الإنسان الضخم الجثة بالفيل فانه كما يبدو أضخم جثة لحيوان معاصر هو الفيل.

وجاء ذكر الفيل في القرآن باسم سورة كاملة من قصار السور وقصته معروفة في جيش أبرهه الذي جاء يهدم الكعبة بجيش كبير يتقدمه الفيلة.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾

جاك الموت، يا تارك الصلاة

نبل الردى يقصدن قصدك	فأجد قبل الموت جدك
قد عدك قبلك من رأيت	ولست تلبث أن يعدك
فدع البطالة والغواية	جانباً وعليك رشدك
فكأنني بك قد نعت	وقد بكى الباكون فقدك

قال رسول الله ﷺ: بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة!

﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾^١

يضرب هذا المثل تحذيراً للمخاطب من أمر خطر وعظيم يقرب منه حيث ان تارك الصلاة لا بد ان يدخل جهنم لا محالة. فيذكروه بالموت الذي يعني بالنسبة له دخوله النار قطعاً، فهو مثل يهز الإنسان من الأعماق ليقظه من نومة الغافلين، فالموت أكره زائر وأقبح رفيق ورغم انه حقيقة لا مناص منها ولكنه غير مرغوب للكافر والمؤمن. الكافر بما ينتظره من عقاب، والمؤمن بما يفقده أهله وأصحابه وأحبابه وأولاده فالكل معزى بشكل من التعزية وقد قيل الكثير من الآيات والروايات والأشعار في الموت وإليك شاعر الغدير ابن العودي في وصف الموت. مما نقله الأميني^٢:

أأخي إنك ميت	فدع التعلل بالتمادي
لا تركزن إلى الحيا	ة فإن عزك في نفاد
أزف الرحيل فلا تكن	ممن يسير بغير زاد
لا بد يوماً للنسيان	ت إذا تكامل من حصاد

وجاء في الحديث: كفى بالموت واعظاً.

ولا تعمل المعروف في غير أهله

قال أبو جعفر: وكان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون ألفاً، فقال طلحة له يوماً! قد تهيأ مالك فأقبضه، فقال هو لك معونة على مروءتك، فلما حصر

١ - نهج الفصاحة ج. ١٠٩٨.

٢ - (النساء: من الآية ٧٨).

٣ - الأميني - الغدير: ج ٤، ص ٤٢٨.

١ - سورة الفيل.

عثمان، قال: علي عليه السلام لطلحة: أنشدك الله ألا كفت عن عثمان! فقال: لا والله حتى تعطي بنو أمية الحق من أنفسها، فكان علي عليه السلام يقول: لحا الله بن الصعبة! أعطاه عثمان ما أعطاه، وفعل به ما فعل!^١

جعب جبير

الجعب: العجيزه . جبير: كبير، يراد به شخصية مرموقة، فكأنما جرى العرف على ان الشخصية الاجتماعية المهمة لابد ان تكون عجيزتها كبيرة، فيستدل بكبر عجز الإنسان على شخصيته، هذا عرف غير دقيق ولكنه عرف، جاري. والمعروف ان العجز الكبير مرغوب عند النساء فقط لا عند الرجال حيث جاءت الرواية عن الحسن بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أطمعوا حباً لكم اللبان فان الصبي إذا غذى في بطن أمه باللبان اشتد قلبه وزيد عقله، فان يكن ذكراً كان شجاعاً وان ولدت أنثى عظمت عجيزتها فتحظى بذلك عند زوجها.^٢

اليجي بلا عزيمة، يگعد بلا فراش

اليجي: الذي يأتي، عزيمة: أي دعوة، يگعد: أي يجلس ومعناه ان الذي يدخل الدار دونما دعوة فحق عليه ان لا يجلس على الفراش، أي ان لا يحترم ولا يكرم.

جاء في الكافي عن الحسين بن أحمد المنقري، عن خاله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من أكل طعاماً لم يدع إليه فإنما أكل قطعة من النار».

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا دعي أحدكم إلى طعام فلا يستبعن ولده فانه ان فعل أكل حراماً ودخل غاصباً»^١. وهذه الحرمة حاصلة في حالة عدم ضمان مرضاة صاحب الدار فإذا أحرزها فلا بأس.

قصة الفتية النجفية التي تغزو كل وليمة دونما دعوة، حتى استدعى صاحب الدار الشرطة عليهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٥٧﴾﴾^٢. وقال جل وتعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^٣.

لو تحجتي ويه الحايط چان سمعك
وقال الشاعر:

ولقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادى
وقيل هي العين ما تشوف - الدماغ اللي يشوف (الكلب).

حين عبر عن الدماغ بالقلب كما هو تعبير القرآن الكريم في تعمي القلوب.

جراحات السهام لها التنام ولا يلتئم ما جرح اللسان

من شعر الشاعر العبدي الكوفي في مدح أهل البيت عليهم السلام:

١ - الكافي: ج ٦، ص ٢٧.

٢ - (البقرة: ٦ - ٧).

٣ - (الحج: من الآية ٤٦).

٤ - الشاعر أبو محمد سفيان بن مصعب العبودي الكوفي من شعراء أهل البيت

١ - الغدير: ج ٢، ص ١٦١.

٢ - شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد: ج ٦، ص ٢٣.

يا صاحب الكوثر الرقراق زاخرة
قارعت منهم كماء في هواك بما
حتى لقد وسمت كلاً جباههم
وقال:

ذو النواصب عن سلساله العذب
جردت من خاطر أو معقول ذرب
خواطري بمضاء الشعر والخطب

لقبت بالرفض لما ان منحتهم
لسان المرء، مفتاح سعادته وشقائه، وبه يرتقى الإنسان إلى معالي العز
والشرف أو ينحدر إلى مهاوي الحضيض والمذلة. فبلسانه يعرف المرء ومروءته
لأن الأدب والعلم غالباً ما يظهر على اللسان، واللسان وحده يدخل صاحبه الجنة
أو النار، فالله الله في اللسان. جاء في الدعاء المأثور:
اللهم طهر قلبي من النفاق، ولساني من الكذب، وعيني من الخيانة.
وقال الإمام علي عليه السلام: أزرى بنفسه من استشعر الطمع، ورضي بالذل من
كشف عن ضره، وهانت عليه نفسه من أمر عليها لسانه.
قال عليه السلام: «من كشف للناس ضره» أي شكى إليهم بؤسه وفقره «فقد
رضي بالذل».

وكان يقال: لا تشكون إلى أحد، فانه ان كان عدواً سره، وان كان صديقاً

الطاهرين.

انشد الإمام الصادق صلوات الله عليه شعره، قال أبو داود: دخلت على أبي عبد الله
عليه السلام فقال: قولوا لأم فروة تجيء فتسمع ما صنع بجدها. قال: فجاءت فقعدت
خلف الستر ثم قال: فأشددنا، قال: قلت: فرو جودي بدمعك المسكوب...
قال: فصاحت وصحن النساء فقال أبو عبد الله عليه السلام: الباب، فأجمع أهل المدينة على
الباب.

١ - شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد: ج ٢، ص ٢٩٤.

ساءه وليست مسرة العدو ولا مساءة الصديق بمحموده.

سمع الأحنف رجلاً يقول: لم أنم الليلة من وجع ضرسني؛ فجعل يكثر، فقال:
يا هذا لم تكثر؟ فوالله لقد ذهبت عيني ثلاثين سنة فما شكوت ذلك إلى أحد،
ولا أعلمت بها أحداً.

ويقال: حفظ اللسان راحة الإنسان.

ويقال: رب كلمة سفكت دماً، وأورثت نداماً.

وفي الأمثال، قال اللسان للرأس: كيف أنت؟ قال: بخير لو تركتني.

ومن وصية المهلب لولده: اتقوا زلة اللسان فان الرجل تزل رجله فينتعش،
وينزل لسانه فيهلك.

وقال شاعر:

يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل^١

قصة بابك الحزمي وغروره وتكبره الذي أدى إلى قتله بعد إذلاله.

جاء في مروج الذهب^٢.

واشتد أمر بابك الخرمي ببلاد الران والبلقان، وكثرت غثرته في تلك البلاد،
وسار عسكره نحو تلك الأمصار، ففرق الجيوش، وهزم العساكر وقتل الولاة،
وأفنى الناس، فسير إليه المعتصم الجيوش وعليها الأفشين، وكثرت حروبه
واتصلت، وضاق بابك في بلاده حتى انفض جمعه، وقتل رجاله، وأمتنع بالجبل
المعروف بالبدين من أرض الران، وهي بلاد بابك، وبه يعرف هذا الموضع إلى
هذا الوقت، فلما استشعر بابك ما نزل به وأشرف عليه هرب من موضعه، وقد تزيبا
بزي السفر وأهل التجارة والقوافل، فنزل موضعاً من بلاد أرمينية (من أعمال سهل

١ - شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد: ج ١٨، ص ٨٦٨٤.

٢ - مروج الذهب - للمسعودي: ج ٤، ص ٥٥.

بن سباط من بطارقة أرمينية) على بعض المياه، وبالقرب منهم راعي غنم، فابتاعوا منه شاة، وساموا شراء شيء من الزاد لهم، فحضى من فوره إلى سهل بن سباط الأرميني، فأخبره بالخبر، وقال: هو بابك لا شك فيه، وقد كان الأفشين لما هرب بابك من موضعه وزال عن جبله خشي ان يعتصم ببعض الجبال المنيعة أو يتحصن ببعض القلاع، أو يضاف إلى بعض الأمم القاطنة ببعض تلك الديار فيكثر جمعه وينضاف إليه فلان عسكريه، فيرجع إلى ما كان من أمره، فأخذه الطريق، وكاتب البطارقة في الحصون والمواضع من بلاد أرمينية وآذربيجان والران والبلقان، وضمن في ذلك الرغائب، فلما سمع سهل بن سباط من الراعي ما أخبره به سار من فوره فيمن حضره من عدده وأصحابه حتى أتى الموضع الذي فيه بابك، فترجل له، ودنا منه، وسلم عليه بالملك، وقال له: أيها الملك؛ قم إلى قصرك الذي فيه وليك وموضع يمنعك الله فيه من عدوك، فسار معه إلى ان أتى قلعتة وأجلسه على سرير، ورفع منزلته، ووطأ له منزله ومن معه، وقدمت المائدة، وقعد سهل يأكل معه، فقال له بابك: بجهله، وقلة معرفته بما هو فيه وما دفع إليه: أمثلك يأكل معي؟! فقام سهل عن المائدة، وقال: أخطأت أيها الملك، وأنت أحق من احتمل عبده؛ إذ كانت منزلتي ليست بمنزلة من يأكل مع الملوك، وجاء بحداد، وقال له: مد رجلك أيها الملك، وأوثقه بالحديد، فقال له بابك: أغدراً يا سهل؟! قال: يا ابن الخبيثة إنما أنت راعي غنم وبقر، ما أنت والتدبير للملك ونظم السياسات وتدبير الجيوش؟! وقيد من كان معه، وأرسل إلى الأفشين يخبره الخبر، وان الرجل عنده، فسرح إليه الأفشين أربعة آلاف فارس عليهم الحديد وعليهم خليفة يقال له: بوماده، فتسلموا بابك ومن معه وأتى به إلى

١ - بعتوه وجبروته.

الأفشين ومعه سهل بن سباط، فرجع الأفشين منزلة سهل، وخلع عليه وجمله وتوجه وقاد بين يديه، وأسقط عنه الخراج، فأطلقه إلى ان قال: فدخل بابك على المعتصم: فسجد المعتصم عند ذلك، وأمر بقطع يديه ورجليه^١.

جنت أفزن

تقال للمغفل أو المتغافل - ينتبه بعد حين - حين فوات الأوان.
جاء في مروج الذهب^٢.

«وفي سنة اثني عشر ومائتين نادى بهذا المأمون: يرثت الذمة من أحد من الناس ذكر معاوية بخير أو قومه (على أحد) من أصحاب رسول الله ﷺ: وتكلم في أشياء من التلاوة أنها مخلوقة وغير ذلك، وتنازع الناس في السب الذي من أجله أمر بالداء في أمر معاوية فقبل في ذلك أقاويل: منها ان بعض سماره حدث بحديث عن مطرف بن المغيرة بن شعبة الثقفي يقول: وفدت مع أبي المغيرة إلى معاوية، فكان أبي يأتيه، يتحدث عنده ثم ينصرف إلي فيذكر معاوية، ويذكر عقله ويعجب مما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء، فرأيته مغتماً، فانتظرته ساعة، وظننت أنه لشيء حدث فينا أو في عملنا، فقلت له: ما لي أراك مغتماً منذ الليلة؟ قال: يا بني، اني جئت من عند أخبت الناس، قلت له: وما ذاك؟ قال: قلت له وقد خلوت به: إنك قد بلغت منا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً، فانك قد كبرت، ولو نظرت إلى أخوتك من بني هاشم فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، فقال لي: هيهات

١ - ورسول الله يقول: المثلة حرام ولو بالكلب العقور، وخليفة المسلمين هذا يمثل بالناس هذه المثلة.

٢ - مروج الذهب - للمسعودي: ج ٤، ص ٤٠ طبع مصر.

هيهات!! ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره، الا ان يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عدي، فاجتهد وشمّر عشر سنين، فوالله ما عدا ان هلك فهلك ذكره، الا ان يقول قائل: عمر، ثم ملك أخونا عثمان، فهلك أحد لم يكن أحد في مثل نسبه، فعمل ما عمل، فوالله ما عدا ان هلك، فهلك ذكره، وذكر ما فعل به، وان أخا هاشم يصرخ به في كل يوم خمس مرات: أشهد ان محمداً رسول الله، فأى عمل يبقى مع هذا؟ لا أم لك؛ والله ألا دفناً دفناً، وان المأمون لما سمع هذا الخبر بعثه ذلك على ان أمر بالنداء على حسب ما وصفنا، وأنشئت الكتب، إلى الآفاق بلعنه على المنابر، فاعظم الناس ذلك وأكبره واضطربت العامة فأشير عليه بترك ذلك، فأعرض عما كان هم به.

«وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مِنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيُكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ».

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٠﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ».

الجذب المسطر أحسن من الصدغ المخربط

في باب فضل أبي بكر عن ابن مليكة قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول: وضع عمر على سريره فتكفنه الناس يدعون ويصلون قبل ان يرفع، فلم يرعني إلا رجل قد أخذ بمنكبي من ورائي، فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام، يترحم على عمر، وقال ما خلفت أحداً أحب إلي ان ألقى الله تعالى بمثل

١ - (القصص: ٨٢).

٢ - (العنكبوت: ١٤ - ١٥).

عمله منك يا عمر وأيم الله ان كنت لأرجو ان يجعلك الله مع صاحبك، وذلك اني كنت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، وكنت أنا وأبو بكر وعمر، وان كنت لأظن أن يجعلنك الله معهما».

أما ما جاء في نفس المصدر^١ ما يكذب هذا الخبر وهو:

«قال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة، فإننا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلما، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها، فلم ترد عليهما السلام، فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله! والله إن قرابة رسول الله أحب إلي من قرابتي، وإنك لأحب إلي من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني مت، ولا أبقى بعده، أفراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقلك وميراثك من رسول الله، إلا واني سمعت أباك رسول الله ﷺ يقول: «لا نورث، ما تركنا فهو صدقة».

فقلت: أرأيتمكما إن حدثتكما حديثاً عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان به؟ قالوا: نعم. فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟».

قالوا: نعم. سمعناه من رسول الله ﷺ، قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه.

١ - الدينوري، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة: باب فضل أبي بكر: ص ١٨، منشورات الشريف الرضي - قم.

٢ - ابن قتيبة - الإمامة والسياسة: ص ١٨، منشورات الشريف الرضي طبع قم.

فقال أبو بكر: أنا عائد بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم أنتحب أبو بكر يبكي. حتى كادت نفسه ان تزهق وهي تقول: والله لأدعون عليك في كل صلاة أصليها ثم خرج باكياً فاجتمع إليه الناس، فقال لهم: بيت كل رجل منكم معانقاً حليلته، مسروراً بأهله، وتركتموني وما أنا فيه. لا حاجة لي في بيعتكم، أقبلوني بيعتي. إلى آخر الجزء. وجاء في مروج الذهب:

قال سعيد: وقد كان الأتراك قد رأوا انهم يقتلون المتوكل بدمشق، فلم يمكنهم فيه حيلة بسبب بغا الكبير، فانهم دبروا في إبعاده عنه، فطرحوا في مضرب المتوكل الرقاع يقولون فيها: إن بُغَا دَبَّرَ ان يقتل أمير المؤمنين، والعلامة في ذلك ان يركب في يوم كذا في خيله ورجله، فيأخذ عليه أطراف عسكره، ثم يأخذ جماعة من الغلمان العجم يدخلون عليه فيفتكون به، فقرأ المتوكل الرقاع فبهت مما تضمنته، ودخل في قلبه من بغا كل مدخل، وشكا إلى الفتح ذلك، وقال له في أمر بغا والاقدام عليه، وشاوروه في ذلك. فقال أمير المؤمنين: ان الذي قد كتب الرقاع قد دخل للأمر لدلائل في وقت بعينه، من ركوب الرجل بالأطراف من العسكر وتوكيله بنواحيه، وبعد ذلك يتبين الأمر، وأنا أرى ان تمسك، فان صح هذا الدليل نظرنا كيف نعمل، وان بطل ما كتب به فالحمد لله. ثم قال: فلما علموا بما علم به الخليفة وتمكن به ما عندهم من الأمر كتبوا رقاعاً فطرحوها في مضرب بها يقولون فيها: ان جماعة من الغلمان والأتراك قد عزموا على الفتك بالخليفة في عسكره، ودبروا في ذلك، واتفقوا عليه، وتعاهدوا على ان يأتوه من نواحي كذا، ونواحي كذا، فإله الله إلا ما احترست لأمر المؤمنين، وحرسته في هذه الليلة من هذه المواضع، وحصنتها بنفسك ومن تثق به فأنا قد

نصحنا وصدقنا إلى ان قال: فلم يعلم المتوكل وجه الحيلة، ولم يعلم كل واحد منهما (أي بغا والمتوكل) الحيلة في ذلك إلى ان تمت الحيلة^١.

جامع الشرايط

مقولة علمية تستعمل في الحوزات العلمية الشيعية، تطلق للفقيه المجتهد المتصدي لمرجعية الأمة، وجامع الشرايط أي انه يتميز بتفوقه الفقهي، إلى جانب تقواه وزهده وتمكنه من كافة العلوم الإسلامية اللازمة لتجعل منه زعيم أمة، وقائد رسالة وحامي شريعة.

وقد تطلق على كثير من الموارد التي تجمع فيها الإنسان لشروط تؤهله للتصدي لأمر معين.

وهناك خير مصداق لهذا المثل هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، جاء في نهج البلاغة لأبن أبي الحديد في صفاته عليه السلام، ما يلي:
«وان علياً عليه السلام لم يكن فيه نقص يحتاج إلى أن يتمم بالخلافة، وكانت الخلافة ذات نقص في نفسها، فتم نقصها بولايته إياها.

ومنها أن الغالب على ذوي الشجاعة وقتل الأنفس وإراقة الدماء أن يكونوا قليلي الصفح، بعيدي العفو، لأن أكبادهم واغرة وقلوبهم ملتهبة، والقوة الغضبية عندهم شديدة، وقد علمت حال أمير المؤمنين عليه السلام في كثرة إراقة الدم وما عنده من الحلم والصفح، ومغالبة هوى النفس، وقد رأيت فعله يوم الجمل.

ومنها أنا ما رأينا شجاعاً جواداً قط؛ كان عبد الله بن الزبير شجاعاً وكان أبخل الناس وكان الزبير شجاعاً وكان شحيحاً... وكان طلحة شجاعاً وكان شحيحاً... وكان عبد الملك شجاعاً وكان شحيحاً، يضرب به المثل في الشح

١ - المسعودي - مروج الذهب: ج ٤، ص ١١٥.

وسمي رشح الحجر لبخله، وقد علمت حال أمير المؤمنين عليه السلام، في الشجاعة والسخاء كيف هي؟ وهذا من أعاجيبه أيضاً عليه السلام!

يجمع لغيره

في سيرة الإمام الصادق عليه السلام: «وقيل له: ان أبا جعفر المنصور لا يلبس مذ صارت الخلافة إليه إلا الخشن ولا يأكل إلا الجشب، فقال يا ويحه مع ما قد مكن الله له من السلطان، وجبي إليه من الأموال، فقيل له إنما يفعل ذلك بخلاً وجمعاً للأموال، فقال: الحمد لله الذي حرمه من ديناه ماله وترك دينه»^١.

قال رسول الله ﷺ: تبون ما لا تسكنون، وتجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون^٢.

الجود من الماجود

الماجود: أي الموجود: أي ان الكرم يتناسب وحال الكريم وما يملك.

جاء في قصص العرب^٣:

حبس معاوية عن الحسين بن علي صلواته، حتى ضاقت عليه حاله، فقيل له: لو وجهت إلى ابن عمك عبيد الله بن العباس، فانه قدم بنحو من ألف ألف درهم! فقال الحسين عليه السلام: وأين تقع ألف ألف درهم من عبيد الله، فوالله، لهو أجود من الريح إذا عصف، وأزخى من البحر إذا زخر. ثم وجه إليه مع رسوله بكتاب، ذكر فيه حبس معاوية عنه صلواته وضيق حاله، وإنه يحتاج إلى مائة ألف درهم،

فلما قرأ عبيد الله كتابه، وكان من أرق الناس قلباً، وألينهم عطفاً، انهملت عيناه، ثم قال: ويلك يا معاوية مما اجترحت يداك من الإثم حين أصبحت لين المهاد، رفيع العماد، والحسين يشكو ضيق الحال، وكثرة العيال! ثم قال لقهرمانه^٤: أحمل إلى الحسين نصف ما أملكه من فضة وذهب وثوب ودابة! وأخبره اني شاطرته مالي، فان أفتعه ذلك، وإلا فارجع واحمل إليه الشطر الآخر. فقال له القيم: فهذه المؤن التي عليك من أين تقوم بها؟ قال: إذا بلغنا ذلك دللتك على أمر تقيم به حالك.

فلما أتى الرسول برسالته إلى الحسين، قال: إنا لله: حملت والله على ابن عمي، وما حسبته يتسع لنا بهذا كله، فأخذ الشطر من ماله؛ وهو أول من فعل ذلك في الإسلام.

أقول: ان معاوية يعطى كل تلك الأموال لابن عباس لأنه رأى فيه ميلاً قليلاً عن علي عليه السلام، فأراد ان يفاجأه. في حين أنه يعرف ان فدكاً وما تدر من ملك علي والحسين، فحبسها عنهم وغصبها على طريقة سلفه، خوفاً من ان يقيم بها أهل البيت أمرهم وأمر محبيهم.

«لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»^٥.

وقيل: فاقد الشيء لا يعطيه.

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم^٦

١ - العطف: الجانب.

٢ - القهرمان: كالحازن والوكيل الحافظ لما تحت يده، القائم بأمر الرجل بلغة الفرس.

٣ - (البقرة: من الآية ٢٨٦).

٤ - من قصيدة لأبي الطيب المتنبى.

١ - نهج البلاغة: ج ١، ص ٥٢ - ٥٣.

٢ - حسن الأميني العاملي - في رحاب أهل البيت عليهم السلام: ج ٤، ص ٤٤.

٣ - نهج الفصاحة: ح ١١٢٠.

٤ - قصص العرب: ج ١، ص ٢١٤.

جزه الإحسان بكان

رجل سقط في حفرة عميقة حتى تدلى عليه ثعلب فقال له ماذا جاء بك إلى هذه الحفرة؟ فقال: سقطت أرجوك ان تنقذني فحفر له ممراً مائلاً حتى وصل إليه فأنقذه فقال الرجل: أريد ان أجازيك، فقال الثعلب: أرجوك اتركني وشأني لا أريد مجازاتك، فأصر عليه الرجل ان يجازيه بدجاجات سمان ومخاصي داره في القرية وقال له اصحبني إلى داري لأعطيك الدجاجات والمخاصي فذهب معه إلى باب القرية، وثم قال للرجل: اتركني هنا أنتظر وأذهب أنت وأتني بالدجاجات، فذهب الرجل وكان عنده كلب سمين قوي الجثة كبير الرأس كأنه الأسد فلفه في قماش ووضع في زنبيل كبير وجاء به وحينما وصل قرب الثعلب أطلقه من الزنبيل فهرب الثعلب وتبعه الكلب ولم يقدر عليه، ثم ان الثعلب وقف بعيداً على تله ونادى بأعلى صوته جزاء الإحسان بكان!

وعبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب. ويكنى أبا هاشم، وأمه أم ولد تدعى نائلة، وكان لسناً خصيماً علماً، وكان وصي أبيه وهو الذي يزعم الشيعة من أهل خراسان انه ورث الوصية عن أبيه وانه كان الإمام، وانه أوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وأوصى محمد إلى إبراهيم الإمام، فصارت الوصية في بني العباس من تلك الجهة.

والله ما فعلت أمية فيهم معشار ما فعلت بنو العباس^١

جيوب المؤمنين: أواني مستطرفة

عن العنينة عن المفضل بن عمر، قال سئل أبو عبد الله عليه السلام، ما أدنى حق المؤمن على أخيه؟ قال: ان لا يستأثر عليه بما هو أحوج إليه منه.

١ - مقاتل الطالبيين: ص ٨٥.

وروي عن الصادق عليه السلام ان أصحابه دخلوا عليه وقالوا له: اننا لك شيعة يا بن رسول الله، قال: هل يدخل أحدكم يده إلى جيب صاحبه ويأخذ منه ما يحتاج إليه، قالوا: لا، قال: إذن أنتم لستم لنا شيعة^١.

جرى القلم بما فيه

روي انه هبط جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه قباء أسود ومنطقة فيها خنجر، فقال: يا جبرائيل ما هذا الزي؟ فقال: زي عمك العباس، فخرج النبي صلى الله عليه وآله إلى العباس فقال: يا عم ويل لولدي من ولدك، فقال: يا رسول الله أفأجب^٢ نفسي؟ قال: جرى القلم بما فيه^٣.

قال الشاعر:

لله ما فعلت أمية فيهم معشار ما فعلت بنو العباس

نعم ان أكثر من قتل من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله كان على يد بني العباس أولاد عمومتهم.

الجار السوء

كومة حجار ولا هالجار

قال الرسول صلى الله عليه وآله: أعوذ بالله من جار سوء في دار إقامة، تراك عيناه ويرعاك قلبه ان رآك بخير ساءه، وان رآك بشر سره.

قال الإمام الصادق عليه السلام: قال لقمان: حملت الجندل والحديد، وكل حمل

١ - الخصال - للصدوق: ج ١، ص ٩.

٢ - أجب نفسي: أي أقطع ذكرى كي لا أنجب من يؤدي ولدك.

٣ - من لا يحضره الفقيه ٦٨ طبعة طهران.

ثقیل فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء^١.

الإمام علي عليه السلام: جار السوء أعظم الضراء وأشد البلاء. (غرر الحكم).

إيذاء الجار

قال الرسول ﷺ: - من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره^٢.

الرضا عليه السلام: ليس منا من لم يأمن من جاره بوائقه^٣.

الجار قبل الدار، الجار إلى أربعين دار

«وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً»^٤.

الرسول ﷺ:

أحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً^٥.

- ما تأكدت الحرمة بمثل المصاحبة والمجاورة. (غرر الحكم).

- حرمة الجار على الإنسان كحرمة أمه^٦.

الإمام علي عليه السلام: من حسن الجار، تفقد الجار^٧.

الرسول ﷺ: ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه^١.

الإمام الصادق عليه السلام: حسن الجوار يزيد في الرزق.

الإمام الصادق عليه السلام: حسن الجوار يعمر الديار، ويزيد في الأعمار^٢.

الإمام الكاظم عليه السلام: ليس حسن الجوار كف الأذى، ولكن حسن الجوار

الصبر على الأذى.

قال الإمام علي عليه السلام:

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله! اني أردت شراء دار، أين

تأمرني أشتري، في جهينة أم مزينة، أم في ثقيف أم في قريش؟ فقال له رسول

الله: الجار ثم الدار، الرفيق ثم السفر^٣.

وقال الإمام علي عليه السلام: سل عن الجار قبل الدار.

جاران لا يتزاوران

وجد مكتوباً على قبر سيف بن ذي يزن.

من كان لا يطأ التراب برجله وطأ التراب بصفحة الخد

من كان بينك في التراب وبينه شبران كان بغاية البعد

لو بعثت للناس أطباق الثرى لم يعرف المولى من العبد^٤

قال رسول الله ﷺ: اثنان لا ينظر الله إليهم يوم القيمة قاطع الرحم وجار

السوء.

١ - بحار الأنوار: ج ١٣، ص ٤٢١.

٢ - نفس المصدر: ج ٤٣، ص ٦٢.

٣ - نفس المصدر: ج ٧٤، ص ١٥١.

٤ - (النساء: ٣٦).

٥ - بحار الأنوار: ج ٦٩، ص ٣٦٨.

٦ - نفس المصدر: ج ٧٦، ص ١٥٤.

٧ - بحار الأنوار: ج ٧٧، ص ٢٣١.

١ - نفس المصدر: ج ٧٤، ص ١٥١.

٢ - الكافي: ج ٢، ص ٦٦٧.

٣ - ميزان الحكمة - للري شهري: ج ٢، ص ١٩٠.

٤ - الأنوار النعمانية: ج ٣، ص ٣٠٧.

وقال عليه السلام: استعينوا بالله من شر جار المقام، فان جار المسافر إذا شاء ان يزابل زابل^١.

الجار قبل الدار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: التمسوا الجار قبل شري الدار، والرفيق قبل الطريق^٢.
وقال عليه السلام: اللهم اني أعوذ من جار السوء في دار المقامة^٣.
وقال عليه السلام: حرمة الجار على الجار كحرمة دمه^٤.
وقال عليه السلام: حد الجوار أربعون داراً^٥.
وقال عليه السلام: حسن الجوار يعمر الديار وينسيء في الأعمار^٦.

الجلب يتوكح يم أهله

«قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا» ❁ أَشِحَّةٌ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدْوُرُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا^٧.

الميداني: - إلى أمه يلهف اللفهان^١.

جوع كلبك يتبعك

مجمع الأمثال (قصة) ج ١، ص ١٧٣.

لما اشتدت المعارضة على عثمان وطالبوه بالإصلاحات جمع عماله على البلدان يستشيرهم ويستنصحهم «نقل الطبري من طريقين: ان عثمان أرسل إلى معاوية وعبد الله بن سعد بن أبي سرح^٢ وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص، وعبد الله بن عامر، فجمعهم ليشاورهم في أمره.
فلما أشاروا عليه عمل بما رآه من مجموع مشوراتهم، فردهم على أعمالهم، وأمرهم بالتضييق على من قبلهم، وأمرهم بتجهيز الناس في البعوث^٣، وعزم على تحريم أعطياتهم ليطيعوه ويحتاجوا إليه^٤.

«أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُمْ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمَلْنَ فَانْفِقُوا عَلَيْهِمْ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَآمَرُوا بِتَيْنِكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَسْتَزِيعَ لَهُ أُخْرَى»^٥.

١ - مجمع الأمثال: ج ١، ص ٢٤.

٢ - وهو الذي أرتد مشركاً في عهد رسول الله فهدر الرسول دمه يوم فتح مكة، وأمر بقتله ولو وجد تحت أستار الكعبة؛ راجع ترجمة الاستيعاب، وأسد الغاب، والإصابة.

٣ - أي إرسالهم إلى أطراف البلاد بحجة حماية الحدود، ومنعهم من العودة إلى أهلهم.

٤ - تاريخ الطبري، أحداث سنة ٣٤. ج ٤، ٣٣٣. ٣٣٥.

٥ - (الطلاق: ٦).

١ - نهج الفصاحة: ح ٢٧٨.

٢ - نفس المصدر: ح ٤٨٠.

٣ - نفس المصدر: ح ٥١٤.

٤ - نفس المصدر: ح ١٣٥٩.

٥ - نفس المصدر: ح ١٣٥٠.

٦ - نفس المصدر: ح ١٣٧١.

٧ - (الأحزاب: ١٨ - ١٩).

الجهل

زعطوط، جاهل، عقله زغير، عقل عصفور، بعده ما ناضج، يلعب الجاهل بنفسه كما يلعب العدو بعدوه.

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^١.

قال الإمام علي: الجهل في الإنسان أضر من الآفة في الأبدان. (غرر الحكم).
جاء في ميزان الحكمة^٢:

الإمام علي عليه السلام: الجهل مطية شמוש من ركبها زل. (غرر الحكم).

الإمام علي عليه السلام: لا يرد الجهول إلا حد الحسام. (غرر الحكم).

الإمام علي عليه السلام: الجهل يفسد المعاد، الجهل فساد كل أمر، الجهل أصل كل شر، الجهل خصم، الجهل معدن الشر. (غرر الحكم).

الإمام علي عليه السلام: لو ان العباد حين جهلوا وقفوا، لم يكفروا ولم يصلوا. (غرر الحكم).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: لو ان العباد إذا جهلوا وقفوا، لم يجحدوا ولم يكفروا^٣.

وقال الإمام علي عليه السلام: الجاهل لا يعرف تقصيره ولا يقبل من النصيح له. (غرر الحكم).

الإمام علي عليه السلام: الجاهل ميت وان كان حياً. (غرر الحكم).

الإمام علي عليه السلام: الجاهل لا يرتدع وبالموعظة لا ينتفع. (غرر الحكم).

١ - (الأحزاب: ٧٢).

٢ - ميزان الحكمة - للري شهري: ج ٢، ص ١٢٠.

٣ - بحار الأنوار: ج ٢، ص ١٢٠.

الإمام علي عليه السلام: الجاهل يستوحش مما يأنس به الحكيم. (غرر الحكم).
الإمام علي عليه السلام: عادة اللثام المكافأة بالقبيح عن الإحسان. (غرر الحكم).
الإمام علي عليه السلام: شر الناس من كافأ على الجميل بالقبيح. (غرر الحكم).
الإمام علي عليه السلام: من كمال الإيمان مكافأة المسيء بالإحسان. (غرر الحكم).

الجهاد

جاء في ميزان الحكمة: الكاد على عياله كالمجاهد في سبيل الله^١.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُشَسَّ الْمَصِيرُ﴾^٢.

الحديث:

قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: من لقي الله بغير أثر من جهاد لقي الله وفيه ثلثة^٣.
ميزان الحكمة^٤:

- ان لكل أمة سياحة، وسياحة أمتي الجهاد في سبيل الله^٥.

- لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان في جهنم^٦.

- السيوف مقاليد الجنة. مستدرك الوسائل^٧.

١ - بحار الأنوار: ج ٢، ١٢٤.

٢ - (التحریم: ٩).

٣ - كنز العمال: ١٠٤٩٥.

٤ - ميزان الحكمة: ج ٢، ص ١٤٨.

٥ - كنز العمال: ١٠٥٢٧.

٦ - مستدرك الوسائل ج ٢: ص ٢٤٣.

٧ - نفس المصدر: ج ٢: ص ٢٤٣.

- من اغتاب غازياً أو آذاه أو خلفه في أهله بخلافة سوء نصب له يوم القيامة علم فيستفرغ بحسناته ويركس في النار^١.

- من بلغ رسالة غاز كان كمن أعتق رقبة وهو شريكه في ثواب غزوته.

- ان المؤمن يجاهد بنفسه ولسانه^٢.

قال الإمام علي عليه السلام: الجهاد على أربع شعب: على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنأ الفاسقين، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه، ومن شنأ الفاسقين وغضب لله عز وجل غضب الله له^٣.

ان الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنته الوثيقة^٤.

قال الرسول ﷺ: اتقوا أذى المجاهدين في سبيل الله، فان الله يغضب لهم كما يغضب للرسول، ويستجيب لهم كما يستجيب لهم^٥.

إن صلاة المرابط تعدل خمسمائة صلاة.

جهاد النفس - الجهاد الأكبر

الإمام الحسين عليه السلام:

نقل الري شهري في ميزان الحكمة^٦:

١ - بحار الأنوار: ج ١٠٠: ٥٧.

٢ - كنز العمال ١٠٨٨٥.

٣ - بحار الأنوار: ج ٧٢: ٩٠.

٤ - نفس المصدر: ج ١٠٠: ص ٨.

٥ - كنز العمال ١٠٦٦٤.

٦ - ميزان الحكمة: ج ٢، ص ١٤٨.

الجهاد على أربعة أوجه: فجهادان فرض، وجهاد سنة لا يقام إلا مع فرض وجهاد سنة، فأما أحد الفرضين فجهاد الرجل نفسه^١.

قال الرسول ﷺ: أفضل الجهاد من أصبح لا يهتم بظلم أحد^٢.

وعن الرسول ﷺ: جهاد المرأة حسن التبعل^٣.

الرسول ﷺ: المجاهد من جاهد نفسه في الله^٤.

وقال الإمام علي عليه السلام: اعلموا ان الجهاد الأكبر جهاد النفس، فاشتغلوا بجهاد أنفسكم لتسعدوا.

وقال الرسول ﷺ: أفضل الجهاد ان تجاهد نفسك وهواك في ذات الله^٥.

الإمام علي عليه السلام: جاهد نفسك وحاسبها محاسبة الشريك شريكه، وطالبها بحقوق الله مطالبة الخصم خصمه. (غرر الحكم).

الإمام علي عليه السلام: ان جهاد النفس لترمها عن المعاصي وتعصمها عن الردى. (غرر الحكم).

الرسول ﷺ: جاهدوا أنفسكم بقلة الطعام والشراب، تظلمكم الملائكة، ويفر عنكم الشيطان^٦.

١ - تحف العقول ١٧٥.

٢ - بحار الأنوار: ج ٧٥: ص ٣١٤.

٣ - نفس المصدر: ج ١٠: ص ٩٩.

٤ - كنز العمال ١١٢٦٢.

٥ - نفس المصدر ١١٢٦٥.

٦ - تنبيه الخواطر: ٣٦٢.

چنها إيد حايج

قال مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَأَتْبَعَكَ الْأَرْضَ ذُلُونًا﴾^١. قيل هم الحاكة والأساكفة. وكان أردشير بن بابك لا يرتضى لمنادمته ذا صناعة رديئة كحائك وحجام ولو كان يعلم الغيب.

وقيل هل فيكم حائك، قال لا قال: ومن يحيك لكم ثيابكم، قال كل منا ينسج لنفسه في بيته.

وقال كعب: لا تستشيروا الحاكة فان الله تعالى سلب عقولهم ونزع البركة من كسبهم لأن مريم عليها السلام مرت بجماعة من الحياكين فسألتهن عن الطريق فدلوهن على غير الطريق فقالت: نزع الله البركة من كسبكم.

يضرب المثل لمن ترتعش يده فلا يستطيع ان يمسك شيئاً، وضعت يده فلا تحتفظ بشيء، وكان أيدي الحائك هكذا ربما لطبيعة عمله وحركة يديه المستمرة.

جيبته بضراعي

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾^٢.

چلاب أهلنا

چلاب جمع چلب - أي: كلاب - كلب. يطلق المثل جواباً على استفسار واستفهام عن القادم أو الموجود هل هو

١ - (الشعراء: من الآية ١١١).

٢ - (القصص: ٧٨).

غريب أو من أهل البيت. فيكون الجواب - انهم چلاب أهلنه أي من أهلنا وأولادنا، لأن الكلب الغريب يؤذي وكلب العائلة والسلف لا يؤذي.

چلبه أعمى بشباچ العباس

قال رسول الله ﷺ: ان الله يحب الملحين في الدعاء^١.

چا منين أنطي حقوق

﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾^٢.

الجنة تحت أقدام الأمهات

قال رسول الله ﷺ: أما ترضى إحدانك أنها إذا كانت حاملاً من زوجها وهو عنها راض، ان لها مثل أجر الصائم القائم في سبيل الله، فإذا وضعت لم يخرج من لبنها جرعة ولم يمص من ثديها مصة إلا كان لها بكل جرعة وبكل مصة حسنة، فان أسهرها كان لها مثل أجر سبعين رقبة تعتقهم في سبيل الله^٣.

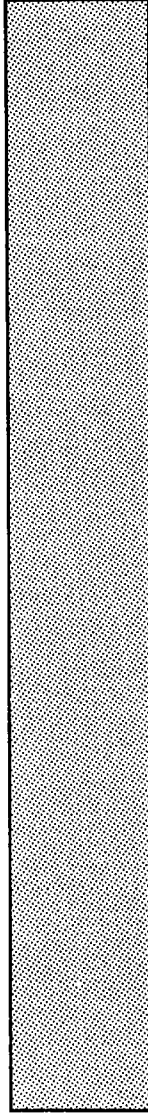
١ - نهج الفصاحة: ح ٨٠١.

٢ - (الرحمن: ٩).

٣ - نهج الفصاحة: ح ٥٣٤.

الجنة بلاش، والنار بفلوس

قال رسول الله ﷺ: أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام!



□ حرف الحاء

١ - نهج الفصاحة: ح ٣٨٣.

حاضرکم يبلغ غائبکم

قال السيد الحميري:

لذلك ما اختاره ربه
فقام بخم بحيث الغدير
وقم له الدوح ثم ارتقى
ونادى ضحى باجتماع الحجيج
فقال وفي كفه حيدر
ألا إن من أنا مولى له
فهل أنا بلغت؟ قالوا: نعم
يبلغ حاضرکم غائباً
فقوموا بأمر مليك السما
فقاموا: لبيعته صافقين
فقال: إلهي وال الولي
وكن خاذلاً للأولى يخذلون
فكيف ترى دعوة المصطفى
أحبك يا ثاني المصطفى
وأشهد أن النبي الأمين
وإن الذين تعادوا عليك
لخير الأنام وصياً ظهيرا
وحط الرحال وعاف المسيرا
على منبر كان رحلاً وكورا
فجاؤا إليه صغيراً كبيراً
يليح إليه مبيئاً مشيرا
فمولاه هذا قضا لن يجورا
فقال: اشهدوا غيباً أو حضوراً
وأشهد ربي السميع البصيرا
يبايعه كل عليه أميراً
أكفاً فأوجس منهم نكيرا
وعاد العدو له والكفورا
وكن للأولى ينصرون نصيرا
مجاباً بها أو هباءً نثيرا
ومن أشهد الناس فيه الغديرا
بلغ فيك نداء جهيرا
يصلون ناراً وساءت مصيرا

١ - كتاب الغدير - للعلامة الأميني: ج ٢، ص ٢٥٥.

جاور: من الجيرة، وكبره: قبره.

مدينة النجف الأشرف، مدينة مقدسة، قدّست بدفن أمير المؤمنين عليه السلام فيها وبوركت بقبره، وباتت محط أنظار واهتمام المسلمين والخيرين يتوافدون إليها لزيارة قبره عليه السلام. حتى صارت تُسكن تبركاً بقبره وجاءته الوفود والزوار من كل أقطار الدنيا، حتى استقر كبار العلماء وأسسوا حوزة علمية من أكبر الحوزات العلمية الشيعية، خرّجت الفطاحل من العلماء والمراجع وترعرعت فيها الحركة الفكرية والأدبية حيث أنجبت النجف مشاهير العلماء والأدباء والشعراء، وإلى ذلك فكان الكثير من الزوار يقصدها للزيارة ثم يبقى فيها أملاً أن يموت ويدفن إلى جوار أمير المؤمنين عليه السلام، فكانت مقبرة وادي السلام في النجف من كبريات مقابر المسلمين، حتى ان الجنازات كانت تقصدها من كل مكان ونشأت فئة من الناس تسمى بـ (الدفّانة) مهمتهم استقبال الجنازات وتهيئة القبور لها حتى قال شاعرهم:

واردات بلدتي جنازات صادرات بلدتي عمائم^١

ثم تولد المثل أعلاه (جاور گبره) لكل وافد إلى النجف يروم السكن فيها والموت والدفن فيها.

يطلق هذا المثل على القرويين خاصة الذين يسكنون النجف.

والمعروف ان في النجف قبور آدم ونوح، ودفن أمير المؤمنين عليه السلام في نفس المكان حيث الحدوا كما جاء في الزيارة:

١ - ينسب هذا البيت للشاعر النجفي المرحوم أحمد الصافي. انظر المزيد من حركة الجنازات في النجف الأشرف في كتاب (أمير المنابر... الشيخ أحمد الوائلي)، لمؤلفه صادق جعفر الروازق: ص ١٦ - ١٧.

السلام عليك وعلى ضجيعك آدم ونوح.

وكذلك فإن فيها قبور بعض الأنبياء مثل هود وصالح وأضرحتهما عامرة تزار لحد الآن.

والحوزة العلمية النجفية وعمرها حدود الألف عام وتيف مناراً للعلم ومركزاً لنشر فكر أهل البيت (عليهم السلام).

قال الحسين بن الحجاج البغدادي (المتوفي ٣٩١هـ):

يا صاحب القبة البيضاء في النجف من زار قبرك واستشفى لديك شفي
وقال الشاعر السوري محمد مجذوب يقارن بين قبر معاوية وقبر أمير المؤمنين عليه السلام، يخاطب معاوية:

أين القصور أبا يزيد ولهوها والصفانات وزهوها والسؤدد

آثرت فانيها على الحق الذي هو لو علمت على الزمان مخلد

قم وارمق النجف الشريف بنظرة يرتد طرفك وهو باك أرمد

تلك البهارج قد مضت لسيلها وبقيت وحدك عبرة تتجدد

ثم يصف قبر معاوية ويقول:

هذا ضريحك لو نظرت لبؤسه لأسال مدمعك المصير الأسود

كتل من التراب المهيل بخربة سكر الذباب بها فراح يعربد

حجار فد ظهاره

لا يوم كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولما ولد الحجة (عج) أخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان واجتهاده في البحث عن أمره فلم يظهر للإمام الحادي عشر عليه السلام ابن محمد الحسن ولد في حياته ولا عرفت الجمهور بعد وفاته، وتولى جعفر الكذاب أخذ تركته وميراثه وسعى في حبس جواري أبي محمد عليه السلام واعتقال حلالته، وقسم ميراث أبي محمد عليه السلام، ومنعوا الحجة (عج) إرث أبيه كما ان

جدته فاطمة الزهراء (عليها السلام) منعوها عن إرث رسول الله ﷺ و غضبوا
حقها و هتكوا حرمتها، يقول الراثي:

غضبواكم بشبا الصوارم آنفاً
كم موقف حلبوا رقابكم دماً
لا مثل يومكم بعرضة كربلا
في سالفات الدهر يوم شجون

يقول الراقي: وما ورثوها من أبيها وأعلنوا حديثاً نفاه الله في محكم الصحف
فكما ان هؤلاء هجموا على داره ونهبوا أمواله وأخذوا جواريه وطلبوا الحجة
(عج) ليقتلوه، ولم يظفروا به ولو وجدوه لقتلوه، فالقوم أبناء القوم وكلهم من
سنخ واحد (حجارة فد طهارة)، وشبيه الشيء منجذب إليه.

دعبل

لما استخفى إبراهيم (بن المهدي بن المنصور العباسي صاحب الغناء
والملاهي) عمل فيه دعبل الخزاعي:

نعر ابن شكلة بالعراق وأهله
إن كان إبراهيم مضطجعاً بها
ولتصلحن من بعد ذلك لزلزل
ولتصلحن من بعده للمارق
أنى يكون وليس ذاك بكائن
يرث الخلافة فاسق عن فاسق

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾^١
وقال أيضاً: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ
أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾^٢

١ - (البقرة: ١١٨).

٢ - (النور: ٣).

وقال أيضاً: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^١

وكان الزناة الذين اشتهروا بمكة جماعة منهم هؤلاء المذكورون وأميه بن
عبد شمس وعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص أخو مروان بن الحكم وعتبة
بن أبي سفيان أخو معاوية وعتبة بن أبي مُعيط^٢.

حَقٌّ مَنْ يَدُهُ حَقٌّ تَوْ سَهْلَةٌ

مثل فارسي شائع في أوساط الشيعة وخاصة في النجف.

ومعناه اعطني حقي وحقك سهل حصوله.

يضرب للحصول على الحق على كل حالة ولو تضرر الآخرون.

ومن: أي أنا (ياء المتكلم) أي حقي.

بده: اعط.

تو: أي أنت.

سهله: من السهل الممكن.

إعذار السلف^٣

لا شك انه مبدأ حسن وجذاب، فمن الجميل الحسن ان نذكر سلفنا المتقدم

بكل خير ونعرف لهم حقوقهم، ونذب عنهم ما وجدنا إلى ذلك سبيلاً.

لكن الحق ان الناظر إلى هذا المبدأ بتجرد لا يراه إلا مبدأ متهاقناً قد صيغ

أصلاً لتبرير الواقع ومعارضة الخصوم؛ فمثلاً: حين كان لهذا المبدأ ان يتسع

١ - (التوبة: ٦٧).

٢ - (الغدير: ٢: ١٤٦).

٣ - تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي - صائب عبد الحميد: ص ١٤٧.

للسلف الصالح قاطبة، نراه قد توجه توجهاً منحازاً إلى الفئة المتنفذة وصاحبة القرار السياسي، فلا يتردد أصحاب هذا المبدأ في صبّ اللوم على رجال من كبار الصحابة حين أظهروا خلافاً، أو أبدوا رأياً معارضاً للخلافة في بعض عهودها دون ان يراعى فيهم مبدأ ((إعذار السلف)).

فيقع اللوم على المقداد وعمار حين يكلمنا في أمر الخلافة، بحجج انهما ليسا من قريش فلا يحق لهما التدخل في اختيار الخليفة، فهذا الأمر من حق قريش وحدها...

ولكن حين تدخل فيه سالم مولى أبي حذيفة أصبح سالم معدوداً من أهل الحل والعقد الذين تنعقد بهم البيعة... هذا ولم يكن سالم قرشياً، بل لم يكن عربياً أيضاً.

والسر في هذا التناقض ان سالمًا كان أحد الخمسة الذين انعقدت بهم البيعة لأبي بكر، بينما كان المقداد وعمار يدعوان إلى حق الإمام علي عليه السلام في الخلافة.

ولما نجمت الخلافة أيام عثمان كان ينصب اللوم على عبد الله بن مسعود وأبي ذر وعمار وعبادة بن الصامت ومحمد بن أبي حذيفة وعمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنهم دون خصومهم، فلم ينظر فيهم إلى مبدأ ((إعذار السلف)).

لكن هذا المجرى لم يمض مطّرداً، بل توقف عن دورته هذه مرة، وفي مرحلة واحدة من داخل الخلافة... فلم يكن الصحابة الذين أظهروا خلافاً على الإمام علي عليه السلام أيام خلافته محل لوم وتعنيف - بل ولا محل عتاب - ففي هذا العهد وحده فتح مبدأ إعذار السلف باباً على مصراعيها، فخصوم الإمام علي عليه السلام كانوا دائماً مجتهدين مأجورين على خلافهم ذلك حين أخطأوا في الاجتهاد، وكل ما ثبت عنهم من الخلاف فلا بد انه ((يستنبط له تأويلاً، فما تعذر

عليك تأويله، فقل: لكل له تأويلاً وعذراً لم أطلع عليه)).^١
وهكذا مع من قاتل علياً عليه السلام من الصحابة جميعاً...

فمعاوية ومن معه مخطئون، مجتهدون، مأجورون أجراً واحداً حتى وإن تواتر الحديث: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))؛ وحتى مع أبي الغادية قاتل عمار، رغم انه قد صح الحديث في عمار: ((قاتله وسالبه في النار)).^٢

يقول ابن حزم: فأبو الغادية متأول مجتهد مخطئ فيه، باغ عليه، مأجور أجراً واحداً. الفيصل ٤: ١٦١.

لكن الأمر مع خصوم عثمان مختلف تماماً... يقول ابن حزم: وليس هذا كقتلة عثمان لأنه لا مجال للاجتهاد في قتله. الفيصل ٤: ١٦١.
أقول: باؤكم تجر وباؤنا لا تجر.^٣

وجاوز بعضهم الحد فعكس اتجاه دوران هذا المبدأ ((إعذار السلف)) في عهد الإمام علي عليه السلام بمقدار مائة وثمانين درجة عن اتجاهه في العهود السابقة، فصار اللوم يقع هنا على الخليفة الحاكم، لا على مخالفه.

فابن تيمية يرى ان علياً عليه السلام لم يكن على شيء؛ لأنه إنما كان يقاتل على الملك، ولأجل ان يطاع هو، ولم يقاتل لله.^٤
حتى إذا انقضى عهد الإمام علي عليه السلام عاد مبدأ إعذار السلف يستأنف

١ - النص للإمام الغزالي في كتابه (الاقتصاد في الاعتقاد): ١٥٣.

٢ - الفيصل: ٤: ١٦١ - ١٦٣، الاقتصاد في الاعتقاد: ١٥٣. البداية والنهاية: ٧: ٣١٠.

٣ - الطبقات الكبرى: ٣: ٢٦١، أسد الغاب: ٤: ٤٧، سير أعلام النبلاء: ١: ٤٢٠، ٤٢٥،

٤٢٦، مجمع الزوائد: ٩: ٢٩٧، وقال: رجاله رجال الصحيح.

٤ - المؤلف.

٥ - منهاج السنة: ج ٢: ٢٠٢ - ٢٠٥، ٢٣٢ - ٢٣٣.

دروته الأولى، فكل من أظهر خلافاً على الخلفاء فهو صاحب فتنة؛ فلا الحسين السبط كان معذوراً، ولا مئات المهاجرين والأنصار من أهل المدينة المنورة كانوا معذورين في خلفهم ليزيد^١.

هذا هو مبدأ إعداء السلف يظهر مرة ويختفي مرة، وينتقل من موقع إلى موقع دفاعاً عن الواقع التاريخي النافذ لا دفاعاً عن السلف.

أقول: إن علماء الجماعة كأسلافهم الجاهليين في مقولة: (أنا وابن عمي عداوة وعلى الغير نتخاوه)^٢.

الحرص: طلب القليل بإضاعة الكثير

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلِيقٌ هَلُوعًا ۖ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۖ﴾^٣.

عن الإمام علي عليه السلام: ما أحسن الإنسان ان لا يشتهي ما لا ينبغي.

- الحرص موقع في كبير الذنوب، الحرص ذميم المغبة، الحرص أحرّ من النار، الحرص يزري بالمروءة، الحرص ينقص قدر الرجل ولا يزيد في رزقه، قتل الحرص راكبه.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: مثل الحرص على الدنيا كمثل دود القز كلما ازدادت من القز على نفسها لفاً كان أبعدها من الخروج حتى تموت غماً.

وعن الإمام علي عليه السلام: لا حياة لحرص، ربّ حرص قتلته حرصه، الحرص متعوب.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: حرم الحرص خصلتان ولزمته خصلتان، حرم

القناعة، فافتقد الراحة، وحرم الرضا فافتقد اليقين.

الحرص منهوم لا يشع

عن الإمام الصادق عليه السلام: منهومان لا يشبعان، منهوم علم ومنهوم مال.

- ما فتح الله على عبد باب من أمر الدنيا إلا فتح عليه من الحرص مثله.

- كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ابن آدم؛ إن كنت تريد من الدنيا ما

يكفيك فإن أيسر ما فيها يكفيك، وإن كنت إنما تريد ما لا يكفيك فإن كل ما فيها لا يكفيك.

الإنسان حريص على ما منع

عن الرسول صلى الله عليه وآله: إن ابن آدم لحرص على ما منع.

- لو بعثت إليهم فنهيتهم ان يأتوا الحجون لأتاه بعضهم وإن لم يكن له به حاجة.

- إذا شاب المرء شابت معه خصلتان؛ الحرص وطول الأمل.

الحرب

ثارت عليه حرب شعواء

... ألا؛ وان الحرب شرها ذريع، وطمعها فظيع، فمن أخذها أهبتها واستعد لها

عدتها، ولم يألَم كلومها قبل حلولها، فذاك صاحبها، ومن عاجلها قبل أوان

فرصتها، واستبصار سعيه فيها، فذاك فمن ألا ينفع قومه، وإن يهلك نفسه^١.

عن الإمام علي عليه السلام: رب حرب أعود من سلم.

جاء في ميزان الحكمة:

- الخلف مثار الحروب، اللجاج مثار الحروب، إياك ومذموم اللجاج فإنه

١ - نفس المصدر.

٢ - المؤلف.

٣ - (المعارج: ١٩ - ٢٠).

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣: ص ١٨٦.

يشير الحروب^١.

ما غزي قوم في عقر دارهم إلا ذلوا

عن الإمام علي عليه السلام: اغزوا القوم قبل ان يغزوكم، فوالله ما غزي قوم قط

في عقر دارهم إلا ذلوا...^٢.

الحرب خدعة

بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رجل من اليهود فأمره بقتله، فقال له: يا رسول الله؛ إني لا أستطيع ذلك إلا ان تأذن لي. قال رسول الله ﷺ: إنما الحرب خدعة فاصنع ما تريد.

- خذّل عنا فإن الحرب خدعة،... قل ما بدا لك فإن الحرب خدعة.

في غزوة الأحزاب في كلام جرى بين الإمام علي عليه السلام، وعمرو بن ود... فقال له الإمام علي عليه السلام: يا عمرو؛ أما كفاك إني بارزتك وأنت فارس العرب حتى استعنت عليّ بظهير؟ فالتفت عمرو إلى خلفه فضربه أمير المؤمنين عليه السلام، مسرعاً على ساقيه فأظنهما جميعاً، وارتفعت بينهما عجاجة... وأقبل إلى رسول الله ﷺ... وسيفه يقطر دماً.

فقال رسول الله ﷺ: يا علي؛ ماكرته؟ قال: نعم يا رسول الله؛ الحرب خدعة.

الميداني: إن لم تغلب فاخُلب.

الخُلب: الخديعة، أي فاخذع كما جاء في الحكمة: الحرب خدعة^٣.

حزب الله

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^١.

وقال: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^٢.

قال رسول الله ﷺ: من أحب ان يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوال علياً بعدي وليعادي عدوه وليأتم بالهداية من ولده، فإنهم خلفائي وأوصيائي، حزبي حزبهم، وحزبي حزب الله عز وجل، وحزب اعدائهم حزب الشيطان^٣.

وجاء في زيارة الإمام الحسين عليه السلام: ... وثبت قلوب شيعتهم وحزبك على طاعتهم ونصرتهم وموالاتهم...^٤.

وعن الإمام علي عليه السلام: عليكم بالتمسك بحبل الله وعروته وكونوا حزب الله ورسوله، وألزموا عهد الله وميثاقه عليكم فإن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً^٥.

- طوبى لنفس أدت إلى ربها فرضها... في معشر أسهر عيونهم خوف

١ - (المائدة: ٥٦).

٢ - (المجادلة: ٢٢).

٣ - ميزان الحكمة: ج ٢، ص ٤٤.

٤ - نفس المصدر: ج ٢، ص ٤٤.

٥ - نفس المصدر.

١ - ميزان الحكمة: ج ٢، ص ٣٢٠.

٢ - نهج السعادة: ج ٣، ص ٥٢٧.

٣ - مجمع الأمثال: ج ١، ص ٦.

معادهم، وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم، وهممت بذكر ربهم شفاهم،
وتفشعت بطول استغفارهم ذنوبهم، أولئك حزب الله، ألا ان حزب الله هم
المفلحون^١.

الحايض إله إذان

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ
وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ^٢.

- اني لم أؤمر ان أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم.

- لا تتبعوا عثرات المسلمين، فإنه من تتبع عثرات المسلمين تتبع الله عثرته،

ومن تتبع الله عثرته يفضحه^٣.

عن نور الكندي ان عمر بن الخطاب كان يعسّ بالمدينة من الليل فسمع
صوت رجل في بيت يتغنى، فتسور عليه، فقال: يا عدو الله أظننت ان الله يشارك
وأنت في معصيته؟

فقال: وأنت يا أمير المؤمنين؛ لا تعجل عليّ، إن أكن عصيت الله في واحدة
فقد عصيت الله في ثلاث: قال: (ولا تجسسوا) وقد تجسست.

وقال: (اتوا البيوت من أبوابها) وقد تسورت عليّ، وقد دخلت عليّ بغير إذن.
وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا
وَتَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ^٤.

قال عمر: فهل عندك من خير إن عفوت عنك؟ قال: نعم، فعفا عنه وخرج
وتركه^١.

عن الإمام الصادق عليه السلام: لا تفتش الناس عن أديانهم فتبقى بلا صديق^٢.
وعن الإمام الرضا عليه السلام: كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيشاً فاتهم أميراً،
بعث معه من ثقاته من يتجسس له خبره^٣.

- عن حذيفة بن اليمان... والله لقد أتينا مع رسول الله ﷺ بالخندق، وصلى
رسول الله ﷺ هوناً من الليل، ثم التفت إلينا فقال: من رجل يقوم فينظر لنا ما
فعل القوم ثم يرجع - يشرط له الرسول الرجعة - أسأل الله تعالى ان يكون رفيقي
في الجنة؟

فلما لم يقم أحد، دعاني رسول الله ﷺ فلم يكن لي بد من القيام حين
دعاني فقال: يا حذيفة؛ اذهب فادخل في القوم، فانظر ماذا يصنعون ولا تحدثن
شيئاً حتى تأتينا.

قال: فذهبت ودخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقرّ
لهم قدراً، ولا ناراً ولا بناءً، فقام أبو سفيان وقال: يا معشر قريش لينظر امرؤ من
جليسه؟ قال حذيفة: فأخذت بيد الرجل الذي كان إلى جنبي فقلت: من أنت؟
قال فلان بن فلان.

ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش؛ إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام، لقد
هلك الكراع...^٤.

١ - كنز العمال: ج ٣، ص ٨٠٨.

٢ - ميزان الحكمة: ج ٢، ص ٤٤.

٣ - وسائل الشيعة: ج ١١، ص ٤٤.

٤ - ميزان الحكمة: ج ٢، ص ٤٤.

١ - نفس المصدر.

٢ - (الحجرات: ١٢).

٣ - الكافي: ج ٢، ص ٣٥٥.

الجاسوس والعين إذا ظفر بهما قتلا

عن الإمام الصادق عليه السلام: خمسة أشياء يجب على الناس ان يأخذوا فيها بظاهر الحكم:

الولايات، والتناكح، والمواريث، والذبايح، والشهادات فإذا كان ظاهره ظاهراً مأموناً جازت شهادته، ولا يسأل عن باطنه^١.

الحزم

شد حيلك، شد حزامك، صير سندان

جاء في كتاب ميزان الحكمة:

عن الإمام علي عليه السلام: الحزم كياسة، الحزم صناعة، ثمرة الحزم السلامة، من

لم يقدمه الحزم أخره العجز.

وعن الإمام الهادي عليه السلام: اذكر حسرات التفريط بأخذ تقديم الحزم.

وعن الإمام علي عليه السلام: من أخذ بالحزم استظهر، من أضع الحزم تهوّر.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: الحزم مشكاة الظن.

وعن الإمام علي عليه السلام: الحازم من لم يشغله غرور دنياه عن العمل لآخرته.

- الحازم من تخيّر لخلته فإن المرء يوزن بخيله.

- الحازم لا يستبد برأيه.

- الحازم من دارى زمانه.

- الحازم من تجنب التبذير وعاف السرف.

- لا يدهش عند البلاء، الحازم.

- لا يصبر على الحق إلا الحازم.

١ - وسائل الشيعة: ١٨: ٢١٣.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أحزم الناس أكظمهم للغيظ.

وقال الإمام علي عليه السلام: أحزم الناس من استهان بأمر دنياه.

- أحزم الناس من كان الصبر والنظر في العواقب شعاره ودثاره.

- أحزم الناس رأياً، من أنجز وعده ولم يؤخر عمل يومه إلى غده.

- من أفضل الحزم الصبر على النوائب.

- من يجرب يزدد حزماً.

عن الإمام الرضا عليه السلام: من استحزم ولم يحذر فقد استهزأ بنفسه^١.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من الحزم سوء الظن^٢.

ملاحظة:

حرصت على ان أنقل مصادر ميزان الحكمة لتوثيقها ولتراجع.

قال تعالى: ﴿بِنَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَرِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْتَبِئْنَ عَلَيْهِنَّ

مِنْ جَلَابِيهِنَّ ذَلِكَ أَدْتَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾^٣.

قال الإمام علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: واكفف عليهن من أبصارهن

بحجابك إياهن، فإن شدة الحجاب خير لك ولهن من الارتياح، وليس خروجهن

بأشد من دخول من لا يوثق به عليهن، وان استطعت ان لا يعرفن غيرك من

الرجال فافعل.

وعن الإمام علي عليه السلام قال: كنت قاعداً في البقيع مع رسول الله صلى الله عليه وآله في

يوم دجن ومطر إذ مرّت امرأة على حمار فهوت يد الحمار في وهدة فسقطت

١ - لاحظ المزيد من الحكم في كتاب (غرر الحكم).

٢ - نهج الفصاحة.

٣ - (الأحزاب: ٥٩).

المرأة فأعرض النبي ﷺ بوجهه، قالوا: يا رسول الله؛ إنها متسرولة، قال: اللهم اغفر للمتسرولات ثلاثاً، يا أيها الناس؛ اتخذوا السراويل فإنها من أستر ثيابكم، وحصنوا بها نساءكم إذا خرجن.

وقال رسول الله ﷺ: صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر^١ يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا.

حج مبرور، سعي مشكور

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا﴾^١.

الله مصدر الحب ومصدر الأخلاق ومصدر الرحمة.

هو واهب كل شيء وهو شاكر للموهوب إليه هو الذي يتفضل علي عبده ويوفقه لطاعته وهو يشكره علي تلك الطاعة ليعلمنا الأخلاق الفاضلة فالحج واجب شرعاً في عتق من استطاع إليه سبيلاً ولا بد من الحج، فالإنسان المستطيع مجبور عليه بحكم الشريعة لكن الله يشكر عبده المطيع العابد في حين يتوعد الإنسان المسيء الكفور الفاجر.

والحج طاعة عجيبة وأمر غريب فيها لذة ليس معها لذة تساويها فمراسم الحج كلها تعب ونصب وجه واستثنائي لا يوصف، غربة عن الأوطان، وقطع آلاف الأميال، وصرف أموال طائلة ثم إن المناسك نفسها تتطلب من الإنسان جهداً كبيراً لا يطيقه الإنسان في الحالات الاعتيادية، لكنه (الإنسان) يؤدي كل

هذه المناسك بلذة ما بعدها لذة، ويرى إن كل هذا التعب والعناء والجهد لذيذ جميل لأنه في عين الله، وأنه في ضيافة الله، وفي رحاب الله، هذه اللذة لذة القرب من الله تنسي الحاج كل تعب وكل مشقة وتركه يعيش أياماً جميلة لذيدة يتمناها في كل موسم ويشتاق إليها أما التعب فيزول. وأما المال فيعوض وقد دلت عليه التجربة والأخبار الموثقة وأما السفر ففيه ما فيه من لذة السياحة والترفيه والراحة ما لا يتصور، أما إنك تعيش ليالي وأياماً في أرض ووطن تعلم إن رسول الله ﷺ كان قبلك هنا في كل وطأة قدم وفي كل مكان تستحضر هذا المعنى فإنك في لذة دائمة.

يروح موس يرجع منشار

مثل يضرب لبعض الناس الذين يعودون من الحج وقد اعتقدوا بأن الله غفر لهم كل ذنوبهم حتى تلك التي بينهم وبين الناس حسب الرواية التي تقول إن من شك بأن الله لم يغفر له وهو على جبل عرفات فقد ارتكب كبيرة. فتراهم يعودون منهمكين على الدنيا وأكل الحرام وكأنهم أخذوا من الله ميثاقاً أنه لا يدخلهم النار مهما عملوا بسبب حجهم. لذلك جاء المثل مطابق ويحكي واقعهم لأن الموس خطره أقل بكثير من المنشار المسنن.

جاء في كتاب ميزان الحكمة:

قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^١.

وقال تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^٢.

١ - (الحج: ٢٧).

٢ - (آل عمران: ٩٧).

١ - المعروف إن الخليفة الثاني كانت له درة يضرب بها الناس.

٢ - (الإنسان: ٢٢).

عن الإمام علي عليه السلام: الله الله في بيت ربكم فلا يخلو منكم ما بقيتم، فإنه ان تُرك لم تُناظروا.

- الحج جهاد كل ضعيف.

- نفقة درهم في الحج تعدل ألف درهم.

- الحاج والمعتمر وفد الله، وحق على الله تعالى ان يكرم وفده، ويحبوه بالمغفرة.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: ما من بقعة أحب إلى الله تعالى من المسعى لأنه يدل فيه كل جبار.

- وعليكم بحج البيت فأدمنوه، فإن في إيمانكم الحج دفع مكاره الدنيا عنكم وأهوال يوم القيامة.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: الحج تسكين للقلوب.

عن الإمام الصادق عليه السلام: من حج ثلاث حججات لم يصبه فقر أبداً.

قال رسول الله ﷺ: الحج ينفي الفقر.

- حجّوا تستغنوا.

عن الإمام الباقر عليه السلام: لأن أعول أهل بيت من المسلمين وأشبع جوعتهم وأكسو غريهم وأكف وجوههم عن الناس، أحب إليّ من ان أحج حجة وحجة وحجة، حتى انتهى إلى عشرة ومثلها ومثلها، حتى انتهى إلى سبعين.

الْحَزَنُ

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غَمًوسًا قَمَطِرِيرًا﴾!

معبس وجهه، (وجهه ما يگصه الطبر، شایل هم الدنيا كلها).

١ - (الإنسان: ١٠).

جاء في ميزان الحكمة:

عن الإمام علي عليه السلام: الهم نصف الهرم.

- الهم يذيب الجسد، الهم أحد الهرمين، الهم مرض النفس.

قال رسول الله ﷺ: تعوذوا بالله من حب الحزن.

عن الإمام الصادق عليه السلام: الرغبة في الدنيا تورث الهم والحزن، والزهد في الدنيا راحة القلب والبدن.

وقال رسول الله ﷺ: من نظر إلى ما في أيدي الناس، طال حزنه، ودام أسفه.

- رب شهوة ساعة تورث حزناً طويلاً.

- ما من دار فيها فرحة إلا يتبعها ترحة.

- مع كل فرحة ترحة.

- كل سرور مندحض.

الْحُبُّ يُعْمِي وَيَصِمُ

قصة عبد العزى

كان عبد العزى غلاماً يتيماً يعيش في بيت خاله في قبا، أرسله خاله في شراء حاجة له من المدينة، فمر بسوق المدينة ووقف على باب مسجد كان رسول الله ﷺ يخطب أصحابه فيه، فلما رأى تلك الطلعة البهية للرسول ﷺ تسمّر في مكانه ولم يستطع الحركة ثم انه سمع من كلماته ووجيه الذي يقرأه على أصحابه فازداد عشقاً بهذا الكلام السماوي الإعجازي ولم يكن يسمع بمحمد ﷺ ولم يكن يعرف شيئاً اسمه مسجد. فلاحظ الرسول ﷺ غلاماً نصف عار في باب المسجد حيران كالسكران فأشار إليه وحدته فوجده ذائباً فيه وفي حديثه فلما عرض عليه الإسلام أسلم من ساعته، فقال له: ما اسمك؟ فقال: عبد العزى، فقال له ﷺ: بل أنت عبد الله من هذه الساعة. ثم انه ذهب إلى السوق واشترى

حاجته وعاد إلى قبا حيث دار خاله فوجده غضباناً يتوقد شراً، فسأله عن سبب تأخره، وقال له أنت غلام يتيم لا زلت لا تعقل أمرك وأخاف عليك ان تبقى بالمدينة كثيراً فتسحر بسحر رجل ظهر جديداً في المدينة يدعي النبوة وأخاف ان تلتقي به وتُسحر به وأنت يتيم بعهدتي. فحينما سمع الغلام كلام خاله لم يجد بداً من ان يفاجئه بالحقيقة الناصعة الصريحة فنزلت كالصاعقة على رأس خاله وأخذ يهدده بكل ألوان العذاب، فقال له: مه يا خال فإنني عشقت محمداً ورسالته عشقاً لو قطعنتي فيه إرباً لما عدت عن اتباعه فتحول خاله من التهديد إلى الترغيب فقال له: إنك شاب وأن أبوك كان يملك أملاكاً كثيراً وإنني بعثتها وجعلتها نقداً وحفرت لها خلف هذا الحائط ودفنتها لك وهذه ابنتي الوحيدة أزوجك إياها وأنا شيخ كبير لا ألبث حتى أموت فتتحول أملاكها كلها إلى زوجتك بالإضافة إلى أملاكك وإرثك من أبيك فتعيش في حالة الثراء والسعادة بشرط ان تترك محمداً.

فقال: انظر يا خال والله لو كان صحيحاً ما تقول وان تغصب أموالى فإنني سمعت محمداً ﷺ يقول: «يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ»^١. فانظر ماذا تستطيع ان تتحمل من كي نار أموالى تلك فاحجزها عني، والله لو قتلني فإن دمي سيطلبك يوم القيامة ربي به، هذا ما سمعت محمداً يقول، وإذا كنت تطالبي بهذه الملابس التي ارتديها فخذها إليك فخلع ملابسه ورمائها في وجهه وفر هارباً إلى رسول الله ﷺ يحكي له القصة، فرحب به الرسول ﷺ وأعجبت هذه العزة وهذه الروحية الربانية والتدين الحق. فقال له وهذا كله تركته

١ - (التوبة: ٣٥).

الله ولرسوله فإنني مجازيك بالدعاء لك فاختر ماذا أدعو لك؟

فقال يا رسول الله، إنني لا أرى شيئاً في هذه الدنيا يستحق ان يدعو له الإنسان لأن كل شيء زائل وكل ما أتمناه ان تدعوا لي بالشهادة تحت لوائك فالآخرة هي الباقية. فدعا له رسول الله ﷺ بالشهادة أمام الأصحاب وأمن الصحابة، فكان ان استشهد في أول غزوة مع رسول الله ﷺ.

جاء في مجمع الأمثال: ان الهوى ليميل بأست الراكب^١.

وقيل: إلى حيث يهوى القلب تهوى الرجال^٢.

- ان الهوى يقطع العقبة^٣.

وجاء: ان الهوى شريك العمى^٤.

الحجة

ألقيت عليه الحجة، ضاقت به الحجج، يريد له حجة

قال تعالى: «مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزُرُ وَازِرَةٌ وُزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا»^٥.

وقال: «إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافِئْتُمْ فِي الْمِيْعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ»^٦.

١ - مجمع الأمثال: ج ١، ص ١٤.

٢ - نفس المصدر: ج ١، ص ١٤.

٣ - نفس المصدر: ج ١، ص ٥٣.

٤ - نفس المصدر: ج ١، ص ٨١.

٥ - (الإسراء: ١٥).

٦ - (الأنفال: ٤٢).

عن الإمام الصادق عليه السلام: ان الله عز وجل احتج على الناس بما آتاهم وما عرفهم.

- في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه.

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾، يقول الإمام الصادق عليه السلام: ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة: عبدي أكنت عالماً؟ فإن قال: نعم، قال: أفلا عملت بما علمت؟ وإن قال: كنت جاهلاً، قال له: أفلا تعلمت حتى تعمل، فيخصمه، وذلك الحجة البالغة.

عن الإمام علي عليه السلام: من صدقت لهجته، قويت حجته.

- انه ليس لهالك هلك من يعذره في تعمّد ضلالة حسيها هدى، ولا ترك حق حسبه ضلالة.

عن الإمام الصادق عليه السلام: ما من عبد إلا والله عليه حجة، اما في ذنب اقترفه، واما في نعمة قصر في شكرها.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾.

عن الإمام الصادق عليه السلام: من شك أو ظن فأقام على أحدهما فقد حبط عمله، إن حجة الله هي الحجة الواضحة.

حجة الإسلام

حجة الإسلام منزلة من منازل التدرج العلمي في الحوزات العلمية الشيعية فهناك الفاضل، وحجة الإسلام، وحجة الإسلام والمسلمين، وآية الله، وآية الله العظمى.

وكل من هذه المصطلحات الحوزوية تطلق على صنف من أصناف العلماء حسب تدرجهم العلمي.

ويقابل هذا البكالوريوس، والليسانس والدكتوراه، والبروفسور في النظام الوضعي الغربي.

حُكْلِي واحكلك

قال رجل لعمر عند تعيينه خليفة من قبل أبي بكر: أمرته عام أول، وأمرتك العام.

جاء في الإمامة والسياسة للدينوري^١ في عهد أبي بكر إلى عمر ما يلي:
بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد به أبو بكر بن أبي قحافة آخر عهده في الدنيا نازحاً عنها، وأول عهده بالآخرة داخلاً فيها: إني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب، فإن تروه عدل فيكم، فذلك ظني به ورجائي فيه، وإن بدل وغير فالخير أردت، ولا أعلم الغيب، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، ثم ختم الكتاب ودفعه، فدخل عليه المهاجرون والأنصار حين بلغهم انه استخلف عمر، فقالوا: نراك استخلفت علينا عمراً وقد عرفته، وعلمت بوائقه فينا وأنت بين أظهرنا، فكيف إذا وليت عنا وأنت لاق الله عز وجل فسائلك، فما أنت قائل؟

إلى ان يقول: فخرج عمر بالكتاب وأعلمهم، فقالوا: سمعاً وطاعة، فقال له

١ - الإمامة والسياسة للدينوري: ١: ٣٧.

١ - (التوبة: ١١٥).

٢ - (الأنعام: ١٤٩).

٣ - (الشورى: ١٦).

رجل: ما في الكتاب يا أبا حفص؟ قال: لا أدري، ولكنني أول من سمع وأطاع، قال: لكنني والله أدري ما فيه: أمرته عام أول وأمرك العام.

صحيح والله انها مؤامرة حاكها عمر وواطأه عليها أبو بكر منذ يوم السقيفة المشؤوم حينما صرعوا سعد بن عبادة سيد الأنصار الذين قال فيهم رسول الله ﷺ خيراً وأوصى فيهم كثيراً ولكن لا أمر لمن لا يطاع.

وهكذا حينما تأمر الشيخان ودخلا سقيفة بني ساعدة بعد وفاة رسول الله ﷺ، وهيمنا على القوم بنفاقهما وشدتهما حيث قدم أبو بكر عمراً للبيعة مراوغة منه فما كان من عمر إلا انه مد يده وباع أبا بكر وانها القوم عليه يبايعونه. فكانت هذه بتلك.

حكم الغاب

النواميس قضت ان لا تعيش الضعفاء إن من كان ضعيفاً أكلته الأقوياء

حديث نعمة

عن الإمام الباقر عليه السلام: إنما مثل الحاجة إلى من أصاب ماله حديثاً كمثل الدرهم في فم الأفعى أنت إليه محوج، وأنت منها على خطر. تطلق على الرجل حديث النعمة حيث تجده يحرص كل الحرص عليها أولاً ثم ان يأخذه العجب بنفسه والطغيان ظناً منه انه بقوته جاءته هذه النعمة.

حية وبطنج

يقال للأمرين المتضادين المتنافرين وغير المتفقين بل المتعارضين ان الحية تخاف من البطنج والبطنج نبات معروف عطري يؤكل له رائحة النعناع ينمو كثيراً لوحده في المزارع وهو من فصيلة النعناع. مثله: حية وعگرية.

مجمع الأمثال: أنت تتق وان مثق فمتى نتفق؟
التق: السريع إلى الشر، والمثق: السريع إلى البكاء.
وقيل أيضاً: بيت به الحيتان والأنوق.^١
وهما لا يجتمعان.

حسن العاقبة

الفلس الحرام يحرك. (أي يحرق).

جاء رجل من أهل مكة إلى الإمام الصادق عليه السلام وهو شاب من الشيعة فلما دخل سلم وجلس ثم قال: جعلت فداك إني كنت في ديوان هؤلاء القوم فأصبت من دنياهم مالا كثيراً وأغمضت في مطالبه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: لولا ان بنى أمية وجدوا من يكتب لهم ويجبي لهم الفيء ويقاقل عنهم ويشهد جماعتهم لما سلبونا حقنا ولو تركهم الناس وما في أيديهم ما وجدوا شيئاً إلا ما وقع في أيديهم، فقال الفتى: جعلت فداك فهل لي من مخرج منه؟ قال: إن قلت لك تفعل؟ قال: أفعل، قال: اخرج من جميع ما كسبت في دواوينهم فمن عرفت منهم رددت عليه ماله ومن لم تعرف تصدقت به وأنا أضمن لك على الله الجنة، قال: فأطرق الفتى طويلاً فقال: قد فعلت جعلت فداك. قال ابن أبي حمزة فرجع الفتى إلى الكوفة فما ترك شيئاً على وجه الأرض إلا خرج منه حتى ثيابه التي

١- مجمع الأمثال: ج ١، ص ٤٨.

٢- نفس المصدر: ج ١، ص ١١٦. والأنوق في لسان العرب: الأنوق على وزن فعول: الرخمة. وقيل ذكر الرخمة، وفي المثل أعز من بيض الأنوق تحرزه فلا يكاد يظفر به، لأن أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة وهي تُحلق، وفي حديث لعلي عليه السلام: ترقيت مرقاة يقصر عنها الأنوق. وفي المثل: طلب الأبلق العقوف فلما لم يجده أراد بيض الأنوق

كانت على بدنه قال فقسماً له قسمة واشترينا له ثياباً وبعثنا له بنفقة، قال: فما أتى عليه أشهر قلائل حتى مرض فكننا نعوده، قال: فدخلت عليه يوماً وهو في حالة النزح، قال علي بن حمزة: ففتح عينيه، ثم قال: يا علي وفي والله صاحبك. قال: ثم مات فولينا أمره فخرجت حتى دخلت على أبي عبد الله فلما نظر إلي قال: يا علي وفينا لصاحبك، قال فقلت: صدقت جعلت فداك هكذا قال لي والله عند موته.

قال السدري راوية السيد الحميري كان السيد أول زمانه كيسانياً يقول برجعة محمد بن الحنفية وأنشدني في ذلك:

حتى متى؟ وإلى متى؟ ومتى المدى يا بن الوصي وأنت حي ترزق؟ يقول السدري: ما زال السيد يقول بذلك حتى لقي الصادق عليه السلام بمكة أيام الحج فناظره وألزمه الحججة فرجع عن ذلك فذلك قوله في تركه تلك المقالة ورجوعه عما كان عليه ويذكر الصادق:

تجعفرت باسم الله والله أكبر
ويثبت مهما شاء ربي بأمره
وقال في قصيدة أخرى:

فلما رأيت الناس في الدين قد غووا
وناديت باسم الله والله أكبر
ودنت بدين الله ما كنت دينا
فقلت: فهني قد تهودت برهة
وإني إلى الرحمن من ذاك تائب
فلست بغال ما حييت وراجع
ولا قائل حي برضوى محمد
ولكنه ممن مضى لسبيله
مع الطيبين الظاهرين الأولى لهم

وأيقنت أن الله يعفو ويغفر
ويمحو ويقضي في الأمور ويقدر
تجعفرت باسم الله فيمن تجعفروا
وأيقنت أن الله يعفو ويغفر
به ونهاني سيد الناس جعفر
وإلا فديني دين من يتنصر
وإني قد أسلمت والله أكبر
إلى ما عليه كنت اخفي واطهر
وإن عاب جهال مقالي وأكثروا
على أفضل الحالات يقفي ويخبر
من المصطفى فرع زكي وعنصر

ومن الطرائف في هذا الشاعر، ما حكى عنه انه في يوم احتضاره وهو في فراش موته في داره حيث اجتمع الأمويون والعلويون في مجلسه قد ظهرت في جبينه نقطة سوداء ثم انتشرت إلى جميع جسمه فسودته، فانشرح مزاج الأمويين شماتة بالعلويين بأن عاقبة شاعرهم هكذا، وما لبث ان ظهرت نقطة نور بيضاء في نفس المكان ثم انتشر في كافة جسمه وأصبح أبيضاً يتلألأ، فعبس الأمويون وانشرحت أسارير العلويين ثم فتح عيناه وقال شعراً:

كذب الزاعمون ان علياً لا ينجي محبته من هنات
قد وربي دخلت جنة عدن وعفا لي الإله عن سيئاتي
فابشروا اليوم أولياء علي وتولوا علي حتى الممات
ثم من بعده تولوا بينه واحداً بعد واحد بالصفات
ثم أغمض عينيه وفارق الحياة.

حباية ومغسومة (بالنص)

يضرب للشيشين أو الشخصين المتشابهين في الشكل والمنظر أو في السلوك حيث ان حبة الرقي أو البطيخ حينما تفتح قشرتها الخارجية فتكون قسمين متشابهين تماماً لا تميز الواحدة عن الأخرى.

الميداني: انه لأشبه به من التمرة بالتمرّة^١.

ويقال لاثنتين متفقيين في بعض الظواهر: ستره وبنطلون.

وفي الأمثال البغدادية: تدهده الجدر ولگه غطاءه.

وفي التراث: وافق شن طبقة.

وقصة شن وطبقة، قصة تاريخية ذكرت في مكان آخر من كتابنا هذا بهذا

١ - مجمع الأمثال للميداني: ج ١، ص ٤٥.

فَاتَّقَدُّكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ^١.

وقيل: من الحبة تنشأ الشجرة^٢.

يقال: اليد الواحدة لا تصفق.

حبة حبة تصير كبة

يضرب لعدم الاستهانة بالشيء القليل النافه لأن تراكم القليل يتحول إلى كثير، كما جاء في مقولة: قطرة قطرة تصير بحر، فإن البحر إنما صار بحراً من قطرات ماء المطر.

وهكذا في كل شيء. وجاء (الإصرار على الصغائر من الكبائر) أي الصغائر من الذنوب حينما تحتقرها وتمارسها يوماً ولا تتجنبها فإنها تتحول إلى كبائر الذنوب، لأنها ترتكب مع سابق إصرار ومعرفة. وقد بيني لك أرضية نفسية لتقبل الأكبر.

وقيل: أول الشجرة نواة^٣.

انظر إلى هذه النخلة العملاقة في طولها والبركة في كربها وجذعها وسعفها وتمرها كل هذه البركة التي قال عنها رسول الله ﷺ: اكرموا عمتم النخلة. وقال: إذا قامت الساعة وبيد أحد منكم فسيلة فليزرعها ولا يتركها. كل هذه البركة أولها نواة صغيرة حقيرة.

وكذلك ترى ان الأمم والشعوب ليسوا إلا أفراداً قد يكونوا تافهين، ولكن اجتماعهم يخلق منهم أمة.

لذلك أكد كثيراً على الاجتماع والاتحاد وعدم الفرقة. جاء في الآية الشريفة: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ

الحمل الثقيل لا يحمله إلا أهله

ويمثاله: ما حك جلدك مثل ظفرك، فتول أنت جميع أمرك.

وجاء في مجمع الأمثال للميداني: إنما يُحْمَلُ الكَلُّ على أهل الفضل^٤.

الكَلُّ: الثقل: أي تحمل الأعباء على أهل القدرة.

يعلمنا المثل على الاعتماد على النفس وعدم الاتكال على الآخرين في إنجاز الأعمال لأنه وإن قيل (الوكيل كالأصيل) لكنه لا يكون مثلك في حرقه القلب والإخلاص مهما بلغ. لأنه يعمل للظاهر وللمصلحة غالباً وأحياناً يكون إخلاصاً لك.

ومن فوائد هذا المثل انه يذهب عن الإنسان الكسل في القيام بالواجب وعدم إيكاله إلى الغير. فهذه فائدة أخرى فإن الكسل مكروه شرعاً.

قال رسول الله ﷺ: ان الله يبغض الكسل والجبن.

حوصلته ضيغته

جاء في كتاب الميداني: انه لضيق الحوصلة^٥.

يضرب للعجول الذي يستعجل النتائج ولا ينتظر رواج الأمور حسب

١ - (آل عمران: ١٠٣).

٢ - مجمع الأمثال: ج ٢، ص ٢٧٥.

٣ - نفس المصدر: ج ١، ص ٨٠.

٤ - نفس المصدر: ج ١، ص ٩٠.

١ - مجمع الأمثال: ج ١، ص ٦١.

الظروف الموضوعية. وهذا ما يخالف الحكمة والحلم والصبر التي أكدت عليها الآيات والروايات الكثيرة ليتحلى بها المؤمن الصالح.

فإنه من المعلوم ان صاحب الحوصلة الضيقة والنفس القصير سوف لا يكون حصيفاً حليماً وسوف لا يمكنه القيام بمهام الأمور لأن كل ذلك يتطلب منه صبراً وحزماً ورأياً وحلماً.

بل انه قد يفسد بتسرع في أموره، يفسد عليه كثيراً من الأمور التي تحتاج إلى طمأنينة وانتظار وحكمة فللزم رأيه القاطع في الأمور ولا يمكن استعجاله فمثلاً لو استعجلت المرأة الحامل في ان تضع وليدها قبل وقته لجاء ناقصاً أو ميتاً. لذلك قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾، فالليل والنهار والصيف والشتاء والشمس والقمر... كلها مقدر لها وقتاً معلوماً وزماناً مشخصاً تجري بموجبه وهذا هو حقيقة العبودية للكائنات.

قال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾.

حجاية بالشام وحجاية بحلب

يضرب من تباعد الكلام من جنسه وأصله. ومثله جاء في مجمع الأمثال: إيش في الضرطة من هلاك المنجل^٢.

١ - (الرعد: ٨).

٢ - (يس: ٣٨ - ٤٠).

٣ - مجمع الأمثال: ج ١، ص ٩٤.

وأصله: ان امرأة ضرطت عند زوجها، فلامها زوجها، فقالت: وأنت ضيعت منجلاً، فقال: إيش في الضرطة من هلاك المنجل.

ومعلوم بعد المسافة بين الشام (دمشق) وحلب في سوريا. فهو كناية عن تباعد الكلام وعدم ارتباطه واجتماعه على موضوع واحد.

حكاكة الكدر

الحكاكة: وهو القسم السفلي من الأرز المطبوخ والذي يلامس قاع القدر فيكون له خصوصية حيث يكون قطعة واحدة محمّرة قوية لها مذاق خاص وذواقين خاصين وتقدم قطعاً قطعاً كأنها وجنات العرائس.

وتعني حكاكة الكدر عرفاً وفي المجالس انها حينما توزع في السفرة تعني ان الطعام قد أتى على نهايته وعلامة نفاذ الطعام هذه الحكاكة. إذ انه لا يتوصل إليها إلا بعد ان يصب كافة الأرز من القدر. ومن ناحية أخرى تعني القوام الأكثر واللذة والدهن الأكثر الذي يترسب في أسفل القدر.

ومثله جاء في مجمع الأمثال: بدأ نجيث القوم.

وأصل النجيث: تراب البثر إذا استخرج منها جعل كناية عن السر أي ظهر سرهم.

وكذلك الحكاكة فإنها تظهر السر في ان الطعام قد نفذ قد تكون منقصة على أهل الدعوة.

حتى يلج الجمل في سم الخياط

مأخوذ من القرآن الكريم في الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتُحُ لَهُمُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ

وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ^١.

يضرب لاستحالة الأمر وعدم إمكانه مطلقاً فكما ان الجمل [وهو الجبل المتين] لا يمكنه من الولوج في سم الخياط وهو (ثقب الأبرة) فإن الأمر لا يكون ممكناً.

ومثله ما جاء في مجمع الأمثال للميداني قولهم:

حتى يرجع السهم على فوقه^٢.

وهذا محال لأن السهم إذا انطلق لا يمكنه ومحال ان يرجع على فوقه.

ومثله ما جاء في المثل الشعبي:

لو تطلع نخلة براسه.

أي محال يكون ذلك حتى ولو نبتت نخلة على رأسه.

وفي الرواية المؤكدة التي تناقلتها كل كتب التاريخ سنة وشيعة مفادها ان من لم يحصل على صلح من الإمام علي عليه السلام، يستحيل عليه دخول الجنة لأن علياً عليه السلام، قسيم الجنة والنار، فهل يا ترى وكيف يتصور ان الذين عادوه وحاربوه وغضبوا حقه وقتلوا أولاده انهم يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط - فإذا ولج نعم قد يدخلون أولئك الجنة - وقد يستكثر مستكثر على كثرة المسلمين الذين لا يوالون علياً كيف يحرقهم الله جميعاً ويبقى على قلة قليلة وهي الفئة الناجية؟! نعم ليس بعيداً عن ذلك الله الذي أغرق قوم نوح وأفنى قوم عاد وشعيب ولوط... الخ.

حمام نسوان

تعرف النساء بكثرة الكلام وتكراره والتفصيل فيه والإطناب حتى إذا اجتمعت منهن عدة محدودة فإن المكان يضح بالحديث.

وتتبلور هذه الظاهرة في الحمامات العمومية للنساء، فهذه ضيقت حَجَرَهَا وهذه فقدت كيسها وهذه تطلب صابونة وتلك تتحدث مع زميلتها عن شؤونها وزوجها وأولادها. ولما كان الصوت في الحمام يعطي صدى مما يضاعف الصوت. فتصور الحالة في حمام من خمسين متحدث بلسان طلق في آن واحد واحكم يرحمك الله.

روي انه تفاخر اثنان، قال أحدهم: ان أبي يتكلم ساعتين في خطبته ولا يكل. فقال الآخر: وهذا قليل فإن أمي تتكلم من الصباح حتى المساء ولا تكل. وقيل ان الإنسان القديم حيث كان يستعمل الكتابة الصورية إذا أراد ان يعبر عن الضوضاء والضجيج يرسم امرأتين جالستين. يطلق المثل على كل اجتماع غلب الضجيج فيه على النظام والآداب واللباقة.

الحجاية التطلع من الغلب تخش بالكلب

الحجاية: أي الكلمة، الكلب: القلب.

أي الكلمة التي تخرج من القلب تدخل إلى القلب.

وجاء في كتاب الميداني: وَعَظَّتْ لَوْ أَعْظَتْ!

يتردد كثيراً بأن الوعاظ والخطباء تحدثوا كثيراً ووعظوا كثيراً على المنابر منذ أكثر من أربعة عشر قرناً فلماذا لم يؤثروا في الأمم والشعوب ولماذا لم

١ - (الأعراف: ٤٠).

٢ - مجمع الأمثال: ج ١، ص ٢١٢.

١ - مجمع الأمثال: ج ٢، ص ٣٢٤.

تصلح رغم التأكيدات والمواعظ؟

أجاب بعضهم لأنهم يقولون ما لا يفعلون أي يقولون شيئاً لا يمكنهم تنفيذه فكيف يتوقعون من الغير تنفيذه.

وإن الحجة الما تطلع من الكلب ما تدخل بالكلب.

ويرد إيراداً على هذا الجواب إذ ان الخطباء والوعاظ على كثرتهم كان من بينهم الأنبياء والأئمة الأطهار والناس الأبدال والصلحاء إلى آخره فهل ان كلام أولئك لم يخرج من قلوبهم؟

والجواب نعم انه يخرج من قلوبهم وانهم أثروا كثيراً بالنسبة لعددهم القليل جداً لذلك ترى في الأمة صلحاء ومؤمنين على قلتهم، لكن عددهم يناسب عدد أولئك المصلحين الأطهار... وانه لو خليت لقلبت.

وكذلك فإن الموضوع يرتبط بالمتلقي والمستمع وتاريخه وتوفيقه وثقافته وإنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فإنك لا تستطيع ان تزرع الزهور في أرض صخرية مالحة بركانية وان لم يكن ذلك فلا لوم عليك.

حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

تقال لمن يبحث في موضوع من جانب واحد ونظرة ضيقة ولا يلتفت إلى نكات مهمة قد تكون أصل الموضوع.

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء
لا تخطر العفوان كنت امرأ حرجاً فإن خطرتة بالدين إزراء
قصة ظريفة لهذا المثل:

طالب كلية الطب حضر مأدبة غداء في أحد دور معارفه وكان الطبيب يشكو من ورم اللوزتين، وكان في السفرة (طرشي) معتق (مخللات) فمد يده ليأكل من ذلك الطرشي، فمنعه صاحب الدار الذي ينتمي إلى أسرة علماء وأطباء

يعتمد كثيراً على ذكائه وفطنته وعلمه، تبسم مستسخفاً هذا الرأي الرجعي وقال له: ما هي العلاقة بين الطرشي والورم، الورم هذا نتيجة وجود ميكروبات (جراثيم) خاصة أدت إلى التهاب المنطقة وليس لها إلا المضادات الحيوية لعلاجها ولا مكان للطعام في ذلك، فسكت الرجل تأدياً لعلم جديد لم يسمعه من أجداده. وبعد ساعات وإذا بالطالب يشتد وضعه وتضطرب حالته مما أدى إلى نقله إلى المستشفى وانتهت العملية بقلع اللوزتين.

وفي المحاججات القائمة اليوم على التلغاز بين السنة والشيعه نرى ان أهل الجماعة يتناسون كل الآيات والروايات التي جاءت بحق أهل البيت (عليهم السلام) بل يضعفون الروايات ويرفضون تأويل الآيات لكنهم يتمسكون بروايات موضوعة وضعها أبو هريرة أيام معاوية الذي وظف كل المرتزقة لوضع الروايات بحق صحابته لتغطي على التي جاءت صحيحة عن الرسول ﷺ بحق أهل البيت عليهم السلام، وهكذا يزيّف التاريخ.

حب الوطن من الإيمان

قال أحمد شوقي:

وطني لو شغلت بالخلد عنه لنازعني إليه في الخلد نفسي

وقال آخر:

إذا الله لم يعذرك فيما تركته فما الناس إلا عاذل ومؤنب
فحسبي اني في الأعادي مُبغضٌ وإني إلى غرّ المعالي محبّب
ويعجبني منك النسيم إذا هفا ألا كل ما سرى عن الخطب يعجب
وفي الوطن المألوف للنفس لذة وإن لم يُنلنا العز إلا التقلّب

معروف ان رسول الله ﷺ حينما اضطر للخروج عن مكة توقف وخاطبها خطاب الولد لأمه مودعاً لها.

الحياء

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾^١

الحياء مفهوم يشترك به الله والإنسان كما هو مفهوم من هذه الآية. والحياء هو تجنب الباطل أو الظلم أو المنقصة مما لا يليق بكمال الله أو الإنسان الذي يسعى نحو الكمال.

فمن اللائق بالإنسان ان يستحي من كل ما لا يليق به كما ان الله يستحي من ذلك، والإنسان تابع لديه في كل حال لأن الله هو الكمال المطلق وما يتصف به وما يعرف به هو آية من آيات الكمال والإنسان المؤمن بما هو مؤمن يجب عليه ان يتصف بصفات الله لأنه يتطلع حو الكمال كما جاء، تخلقوا بأخلاق الله.

فالحياء صفة تميز بين الأشياء، وهي القاسم المشترك بين الجيد والرديء، الحق والباطل، الظلم والرحمة، الشدة والرفق، فكل شيء من هذه الأمور لها طرفين محمود ومكروه، مقبول ومرفوض. فما كان محمود ومقبول وجيد وطيب فهو مما يرتضيه الله ويرتضيه المؤمنون وكل ما كان مكروه ومرفوض وخبيث فهو مرفوض من الله ومن المؤمنين. ويتضح ان الله والمؤمنون في خط واحد فكراً وعملاً وكل سئى يجب ان يستحي منه الله والمؤمنون وكل حق يجب ان لا يستحي منه الله والمؤمنون، لذلك جاء هنا ان الله لا يستحي ان يضرب مثلاً، لأن الأمثال تضرب ولا تقاس، والأمثال استعملت في القرآن كثيراً، وهي وسائل جيدة مقبولة لتقريب وجهات النظر ولتكشف الحقائق، وتقريب الصورة إلى

الأذهان ولها تأثير نفسي كبير على المستمع وخاصة عامة الناس الذين لا يستوعبون الأمور بسهولة فكان لزاماً على العقلاء ان يقربوا للناس الصورة المطلوبة كي يستوعبوا المفاهيم الصحيحة والأفكار الجيدة.

وتضرب الأمثال أحياناً لتهز كيان المستمع هزاً وتضطره إلى الاعتراف بالحقائق فإنك أحياناً ما لم تهز السامع بكلام مثير فإن ذهنه يبقى شاردأً مختبئاً وراء مفاهيم قديمة خاطئة تراكمت على ذهنه بحيث تمنعه من فهم الحقائق. وذلك كما يفعل الحداد حينما يضع الحديد في النار ليطوعها للطرق ويحصل منها آلة مفيدة وبعد ان كانت حديدية مهملة، وكذلك الصانع الذي ينفخ في كيره ليشعل ناراً تذيب الذهب المخلوط بغيره ثم تنقيه وتصفيه عن شوائبه، فما لم يستعمل الحداد والصانع النار والطرق الشديد لما استطاع تخلص الذهب والحديد من الشوائب ومن حالات الإهمال إلى حالة نافعة جميلة ليستفيد بها المجتمع.

كذلك الأمثال وخاصة هذا المثل الذي ارتبط بأتفه مخلوق وهو البعوضة، استعملها القرآن ليهز به أذهان الجاهلية الجهلاء التي تراكمت عليها المفاهيم الجاهلية ومنعتها من قبول الحقائق التي جاء بها الرسول الكريم ﷺ.

فالجاهلية غارقة بمفاهيم، هكذا كان آباؤنا وأنا على طريقتهم سائرون، ومفاهيم انصر أخاك ظالماً ومظلوماً، ومفهوم الغزو الظالم ومشروعيته ووأد البنات، والحكم للأقوى وهو حكم الغاب، والارتباط بالقديم من المقدسات ورفض كل جديد بزعمهم وكل افتخاراتهم هو السيف والرمح والقتل والغزو والنهب.

ويأتي القرآن الكريم ليضرب لهم مثل الذبابة التي تسلبهم الشيء فلا يستردوه، والبعوضة التي تلسع أحدهم فتتركه يهتز كالريشة في مهب الريح. بعد ان صيرها الله لإذلال الجبابرة والمتكبرين المترفين.

١ - (البقرة: ٢٦).

هكذا طعنهم الله في عزهم وجبروت قوتهم وطمغيانهم، إذن لا مجال لهم للحديث عن قوتهم ويطولوناتها طالما انها تنهار بواسطة ذبابة أو بعوضة وليرجعوا عن غيهم ويعرفوا حقيقة قواهم ويكشفوا شيئاً جديداً لم يكن ليكشفوه، وأمرأً جديداً لم يكن ليعلموه وما سمعوه من أحد فيما سبق.

بهذه الدرجة من التحدي هز القرآن المجتمع الجاهلي هزاً عنيفاً ليوظ النيام والسكارى من فطاحل القوم وليوقفهم على حقيقتهم ثم ليعيدوا حساباتهم ويراجعوا مفاهيمهم الخاطئة فإنهم في سكرة جبروتهم وعصبيتهم نائمون.

أيقظهم رسول الله ﷺ في آيات القرآن كالسحر ولكنها ليست بسحر وكالشعر في تأثيرها ولكنها ليست بشعر والشعر والسحر هما العمودان الرئيسيان من أعمدة المجتمع الجاهلي وقوامه. فإذا بهم يغزون في دارهم وإذا بهم أمام أمور جديدة تغلب شعرهم وسحرهم فيبهتون أمام هذا الحدث الجديد.

فلماذا يستحي الله من الحق، والله لا يستحي من الحق. إذا كانت البعوضة والذبابة على تفاهة وضعف قواها تستطيع ان تهز المجتمع بكامله وتزعزع أركانه، لماذا لا يستعملها الله في أمثاله لتحقيق تلك المسألة.

نعم انها جرس إنذار، وناقوس إيقاظ للأمة النائمة النشوانة بمفاهيمها الخاطئة القديمة.

فلا بد من إيقاظها ولا بد من زعزعتها وجرحها نحو الحق والحقيقة حتى لو كان على طريق بعوضة أو ذبابة.

ثم إذا كانت البعوضة والذبابة على حقارتها قد استنكرها الكافرون بأن يضرب بها الله لهم مثلاً، فهل انهم يستطيعون ان يخلقوا مثلها كما تحداهم القرآن. وهل ان تفاهة وضعف خلقتهم دليل على حقارتها فإن كان كما يقولون فإن الله تحداهم ان يخلقوا مثلها، أو ان يردوا أذاها أو ان يستردوا ما يسلب منهم من صحة وعافية ورغد عيش.

إذن فإن اعتراضهم في غير محله وان هذه الحشرة البسيطة ليست إلا مخلوقاً معقداً صعب التصور لا يمكن خلق مثله لو اجتمع كبار القوم وفطاحلهم وأبطالهم وكهنتهم. فإنهم عاجزون عن رد أذاها فضلاً عن خلق مثلها.

نعم هكذا تحدى القرآن القوم الذين يدعون العزة والبطولة وألقمهم حجراً. ومن هنا يأتي المثل القائل (لا تحتقرنّ عدوك مهما صغر) فإن بعوضة ضعيفة الخلقة تأخذها الريح هزت كيان مجتمع كبير له تاريخه ورجاله ومفاهيمه.

ثم لماذا نذهب بعيد مع تصورات جاهلية باطلة فإن الله قد ضرب الأمثال الكثيرة في القرآن واستعمل خلالها كثيراً من الآيات كالجبال والبحار والأنهار والأمطار والرياح وغيرها.

فكل ذلك عبرة لهؤلاء أمثالاً حية تهز كيانهم وتكشف لهم حساباتهم الخاطئة التي درجوا عليها.

فتلك جنتان افتخر صاحبها على الآخر بما فيها من فاكهة ورياحين وثمار مما أخذته العزة والتباهي والكبرياء وإذا بها أصبحت في مهب الريح فعادت صفصفاً كأن لم تكن شيئاً مذكوراً.

وذلك فرعون الطاغية المتكبر المتجبر، أخذته مياه البحر وأغرقتة ودكت كبرياءه في الوحل.

وهذا نمرود الذي دخلت حشرة في أنفه ولم تتركه حتى أخرجت روحه من منخره.

وذلك قارون الذي ملك الدنيا وكانت مفاتيح أمواله لتتوء بالعصبة أولي القوة في لحظة واحدة وإذا به يغوص في الأرض رويداً رويداً بدعاء موسى عليه السلام.

كل تلك كانت عبر وأمثلة للقوم، الجاهلين ليتعضوا بها وكانت أجراس

خطر وإنذار لهم ليفيقوا من سكرتهم، وكانت رحمة من الله لهم.

فلماذا يستحي الله من أمور هو خلقها وهي وسيلة طيبة جيدة لتحريك القوم ودفعهم من خلالها؟

الحياء

قال رسول الله ﷺ: الحياء شعبة من الإيمان، ومن لا حياء له فلا إيمان له. وفسر قوله تعالى: ولباس التقوى بالحياء، وقال: أي عليك بالحياء والأنفة فإنك إن استحييت من الفضاضة اجتنبت من الخساسة، وإن أنفت من الغلبة لم يتقدمك أحد في رتبة. وقيل: أحي حياءك بمجالسة من يستحي منه.

وقيل: من جمع من الحياء والسخاء فقد أجاد الخلة إزارها وردائها.

في وصف النبي ﷺ: انه كان شديد الحياء، وكان أشد حياء من العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه.

وسأل يحيى بن خالد رجلاً عن ابنه فقال: تركته وماء الحياء ينحدر من أسارير وجهه وسيول الجود سائلة من فروج أنامله، ولآلئ العلم متناثرة من ميازيب منطقه.

حامي الجراد

النصرة والنخوة والاستجارة عند العرب

عرف العرب بالنخوة والنصرة حتى للغريب بل حتى للعدو ومن الأولى القريب. والكلمة المعروفة عندهم: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً.

وكان أبو حنبل يقال له مجير الجراد، وذلك انه نزل عليه جراد بفنائه فعدا الحي إليه فقال لهم: إلى أين؟ فقالوا: أردنا جيرانك جراداً نزل بفنائك، فقال: أما إن سميتوه جاري فلا تصلون إليه أبداً فأمر قومه ان يسألوا سيوفهم ويمنعوه، وفيهم يقول الشاعر:

ومنا ابن حر أبو حنبل أجار من الناس رجل الجراد

الحث على مراعاة الجار

قال الله تعالى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾، وقال النبي ﷺ: ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه. وقال ﷺ: ممن كان له جيرة ثلاثة كلهم راضون عنه غفر له. وقيل عليكم بحسن الجوار فإن السباع وعتاق الطير في الهواء تحامي على من يجاورها. وقيل: الكريم يرعى حق اللحظة، ويتعهد حرمة اللفظة. وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: حسن الجوار عمارة الدار.

الأمر بكف الأذى عنه

قال النبي ﷺ: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذنين جاره. وقيل: ليس من حسن الجوار ترك الأذى، ولكن من حسن الجوار الصبر على الأذى، وفي الخبر: من آذى جاره أورثه الله داره، وقيل: من آذى جاره خرب الله داره.

نصرة الجار

قال ريان:

هم يمنعون الجار حتى كأنما لجارهم بين السماكين^١ منزل^٢

الحمقى

سئل رجل كان يشهد على آخر بالكفر عند جعفر بن سليمان فقال: انه

١ - (النساء: من الآية ٣٦).

٢ - السماك: جمع السميك ما سمك من الشيء عن الأرض، ما يلي الترقوين من الزور. لاروس.

٣ - محاضرات الأدباء - للراغب الأصفهاني: ص ٢٦٦.

خارجي، معتزلي، ناصبي، حروري، جبيري، رافضي، يشتم علي بن الخطاب وعمر بن أبي قحافة، وعثمان بن أبي طالب، وأبا بكر بن عفان، ويشتم الحجاج الذي هو والي الكوفة لأبي سفيان، وحارب الحسين بن معاوية يوم القطايف - أي الطف - أو يوم الطائف - فقال له جعفر بن سليمان: قاتلك الله ما أدري على أي أحسدك، أعلى علمك بالأنساب أم بالأديان أم بالمقالات؟ قال أحدهم له علم بالأنساب: حسن وخسين فرزندان معاوية. أي الحسن والحسين أبناء معاوية.

الحر تكفيه الإشارة

أصله:

العبد يُقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة

يُضرب المثل لفظنة الحر ونباهته والتفاتة للإشارة والكناية دون التصريح وقصة المثل جاءت في قصص العرب^١ تحت عنوان: ان العصا قُرعت لذي الحلم^٢.

لقي النعمان بن المنذر سعد بن مالك، ومعه خيل بعضها يُقاد، وبعضها أعراء مهملة، فلما انتهى إلى النعمان سأله عنها، فقال سعد: اني لم أقد هذه لأمنعها، ولم أعزّ هذه لأضيعها^٣.

فسأله النعمان عن أرضه فقال: هل أصابها غيث يُحمد أثره، ويروى شجره؟

فقال سعد: أما المطر فغزير، وأما الورق فشكير^١، وأما النافذة فساهرة^٢، وأما الحارزة^٣ فشبعي نائمة.

فقال النعمان: وحسده على ما رأى من ذرب لسانه: وأبيك إنك لمفوه، فإن شئت أتيتك بما تعيا عن جوابه. فقال: شئت، إن لم يكن منك إفراط. فأمر النعمان وصيفاً فلطمه، وإنما ان يتعدى في القول فيقتله - فقال: ما جواب هذه؟ فقال سعد: سفية مأمور^٤. قال النعمان للوصيف: أطمه أخرى. فلطمه، وقال: ما جواب هذه؟ قال: لو نهني عن الأولى لم يعد للأخرى.

فقال النعمان: أطمه أخرى. ففعل. فقال: ما جواب هذه؟ قال: ربُّ يؤدب عبده. فقال: أطمه أخرى، ففعل. فقال: ما جواب هذه؟ فقال: ملكت فاسجج^٥، فقال النعمان: أصبت فاقعد، فمكث عنده ما مكث.

ثم بدا للنعمان ان يبعث رائداً يرتاد له الكلاً، فبعث عمرو بن مالك أخا سعد بن مالك، فأبطأ عليه فأغضبه ذلك، فأقسم لئن جاء حاملاً للكلاً أو ذاماً ليقتلنه. فلما قدم عدم ودخل على النعمان، وعنده الناس، وسعد قاعد لديه مع الناس، وكان قد عرف ما أقسم به النعمان من يمينه، فقال سعد: أتأذن لي فأكلمه؟ قال: ان كلمته قطعت لسانك. قال: فأشير إليه؟ قال ان أشرت إليه قطعت يدك. قال: فأومي إليه؟ قال إذن أنزع حدقتك. قال: فأقرع له العصا؟ قال: اقرع. فتناول عصا من بعض جلسائه فوضعها بين يديه، وأخذ عصاه التي كانت

١ - شكير: صغير لم يكبر.

٢ - النافذة: التي نفذت من الهزال.

٣ - الحارزة: حرزة المال، خياره.

٤ - سارت أمثالاً.

٥ - الإسجاج: حسن العفو.

١ - قصص العرب: ج ١، ص ٣٤٥.

٢ - الأمثال: ١: ٣٣.

٣ - لأهبها.

معه وأخوه قائم، ففرع بعصاه العصا الأخرى قرعة واحدة، فنظر إليه أخوه، ثم رفعها إلى السماء، ثم مسح عصاه بالأخرى، فعرف انه يقول: قل له: انه يقول: ولا نباتاً. ثم قرع العصا قرعة، وأقبل بها نحو النعمان، فعرف انه يقول: كَلْه.

فأقبل عمرو بن مالك حتى وقف بين يدي النعمان. فقال له النعمان: هل حمدت خصباً، أو ذممت جذباً؟ فقال عمرو: لم أذم جذباً، ولم أحمد بقللاً، الأرض مشكلة لا خصبها يُعرف ولا جذبها يوصف، رائدها واقف، ومنكرها عارف، وآمنها خائف.

فقال النعمان: أولى لك! بذلك نجوت. فنجا!

قالت العرب في أمثالها: إن العصا تفرع لذي الحلم^١.

الحر حرٌّ وإن مسه الضر^٢.

وفي قصص العرب^٣:

صحب رجل كثير المال عبيدين في سفر، فلما توسط الطريق هَمَّا بقتله، فلما صح ذلك عنده قال: أقسم عليكما - إذا كان لابد لكما من قتلي - ان تمضيا إلى داري، وتشدا ابنتي هذا البيت! قالوا: وما هو؟ قال:

من مُبلغ بنتي ان أباهما لله دركما ودر أبيكما^٤

فقال أحدهما للآخر: ما نرى فيه بأساً!

فلما قتلاه وجاء إلى داره، قال لابنته الكبرى، إن أباك قد لحقه ما يلحق الناس، وآلى علينا ان نخبركما بهذا البيت: فقالت الكبرى: ما أرى فيه شيئاً

تخبراني به، ولكن اصبراً حتى استدعي اختي الصغرى.

فاستدعتها فأنشدتها البيت، فخرجت حاسرة^١، وقالت: هذان قتلا أبي يا معشر العرب، ما أنتم نصحاء. قالوا: وما الدليل عليه؟ قالت! المصراع الأول يحتاج إلى ثاني، والثاني يحتاج إلى ما يكمله، ولا يليق أحدهما بالآخر، قالوا: فما ينبغي ان يكون؟ قالت: ينبغي ان يكون:

مَنْ مخبر بنتي أن أباهما أمسى قتيلاً بالفلاة مجندلاً^٢

لله دركما ودر أبيكما لن يبرح العبدان حتى يقتلا

فاستخبروهما فوجدوا الأمر على ما ذكرت.

جاء في قصص العرب^٣:

كان رجل من بني العنبر أسيراً في بكر بن وائل، وعرف انهم عزموا على غزو قومه، فسألهم رسولاً إلى قومه، فقالوا: لا ترسل إلا بحضرتنا لثلاث تذرهم، وجيء بعبد أسود فقال له: أتعقل؟ قال: نعم، إني لعاقل! ما أراك عاقلاً. ثم ملأ كفيه من الرمل فقال: كم هذا؟ قال: لا أدري وانه لكثير. قال: أيما أكثر؟ النجوم أم النيران؟ قال: كل كثير.

فقال: ابلغ قومي التحية، وقل لهم: ليكرموا فلاناً - يعني أسيراً كان في أيديهم من بكر - فإن قومه لي مكرمون. وقل لهم: ان العرفج^٤ قد أدبى^٥، وشكت النساء،

١ - حاسرة: أي كاشفة، يقال حسرت المرأة ذراعها وخمارها أي كشفتها.

٢ - مجندلاً: مصروعاً على الجدالة، وهي الأرض، وليس في كتب اللغة جندل وإنما جدل.

٣ - قصص العرب: ج ١، ص ٣٣٩.

٤ - العرفج: نبات.

٥ - أدبى العرفج: خرج منه مثل الذرى والذي أصغر من الجراد والنمل.

١ - الأمثال: ج ١، ص ٣٣، بلوغ الأرب: ج ١، ص ٣٣.

٢ - مجمع الأمثال للميداني: ج ١، ص ٢١٢.

٣ - قصص العرب: ج ١، القصة ١٤٣.

٤ - الله دره: أي عمله، ولا در دره: لا زكا عمله.

وأمرهم ان يعرفوا ناقتي الحمراء، فقد أطلوا ركوبها، وأن يركبوا جملي الأصهب، بآية ما أكلت معهم حيساً، وأسألوا عن خبري أخي الحارث. فلما أدى العبد الرسالة إليهم قالوا: قد جُنّ الأعور، والله ما نعرف له ناقة حمراء، ولا جملاً أصهب! ثم سرحوا العبد، ودعوا الحارث فقصوا عليه القصة. فقال: أنذركم! أما قوله: قد أدبى العرفج، فيريد ان الرجال قد استلأموا ولبسوا السلاح، وقوله: وشكت النساء: أي اتخذت الشكاء للسفر، وقوله: الناقة الحمراء: أي ارتحلوا عن الدهناء، وركبوا الصمّان. وهو الجمّل الأصهب. وقوله: بآية ما أكلت معهم حيساً: يريد أخلاقاً من الناس قد غزوكم، لأن الحيس يجمع التمر والسمن والأقط، فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن الكلام.

الشيخ حسين الأعسم النجفي قال:

يا زائراً في الطف قبراً	به ربحت لزائره التجارة
أشر للحر عن بعد وسلم	فإن الحر تكفيه الإشارة
أجابته الشيخ جواد الهر:	
زر الحر الشهيد ولا تؤخر	زيارته على الشهداء قدّم
ولا تسمع مقالة أعسمي	أشر للحر عن بعد وسلم

الحر: هنا هو الحر بن سعيد الرياحي الذي كان يقود مفرزة من جيش ابن زياد لجمعجة الإمام الحسين ومحاصرته في طريقه إلى الكوفة ومنعه من الاقتراب من الماء أو الرجوع من حيث أتى قام بالمهمة أحسن قيام، ولكنه حينما

١ - الأصهب: بعير ليس بشديد البياض.

٢ - الحيس: تمر يخلط بسمن وأقط فيعجن شديداً.

٣ - الشكوة: وعاء من آدم يبرد فيه الماء ويحبس فيه، جمعه شكوات وشكاء. شكت النساء: اتخذت الشكاء.

اصطف الجيشان للقتال وأيقن الحر القائد ان القوم مقاتلوا الحسين حقاً ندم وتاب وتراجع مرتعشاً فسأله من كان بجنبه: مالك ترتعش وأنت سيد الأبطال وقائد الكتبية أجنبت؟ قال: لا ما جنبت ولكنني أخير نفسي بين الجنة والنار، ثم أقدم على الإمام الحسين وسأله التوبة فقال له: هل لي من توبة؟ قال: ان تبت تاب الله عليك، فسحب سنان فرسه وتخل من معسكره نحو معسكر الحسين عليه السلام. ثم قاتل مع الحسين عليه السلام واستشهد ودفن في كربلاء. فهينئاً له على عاقبته الحسنة. وله اليوم مقام جليل يزار من قبل الشيعة فرضوان الله عليه.

الحديث ذو شجون

أي ذو طرق الواحد شجن بسكون الجيم والشواجن أودية كثيرة الشجر الواحدة شاجنة وأصل هذه الكلمة الاتصال والالتفاف ومنه الشجنة والشجنة الشجرة الملتفة الاغصان. يضرب هذا المثل في الحديث يتذكر به غيره، وقد نظم الشيخ أبو بكر علي بن الحسين القهستاني هذا المثل ومثلاً آخر في بيت واحد وأحسن ما شاء وهو:

تذكر نجداً والحديث شجون فجن اشتياقاً والجنون فنون

وأول من قال هذا المثل ضبة بن أد بن طاغية الياس بن مضر وكان له ابنان يقال لأحدهما سعد وللآخر سعيد، فنفرت إبل لضبة تحت الليل فوجه ابنه في طلبها فترقا فوجدها سعد ومضى سعيد في طلبها، فلقى الحرث بن كعب وكان على الغلام بردان فسأله الحرث إياهما فأبى عليه فقتله وأخذ برديه فكان ضبة إذا أمسى فرأى تحت الليل سواداً قال (أسعد أم سعيد) فذهب قوله مثلاً يضرب في النجاح والخيبة، فمكث ضبة بذلك ما شاء الله ان يمكث ثم انه حج فوافى عكاظ فلقى بها الحرث بن كعب ورأى عليه بردي ابنه سعيد فعرفهما فقال له هل أنت مخبري ما هذان البردان اللذان عليك؟ قال بلى: لقيت غلاماً وهما عليه فسألته إياهما فأبى علي فقتله وأخذت برديه هذين، فقال ضبة: بسيفك هذا؟ قال: نعم.

قال: فاعطيه انظر إليه، فإنه أظنه صارماً، فأعطاه الحرب سيفه فلما أخذه من يده هزه وقال: والحديث ذو شجون ثم ضربه به حتى قتله. فقبل له يا ضبة أفي الشهر الحرام؟ فقال (سبق السيف العذل) فهو أول من سار عنه هذه الأمثال الثلاثة. قال الفرزدق:

لا تأمنن الحرب ان استعارها كضبة إذ قال الحديث شجون^١

حجاية عاقل

عن الإمام علي عليه السلام:

((خذ الحكمة أنى كانت، فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صوحيباتها في صدر المؤمن)).
وقال عليه السلام: الحكمة ضالة المؤمن، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق.

وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:

خطب الحجاج فقال: ان الله أمرنا بطلب الآخرة، وكفانا مؤونة الدنيا، فليتنا كفيها مؤونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا.

فسمعها الحسن فقال: هذه ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق.

وكان سفيان الثوري يعجبه كلام أبي حمزة الخارجي، ويقول: ضالة المؤمن على لسان المنافق. تقوى الله أكرم سريرة، وأفضل ذخيرة منها ثقة الواثق، وعليها مقة الوامق. ليعمل كل امرئ في مكان نفسه وهو رخي اللب، طويل السبب، رحم الله عبداً أقر التقوى، واستشعر شعارها، واجتنى ثمارها، باع دار البقاء بدار الآباد، الدنيا كروضة يونق مرعاها، وتعجب من رآها، تمج عروقتها الثرى، وتنظف فروعها بالندى حتى إذا بلغ العشب إناه، وانتهى الزبرج منتهاه، ضعف

١ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ٢٠٦.

العمود وذوى العود، وتولى من الزمان ما لا يعود، فحّت الرياح الورق، وفرقت ما كان اتسق، فأصبحت هشيماً، وأمست ريماً^١.

حجاية الطيبة تنگال

الحجاية: الكلمة، تنگال: أي تقال، وقال: گال، تنراد من تُراد: مطلوبة تضرب لمن يكون محضره محضراً خيراً ويقول شيئاً جميلاً يحل به نزاع القوم واختلافهم.

تضرب الكلمة الفصيل والحكم بين اختلاف المتكلمين.

جاء في مجمع الأمثال:

إملاء الخير خير من السكوت، والسكوت خير من إملاء الشر^٢.

حدّث الناس على قدر عقولهم

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تحدّثوا أمتي أحاديثي إلا بما تحمله عقولهم^٣.
- أمرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم^٤.

- ما أنت محدّث حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان على بعضهم فتنة^٥.

- إذا حدّثتم الناس عن ربهم فلا تحدّثوهم بما يفزعهم ويشق عليهم^٦.

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٨، ص ٣٢٩.

٢ - مجمع الأمثال: ج ٢، ص ٥٤٩.

٣ - كنز العمال: ح / ٢١٢٨٤.

٤ - نفس المصدر: ح / ٣٩٢٨٢.

٥ - كنز العمال: ح / ٢٩٠١١.

٦ - نفس المصدر: ح / ٥٣٠٧.

من خطبة للإمام علي عليه السلام:

«والله لو شئت ان أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه، وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف ان تكفروا في برسول الله ﷺ، ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه، والذي بعثه بالحق، واصطفاه على الخلق، ما أنطق إلا صادقاً، ولقد عهد إليّ بذلك كله، وبمهلك من يهلك، ومنجى من ينجو، وقال هذا الأمر، وما أبقى شيئاً يمر على رأسي إلا أفرغه في أذني، وأفضى به إليّ. أيها الناس؛ إني لا أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلا وأتأهي قبلكم عنها».

روي ان سلمان الفارسي كان محدثاً، فسئل الإمام الصادق عليه السلام عن ذلك وقيل له: من كان يحدثه؟ فقال: رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام، وإنما صار محدثاً دون غيره ممن كان يحدثانه لأنهما كانا يحدثانه بما لا يحتمله غيره من مخزون علم الله ومكنونه^١.

عن السجاد زين العابدين عليه السلام قوله:

إني لأكتف من علمي جواهره
وقد تقدم في هذا أبو حسن
فربّ جواهر علم لو أبوح به
ولاستحل رجال مسلمون دمي
كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتنا
إلى الحسين وأوصى قبله الحسن
لقليل لي: أنت ممن يعبد الوثنا
يرون أقيح ما يأتونه حسناً^٢
وقد تواتر عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام):

إن أمرنا أو حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب، أو مؤمن امتحن الله قلبه بالإيمان.
وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:
لو جلست أحدثكم ما سمعت من فم أبي القاسم عليه السلام لخرجتم من عندي وأنتم تقولون: إن علياً من أكذب الكاذبين^١.

الحق مر

عن الإمام علي عليه السلام: إن الحق ثقيل مريء، وإن الباطل خفيف وبيء^٢.

وعنه عليه السلام: من صارع الحق صرعه^٣.

وعنه عليه السلام: من تعدى الحق ضاق مذهبه^٤.

وعنه عليه السلام: من أبدى صفحته للحق هلك^٥.

وعنه عليه السلام: حق وباطل ولكل أهل، فلئن أمر الباطل لتقدماً فعمل، ولئن قل

الحق فلربما ولعل، وقلما أدبر شيء فأقبل^٦.

قال شاعر:

الحق أبلغ ما يحيل سبيله والحق يعرفه ذوو الألباب

عبد العزيز العمري للمهدي: إن دوابك التي تركب تمسح بالمناديل، ويبرد

١ - نفس المصدر: ج ٧، ص ٥٠.

٢ - مريء: هين جيد العاقبة، وبيء: وخيم العاقبة، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:

ج ٤، ص ٩٠.

٣ - نفس المصدر: ج ٤، ص ٩٥.

٤ - نفس المصدر: ج ٣، ص ٥٥.

٥ - نفس المصدر: ج ٤، ص ٤٣.

٦ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١، ص ٤٨.

لها الماء، ويتقى له العلف، ليعجبك شحومها وبريقها، وحسن ألوانها، ودينك أعجف قاتم أغبر، والله لو رأيته لساءك منظره.

جاء في مناقب الشيرازي:

وقال ابن عبد البر النمري في الاستيعاب عند ذكر رفاة بن رافع بن مالك: وذكر عمر بن شبة، عن المدائني، عن مخث عن جابر، عن الشعبي قال: لما خرج طلحة والزبير كتبت أم الفضل بنت الحارث بخروجهم، فقال: ((العجب لطلحة والزبير، إن الله عز وجل لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قلنا: نحن أولياؤه ولا ينازعنا سلطانه أحد، فأبى علينا قومنا فولوا غيرنا. وأيم الله لولا مخافة الفرقة وان يعود الكفر ويبور الدين لغيرنا، فصبرنا على بعض الألم، ثم لم نر بحمد الله إلا خيراً)).

قال بن قتيبة في تاريخه: ثم ان علياً أتى به أبا بكر وهو يقول: ((أنا عبد الله وأخو رسوله))، فقبل له: بايع، فقال: أنا أحق بهذا الأمر منكم، وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، وأحتججتهم عليهم بالقرابة، وتأخذونه منا أهل البيت غضباً، فأنا أحتج عليكم بمثل ما حججتهم على الأنصار، ونحن أولى برسول الله ﷺ حياً وميتاً، فانصفونا إن كنتم تؤمنون بالله وتخافون الله، وإلا فيؤوا بالظلم وأنتم تعلمون)).

فقال عمر: إنك لست متروكاً حتى تباع، فقال له علي: ((إحلب حلباً لك شطره، أشدده له اليوم يرده عليك غداً)).

وقال علي عليه السلام: ((يا معشر المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمد في العرب من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعوركم، وتدفعون أهله عن مقامه في

الناس وحقه، يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به؛ لأننا أهل البيت ونحن أحق بهذا الأمر منكم، أما كان فينا القارئ لكتاب الله والفقيه في دين الله، العالم بسنة رسول الله، المضطلع بأمر الرعية، المدافع عنهم الأمور السيئة، القاسم بالسوية، والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله وتزدادوا من الحق بعداً)).

فقال قيس بن سعد: لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار قبل بيعتها ما اختلف عليك اثنان^٢.

الحق يقال

جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:

قال الشعبي: فحدثني من لا اتهمه من الأنصار - وهو سهل بن سعد الأنصاري قال: مشيت وراء علي بن أبي طالب عليه السلام، حيث انصرف من عند عمر، والعباس بن عبد المطلب يمشي في جانبه، فسمعتة يقول للعباس: ذهبت منا والله، فقال: كيف علمت، قال: ألا تسمعه يقول: كونوا في الجانب الذي فيه عبد الرحمن لأنه ابن عمه، وعبد الرحمن نظير عثمان وهو صهره، فإذا اجتمع هؤلاء فلو أن الرجلين الباقيين كانا معي لم يغنيا عني شيئاً، مع أنني لست أرجو إلا أحدهما، ومع ذلك فقد أحب عمر أن يعلمنا أن لعبد الرحمن عنده فضلاً علينا، لعمر الله ما جعل الله ذلك لهم علينا، كما لم يجعله لأولادهم على أولادنا، أما والله لئن عمر لم يمت لأذكرنه ما أتى إلينا قديماً، ولأعلمته سوء رأيه فينا، وما أتى إلينا حديثاً، ولئن مات - وليموتن - ليجتمعن هؤلاء القوم على ان يصرفوا هذا

١ - عجبت لقول سعد هذا وكأنه لم يكن حاضراً يوم هوى النجم. (المؤلف)

٢ - الإمامة والسياسة: ص ١١.

١ - مناقب أهل البيت - للشيرازي: ص ٣١١.

الأمر عنا، ولئن فعلوها - وليفعلن - ليرونني حيث يكرهون، والله ما بي رغبة في السلطان، ولا حب الدنيا، ولكن لإظهار العدل والقيام بالكتاب والسنة^١.

قصة معاوية مع عبد الله بن الزبير:

انتبه يوماً معاوية، فرأى عبد الله بن الزبير جالساً تحت رجله على سريره فقعد، فقال له عبد الله يداعبه:

يا أمير المؤمنين؛ لو شئت ان أفتك بك لفعلت، فقال: لقد شجعت بعدنا يا أبا بكر، قال: وما الذي تنكره من شجاعتني وقد وقفت في الصف إزاء علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: لا جرم، إنه قتلك وأباك ييسرى يديه، وبقيت اليمنى فارغة، يطلب من يقتله بها^٢.

قال معاوية بن أبي سفيان لمحفن بن أبي محفن الضبي لما قال له: جئتك من عند أبخل الناس، فقال: ويحك، كيف تقول انه أبخل الناس، ولو ملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفد تبره قبل تبنه^٣.

قال معاوية لقيس بن سعد: رحم الله أبا الحسن، فلقد كان هماً بشأ، ذا فكاهاة. قال قيس: نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمزح ويتسم إلى أصحابه، وأراك تُسرّ حسداً في ارتقاء، وتعيبه بذلك! أما والله لقد كان مع تلك الفكاهاة والطلاقة أهيب من ذي لبدتين قد مسه الطوى، تلك هيته التقوى، وليس كما يهابك طغام

أهل الشام^٤.

وقد بقي هذا الخلق متوازناً متناقلاً في محبيه وأوليائه إلى الآن كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر، ومن له أدنى معرفة بأخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك^٥.

وروى الزبير^٦ عن أبي غسان، عن عمر بن زياد، عن الأسود بن قيس، عن عبد الله بن حارثة، قال: سمعت عثمان وهو يخطب، فأكب الناس حوله، فقال: اجلسوا يا أعداء الله! فصاح به طلحة: إنهم ليسوا بأعداء الله؛ لكنهم عباده، وقد قرءوا كتابه^٧.

وروى الزبير أيضاً عن شداد بن عثمان، قال: سمعت عوف بن مالك في أيام عمر، يقول: يا طاعون خذني، فقلنا له: لم تقول هذا؟ وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ((إن المؤمن لا يزيد به طول العمر إلا خيراً))!

قال: إني أخاف شيئاً: خلافة بني أمية، وإمارة السفهاء من أحداثهم، والرشوة في الحكم، وسفك الدم الحرام، وكثرة الشرط، ونشأ ينشأ يتخذون القرآن مزامير^٨.

حذة صواب

من المعروف ان الذي يصاب بجرح قوي شديد مفاجئ لا يشعر بألمه في

- ١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٩، ص ٥٠.
- ٢ - نفس المصدر: ج ١، ص ٢١.
- ٣ - الزبير بن بكار.
- ٤ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٩، ص ١٧.
- ٥ - نفس المصدر: ج ٩، ص ١٧.

- ١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٩، ص ٥٠.
- ٢ - نفس المصدر: ج ١، ص ٢١.
- ٣ - نفس المصدر: ج ٩، ص ٢٢.
- ٤ - في المثل هو ((يسر حسداً في ارتقاء)) يضرب لمن يظهر أمراً وهو يريد غيره. اللسان: ج ١٩، ص ٤٦.

لحظته ويتصرف بكامل طاقته وكأنه لم يصبه شيء.

وهكذا من يصاب بخبر مؤذي مفاجئ كموت أحد أعزاه فإنه لا يبدي أي رد فعل حتى ان الدمعة لا تنزل من عينه لمدة، في حالة من الدهول، فحينما يسأل عن سبب ذلك يقال: ان هذا هو حدة صواب.

ومن الملاحظ ان المريض المسجى في فراش الموت انه وقبل ساعات ممن موعد موته، يصحو وكأن لم يكن به مرض فإذا كان الجالسون وحواليه يتوقعون انه شفي وانه بعد ساعات سيذهب إلى عمله، وإذا هم يفاجئون بعد تركه بخبر وفاته. وتعرف تلك بـ(صحوة موت)، وكان الله سبحانه وتعالى يلقي عليه الحجة ليوصي وصيته وليتوب من ذنوبه وهو بكامل عقله ووعيه، حتى لا يدع مدع بأني فوجئت واني لم أكن مستعداً للموت. فأعطاه مهلة كافية وهو في فراش الموت يفكر في آخرته ويهيئ لها ويعد العدة ليتمتحنه وليعطي المؤمن الفرصة. والمنافق الحجة عليه.

الناجاة أم الاختراع

الحاجة تفتق الحيلة

لحية الطماع، بدبر المفلس

قصة ابن المغازلي المضحك وخادمة الخليفة

انه كان ببغداد رجل يتكلم على الطريق وبقص على الناس بأخبار ونوادير ومضاحك ويعرف بابن المغازلي وكان في نهاية الحدق لا يستطيع من يراه ويسمع كلامه ان لا يضحك. قال ابن المغازلي: فوقفت يوماً في خلافة المعتضد بالله على باب الخاصة اضحك وأناذر فحضر حلقتي بعض خدمة المعتضد فأعجب الخادم بحكايتي، ثم انصرف عني فلم يلبث ان عاد وأخذ بيدي وقال اني ذكرت حكايتك لأمرين المؤمنين فأمرني بإحضارك ولي نصف جائرتك، فقلت: يا سيدي أنا ضعيف وعلي عيلة وقد من الله علي بك فما عليك ان أخذت

سدسها أو ربعها فأبى إلا نصفها فأخذ بيدي وأدخلني عليه فسلمت ووقفت في الموضع الذي أوقفت فيه فرد علي السلام وقد كان ينظر في كتاب فلما نظر في أكثره أطبقه ثم رفع رأسه إلي وقال: أنت ابن المغازلي، قلت: نعم يا أمير المؤمنين قال: قد بلغني انك تحكي وتضحك وتأتي بحكايات عجيبة ونوادير ظريفه، قلت نعم يا أمير المؤمنين الحاجة تفتق الحيلة أجمع بها الناس وأتقرب إلى قلوبهم بحكايتها ألتمس برهم وأتعيش بما أناله منهم قال فهات ما عندك فان أضحككتي أجرتك بخمسمائة درهم وان لم أضحكك فما لي عليك فقلت ما معي إلا قفاي فاصفعه ما أحببت قال قد أنصفت إن أضحككتني فلك ما ضمنت وإلا صفعتك بهذا الجراب عشر صفعات، فالتفت فإذا أنا بجراب آدم ناعم في زاوية البيت، فقلت: جراب فيه ريح إن أنا أضحكته ربحت وإن لم أضحكه فأمر عشر صفعات بجراب منفوخ هين ثم أخذت في النوادر والحكايات فلم أدع حكاية أعرابي ولا نحوي ولا مخنث ولا قاض ولا زطي ولا نبطي ولا سندي ولا زنجي إلى غير ذلك إلا أحضرتها وأتيت بها حتى نفذ جميع ما عندي وتصدع رأسي ولم يبق ورائي خادم إلا هرب ولا غلام إلا ذهب لما استفزهم الضحك فقلت: يا أمير المؤمنين قد نفذ والله ما معي وما رأيت مثلك قط وما بقيت لي إلا نادرة واحدة قال هاتها، فقلت وعدتني ان تصفني عشراً وجعلتها مكان الجائزة فأسألك ان تضعف الجائزة وتضيف إليها عشراً فأراد ان يضحك فاستمسك فقال: يا غلام خذ بيده فأخذ بيدي ومددت على قفاي فصفعت بالجراب صفقة فكانما سقط على قفاي قلعة وإذا فيه حصي مدور كأنه صنجات فصفعت به عشراً كادت ان تنفصل رقبتي وينكسر عنقي وطنت أذناي وقدرح الشعاع من عيني فلما استوفيت عشرة صحت يا سيدي نصيحة فرفع الصفع عني فقال: ما نصيحتك؟ قلت: يا سيدي انه ليس في الدنيا أحسن من الأمانة ولا أقبح من الخيانة، وقد ضمنت للخادم الذي أدخلني عليك نصف هذه الجائزة على قلتها أو كثرتها

وأمر المؤمنين أطال الله بقاءه بفضلته وكرمه قد أضعفها فقد استوفيت نصفها وبقي لخادمك نصفها فضحك حتى استلقى، استفزه ما كان قد سمعه مني أولاً وتحامل له فما زال يضرب يده ويفحص برجله ويمسك بمراق بطنه حتى إذا سكن ضحكته قال: علي بفلان الخادم فأتي به، وكان طوالاً فأمر بصفه فقال: يا أمير المؤمنين أي شيء قصتي؟ وأي جناية جنائتي؟ فقلت له هذه جائرتي وأنت شريكى وقد استوفيت نصفها وبقي نصيبك منها فلما استوفى صفه أخرج من تحت تكائه صرة فيها خمسمائة درهم فقسم الدراهم بيننا وانصرفنا^١.

حجاية عاقل من راس مجنون

قال الإمام أبو يوسف^٢ القاضي: كنت ماراً في طرق الكوفة وإذا أنا بعليان المجنون، فلما أبصرني سلم علي وقال لي: أيها القاضي مسألة، قلت: هات. قال: أليس قال الله تعالى في كتابه العزيز: (وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم)؟ قلت: بلى. قال: أليس قال الله عز وجل: (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير)؟ قلت: بلى. قال: فما نذير الكلاب؟ قلت: لا أدري، فأخبرني قال: لا والله لا أقول إلا بمن رفاق^٣ ومن شواء، ونصف من فالودج^٤، فأمرت من جاء بها، ودخلت معه مسجداً فأكلها حتى أتى على آخرها. فقلت: هات الجواب. فأخرج من كفه حجراً وقال: هذا نذير الكلاب.

١- مروج الذهب - للمسعودي: ج ٤، ص ٢٥٢ - ٢٥٤ طبع مصر.

٢- الإمام أبو يوسف (١١٣هـ/ ٧٣١م - ١٨٢هـ/ ١٨٨م)، هو يعقوب بن إبراهيم بن جيب الأنصاري، أبو يوسف، صاحب الإمام أبي حنيفة وتلميذه، وأول من نشر مذهبه (الزركلي: أعلام: ١٩٣/٨).

٣- الرقاق: الخبز، المن: وزن، والشواء: اللحم.

٤- فالودج: نوع من الحلوى.

قيل ان الخليفة العباسي موسى الهادي أمر بإحضار بهلول وعليان، فاحضرا، فلما دخلا عليه، قال لعليان: أيش معنى عليان؟ قال عليان: وأيش معنى موسى أطبق^١؟ فغضب الهادي وقال: خذوا برجل ابن الفاعلة، فالتفت عليان إلى بهلول^٢ وقال: خذها إليك كنا اثنين فصرنا ثلاثة^٣.

سمنون المجنون وبعض الخلفاء^٤

قال بعض الخلفاء يا سمنون، كيف وصلت إليه؟ قال: ما وصلت حتى عملت ستة أشياء: أمت ما كان حياً وهو النفس، وأحييت ما كان ميتاً وهو القلب، وشاهدت ما كان غائباً وهو الآخرة، وغيبت ما كان شاهداً وهو الدنيا، وأبقيت ما كان فانياً وهو المراد، وأفنيت ما كان باقياً وهو الهوى، واستوحشت مما تستأنسون، وأنست مما تستوحشون، ثم أنشد:

روحى إليك بكلها قد أجمعت	لو ان فيك هلاكها ما أقلعت
تبكي عليك بكلها في كلها	حتى يقال من البكاء تقطعت
انظر إليها نظرة بمودة	فلربما منعته فتمنعت ^٥

١- وكان موسى الهادي يسمى مرسى أطبق، لأن شفته العليا كانت تتقلص وكان أبوه وكّل به في صغره خادماً كلما رآه مفتوح الفم قال: موسى أطبق.

٢- بهلول: هو بهلول بن عمرو، أبو وهب الصيرفي المجنون، من أهل الكوفة له نوادر وأشعار توفي في حدود ١٩٠هـ/ ٨٠٥م.

٣- كتاب طرائف ونوادر - للدكتور نايف معروف.

٤- سمنون: هو ابن حمزة الخواصر، أبو الحسين.

٥- وصلت إليه: أي وصلت لمعرفة الله.

٦- ابن حبيب - عقلاء المجانين: ص ١٠٥ نقلها عنه الدكتور نايف معروف في طرائف ونوادر ص ١٢٦.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾^١.

سأل المتوكل زيد بن حارثة البصري المجنون عن علي عليه السلام فقال على حرف الهجاء: علي هو: الأمر عن الله بالعدل والإحسان، الباقر علوم الأديان، التالي سور القرآن الثاقب لحجاب الشيطان، الجامع أحكام القرآن، الحاكم بين الإنس والجان، الخلي من كل زور وبهتان، الدليل لمن طلب البيان، الذاكر ربه في السر والإعلان، الراهب ربه في الليالي إذا اشتد الظلام، الزايد الراجح بلا نقصان، الساتر لعورات النسوان، الشاكر لما أولى الواحد المنان، الصابر يوم الضرب والطعان، الضارب بحسامه رؤوس الأقران، الطالب بحق الله غير متوان ولا خوان، الظاهر على أهل الكفر والطغيان، العالي علمه على أهل الزمان، الغالب بنصر الله للشجعان، الفائق للرؤوس والأبدان، القوي الشديد الأركان، الكامل الراجح بلا نقصان، اللازم لأوامر الرحمن، المزوج بخير النسوان، النامي ذكره في القرآن، الولي لمن والاه بالإيمان، الهادي إلى الحق لمن طلب البيان، اليسير السهل لمن طلبه بالإحسان^٢.

وقيل في المثل: يوجد في الإسقاط ما لا يوجد في الأسفاط.

مرّ (موسى بن أبي رداء) فناداه ((صباح)) الموسوس: يا ابن أبي الرداء؛ أسمنت برذونك وأهزلت دينك، أما والله ان أمامك لعقبة لا يجوزها إلا المخف، فحبس موسى برذونه وقال: من هذا؟ فقبل له: هذا صباح الموسوس! فقال: ما هو بموسوس، هذا نذير^٣!

وقال عمر بن عثمان، شئت عبد العزيز بن عبد الملك المخزومي وهو قاضي مكة إلى منزله، وبياب المسجد مجنونة تصفق وهي تقول:

أرّق عيني طراطرُ القاضي هذا المقيم ليس ذاك الماضي

فقال: يا أبا حفص؛ أتراها تعني قاضي مكة؟

قيل: المقادير تصير العي خطيباً^٤.

ومثله: فوتك من الجذاب صدك الجثير.

ومثله: اطلب الحكمة ولو من رأس مجنون.

جاء في مروج الذهب:

محمد بن يزيد المبرد قال: ذكرت للمتوكل منازعة جرت بينه وبين الفتح بن خاقان في تأويل آية وتنازع الناس في قراءتها، فبعث إلى محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان الهاشمي، وكانت إليه البصرة فحملني إليه مكرماً، فلما اجتزت بناحية النعمان بين واسط وبغداد، ذكر لي ان بدير هرقل جماعة من المجانين يُعالجون، فلما حاذيته دعنتني نفسي إلى دخوله، فدخلته ومعني شاب ممن يرجع إلى دين وأدب، فإذا أنا بمجنون من المجانين قد دنا إليّ. فقلت: ما يفقدك بينهم وأنت بائن عنهم؟ فكسر جفنه ورفع عقيرته، وأنشأ يقول:

أو وصفوني فناحل الجسد	أو فتشوني فأبيض الكبد
أضعف وجدي وزاد في سقمي	أن لست أشكو الهوى إلى أحد
وضعت كفي على فؤادي من	حر الأسى وانطويت فوق يدي
آه من الحب آه من كبدي	إن لم أمت في غد فبعد غد
كأن قلبي إذا ذكرتهم	فريسة بين ساعدي أسد

١ - مجمع الأمثال للميداني: ج ٢، ص ٢٩٤.

١ - (المائدة: ١٠١).

٢ - مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٢٧٨.

٣ - البيان والتبيين - للجاحظ: ج ٢، ص ١٦٧.

فقلت أحسنت لله درك! زدني، فأنشأ يقول:

ما أقتل البين للنفوس! وما أوجع فقد الحبيب للكبد!
عرّضت نفسي من البلاء لما أسرف في مهجتي وفي جلدي
يا حسرتي أن أموت معتقلاً بين اعتلاج الهموم والكمد
في كل يوم تفيض معسولة عيني لعضو يموت في جسد
فقلت أحسنت لله درك! لا أنضّ فوك! زدني، فأنشأ يقول:

الله يعلم أنني كمد لا أستطيع أبث ما أجد
نفسان لي نفس تضمنها بلد، وأخرى حازها بلد
وأرى المقيمة ليس ينفعها صبر، وليس يعينها جلد
وأظن غائبتني كشاهدتي بمكانها تجد الذي أجد

فقلت: والله أحسنت، فاستردته، فقال: أراك كلما أنشدتك استردتني وما
ذاك إلا لفرط أدب، أو فراق شجن، فأنشدني أنت أيضاً، فقلت للذي معي:
أنشده، فأنشأ يقول:

عذّلّ وبينّ وتوديع ومرتحل أي العيون على ذا ليس تنهمل؟
تالله ما جلدي من بعدهم جلد ولا اختزان دموعي عنهم بخل
بلى، وحرمة ما ألقين من خبل قلبي إليهن مشتاقٌ وقد رحلوا
وددت ان البحار السبع لي مددٌ وإن جسمي دموع كلها همل
وإن لي بدلاً من كل جانحة في كل جارحة يوم النوى مقل
لا درّ درّ النوى لو صادفت جلاً لانهدّ منها وشيكاً ذلك الجبل
الهجر والبين والواشون والإبل طلائع يتراءى أنها الأجل

فقال المجنون: أحسنت، وقد حضرني في معنى ما أنشدت إليّ شعر،
أفأنشده؟ قلت: هات. فأنشأ يقول:

ترحلوا ثم نيطت دونهم سجف لو كنت أملكهم يوماً لما رحلوا

يا حادي العيس مهلاً كي نودعها رفقاً قليلاً ففي توديعها الأجل
ما راعني اليوم شيئاً غير فقدهم لما استقرت وسارت بالدجي الإبل
إني على العهد لم أنقض مودتهم فليت شعري، وطال الدهر ما فعلوا
قال المبرد: فقال الفتى الذي معي: ماتوا. فقال المجنون: آه آه إن ماتوا
فسوف أموت، وسقط ميتاً، فما برحت حتى غسل وكفن وصليت عليه ودفنته!

الحق مر، أمر من العلقم

بعث أمير المؤمنين عليه السلام إلى لييد بن العطار التميمي في كلام بلغه، فمرّ به
أمير المؤمنين في بني أسد، فقام إليه نعيم بن وجاجة الأسدي فأقلته، فبعث إليه
أمير المؤمنين عليه السلام فأتوه به وأمر ان يضرب فقال له: نعم والله، إن المقام معك
لذل وإن فراقك لكفر. فلما سمع ذلك منه قال: قد عفونا عنك، إن الله عز وجل
يقول: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾^١، أما قولك: ان
المقام معك لذل فسيئة اكتسبتها، وأما قولك ان فراقك لكفر فحسنة اكتسبتها
فهذه بهذه^٢.

وبلغ معاوية ان النجاشي هجاه فدرس قوماً شهدوا عليه عند أمير المؤمنين
عليه السلام انه شرب الخمر فأخذه علي عليه السلام فحده فغضب جماعة على علي عليه السلام
في ذلك منهم طارق بن عبد الله النهدي فقال: يا أمير المؤمنين ما كنا نرى ان
أهل المعصية والطاعة وأهل النرفة والجماعة عند ولاة العقل ومعادن الفضل
سيان في الجزاء حتى ما كان من صنيعك بأخي الحارث - يعني النجاشي -

١ - مروج الذهب للمسعودي: ج ٤، ص ٨٩. مطبعة السعادة. سنة ١٩٦٥.

٢ - (المؤمنون: ٩٦).

٣ - مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١١٣.

فأوغرت صدورنا وشتت أمورنا وحملتنا على الجادة التي كنا نرى ان سبيل من ركبها النار، فقال علي صلوات الله عليه: انها لكبيرة إلا على الخاشعين يا أبا بني نهد هل هو إلا رجل من المسلمين انتهك حرمة من حرم الله فأقمنا عليه حدها زكاة له وتطهيراً؟ يا أبا بني نهد انه من أتى حداً فأقيم كان كفارته. يا أبا بني نهد ان الله عز وجل يقول في كتابه العظيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا ن قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^١، فخرج طارق والنجاشي معه إلى معاوية ويقال انه رجع^٢.

الرشيد الوطواط:

المصطفى قال في رهط وفي عدد لكن واحدة الأكفا أبو الحسن هذا هو المجد من تبغونه عوجاً ان العلى خشن ينقاد للخشن

حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة

عن الإمام علي عليه السلام في خطبة له:

واعلموا عباد الله أن المؤمن يستحل العام ما استحل عاماً أول، ويحرم العام ما حرم عاماً أول، وأن ما أحدث، الناس لا يحل لكم شيئاً مما حرم عليكم، ولكن الحلال ما أحل الله، والحرام ما حرم الله...
فإن الناس رجالان: متبع شرعة، ومبتدع بدعة؛ وليس معه من الله سبحانه برهان سنة، ولا ضياء حجة^٣.

يحرّمون حلال الله ويحللون حرامه

قصة معاوية والخصي وفاخنة:

ذكر المدائني ان معاوية بن أبي سفيان دخل ذات يوم على امرأته فاخنة - وكانت ذات عقل وحزم - ومعه خصي، وكانت مكشوفة الرأس، فلما رأت معه الخصي غطت رأسها، فقال لها معاوية: انه خصي، فقالت: يا أمير المؤمنين؛ أترى المثلة به أحلت له ما حرم الله عليه؟ فاسترجع معاوية، وعلم ان الحق ما قالته، فلم يدخل على حرمة بعد ذلك خادماً، وان كان كبيراً فانياً^١.

حب واحبي، واكره واحبي

ذكر في كتاب ميزان الحكمة للري شهري:

روى بسنده عن ربيعة بن ناخذ عن علي عليه السلام قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: يا علي ان فيك من عيسى عليه السلام مثلاً أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبهه النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها، قال: وقال علي عليه السلام ألا وأنه يهلك في محب مطري يفرطني بما ليس في، ومبغض مفتر يحمله شتاني على ان يبهتني^٢.

قال رسول الله ﷺ: حبك للمشيء يعمي ويصم^٣.

ذكر العيناتي في آداب النفس^٤:

وإذا كرهت فتى كرهت لقاءه وإذا سمعت كلامه لم أطرب

١- مروج الذهب: ج ٤، ص ٢٤٧، طبع مصر.

٢- ميزان الحكمة - للري شهري: ج ٢، ص ١٤٤.

٣- نهج الفصاحة: ح/ ١٣٤٦.

٤- آداب النفس - للعيناتي: ص ٢٧٠.

١ - (المائدة: ٨).

٢ - مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١٤٨.

٣ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٠، ص ٣٠.

وقال آخر:

فعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساويا

وقال آخر:

وعين السخط تبصر كل عيب كذا عين الرضا عن ذاك تعمي

وقال آخر:

ويقبح من سواك الفعل عندي وتفعله فيحسن منك ذاكا

وقال آخر:

وعين دلها والموت فيه كما يستحسن السيف الصقيل

ولما وقعت الفتنة بالبصرة أيام ابن الزبير، مر أبو الأسود الدؤلي^١ على مجلس بني قشير، فقال: على ماذا اجتمع رأيكم في هذه السنة؟ قالوا: ولم تسألنا يا أبا الأسود؟ قال: لأخالفه فإن الله لا يجمعكم على الهدى^٢. وأنشد في هذا المعنى:

إذا اشتبه الأمران يوماً وأشكلا عليّ ولم أعرف صواباً ولم أدر

سألت أبا بكر خليل محمداً فقلت له: ما تستحب من الأمر؟

فإن قال قولاً، قلت شيئاً خلافه لأن خلاف الحق قول أبي بكر

١ - ظالم بن عمرو بن سفيان الكثاني - وفي اسمه خلاف - واضح علم النحو والنقط في القرآن كان معدوداً من الفقهاء والأمراء والفرسان، رسم له علي بن أبي طالب شيئاً من أصول النحو فكتب فيه أبو الأسود، سكن البصرة وولي أمارتها [١٦هـ - ٦٩هـ] الأغاني: ج ١١، ص ١٠١ - الإصبة: ج ٢، ص ٢٣٢ - معجم المرزباني: ص ٢٤٠ - خزنة الأدب: ج ١، ص ١٣٦ - قاموس الأعلام: ٤٥٤.

٢ - وذلك ان بني قشير كانوا أنصار عثمان، وكانوا يسيئون إلى أبي الأسود، وله معهم خبر وشعر أورده أبو الفرج في الأغاني: ج ١١، ص ١١٢ - ١١٣.

جاء في كتاب المجاني^١:

ابن عبد الرحمن الثوري والرؤوس

كان أبو عبد الرحمن يُعجب بالرؤوس ويحمدنها ويصفها، وكان لا يأكل اللحم إلا يوم الأضحى أو من بقية أضحيته، أو يكون في عرس، أو دعوة، أو سفرة وكان سمي الرأس عرساً، لما يجتمع فيه من الألوان الطيبة، وكان يسميه مرة الجامع ومرة الكامل.

وكان يقول: الرأس شيء واحد، وهو ذو ألوان عجيبة، وطعوم مختلفة، وكل قدر، وكل شواء إنما هو شيء واحد.

والرأس فيه الدماغ، فطعم الدماغ على حده، وفيه العينان، وطعمهما على حده، وفيه الشحمة التي بين أصل الأذن ومؤخرة العين، وطعمها على حده، على ان هذه الشحمة خاصة أطيب من المخ، وأنعم من الزبد، وأدسم من السلاء^٢.

وفي الرأس اللسان وطعمه شيء على حده، وفي الخيشوم، والغضروف الذي في الخيشوم وطعمهما شيء على حده، وفي لحم الخدين، وطعمه شيء على حده، حتى يقسم أقسامه الباقية.

ويقول: الرأس سيد البدن، وفيه الدماغ وهو معدن العقل، وفيه يتفرق العصب الذي فيه الحس، وبه قوام البدن، وإنما القلب باب العقل، كما ان النفس هي المدركة، والعين هي باب الألوان، والنفس وهي هي السامعة الذائقة إنما الأنف والأذن بابان.

ولولا ان العقل بالرأس، لما ذهب العقل من الضربة تصيبه.

وفي الرأس: الحواس الخمس.

١ - المجاني الحديثة عن مجاني الأب شيخون: ج ٤، ص ٩٤.

٢ - السلاء: السمن ذهب ما فيه من آثار اللين.

وجاء في كتاب ميزان الحكمة للري شهري^١:

«وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ»^٢.

قال رسول الله ﷺ: حبك الشيء يعمي ويصم^٣.

عن الإمام علي عليه السلام: عين المحب عمية عن معائب المحبوب وأذنه صماء عن قبح مساويه. (غرر الحكم).

عن الإمام الرضا عليه السلام: الحب داعي المكاره^٤.

- قال السجان ليوسف عليه السلام: إني لأحبك، فقال يوسف عليه السلام: ما أصابني

إلا من الحب، إن كانت خالتي أحببني سرقنتي، وإن كان أبي أحبني حسدني أخوتي، وإن كانت امرأة العزيز أحببني حبستني^٥.

عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: قد شغفها حباً، يقول: قد حجبها حبه عن الناس، فلا تعقل غيره، والحجاب هو الشغاف، والشغاف هو حجاب القلب^٦.

عن الإمام الصادق عليه السلام: دليل الحب؛ إثارة المحبوب على من سواه^٧.

عن رسول الله ﷺ: ما ضاق مجلس بمتحابين^٨.

عن الإمام علي عليه السلام: في الضيق والشدة يظهر حسن المودة. (غرر الحكم).

حب الله واكرهه الله.

«قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ»^١.

«وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ»^٢.

قال رسول الله ﷺ: احبوا الله من كل قلوبكم^٣.

- من آثر محبة الله على محبة نفسه كفاه الله مؤونة الناس^٤.

- اللهم إني أسألك حبك، وحب من يحبك، والعمل الذي يبلغني حبك،

اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي، وأهلي ومن الماء البارد^٥.

عن الإمام الباقر عليه السلام: إن الدين هو الحب، الحب هو الدين^٦.

لقد بالغ بعض كبار المتكلمين باسم أهل السنة من النيل من أولئك العظماء

الأشراف، ولعل من أشهرهم ابن تيمية الذي وصف نهضة سيد شباب أهل الجنة

سبط الرسول وريحانته فساد كبير، ولا يرضى بها الله ورسوله، وكذا وصف

نهضة بقية المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة، ثم بالغ في إعدار يزيد في

التصدي هلم وقتلهم جميعاً، لأجل حفظ ملكه، ولم ينكر على يزيد إلا أنه أباح

١ - ميزان الحكمة - للري شهري: ج ٢، ص ٢٠٨.

٢ - (يوسف: ٣٠).

٣ - بحار الأنوار: ج ٧٧، ص ١٦٤.

٤ - مصدر سابق: ج ٧٨، ص ٣٥٧.

٥ - نور اليقين: ج ٢، ص ٤٢٤.

٦ - تفسير الثقلين: ج ٢، ص ٤٢٣.

٧ - بحار الأنوار: ج ٧٠، ص ٢٣.

٨ - كنز العمال: ح / ٢٤٦٧٤.

١ - (التوبة: ٢٤).

٢ - (البقرة: من الآية ١٦٥).

٣ - كنز العمال: ح / ٤٤١٤٧.

٤ - مصدر سابق: ح / ٤٣١٢٧.

٥ - مصدر سابق: ح / ٣٧١٨.

٦ - نور الثقلين: ج ٥، ص ٢٥٥.

المدينة ثلاثة أيام^١.

قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر^٢:

رأيت فضيلاً كان شيئاً ملفناً فكشفه التمحيص حتى بدا ليا
فأنت أخي ما لم تكن لي حاجة فإن عرضت أيقنت ان لا أخاً ليا
فلا زاد ما بيني وبعديكم بعدما بلوتك في الحاجات إلا تماديا
فلست براءٍ عيب ذي الود كله ولا بغض ما فيه إذا كنت راضيا
فعين الرضا عن كل عيب كلبلة ولكن عين السخط تبدي المساويا
كلانا غني عن أخيه حياته ونحن إذا متنا أشد تفانيا^٣
ومثله:

وما أكثر الأخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل

الحمّة تجي من الرجلين

الحمّة: أي الحمى الحرارة والسخونة، ومعناه ان أكثر الحمى تأتي حينما تبرد الأرجل فيتصل البرد بالبدن ويؤدي إلى الحمى فإذا حميت الأقدام سلم البدن من المرض والحمى.

يضرب المثل للأذى يأتي من القريب أو من الأقرب أي ان الإنسان يجب ان يحذر أقرباءه وأصدقائه أكثر من أعدائه. وهذا يقابل المثل القائل (حرامي

١ - صائب عبد الحميد تاريخ الإسلام السياسي والثقافي: ص ١٦٦ نقلاً عن منهاج السنة: ج ٢، ص ٤١.

٢ - عبد الله بن معاوية (... - ١٢٩هـ / ٧٤٦م)، وهو عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب، من أجواد الطالبين وشعرائهم. (الزركلي - أعلام الوري: ج ٤، ص ١٣٩).

٣ - ابن قتيبة - عيون الأخبار: ج ٣، ص ٧٥ نقله الدكتور نايف معروف في: طرائف ونوادر: ص ١٤٤.

البيت) لأن العدو القريب أكثر اطلاعاً بمكامن مقاتلك من الغريب، والصديق والقريب قد يكون عدواً يوماً ما كما قال الإمام علي عليه السلام:

أحذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة
فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالمضرة

وهذا ما وقع للإمام الحسن المجتبي عليه السلام، فإن أفراداً من جيشه هم الذين نهبوا سرادقه ورحله، وان أفراداً من جيشه الذي تهيأ لقتال معاوية هم الذين طعنوه بالمعول وكذلك فإن زوجته جعدة هي التي سمته.

جاء في مروج الذهب:

وذكر ان امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي سقته السم وقد كان معاوية دس إليها: إنك ان احتلت في قتل الحسن وجّهت إليك بمائة ألف درهم، وزوجتك يزيد، فكان ذلك الذي بعثها على سمه، فلما مات وفي لها معاوية بالمال، وأرسل إليها: إنا نحب حياة يزيد، ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه.

وذكر ان الحسن قال عند موته: لقد حاقت شربته، وبلغ أمنيته والله لا وفي بما وعد ولا صدق فيما قال:

قال النجاشي:

جعدة بكيه ولا تسأمي بعد بكاء المعول الثاقل
لم يُسبل الستر على مثله في الأرض من حاف ومن ناعل
كان إذا شبت له ناره يرفعها بالسند الغائل

ورثاه أخوه محمد بن الحنفية بكلام وأبيات شعر:

أدهن رأسي أم تطيب مجالسي وخذك معفور وأنت سليب
أشرب ماء المزن من غير مائه وقد ضمن الأحشاء منك لهيب

سأبكيك ما ناحت حمامة أيكة
وما اخضر في دوح الحجاز قضيب
غريب وأكناف الحجاز تحوطه
ألا كل من تحت التراب غريب^١
قال شاعر:

كيف احتراسي من عدوي إذا
كان عدوي بين أضلاعي
مذهب الشعوية

((الشعوية فرقة من الناس يذهبون إلى تحقير شأن العرب وتصغير أمرهم ويرون ان لا فضل لهم على غيرهم، ومنهم من يسوي العرب بسواهم من الأمم والشعوب، ومنهم من يفضل بعض أنواع العجم عليهم. ومنشأ ذلك ان زياد بن أبيه لما استلحقه معاوية بأبي سفيان علم ان العرب لا تقر له بذلك مع علمهم بنسبه، فعمل كتاب المثالب وألصق بالعرب كل نقيصة، ثم ثنى على ذلك الهيثم بن عدي وكان دعياً فأراد ان يعر أهل الشرف تشفياً منهم، ثم جدد ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى وزاد فيه، لأن أصله يهودي. ولا بن غرسية رسالة فصيحة في تفضيل العجم على العرب. ثم نشأ غيلان الشعوبي الوراق وكان متردداً فعمل لطاهر بن الحسين كتاباً خارجاً عن آداب الإسلام. بدأ فيه بمثالب بني هاشم ثم بطون قريش ثم سائر العرب، وبهتهم بكل نقيصة وأجاز طاهر عليه بثلاثين ألفاً، وكان هشام بن عبد الملك قد أمر النضر بن شميل وخالد بن سلمة المخزومي فوضعا كتاباً في مثالب العرب ومناقبها، وليس لقريش في هذا الكتاب ذكر^٢)).

أقول: إذن أصل الشعوية كما يدعيه الجاحظ هو أصل عربي انبثق من أوساط العرب ومن ملوكهم وأمرائهم وكانوا هم أول من بذروا بذرتة لتغطية عوراتهم وللدفاع عن بوائقهم وسوابقهم السوداء فهذا ابن زياد الذي ادعى فيه

ثلاثة رجال كل منهم يقول انه مني قذفته في رحم أمه كان أحدهم الزاني أبو سفيان.

ثم تلاه الدعي الهيثم بن عدي حتى انتهى الأمر بالخليفة هشام فلماذا تتهمون الأعاجم بالشعوية والشعوية انتم مبعثها وكمينها وأول من بذر بذرتها. وهذا هو كلامكم بأن الشعوية أول ما ذكرت مثالب بني هاشم وأنتم اليوم تقذفون شيعة بني هاشم بالشعوية (ضربني وبكى سبقي واشتكى) من كان بيته من زجاج فلا يرم الناس بالحجارة.

وإلى الآن تحارب الشيعة ظلماً وعدواناً على انهم شعويون فلا غرو فإنهم حاربوا الله والرسول قدماً فلا عجب محاربتهم أبناء الله ورسوله والعاقبة للمتقين.

الحمة تجي من الرجلين

كما يقول قائل: اللهم اكذني شر أصدقائي فإني كفيل بأعدائي، صحيح لأنك تأمن جانب الصديق والأخ ولا تتوقع ضرره ولا تحذره لكنه يأتيك من حيث تغفل وتؤمن وقد يكون أذاه أكثر وأبلغ لأنه أعرف من غيره بمواطن ضعفك فيأتيك منها. أما العدو فلأنك دائم الحذر منه وتخفي عنه كثيراً من مواطن ضعفك فلا يستطيع الوصول إليك بسهولة.

كذلك جاء في المثل الشعبي: خوفك من حرامي البيت. لأن السارق إذا كان من داخل عائلتك فهو أكثر اطلاعاً بما عندك ويعتمد على ثقته به وعدم متابعتة فإنه يتمادى في السرقة والأذى دونما شك منك ومراقبة. فما تصبح إلا وقد استفرغك من مالك وحلالك وأنت غافل مطمئن له.

وهذا ما جرى لرسول الله محمد ﷺ وأهل بيته ^{عليهم السلام} من قومهم وعشيرتهم قريش. جاء في مناقب آل أبي طالب ما يلي:

١ - المسعودي - مروج الذهب: ج ٣، ص ٥ - ٧ مطبعة السعادة - القاهرة، ط ٤، ١٢٨٤ هـ.

٢ - البيان والتبيين - للجاحظ: ج ٣، ص ٢.

عن أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^١.

قال: هم الأوصياء من مخافة عدوهم.

خطب أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: ما لنا ولقريش وما تنكر منا قریش غير انا أهل بيت شيد الله فوق بنيانهم بنياننا وأعلى الله فوق رؤوسهم رؤوسنا واختارنا الله عليهم فنقموا عليه ان اختارنا عليهم وسخطوا ما رضى الله وأحبوا ما كره الله فلما اختارنا عليهم شركناهم في حريمنا وعرفناهم الكتاب والسنة وعلمناهم الفرائض والسنن وحفظناهم الصدق واللين وديناهم الدين والإسلام فوثبوا علينا وجحدوا فضلنا ومنعوننا حقنا والتوونا أسباب أعمالنا واعلامنا اللهم فإني أستعديك على قریش فخذ لي بحقي منها ولا تدع مظلمتي لها وطالبهم يا رب بحقي فانك الحكم العدل فان قریشاً صغرت قدرتي واستحلت المحارم مني واستخفت بعرضي وعشيرتي وقهرتني على ميراثي من ابن عمي وأغروا بي أعدائي ووتروا بيني وبين العرب والعجم وسلبوني ما مهدت لنفسي من لدن صباي بجهدى وكدي ومنعوني ما خلفه أخي وحميمي وشقيقي وقالوا إنك لحريص متهم، أليس بنا اهدوا من مته الكفر ومن عمي الضلالة وغي الظلماء؟ أليس أنقذتهم من الفتنة الظلماء والمحنة العمياء؟ ويلهم ألم أخلصهم من نيران الطغاة وكره العتاة وسيوف البغاة ووطأة الأسد ومقارعة الصماء ومجادلة القماقمة؟ الذين كانوا عجم العرب وغنم الحرب وقطب الأقدام وجبال القتال وسهام الخطوب وسل السيوف أليس بي تسنموا الشرف^٢ ونالوا الحق والنصف ألسنت نبوة محمد

١ - (الفرقان: ٦٣).

٢ - تسنم الشيء: علاه وركبه.

ودليل رسالته وعلامة رضاه وسخطه الذي كان يقطع الدرع الدلاص^١ ويصطلمم الرجال الحراص وبي كان ييري جماجم البهم وهام الأبطال إلى أن فرغت تيم إلى الفرار وعدي إلى الانتكاس أما واني لو أسلمت قریشاً للمنايا والحتوف وتركتها فحصدتها سيوف الغواة ووطأتها الأعاجم وكرات الأعادي وحمالات الأعالي وطحتهم سنابك الصافنات^٢ وحوافر الصاهلات في مواقف الإزال والزلال في طلاب الأعنة وبريق الأسته ما بقوا لهضمي ولا عاشوا لظلمي ولما قالوا انك لحريص متهم، ثم قال بعد كلام: إنما أنطق لكم العجماء ذات البيان وافصح الخرساء ذات البرهان لاني فتحت الإسلام ونصرت الدين وعززت الرسول وبنيت أعلامه وأعليت مناره وأعلنت أسرارها وأظهرت أثره وحاله وصفت الدولة ووطأت الماشي والراكب ثم قدتها صافية على أني بها مستأثر، ثم قال بعد كلام: سبقني إليها التيمي والعدوي كسباق الفرس احتيلاً واغتيالاً وخدعة وغيلة، ثم قال بعد كلام: يا معشر المهاجرين والأنصار أين كانت سبقة تيم وعدي إلى سقيفة بني ساعدة خوف الفتنة ألا كانت يوم الابواء إذ تكافتت الصفوف وتكاثرت الحتوف وتقارعت السيوف أم هلا خشيا فتنة الإسلام يوم ابن عبد ود وقد نفع بسيفه وشمخ بأنفه وطمح بطرفه ولم لم يشفقا على الدين وأهله يوم بواط إذ اسود لون الأفق واعوج عظم العنق وانحل سيل الغرق ولم لم يشفقا يوم رضوى إذا السهام تطير والمنايا تسير والأسد ترأر وهلا بادرا يوم العشيرة إذا الأسنان تصطك والأذان تستك والدروع تهتك وهلا كانت مبادرتهم

١ - درع دلاص: ككتاب، ملساء، لينة، واصطلمه: استأصله، والبهم جمع بهمة: الفارس الذي لا يبالي بالحرب من شدة بأسه.

٢ - السنابك: جمع سنبك بالضم: أطراف الحافر، الصافن من الخيل: القائم على ثلاثة قوائم، والجمع صافنات. والأزل بالفتح: الضيق. والشدة بالكسر: الداهية.

يوم بدر إذ الأرواح في الصعداء^١ ترتقي والجياد بالصناديد ترتدي والأرض من دماء الأبطال ترتوي ولم لم يشفقا على الدين يوم بدر الثانية والدعاس ترعب والأوداج تشخب والصدور تخضب وهلا بادرا يوم ذات الليوث^٢ وقد أبيع التواب واصطلم الشوق وأدلهم الكوكب ولم لا كانت شفقتهما على الإسلام الاكدر والعيون تدمع والمنية تلمع والصفائح تنزع، ثم عدد وقايع النبي وقرعهما بأنهما في هذه المواقف كلها كانا مع النظارة، ثم قال: ما هذه الدهماء والدهياء التي وردت علينا من قريش أنا صاحب هذه المشاهد وأبو هذه المواقف وأين هذه الأفعال الحميدة إلى آخر الخطبة.

قال الناشئ:

فلم لم يشوروا بيدرو وقد	تبلت من القوم إذ بارزوكا
ولم عردوا إذ شجيت العدى	بمهراس أحد ولم نازلوكا
ولم اجمعوا يوم سلع وقد	ثبت لعمر وولم أسلموكا
ولم يوم خيبر لم يشيتوا	صحابة أحمد واستركبوكا
فلاقيت مرحباً والعنكبوت	وأسد يحامون إذا وجهوكا
فدكدكت حصنهم قاهراً	وطوحت بالباب إذ حاجزوكا
ولم يحضروا بحنين وقد	صككت بنفسك جيشاً صكوكا
فأنت المقدم في كل ذاك	فلله درك لم أخروكا

ومن نهج البلاغة: اللهم إني أستعديك على قريش فانهم قد قطعوا رحمي

وكفروا آبائي وأجمعوا على منازعتي حقاً وكنت أولى به من غيري وقالوا ألا ان في الحق ان يأخذ في الحق أن نمنعه فاصبر مغموماً أو متأسفاً فنظرت فإذا ليس راقداً ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي فضننت بهم على المنية فأغضيت على القذى وجرعت ريقى على الشجى وصبرت على الأذى وطبت نفسي على كظم الغيظ وما هو أمر من العلقم وآلم من حر الشفار.

الششقية، المقمصية: من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام:

أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وأنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح مؤمن حتى يلقي ربه فرأيت ان الصبر على هاتي أحجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى أرى تراثي نهياً حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده، ثم تمثل بقول الأعشى:

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان أسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنني أحدهم فيالله وللشورى متى اعتراض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر ولكنني أسففت إذ أسفوا وطرت إذ طاروا فصغى رجل لضغنه ومال الآخر لصره مع هن وهن إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضيئه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليه فتله وأجهز عليه عمله وانكب به بطنه فما راعني إلا والناس ألي كعرف الضبع

١ - الصعداء: التنفس الطويل في هم أو تعب.

٢ - يوم ذات الليوث: غزوة حنين، وأمج الفرس: بدر في الجري قبل ان يضطرم، والتواب: الجحش وهو ولد الحمار. والاصطلام: الاستئصال. والشوق: الرجل الطويل والواسع من الحوافر.

ينثالون علي من كل وجه حتى لقد وطئ الحسان وشق عطفاي مجتمعين حولي كبريضة الغنم فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط آخرون وكانهم لم يسموا الله سبحانه وتعالى حيث يقول: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»^١، بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت جبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس أولها ولألفيتم دنياكم هذه أزهده عندي من عطفة عز، فنوول كتاباً فجعل يقرأ فلما فرغ من قراءته قال ابن عباس: يا أمير المؤمنين لو اطردت مقاتلك من حيث أفضيت، فقال: هيهات يا بن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قررت.

ودخلت أم سلمة على فاطمة عليها السلام فقالت لها: كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله؟ قالت: أصبحت بين كمد وكرب فقد النبي صلى الله عليه وآله وظلم الوصي هتك والله حجبه أصبحت إمامته مقتصة على غير ما شرع الله في التنزيل وسنها النبي في التأويل ولكنها أحقاد بدرية وترات أحدية كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة لامكان الوشاة، فلما استهدف الأمر أرسلت علينا شآبيب الآثار من مخيلة الشقاق، فيقطع وتر الإيمان من قسي صدورنا وليس علي ما وعد الله من حفظ الرسالة وكفالة المؤمنين احرزوا عايدتهم غرور الدنيا بعد انتصار ممن فتك بأبائهم في مواطن الكروب ومنازل الشهادات^٢.

الأقارب عقارب

١ - (القصص: ٨٣).

٢ - مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٢٠١ - ٢٠٦.

روى ابن أبي الحديد المعتزلي عن علي عليه السلام انه قال بعد يوم السقيفة: «اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم، فإنهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي، ثم قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تتركه»^١.

وقال:

«أما بعد... فإنه لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله، قلنا: نحن أهله وورثته وعترته، وأولياؤه دون الناس، لا ينازعنا سلطانه أحد، ولا يطمع في حقنا طامع، إذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا، فصارت الإمرة لغيرنا...».

هذه هي مقدمة خطبته في المدينة المنورة في أول إمارته، ولما يمض على إمارته أكثر من شهر^٢!

وقال:

«أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً والأشدون بالرسول صلى الله عليه وسلم نوطاً، فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم الله، والمعود إليه يوم القيامة.

قاله في جواب سائل سأله: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟

ثم يصل جوابه بما ينقله إلى ما هو أولى بالاستنكار، فيقول:

ودع عنك نهياً صريحاً في حجراته ولكن حديثاً ما حديث الرواحل وهلم الخطب في ابن أبي سفيان، فلقد أضحكني الدهر بعد إيكائه^٣.

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: الخطبة ١٧٢.

٢ - نفس المصدر: ج ١، ص ٣٠٧.

٣ - نفس المصدر: الخطبة ١٦٢.

الحسد

قال رسول الله ﷺ: ثلاثة لا يسلم منهن أحد: الطيرة والظن، الحسد. قيل: فما المخرج منهن يا رسول الله؟ قال: إذا تطيرت فلا ترجع، وإذا ظننت فلا تحقق وإذا حسدت فلا تبغ.

وقال بكر بن عبد الله: حصتك من الباغي حسن المكالفة، وذنبك إلى الحاسد دوام النعم من الله عليك.
وقال رويح بن زنباع الجذامي:
كنت أرى قوماً دوني في المنزلة عند السلطان يدخلون مداخل لا أدخلها فلما أذهبت عني الحسد دخلت حيث دخلوا.

وقال ابن حزم:

تمنى لي الموت المعجل خالد ولا خير فيمن ليس يعرف حاسده
وقال الطائي:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يُعرف طيب عرف العود
لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود
وقال عبد الملك للحجاج: إنه ليس من أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه فعب نفسك. قال: اعفني يا أمير المؤمنين، قال: لتفعلن. قال: أنا لجوج حقوق حسود.
قال عبد الملك: ما في الشيطان شر مما ذكرت.

قيل للحسن البصري: أيحسد المؤمن أخاه؟ قال: لا أبأ لك، أنسيت اخوة يوسف. وكان يقال: إذا أردت ان تسلم من الحاسد فعمّ عليه أمورك. ويقال: إذا أراد الله ان يسلط على عبده عدواً لا يرحمه سلط عليه حاسداً.
وقال العتبي:

وحتى يكن لي حسادهم وقد أفرحوا بالدموع العيون

وحسبك من حادث بامرئ يرى حاسديه له راحمينا
قيل لسفيان بن معاوية: ما أسرع حسد الناس إلى قومك. فقال:
إن العرائن تلقاها محسدة ولا ترى للثام الناس حسادا
وقال آخر:

وترى اللبيب محسداً لم يجترم شتم الرجال وعرضه مشتوم
حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم
كضراير الحسناء قلن لوجهها حسداً وظلماً إنه لدميم
وقال شاعر:

كل العداوة قد ترجى إمامتها إلا عداوة من عاداك من حسد
يقول الله: الحاسد عدو نعمتي، متسخط لقضائي، غير راض بقسمي بين عبادي.

قال الكميّ بن زيد:

إن يحسدوني فإني لا ألومهم قلمي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لى ولهم ما بي وما بهم ومات أكثرنا غيظاً بما يجد
أنا الذي يجدوني في حلوقهم لا أرتقي صعداً فيها ولا أورد
لا ينقص الله حسادي فإنهم أسر عندي من اللاني له الودد
وقال بعضهم: الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء. يعني حسد إبليس آدم. وأول ذنب عصي الله به في الأرض يعني حسد ابن آدم أخاه حتى قتله.
عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن بليّة أيوب عليه السلام التي ابتلي بها في الدنيا لأي علة كانت؟ قال لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا وأدى

١- عيون الأخبار - لأبن قتيبة: ج ٢، ص ١١.

شكرها وكان في ذلك الزمان لا يحجب إبليس من دون العرش فلما صعد ورأى شكر نعمة أيوب حسده إبليس وقال: يا رب ان أيوب لم يؤد إليك شكر هذه النعمة إلا بما أعطيته من الدنيا ولو حرمته دنياه ما أدى إليك شكر نعمة أبداً فسألني على دنياه حتى تعلم انه لا يؤدي إليك شكر نعمة أبداً، فقيل له: قد سلطتك على ماله وولده قال: فانحدر إبليس فلم يبق له مالاً وولداً إلا أعطبه فازداد أيوب شكراً لله وحمداً قال: فسألني على زرعه، قال: قد فعلت فجاء مع شياطينه فنسخ فيه فاحترق فازداد أيوب شكراً وحمداً فقال: يا رب! سلطني على غنمه، فسلبه على غنمه فأهلكها فازداد أيوب لله شكراً وحمداً وقال: يا رب سلطني على بدنه فسلبه على بدنه ما خلا عقله وعينه فنسخ فيه إبليس فصار قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه فلم يزد إلا شكراً.

قال تعالى:

﴿إِذْ قَالُوا لْيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ اللَّهِ وَتَخَنُ عُسْبَةٌ إِنَّ آبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^١

﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنِّي بَابٍ وَاحِدٍ وَاذْخُلُوا مِنِّي أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةً وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾^٢

﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرْتُمْ أَبْوَهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَغْفُوبٌ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

يَعْلَمُونَ﴾^٣

قيل للحجاج: أنت حسود. قال: أحسد مني من قال: رب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد بعدي، أقول: هذا الملعون حيث انه لم يفهم معاني التنزيل كما هي، جرى منه هذا، وقد ورد في حديث عن الإمام الصادق عليه السلام: ان سليمان عليه السلام، طلب من الله ملكاً يكون ظاهراً للناس انه من جانب الله تعالى ليس على حد ملك الملوك يكون مأخوذاً بالغلبة والاستيلاء بالجنود، ولهذا سخر الله له الريح والجن والإنس، ومعناه حينئذ لا ينبغي لأحد من بعدي ان يقول ان ملك سليمان عليه السلام، مثل غيره من الملوك، فهو عليه السلام، بخل بعرضه لا بملكه^٤.

لما ناح أهل الكوفة لوفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم استشير أبو سفيان بن حرب، فقام سهيل بن عمرو العامري، فقال: والله إني أعلم ان هذا الدين سيمتد امتداد الشمس في طولها إلى غروبها، فلا يغرنكم هذا من أنفسكم، وأشار إلى أبي سفيان، فإنه يعلم من هذا الأمر ما أعلم، ولكن حسد بني هاشم جاثم على صدره^٥.

عن الإمام علي عليه السلام: لله در الحسد ما أعدله! بدأ بصاحبه فقتله.

وقال الإمام علي عليه السلام: الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب^٦.

قال مالك بن دينار: شهادة القراء مقبولة في كل شيء، إلا شهادة بعضهم على بعض فإنهم أشد تحاسداً من التيوس.

قال الأصمعي: رأيت أعرابياً قد بلغ مائة وعشرين سنة، فقلت له: ما أطول

١ - (يوسف: ٦٨).

٢ - قيسات الناصري: ج ١، ص ٢٦٣. نقلاً عن زهر الربيع: ص ٣٧٦.

٣ - قيسات الناصري: ج ١، ص ٢٦٣. نقلاً عن البصائر والذخائر: ج ٣، ص ٧٠٢.

٤ - نهج البلاغة: ص ١١٨ - صبحي الصالح.

١ - تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤١ باختصار.

٢ - (يوسف: ٨).

٣ - (يوسف: ٦٧).

عمر ك؟ قال: تركت الحسد فقيت.

وقالوا: لا يخلو السيد من ودود يمدح، وحسود يقدر.

وقال ابن مسعود: ألا لا تعادوا نعم الله. قيل: ومن يعادي نعم الله؟ قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله.

قال ابن المعتز: الحاسد مغتاط على من لا ذنب له، بخيل بما لا يملكه.

وقال: لا راحة لحاسد ولا حياة لحريص.

وقال: ما ذل قوم حتى تباغضوا، وما تباغضوا حتى تحاسدوا، وما تحاسدوا حتى استأثروا بعضهم على بعض.

قيل لأرسطو طاليس: ما بال الحسدة يحزنون أبداً؟ قال: لأنهم لا يحزنون لما ينزل بهم من الشر فقط، بل لما ينال الناس أيضاً من الخير.

قال محمد بن سلام: حدثنا يونس النحوي قال: قلت للخليل: ما بال أصحاب رسول الله ﷺ كأنهم توأم واحد، وعلي كأنه ابن علة؟ فقال: من أين لك هذا السؤال؟ فقلت: أريد أن تخبرني. قال: على أن تكتم في ما دمت حياً، قلت: أجل، قال لي: تقدمهم إسلاماً، وبذمهم شرفاً، وفاقهم علماً، ورجحهم حلماً وكبرهم زهداً، فحسدوه، والناس إلى أشكالهم وأمثالهم أميل.

«وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَصُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^١.

قال رسول الله ﷺ: إن العين لتدخل الرجل القبر، وتدخل الجمل القدر^١.

وقال ﷺ: إن الحسد ليأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب^٢.

قيل: إن ثلثي أهل القبور من العيون.

عن علي بن جعفر بن محمد عن أخيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه، عن جده ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم لأصحابه: ألا إنه قد دب إليكم داء الأمم من قبلكم وهو الحسد، ليس بحالق الشعر، لكنه حالق الدين، ويُنجي منه أن يكف الإنسان يده، ويخزن لسانه، ولا يكون ذا غمز على أخيه المؤمن^٣.

وحسدت عائشة وحفصة وفاطمة وعلي على قريهما من رسول الله ﷺ.

وحسدت قريش علياً عليه السلام، حتى انهم منعوا رسول الله ﷺ من كتابة الوصية والخلافة له حينما قال آتوني دواة وقلم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي. فعلم عمر بفطنته أنه سيكتب إلى علي كما صرَّح هو بنفسه حين قال لابن عباس: خفت على الإسلام أن استخلف علياً وهو صبي وقريش لا تطيعه. وقال لابن عباس: إن العرب لا ترضى أن تجتمع النبوة والخلافة في بيت واحد.

ومنع يعقوب النبي أولاده من الدخول من باب واحد وأمرهم أن يدخلوا من أبواب متفرقة.

وحسد أمية هاشماً وتفاخرا وكسب هاشم الجولة والرهان وصار سيد قومه وبقي الحسد إلى آخر الدنيا يتوارثه جيل عن جيل حتى قتلوا حفيده وابنه الحسين بن علي في كربلاء.

١ - بنو علة وبنو علات: بنو أمهات شتى من أب واحد.

٢ - قيسات الناصري: ج ١، ص ٢٦٤ - ٢٦٦.

٣ - (البقرة: ١٠٩).

١ - نهج الفصاحة: ح/ ٦٥٨.

٢ - نفس المصدر: ح/ ٦١٦.

٣ - أمالي المفيد: ص ٣٤٤.

وتوارث القوم من أسلافهم الحقد والكراهية والعداوة لأهل البيت وأتباعهم إلى هذا اليوم وسيبقى كذلك إلى ظهور الحجة المنتظر ليفنيهم بحد سيفه بندا يالتارات الحسين. ومهما كابروا في تكذيب وجود الحجة وخروجه فإن العالم المتحضر اليوم يعترف بالمخلص وينتظر خروجه الأعداء قبل الموالين، والصهاينة والأمريكان سبقونا عملياً باحتلال الشرق الإسلامي عسكرياً للسيطرة على قواعد المهدي الموعود بظنهم القاصر.

الحسد وسيف الدولة الحمداني

كانت لسيف الحمداني^١ جارية من بنات ملوك الروم في غاية الجمال فحسدها بقية الحظايا لقبها منه وتمكنها من قلبه وعز على من إيقاع مكروه بها من سم أو غيره فبلغه الخبر وخاف عليها فنقلها إلى بعض الحصون احتياطاً وقال:

راقبتني العيون فيك فأشفق
ورأيت العدو يحسدني فيه
فتمنيت ان تكوني بهيداً
رب هجر يكون من خوف هجر
وكان سيف الدولة أديباً شاعراً محباً لجيد الشعر شديد الاهتزاز له.

قال رسول الله ﷺ: استعينوا على أموركم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود.

قيل لرسطاطاليس^١: ما بال الحسود أشد غماً؟ قال: لأنه يأخذ نصيبه من هموم الدنيا، ويضاف إلى ذلك غمه لسرور الناس.

تذاكر قوم من ظرفاء البصرة في الحسد، فقال رجل: ان الناس ربما حسدوا على الصلب، فأنكروا ذلك؛ ثم جاءهم بعد أيام فقال: ان الخليفة قد أمر بصلب الأحنف^٢، ومالك بن مسمع^٣، وقيس بن الهيثم، وحمدان الحجام، فقالوا: هذا الخبيث يصلب مع هؤلاء! فقال: ألم أقل ان الناس يحسدون على الصلب.

المغيرة بن حبناء شاعر آل المهلب:

آل المهلب قوم ان مدحتهم كانوا المكارم آباءً وأجداداً
ان العرائن تلقاها محسدة ولا ترى للنام الناس حسداً

وعن عثمان بن عفان: يكفيك من الحاسد انه يغم وقت سرورك.

وعن مالك بن دينار: شهادة القراء مقبولة في كل شيء إلا شهادة بعضهم على بعض، فإنهم أشد تحاسداً من السوس في الوبر.

لبعض الحكماء من العرب: ان الحسد داء منصف يفعل في الحاسد أكثر من فعله في المحسود.

وعن أنس بن مالك: ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

١ - هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان، سيد بني حمدان، ملك حلب وواسط ولد في ٧ ذي الحجة / ٣٠٣ وتوفي في ٣٥٦، ملك حلب في سنة ٣٣٣ وكان قبل ذلك مالك واسط وملك النواحي، انتقل إلى الشام وملك دمشق أيضاً وجزء من بلاد الشام والجزيرة وغزواته مع الروم مشهورة، وهو غير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي الأسدي الذي كان من أمراء الشيعة الإمامية وبنى مدينة الحلة في سنة ٤٩٥ وكان يقال له ملك العرب. [الكنى والألقاب - للشيخ عباس القمي: ج ٢، ص ٣٤٠ - ٣٤٢.

١ - هو الفيلسوف اليوناني أرسطو طاليس ويختصره العرب فيقولون رسطاليس.

٢ - هو الأحنف بن قيس السعدي التميمي.

٣ - هو مالك بن مسمع بن شيان السكري الربيعي - أبو غسان - سيد ربيعة في زمانه وكان مقدماً رئيساً، ولد في عهد النبي (ص) وإليه تنسب المسامعة وكان في جملة من قدم البصرة مع خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد ناكثاً بيعة عبد الله بن الزبير.

وقال أعرابي: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد.

تراه كأن الله يجده أنفه وأذنيه ان مولاه ناب له وفر
وقال المتنبي:

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها أني لما أنا بك منه محسود
وقال ابن الحجاج:

ان يحسدوني فلا والله ما بلغت لولا الخساسة حالي موضع الحسد
وإنما في يدي عظم أمششه من المعاش بلا لحم ولا غدد
لا يسلم الفاضل من قدح وإن غدا أقوم من قدح.

كان يقال: إياك والحسد فإنه يتبين فيك، ولا يتبين في محسودك.

وقال حكيم: الحسد خلق دنيء، ومن دناءته انه يبدأ بالأقرب فالأقرب.

قيل لعبد الله بن عمرو بن الزبير: لزمت البدو وتركت قومك! قال: وهل بقي
إلا حاسد على نعمة، أو شامت على نكبة؟

الحسود غضبان على القدر والقدر لا يعتبه. (أي لا يرضيه).

بيننا عبد الملك بن صالح العباسي يسير مع الرشيد في موكبه، إذ هتف
هاتف: يا أمير المؤمنين: طأطأ من أشرافه، وقصّر من عنانه، واشدد من شكاله،
فقال الرشيد: ما يقول هذا؟ فقال عبد الملك: مقال حاسد، ودسيس حاسد، قال:
صدقت، نقص القوم وفضلتهم، وتخلفوا وسبقتهم حتى برز شأوك، وقصر عنك
غيرك، ففي صدورهم جمرات التخلف، وحزازات التبلد، فقال عبد الملك: يا
أمير المؤمنين؛ فاضرمها عليهم بالمزيد!

يا طالب العيش في أمن وفي دعة رغداً بلا قتر صفواً بلا رنق^٢

خَلَصَ فؤادك من غل ومن حسد فالغل في القلب مثل الغل^١ في العنق^٢
الشماتة

أبو حيان عن لقمان الحكيم: نقلت الصخر وحملت الحديد، فلم أر شيئاً
أثقل من الدّين، وأكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم أر ألد من العافية.

وأنا أقول: لو مسح القفار، ونزح البحار، وأحصى القطار لوجدتها أهون من
شماتة الأعداء خاصة إذا كانوا ساهمين في نسب، أو مجاورين في بلد.

عن الإمام علي عليه السلام: لله در الحسد ما أعد لها بدأ بصاحبه فقتله.

وأن العين غير الحسد، لأن الحسد هو أن تتمنى زوال نعمة صاحبك
وعودتها إليك. وهذا لا يحدث حتى ولو أصررت عليه أما العين فهي الأخطر.

يقال ان هناك نوراً خاصاً يخرج من عين صاحب العين فيصيب الآخرين
بالضرر.

قيل: سمع أبو سفيان شخصاً يبول خلف الخيمة فقال ما أشخبها! فقيل له:
قتلته. قال: ومن هو؟ قيل له: ابنك، وقد توقفت بولته إلى ان تسمم ومات.

وقيل في باب العين: ان اثنين في الصحراء مرّت من أمامهما قافلة جمال
فنظر إلى جمل وقال لصاحبه: هلا أبركت هذا الجمل؟ فقال له: أفعل، فنظر إليه

وقال ما أجملك يا جمل! فبرك الجمل وأوشك على الهلاك فالتفت صاحب
الجمل إلى ذلك وأسرع ونحر جملة ثم جاء بقطعة لحم إلى هذا الرجل وقدمه

له، وقال له: ما أحد عينك! قتلت جملي. فكان ان عمى الرجل من ساعته.

ذكر بعض العلماء ان العين حق وأن النبي ﷺ أثبتته، والهند والفرس تتدين

١ - الغل بكسر الغين: العداوة والحقد الكامن والغل بضم الغين: طوق من حديد أو
جلد يجعل في عنق الأسير أو المجرم أو في أيديهما.

٢ - ربيع الأبرار - للزمخشري: ج ٣، ص ٥٤.

١ - ربيع الأبرار - للزمخشري: ج ٣، باب الحسد، ص ٥٢ - ٥٣.

٢ - الرنق: الكدر.

به، وكذلك اليونانيون.

وصعد سليمان بن عبد الملك المنبر يوم الجمعة وقد غلف لحيته بالغالية^١ وقال: أنا الملك الشاب! فأصابته عين فما جمع بعدها.

وكان المعدل بن غيلان العبدى شديد العين، دخل يوماً على جعفر بن سليمان فاستحسن أكله، فعانه، فاقشعر جلده، فقال: لدمني المعدل بعينه! فخرج عبد الله بن جعفر ليقته فطار واستخفى. وكتب إلى جعفر: لو كنت أخشى ان أعينك قلعته، أتعين عيني نورها؟ وكان ابن الزبير ومعاوية يتسايران، فأبصر اراكباً من بعيد فقال ابن الزبير: هو فلان، فلما قدم كان إياه، فقال معاوية: ما أحسن هذه الحدة مع الكبر! فقال: برك يا أمير المؤمنين، فسكت، فقال ابن الزبير: ما أحسن هذه الثنايا وأطراً هذا الوجه! فقال معاوية: برك! فسكت فافترقا، فشكا ابن الزبير عينه، ثم شارفت الذهاب، وسقطت ثنايا معاوية، فالتقيا بعد ذلك بسنة فقال معاوية: يا أبا بكر أينما أشوء؟ فقال: رجل معين أصابته العين وشأنه وحشوه وشفيت شديد الإصابة بالعين^٢.

الحسد والغيبة والعمل لغير الله

جاء في الأنوار النعمانية^٣:

عن معاذ بن جبل قال: بينما انا عند رسول الله ﷺ إذ ركب وأردفني، ثم سرنا فرفع بصره إلى السماء فقال: الحمد لله الذي يقضى في خلقه ما أحب، ثم قال: يا معاذ قلت: لبيك يا رسول الله يا سيد المرسلين قال: يا معاذ قلت: لبيك يا

١- الغالية: مؤنث الغالي: أخلاط من الطيب. لاروس.

٢- محاضرات الأدباء - للراغب الأصفهاني: ص ٣١٨.

٣- الأنوار النعمانية - للجزائري: ج ٢، ص ٢٠١.

رسول الله إمام الخير ونبي الرحمة فقال: أحدثك شيئاً ما حدث به نبي أمته ان حفظته نفعك عيشك، وان سمعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله، ثم قال: ان الله خلق سبعة أملاك قبل ان يخلق السماوات فجعل في كل سماء ملكاً قد جللها بعظمته، وجعل على كل باب من أبواب السماوات ملكاً بواباً، فتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح إلى حين يمسي، ثم ترتفع الحفظة بعمله وله نور كنور الشمس حتى إذا بلغ سماء الدنيا فتزكيه وتكثره فيقول الملك: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، أنا ملك الغيبة فمن اغتاب لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري أمرني بذلك ربي قال صلى الله عليه واله: ثم تجيء الحفظة من الغد ومعهم عمل صالح فتمر به فتزكيه وتكثره حتى تبلغ السماء الثانية فيقول الملك الذي في السماء الثانية: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انما أراد بهذا عرض الدنيا أنا صاحب الدنيا لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري قال: ثم تصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجاً بصدقة وصلاة فتسج به الحفظة وتجاوز به إلى السماء الثالثة، فيقول الملك: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره أنا ملك صاحب الكبر فيقول: انه عمل وتكبر على الناس في مجالسهم أمرني ربي ان لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدرّي في السماء له دوى بالتسبيح والصوم والحج، فتمر به إلى السماء الرابعة فيقول له الملك: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه أنا ملك العجب انه كان يعجب بنفسه انه عمل وأدخل نفسه العجب أمرني ربي ان لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة إلى أهلها، فتمر به إلى ملك السماء الخامسة بالجهد والصلاة (والصدقة) ما بين الصلاتين، ولذلك العمل رنين كرنين الإبل عليه ضوء كضوء الشمس، فيقول الملك: قفوا أنا ملك الحسد، واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، واحملوه على عاتقه انه كان يحسد من يتعلم أو يعمل لله بطاعته، وإذا رأى لأحد فضلاً في العمل والعبادة

حسده ووقع فيه، فيحمله على عاتقه ويلعنه عمله قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وحج وعمرة فيتجاوزون به إلى السماء السادسة، فيقول الملك: قفوا أنا صاحب الرحمة واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، واطمسوا عينيه لأن صاحبه لم يرحم شيئاً إذا أصاب عبداً من عباد الله ذنب للأخرة أو ضر في الدنيا شمت به أمرني به ربي ان لا أدع عمله يجاوزني قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد بفقته واجتهاد وورع وله صوت كالرعد، وضوء كضوء البرق، ومعه ثلاثة آلاف ملك، فتمر به إلى ملك السماء السابعة، فيقول الملك: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الحجاب أحجب كل عمل ليس لله انه أراد رفعة عند القواد وذكر في المجالس وصيتاً في المدائن أمرني ربي ان لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري ما لم يكن لله خالصاً قال وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجاً به من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وحسن الخلق وصمت وذكر كثير تشييعه ملائكة السماوات والملائكة السبعة بجماعتهم، فيطنون الحجب كلها حتى يقوموا بين يديه سبحانه فيشهدوا له بعمل ودعاء فيقول: انتم حفظة عمل عبدي، وأنا رقيب على ما في نفسه انه لم يردني بهذا العمل عليه لعنتي، فيقول الملائكة: عليه لعنتك ولعنتنا.

الهرباء

(فلان يتلون تلون الهرباء)

يُضرب لمن لا يثبت على حال.

وقالوا: أجود من عين الهرباء، وأحزم من الهرباء، والحزم: الاحتراس

١ - الأنوار النعمانية - للجزائري: ج ٢، ص ٢٠٩ - ٢١٠.

والنظر في الأمر قبل الإقدام عليه^١.

ومعروف عن الهرباء انها تتلون بلون المحيط الذي تعيش فيه فإن كانت بين الأشجار فتكون خضراء، وإن كانت على التراب كانت كلونه، كوسيلة للدفاع عن نفسها أمام أعداءها.

والهرباء كنيته: أبو جخادب وأبو الزنديق، وأبو الشقيق وأبو قادم ويقال له جمل اليهود، وفي كتاب [عجائب المخلوقات]: لما كان الهرباء خلقاً بطيء النهضة وكان لا بد له من القوت خلقه الله على صورة عجيبة فخلق عينيه تدور إلى كل جهة من الجهات حتى تدرك صيده من غير حركة في بدنه ولا تصد إليه ويبقى كأنه جامد أو كأنه ليس من الحيوان، ثم أعطي مع السكون خاصية أخرى وهو انه يتشكل بلون الشجرة التي يكون عليها حتى يكاد يختلط لونه بلونها. ثم إذا قرب منه ما يصطاده من ذباب وغيره أخرج لسانه ويخطف ذلك بسرعة كالحوق البرق، ثم يعود إلى حاله كأنه جزء من الشجرة وخلق الله لسانه بخلاف المعتاد ليلحق ما بعد عنه بثلاثة أشبار ونحوها يصطاد به على هذه المسافة.

وهو ذكر أم حبين والجمع الحرابي والأنثى حرباءة.

حطب جهنم

﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَكِنْ تَفْعَلُوا فَأْتَقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾^١.

تفسير شبر: فيه إخبار بالغيب انهم لن يفعلوا كما دل عليها بثوب إعجاز

١ - الحيوان للدميري: ج ١، ص ٣٢٨ - ٣٣٠.

٢ - (البقرة: ٢٤).

المتحدي وتعريف النار للعهد.

صاحب الدار أدرى بما فيها.

(ابني واعرفه، شفتك فوگك شفتك حدر).

وقال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾^١.

منذ نعومة أظفاري وأنا أسمع هذه الكلمة (حطب جهنم) مرات ومرات من فم والدتي (رحمها الله) ترددها حينما تسافر إلى بغداد وتقع عينها على النساء السافرات وعندما يستنكر هذا المنظر غير المألوف أحدها ويسألها عن شأنهن تقول في جوابها: ((حطب جهنم)) أي ان هؤلاء كلهن وقود جهنم وذلك خلاف ما نصت عليه الآية القرآنية: ﴿وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾^٢، والسفور والتبرج من المحرمات الصريحة التي لا يختلف عليها اثنان ونزلت آية الحجاب على قلب رسول الله ﷺ حين لم يكن حجاب وفي آية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾^٣.

والحجاب صيانة للأمة، نساءً ورجالاً وصون لكرامة المرأة وشرفها وعزها. ومنعاً للفساد الذي يؤدي إلى اختلال نظم الأمة، وتحقيق روح التقوى عند الرجال والنساء على السواء، فمما لا ينكر ان الغريزة الجنسية التي أودعها الله تعالى عند الإنسان هي أكبر جاذبية بين الجنسين المختلفين وهذه الجاذبية أودعها الله ليؤلف بين المرأة والرجل وبين العائلة السعيدة ليبنى بذلك المجتمع

١ - (الأنبياء: ٩٨).

٢ - (الأحزاب: من الآية ٣٣).

٣ - (الأحزاب: ٥٩).

المتعادل وينجب الأطفال ويكثر الناس على قاعدة رسول الله ﷺ: تناكحوا تكاثروا لأفاخر بكم الأمم.

ولمن يريد ان يتابع قيمة الحجاب فليراجع المجتمعات الكافرة والتي انعدم فيها الحجاب وليطلع على الصرخات الخيرة من المسلمين هناك تطلب الحلول لتلافي انحلال مجتمعاتهم وتفسخها، ولتأكد أكثر حينما يعرف ان منطلق النساء في المجتمعات هو الجنس، وهذا ما أكد عليه الصهاينة اليهود في استخدامهم هذه الوسيلة لتكون بسببها في انحلال الشعوب أخلاقياً ليسهل على الصهيونية السيطرة على تلك الشعوب، وهذا ما أكدت عليه بروتوكولات حكماء صهيون. ومما ينتج عن السفر هو الاختلاط أي اختلاط الجنسين، ومما ينتج عن ذلك هو الحمل والإسقاط الذي لا حد له وهناك معاهد وكل المراكز الصحية في أوروبا معدة لإسقاط الحوامل من البنات حتى بعضهن لم يبلغن الحلم وانت تعرف معنى الإسقاط أي قتل نفس بريئة، ولا فرق بين ان يكون البريء كامل الخلقة أم لم يكن ولكنه ولجته الروح، وأنت تعلم ما تودي به عملية الإسقاط هذه (أو قتل النفس) من مردود نفسي على الأمة حيث يسهل عليها قتل الناس فما الفرق بين ان يقتل طفلاً أو جنيناً أو ان يقتله كبيراً لذلك انتشرت الجريمة في مجتمعاتهم وأصبح القتل اليومي عادة ومشكلة اجتماعية تهز مجتمعاتهم ولا يجدون حلاً لها، لأنها مركزة وتؤكد في طبيعة تحركهم اليومي ومن مفردات ثقافتهم وديانتهم التي سولت لهم قتل النفس في بطن أمه.

جاء في مناقب أهل البيت للشيرازي:

قال ابن حجر في الصواعق في معنى أولاد سيدنا علي بن محمد الهادي:

أجلهم أبو محمد الحسن الخالص، وجعل ابن خلكان^١ هذا هو العسكري ولد سنة اثنين وثلاثين ومائتين، ووقع لبهلول معه انه رآه وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون، فظن انه يتحسر على ما في أيديهم، فقال: أشترى لك ما تلعب به؟ فقال: ((يا قليل العقل ما للعب خلقنا)). فقال له: فلماذا خلقنا؟ قال: ((للعلم والعبادة)). فقال له: من أين لك ذلك؟ قال: من قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾^٢. ثم سأله أن يعظه فوعظه بأبيات ثم خر الحسن مغشياً عليه، فلما أفاق قال له: ما نزل بك وأنت صغير لا ذنب لك؟ فقال: ((إليك عني يا بهلول، إنني رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا تقد إلا بالصغار، وإنني أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم))^٣.
﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾^٤.

تقول الآية الشريفة: في جهنم، وقودها الناس والحجارة، ويقول الخالق: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: من الآية ٣٩). ويقول الخالق يصف أصحاب النار: ﴿فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿١﴾ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ ﴿٢﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾^٥.

فكما ان النار في الدنيا تمتد بالحطب والخشب فإن نار الله الآخرة تتقد بلحوم البشر وعظامهم ويستغرق القرآن في وصف جهنم بمختلف التعبيرات البليغة ليحذر الناس من غضبه ويردعهم عن معصيته ولكن أين المعتبر فالبشر الخطاء

١ - وفيات الأعيان: ج ٣، ص ٢٧٣.
٢ - (المؤمنون: ١١٥).
٣ - مناقب أهل البيت - للشيرازي: ص ٢٩٣.
٤ - (الجن: ١٥).
٥ - (الواقعة: ٤٢ - ٤٤).

بطبعه يميل إلى الشر بقوة. قال عز من قائل: ﴿وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^١. ويقول عز اسمه: ﴿وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾^٢. وتستدرج آيات القرآن الكريم في مواطن مختلفة بنا لتأكيد ن أكثرية الناس كافرون عاصون والأقلية هم الصالحون في قوله: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾^٣.
وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ حِجَّةٌ نَّبَلٌ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾^٤.
وقوله: ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^٥.

يقول المثل الشائع: (ماكو -حير إلا خضير، وخضير ما هو خير).
أعاذنا الله وإياكم من العصيان وهدانا لطاعته وعبادته.

حمل الخطايا

قالها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، في عثمان.
لا يخلو زمان أو مكان من أشخاص لا يتورعون عن عمل الحرام أو أكل الحرام أو ظلم الناس، فسليقتهم هكذا وضميرهم لا يوجد مكان له في حياتهم، وإنما شأنهم الخلاف وعاداتهم الانحراف.
ولا يعدم أولئك في مجتمع أو في محلة أو في بلد أو في مرحلة تاريخية

١ - (يوسف: ٥٣).
٢ - (النحل: ٦١).
٣ - (الواقعة: ١٤).
٤ - (المؤمنون: ٧٠).
٥ - (البقرة: من الآية ١٠٠).

معينة. فالنفس أمانة بالسوء وإذا أعطى الإنسان قياده بيد نفسه وأسلس لها الزمام ولم يراع المبادئ الإنسانية والأخلاقية التي هي صمامات أمان جعلها الله في الإنسان لتنظيم حياة الفرد والمجتمع إذا كان الإنسان كذلك فإنه سيكون حملاً للخطايا محباً للشرف مراً للشرف.

فالذي يظلم نفسه هو حمال للخطايا، والذي يظلم الآخرين هو حمال للخطايا والذي يعمل الموبقات حمال للخطايا، وقاتل النفس المحترمة حمال للخطايا. والخارج على إمام زمانه حمال للخطايا، والمحارب لله ولرسوله حمال للخطايا و... و... .

فأبو لهب، وأبو سفيان، والوليد والمغيرة، ومعاوية، ويزيد، وعمر بن سعد، وعبيد الله بن زياد والشمر، وابن ملجم، والحجاج، ونمرود و... و...

ومنهم من يعترف بنفسه انه فاسد مفسد ومنهم من يعتقد انه خير عامل لله تعالى كابن ملجم. وهذا لا يمكن وعظه وإرشاده ولا فائدة من ذلك.

(قال الزبير: وحدثنا محمد بن حرب: حدثنا سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن خالد، قال: جاء رجل إلى علي بن أبي طالب عليه السلام يستشفع به إلى عثمان، فقال: حمال الخطايا! لا والله لا أعود إليه أبداً. فأيسه منه).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْإِنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾^١.

الحجارة الماتعجبك، هي التفشخك

الماتعجبك: التي لا تعجبك استخفافاً بها.

تفشخك: تجرحك، ترمى بها.

أي لا تحتقر الأمور الصغيرة فقد تكون أضرب عليك من غيرها.

مثل: (لا تحتقرن عدوك مبهما صغراً).

وجاء: قليل متصل خير من كثير منقطع.

ومعلوم ان من أصعب أمراض هذا الزمان هو الفيروس الذي يصغر كثيراً عن الجرثوم ولكن علاجه يكون مستحيلاً في كثير من الأحيان.

وقيل: ان البحر إنما جمع ماؤه من قطرات المطر التي يستهان بها.

﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَنْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۗ وَتَمَكَّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾^٢.

جاء في كتاب الفخري - لابن طباطبا:

ومن مליح ما رأيت في هذا المعنى قول حكيم الهند لبعض ملوكهم: لا تحقرن أمر الأعداء وإن صغروا فإن الزئير إذا جمع منه جبل يشد به الفيل المعلم، وإغاب الرأي من الأمور المهمة، وأجود الرأي ما وقع فيه التاني والتثبت وبذلك يؤمن زلل الرأي.

قال الأحنف بن قيس لأصحاب عليه السلام: أغبوا الرأي فإن إغبايه يكشف لكم عن محضه^٢.

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١، ص ١٧.

٢ - (الأعراف: ١٧٩).

١ - (القصص: ٥-٦).

٢ - كتاب الفخر الرازي لابن طباطبا: ص ٦٧.

حشر مع الناس عيد

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^١.

أي صلوا مع المصلين محمد وأصحابه ونزل في علماء اليهود وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق. لذلك جاءت الآية بعدها: ﴿اتَّامُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^٢.

حشر مع الناس عيد، مفهوم اجتماعي واضح المعنى أي ان الكون مع الجماعة وعدم مخالفتهم فيه راحة نفسية وجسمية وقد ينطلق من مفهوم يد الله مع الجماعة، ولا ينبغي ان ينصرف الأمر ان الكينونة مع الناس كل الناس هو أمر مطلوب، فهناك شرط ان يكون الناس على الحق وعلى الصراط المستقيم فبذلك أيدت السنة هذا المطلب حينما قالت: يد الله مع الجماعة مفهوم يدعو الأمة للالتفاف حول نفسها لإحقاق الحق وتأييده. فإن من غير المعقول ان يدعو رسول الله ﷺ إلى نصره الباطل الذي يجتمع عليه الناس وليس بالضرورة كل جماعة تمثل الحق مهما كبرت فوجد عائشة في الجمل لم يكونوا بالعدد القليل وفيهم من الصحابة كطلحة والزبير وأمثالهم ولكنهم ناصروا الباطل وخذعتهم الدنيا ودفعهم الطمع بالخلافة فخرجوا على إمام زمانهم وحاربوه والثابت ان أمير المؤمنين هو إمام زمانهم وخليفتهم بايعوه هم بأنفسهم مرتين، والثابت على ان الخارج على إمام زمانه كافر باتفاق جميع المذاهب، لذلك فإن المفاهيم الرسالية لا بد ان تؤول بشرط أصالة الحق ولا تفسر على علاتها، كما يقول أتباع الهوى ان أصحاب رسول الله ﷺ كلهم كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. فإذا صح هذا الخبر فانا نقع في تناقض منطقي وعملي. فعلياً ومعاوية من الصحابة، وكل كفر

١ - (البقرة: ٤٣).

٢ - (البقرة: ٤٤).

صاحبه فبأيهم نقتدي، وعلي وطلحة والزبير من أصحابه وكل حارب صاحبه فبأيهم نقتدي وأيهم يوصلنا إلى الجنة حين يقال يوم يأتي كل أناس بإمامهم وهل يُعقل ان الطرفين في الجنة وهذا خلاف عدالة الباري عز وجل فإذا ثبت ان أحدهما في الجنة بالدلائل والأخبار من الطرفين لا بد ان يكون غريمه في النار لا محالة لأنه ظالم له والظلم ظلمات والظلم كفر، الله لا يحب الظالمين.

الحياء من الإيمان

الحياء زينة المرأة

﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾^١.

قال رسول الله ﷺ: ان الحياء والإيمان قرنا جميعاً، فإذا سلب أحدهما تبعه الآخر^٢.

وقال ﷺ: ان الله يستحي من العبد ان يرفع إليه يديه فيردهما خائبين^٣.

وقال ﷺ: الحياء خير كله^٤.

- الحياء لا يأتي إلا بخير^٥.

- الحياء هو الدين كله^٦.

- الحياء والعبي شعبتان من الإيمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق^١.

١ - (القصص: من الآية ٢٥).

٢ - نهج الفصاحة: ح/ ٦١٨.

٣ - المصدر السابق.

٤ - مصدر سابق: ح/ ٤٢٤.

٥ - نهج الفصاحة: ح/ ١٤٢٦.

٦ - مصدر سابق: ح/ ١٤٢٧.

ما قيل في الحياء^٢

حكى بعضهم قال: خرجنا ليلة فمررنا بأجمة فإذا رجل نائم وفرسه عند رأسه يرعى فحركناه وقلنا له: يا فتى؛ ألا تخاف تنام في مسبعة؟ فرفع رأسه وقال: أنا أستحي منه ان أخاف غيره.

هممت بطرفي يمنا ثم يسرة
وإني لأستحي وكل الذي أرى
وقال بعض شعراء الجاهلية:

وإني لأستحي من الله ان أرى
وأن أسأل المرء اللئيم بغيره
فلليل ان آواني الليل -حكمة
عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
رأى الله أنني للأنيس لشاني
وقال مضر بن قرظة الهلالي:

تتوق إليك النفس ثم أردھا
على كل حال أستحيك وأتني

وقال رسول الله ﷺ: «لا إيمان كالحياء، ولا حسب كالتواضع، ولا شرف كالعلم، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا عيش كالتيبير، ولا كرم كالتقوى، ولا قرين كحسن الخلق، ولا ميراث كالأدب، ولا فائدة كالتوفيق، ولا نجاة كالعمل الصالح، ولا ربح كثواب الله، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة، ولا زهد كالزهد في الحرام، ولا علم كالتفكير، ولا عبادة

كأداء الفرائض، ولا مظاهرة أوفق من المشورة، واحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى، واذكر الموت وطول البلى»^١.

قال رسول الله ﷺ: ان الحياء والإيمان قرنا جميعاً فإذا سلب أحدهما تبعه الآخر^٢.

- ان الله يستحي من العبد ان رفع إليه يديه فيردهما خائبين^٣.

وذكر بعض الصالحين في القرون الماضية والأسلاف الخالية وقال: «تعامل القرن الأول فيما بينهم بالدين حتى رق ثوب الدين، ثم تعامل القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء، ثم تعامل القرن الثالث بالمروءة حتى ذهب المروءة، ثم تعامل القرن الرابع بالحياء حتى ذهب الحياء، ثم صار التعامل بالرغبة والرغبة.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن^٤: أعني أصحابك، فكتب إليه الحسن: أما بعد فإنه من كان من أصحابي يريد الدنيا فلا حاجة لك فيه، ومن كان يريد الآخرة فلا حاجة له فيما قبلك، ولكن عليك بذوي الأحساب، فإنهم ان لم يتقوا استحيوا، وإن لم يستحيوا يكرموا.

وقال أرسطو: الحياء حياء ان فأولهما ان لا تفعل ما تستحي منه.

وقيل في الحياء:

تسيء بنا ليلى ونحسن جهدنا
فحتى متى ليلى تسيء ونحسن؟

١ - آداب النفس: ص ٣٤٢.

٢ - نهج الفصاحة: ح/ ٦١٨.

٣ - نفس المصدر.

٤ - الظاهر انه ليس الحسن البصري الأول الذي كان في زمن أمير المؤمنين عليه السلام، ويمكن ان يكون الحسن البصري الثاني كما نقل أهل السير أنهما كانا اثنين.

وإني لأستحيي لها من فعانها كأني في ليلي المسيء المخون^١

الحذر... غلب القدر

يضرب لمن يقع في محن ومصائب نتيجة إهماله الحذر بحجة ان المقدر كائن كما جاء في الأخبار. وهذا تفسير خاطئ للقضاء والقدر حيث يؤمن به بعض الناس ويسلم أمره كلية لأحداث الزمان دون وقاية أو دفاع، في حين ان الرسول ﷺ قال للأعرابي الذي ترك بعيره سائباً دون عقال وتوكل على الله في الحفاظ عليه. فأمره النبي وقال له: اعقل وتوكل. أي لا بد من إجراء سنن الله تعالى ثم التوكل عليه. فلا يمكن ترك الحبل على الغارب بحجة الاتكال على الله فإن الله حينما أعطى للإنسان إرادة المنع والدفع والقبض والبسط طبق عليه قاعدة لا جبر ولا تفويض. وان الإنسان مختار في أعماله وإلا بطل الحساب والعقاب على الله...

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾^١

١ - عن إبان وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: لا بد للغلام^٢ من غيبة، فقيل له: ولم يا رسول الله قال: يخاف القتل^١.

١ - آداب النفس: ص ٣٤٤.

٢ - (الأنفال: ٦٠).

٣ - روى السيد الجزائري في الأخبار النعمانية نقلاً عن الكليني (ره) انه كان بين الحسين عليه السلام وبين يزيد عداوة أصلية وعداوة فرعية، أما العداوة الأصلية فلا أنه ولد لعبد مناف ولدان هاشم وأميه ملتصقاً ظهر كل واحد منهما بظهور الآخر ففرق بينهما بالسيف فلم يرتفع السيف من بينهما وبين أولادهما حتى وقع بين حرب بن

٢ - ... عن مروان الأنباري، قال: خرج من أبي جعفر عليه السلام ان الله إذا كره لنا جوار قوم فرعنا من بين أظهرهم.

٣ - ... عن سدير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ان في القائم سنة من يوسف، قلت: كأنك تذكر خبره أو غيبته، قال لي: وما تنكر من هذه الأمة أشباه الخنازير، ان اخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد أنبياء تاجروا بيوسف وباعوه وخاطبوه وهم اخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه حتى قال لهم يوسف: انا يوسف فما تنكر هذه الأمة الملعونة ان يكون الله عز وجل في وقت من الأوقات يريد ان يستر حجته، لقد كان يوسف أحب إليه من ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً، فلو أراد الله عز وجل ان يعرف مكانه لقدر على ذلك، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر، فما تنكر هذه الأمة ان يكون الله ان يفعل بحجته ما فعل بيوسف وان يكون يسير في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عز وجل ان يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال: هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون؟ قالوا: إنك لأنت يوسف، قال: انا يوسف وهذا أخي^٢.

الحكوك تريد حلوك

الحكوك: جمع حك وهو الحق، حلوك: جمع حلك وهو الفم واللسان.

أمية وعبد المطلب بن هاشم، وبين أبي سفيان بن حرب وأبي طالب، وبين معاوية بن أبي سفيان وعلي بن أبي طالب عليه السلام، وبين يزيد بن معاوية والحسين بن علي عليه السلام. وهناك سب آخر ذكرناه في هذا الكتاب فليراجع.

١ - يقصد المهدي الموعود (عج).

٢ - علل الشرائع: ٢٨٥.

ومعناه استحصال الحقوق لا يتم إلا بالمطالبة والبلاغة في الخصام لإفحام الخصم واستخلاص الحق منه.

وهو مثل سمعته من المحامي المرحوم السيد هاشم المستوفي النجفي في تبرير عمل المحاماة وتعريفه بأهميتها والواقع فإن كثيراً من الحقوق قد تضيع حينما يتهيّب صاحبها من المطالبة فيها أما لشراسة الغريم أو لضعف فيه هو، وكذلك الحياء يفقد صاحبه حقه.

((جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:

قرنت الهيئة بالخبية، والحياء بالحرمان، والفرصة تمر مر السحاب، فانتهزوا فرص الخير)).

الشرح: في المثل العام: من أقدم لم يندم. وقال الشاعر:

ليس للحاجات إلا من له وجه وقاح
ولسان طرمذي^١ وغدوّ ورواح
فعلبه السعي فيها وعلى الله النجاح^٢

يقال: الفرصة ما إذا حاولته فأخطأك نفعه، لم يصل إليك ضره.

من كلام ابن المقفع: انتهز الفرصة في إحراز المآثر، واغتنم الإمكان باصطناع الخير، ولا تنتظر ما تُعامل فتجازى عنه بمثله، فإنك إن عوملت بمكروه، واشتغلت برصد المكافأ عنه قصر العمر بك عن اكتساب فائدة، واقتناء منقبة، وهرمت أيامك بين تعدٍ عليك، وانتظار للظفر بإدراك الثأر من خصمك، ولا عيشة في الحياة أكثر من ذلك.

كانت العرب إذا أوفدت وافتداً قالت له: إياك والهيبة! فإنها خيبة، ولا تبت

١ - طرمذي: يتمدح بما ليس فيه.

٢ - شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد: ج ١٨، ص ١٣١.

عند ذنب الأمر، وبت عند رأسه.

وقال الإمام علي عليه السلام: إذا خفت شيئاً فقع فيه.

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^١.

حمام المسجد

يُضرب المثل بحمام المسجد لوداعته واطمئنانه حيث انه يلوذ بالمسجد وهو بيت الله فلا أحد يؤذيه أو يصيده فهو في اطمئنان كامل ويوصف بالبراءة.

جاء في أمثال العرب: ((آمن من حمام مكة، وآلف من حمام مكة)).^٢

وقالوا: ((تقلدها طوق الحمامة)) كناية عن الخصلة^٣ القبيحة. أي تقلدوها كطوق الحمامة لأنه لا يزايلها ولا يفارقها كما لا يفارق الطوق الحمامة. ومثله قوله تعالى:

﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ لِّلزَّمَانَةِ لَطِيفٌ بِحَالِهِ فِي عُتُقِهِ وَتُخْرَجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾^٤، أي انه ملازم له ملازمة القلادة أو الغل لا ينفك عنه.

وقال تعالى: ﴿وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ يَتَّخِلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^٥، أي يلزمون أعمالهم كما يلزم الطوق العنق.

ويقال: ((طوق فلان عمله طوق الحمامة)) أي ألزم جزاء عمله، ومنه قول

١ - (آل عمران: من الآية ١٥٩).

٢ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ٨٩ - ٩٠.

٣ - حياة الحيوان - للدميمي: ج ١، ص ٣٧٤.

٤ - (الإسراء: ١٣).

٥ - (آل عمران: ١٨٠).

عبد الله بن جحش لأبي سفيان.

أبلغ أبا سفيان عن
دار ابن عمك بعثها
وحليفكم بالله رب
أذهب بها اذهب بها
أمر عواقبه ندامة
تفضي بها عنك الغرامة
الناس مجتهد القسامة
طوقتها طوق الحمامة

أي لزمه عارها.

وهذا مقتبس من قول رسول الله ﷺ: «(من غصب بشراً من أرض طوقه الله يوم القيامة من سبع أرضين)».

وقالوا: «(أخرق من حمامة)» لأنها لا تحكم عشاها.

قال عبيد بن الأبرص:

عيبوا بأمرهم كما
جعلت لها عودين من
عيبت ببيضتها الحمامة
بشم وآخر من ثمامة

قال النابغة:

والمؤمنات العائدات الطير يمسحها ركبان مكة بين الغيل والسند^١
حينما تطلق الأمثال أو الكنى والاصطلاحات على رجل فإنما يلاحظ ظاهره
العام للملأ. أما الباطن فعلمه عند الله، وهذا عبد الملك بن مروان كان يسمى
حمامة المسجد من كثرة إقامته وصلاته وقراءته للقرآن ونسكه في المسجد
ولكنه حينما آلت إليه الخلافة واختبر بها أغلق كتاب الله وقال هذا فراق بيني
وبينك وصدق الرجل حينما قالها فإنه صار سبباً على الله ورسوله وأمة رسوله
وإنه قتل الناس جميعاً وسلط عليهم أراذلهم كالحجاج وأمثاله وعاش حاكماً

ملكاً بعيداً عن روح الخلافة غاصباً لمنصبها موعلاً في دماء المسلمين قاتلاً
للصحابة والتابعين مُدْتِياً ومقرباً للفساق والأراذل ومحارباً للأخيار والنسك فمن
كان يصدّق ان حمامة المسجد هذه تتحول في عشية وضحاها إلى ذئب مفترس
لكل ما حوله؟!
اللهم عفوك.

حب لأخيك ما تحب لنفسك

وفي أمثال الفرس: ضع يدك على قلبك فما لم ترضه لنفسك فلا تفعله
بغيرك.

وفيه يقول أبو مسلم الخطابي:

ارض للناس جميعاً
إنما الناس جميعاً
غير عدل ان ترجي
ولهم نفس كنفسك
منك ما ترضى لنفسك
كلهم أبناء جنسك
وحشة الناس لأنسك
ولهم حس كحسك

الحب في الله

جاء في كتاب ميزان الحكمة للري شهري^١:

قال الرسول ﷺ: الحب في الله فريضة، والبغض في الله فريضة^٢.

- أوثق عرى الإسلام ان تحب في الله وتبغض في الله^٣.

- حب الدنيا وحب الله لا يجتمعان في قلب أبداً.

١ - ميزان الحكمة للري شهري: ج ٢، ص ٢٣٢.

٢ - كنز العمال: ح / ٢٤٦٨٨.

٣ - مصدر سابق: ح / ٢٤٦٥٦.

الإمام علي عليه السلام: المحبة في الله أقرب نسب، المحبة في الله آكد من وشيح الرحم. (غرر الحكم).

الإمام الصادق عليه السلام: ما التقى مؤمنان قط إلا كان أحدهما أشدهما حباً لأخيه^١.

- إن المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور، قد أضاء نور أجسادهم ونور منابرهم كل شيء، حتى يعرفوا به فيقال: هؤلاء المتحابون في الله^٢.

إن الله تعالى قال لموسى عليه السلام: هل عملت لي عملاً؟ قال: صليت لك وصمت وتصدقت وذكرتك، قال الله تبارك وتعالى: أما الصلاة فلك برهان، والصوم جنة، والصدقة ظل، والذكر نور، فأبي عملت لي؟ قال موسى عليه السلام: دئني على العمل الذي هو لك، قال: يا موسى هل واليت لي ولياً وهل عاديت لي عدواً قط؟ فعلم موسى ان أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله^٣.

الإمام الباقر عليه السلام: إذا أردت ان تعلم ان فيك خيراً فانظر إلى قلبك فإن كان يحب أهل طاعة الله عز وجل، ويبغض أهل معصيته ففلك خير، والله يحبك، وإذا كان يبغض أهل طاعة الله، ويحب أهل معصيته، فليس فيك خير، والله يبغضك، والمرء مع من أحب^٤.

الإمام الصادق عليه السلام: كل من يحب على الدين، ولم يبغض على الدين، فلا

دين له^١.

حسن الخلق خلق الله الأعظم

نهج الفصاحة: ح / ١٣٧٢.

جاء في ميزان الحكمة ما يلي^٢:

الرسول ﷺ: أول ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة حسن خلقه.

- ما من شيء أثقل في الميزان من خلق حسن.

- ما من شيء أحسن من الميزان من حسن الخلق.

قال الإمام علي عليه السلام: عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه.

- كفى بالقناعة ملكاً وبحسن الخلق نعيماً.

- حسن الخلق رأس كل بر.

- لا قرين كحسن الخلق.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: لا عيش أهنأ من حسن الخلق.

- ان الله تبارك وتعالى ليعطي العبد من الثواب على حسن الخلق كما يعطي

المجاهد في سبيل الله يغدو عليه ويروح.

وقال الإمام علي عليه السلام: من حسنت خليقته طابت عشرته.

وقال الرسول ﷺ: ثلاث من لم تكن فيه فليس مني ولا من الله عز وجل،

قيل: يا رسول الله؟ وما هن؟ قال: حلم يرد به جهل الجاهل، وحسن خلق يعيish به

في الناس، وورع يحجزه عن معاصي الله.

١ - بحار الأنوار: ج ٧٤، ص ٣٩٨.

٢ - نفس المصدر: ج ٧٤، ص ٣٩٩.

٣ - نفس المصدر: ج ٦٩، ص ٢٥٣.

٤ - نفس المصدر: ج ٦٩، ص ٢٤٧.

١ - مصدر سابق: ج ٦٩، ص ٢٥٠.

٢ - ميزان الحكمة - للري شهري: ج ٢، ص ١٤٠.

الحرب خدعة

قصة عمرو بن العاص وأحد كفار العجم^١.

لما فتح عمرو بن العاص قيسارية^٢ سار حتى نزل غزة، فبعث إليه علجها^٣: ان ابعث إليّ رجلاً من أصحابك أكلمه، ففكر عمرو وقال: ما لهذا أحد غيري. فخرج حتى دخل على العلج فكلمه، فسمع كلاماً لم يسمع قط مثله، فقال العلج: حدثني، هل في أصحابك أحد مثلك؟ قال: لا تسأل عن هذا! إني هين عليهم، إذ بعثوا بي إليك، وعرضوني لما عرضوني له، ولا يدرون ما تصنع بي. فأمر له بجائزة وكسوة، وبعث إلى البواب: إذا مر بك فاضرب عنقه، وخذ ما معه.

فخرج من عنده، فمر برجل من نصارى غسان، فعرفه، فقال: يا عمرو؛ قد أحسنت الدخول فاحسن الخروج! ففطن عمرو لما أراده، فرجع! فقال له الملك: ما ردك إلينا؟ قال: نظرت فيما أعطيتني، فلم أجد ذلك يسع بني عمي، فأردت ان آتيك بعشرة منهم، تعطيهم هذه العطية، فيكون معروفك عند عشرة خيراً من ان يكون عند واحد! فقال: صدقت، أفعل بهم! وبعث إلى البواب: ان خل سبيله! فخرج عمرو وهو يلتفت، حتى إذا أمن، قال: لا عدت إلى مثلها أبداً.

فلما صالحه عمرو ودخل عليه العلج، قال له: أنت هو؟ قال: نعم، على ما كان من غدرك!
وعن علي عليه السلام:

حتى تقوم الحرب بكم على ساق، بادياً نواجهها، مملوءة أخلافها، حلواً

- إن العبد ليلعب بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وإنه لضعيف العبادة. المحجة البيضاء.

- أشبهكم بي أحسنكم أخلاقاً.

الإمام الصادق عليه السلام: قيل للإمام الصادق عليه السلام: ما حد حسن الخلق؟ قال: تلين جانبك، وتطيب كلامك، وتلقى أخاك ببشر.

وقال الإمام علي عليه السلام: حسن الخلق في ثلاث؛ اجتناب المحارم، وطلب الحلال، والتوسع على العيال.

وقال الرسول ﷺ: ألا أنبئكم بخياركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون.

- جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من بين يديه فقال يا رسول الله ما الدين؟ فقال: حسن الخلق، ثم أتاه من قبل شماله فقال: ما الدين؟ فقال: حسن الخلق، ثم أتاه من ورائه فقال: ما الدين؟ فالتفت إليه وقال: أما تفقه الدين؟ هو ان لا تغضب.

- حسن الخلق زمام من رحمة الله في أنف صاحبه، والزممام بيد الملك، والملك يجره إلى الخير والخير يجره إلى الجنة...^١.

- حسن الخلق نصف الدين^٢.

- حسن الخلق يثبت المودة^٣.

- حسن الخلق يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد^٤.

١- نهج الفصاحة: ح/ ١٣٧٣.

٢- مصدر سابق: ح/ ١٣٧٤.

٣- مصدر سابق: ح/ ١٣٧٥.

٤- مصدر سابق: ح/ ١٣٧٦.

١- قصص العرب: ج ٣، ص ٤٢٧ وانظر العقد الفريد: ج ١، ص ١٤٦.

٢- فلسطين.

٣- العلج: الرجل من كفار العجم، والعجم مقصود به كل غير عربي.

رضاعها، علقماً عاقبتها.

الساق: الشدة، ومنه قوله تعالى: «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ»^١.

والنواجذ: أقصى الأضراس، والكلام كناية عن بلوغ الحرب غايتها، كما ان غاية الضحك ان تبدو النواجذ.

مملوءة أخلافاً: والأخلاف للناقة حلقات الضرع، واحدها خلف.

وقوله: حلواً رضاعها، علقماً عاقبتها، قد أخذه الشاعر فقال:

الحرب أول ما تكون فتية	تسعى بزيتها لكل جهول
حتى إذا اشتعلت وشب ضرامها	عادت عجوزاً غير ذات حليل
شمطاء جزّت رأسها وتكرت	مكروهة للشم والتقبيل

«أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ»

(آل عمران: من الآية ١٦٩)

جاء في المغازي للواقدي^٢:

قال جابر^٣: فرأيت أبي في حفرة فكأنه نائم، ما تغير من حاله قليل ولا كثير، فقليل له: أرأيت أكفانه؟ فقال: إنما كفن في نَمْرَةٍ خُمَّرَ بها وجهه وعلى رجله الحرمل، فوجدنا النمرة كما هي والحرمل على رجله على هيئته، وبين ذلك وبين وقت دفنه ستة وأربعون سنة، فشاورهم جابر ان يطيب بمسك، فأبى ذلك أصحاب النبي ﷺ، وقالوا: لا تحدثوا فيهم شيئاً.

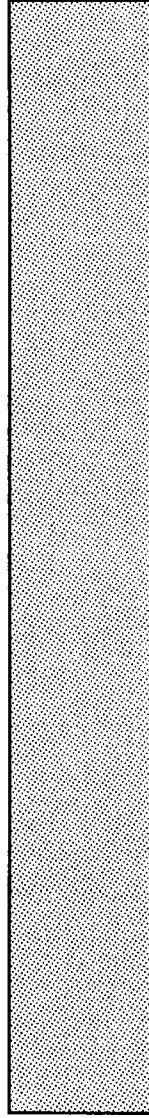
ويقال ان معاوية لما أراد ان يجري كظانة - والكظانة عين أحدثها معاوية -

١ - (القلم: من الآية ٤٢).

٢ - المغازي - للواقدي: ص ٥٦٧.

٣ - جابر بن عبد الله الأنصاري.

□ حرف الخاء



الأخلاق الحلوه - تطلع الحية من الزاغور

﴿وَأِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾^١.

﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^٢.

قال الرسول ﷺ: الخلق وعاء الدين.

لما خلق الله تعالى الإيمان قال: قوّتي بحسن الخلق والسخاء ولما خلق الله

الكفر قال: اللهم قوّتي فقوّاه بالبخل وسوء الخلق.

- الإسلام حسن الخلق.

- الخلق الحسن نصف الدين.

- حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة.

- من حسن خلقه بلغه الله درجة الصائم القائم.

قال رسول الله ﷺ: أفضلكم أيماناً أحسنكم أخلاقاً.

خطيب مفوه/ خير الكلام ما قل ودل

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾^٣.

الحديث^٤

أول من خطب على المنبر إبراهيم عليه السلام حين أسر لوط واستأسرته الروم

فغزا إبراهيم حتى استنقذه من الروم.

عن عمار بن ياسر قال: أمرنا رسول الله ﷺ بإقصار الخطب. عن جابر بن

١ - (القلم: ٤).

٢ - (آل عمران: من الآية ١٥٩).

٣ - (ص: ٢٠).

٤ ميزان الحكمة ٣: ٤٩.

سمره السواني، قال: كان رسول الله ﷺ لا يطيل الموعظة يوم الجمعة، إنما هي كلمات يسيرات.

خير البر عاجله

جاء في ميزان الحكمة^١:

عن الإمام الصادق عليه السلام: رأيت المعروف لا يتم إلا بثلاث: تصغيره، وستره، وتعجيله، فإنك أن صغرته عظمته عند من تصنعه إليه، وإذا سترته تممته، وإذا عجلته هنأته، وإن كان غير ذلك سخفته ونكدته.

وقال الإمام علي عليه السلام: لا يستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث: باستصغارها لتعظم، وباستكتمها لتظهر، وبتعجيلها لتنهأ.

خادمك - عبد

جاء في كتاب ميزان الحكمة للري شهري:

قال رسول الله ﷺ: لا يزال العبد من الله وهو منه ما لم يُخدَم، فإذا خدَم وجب عليه الحساب^٢.

أيما مسلم خدَم قوماً من المسلمين إلا أعطاه الله مثل عددهم خدماً في الجنة^٣.

روي أنه تعالى أوحى إلى داود: مالي أراك متبذراً؟ قال: أعتيتي الخليفة فيك، قال: فماذا تريد؟ قال: محبتك، قال: فان محبتي التجاوز عن عبادي، فإذا

رأيت لي مريداً فكن له خادماً.

عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام، قال سمعته يقول: المؤمنون خدَم بعضهم لبعض، قلت وكيف يكونون خدماً بعضهم لبعض؟ قال: يفيد بعضهم بعضاً^١.
الرسول ﷺ: أيما مسلم خدَم قوماً من المسلمين إلا أعطاه الله مثل عددهم خدماً في الجنة^٢.

خذ الحكمة ولو من رأس مجنون

قال علي عليه السلام: خذ الحكمة أنى كانت، فإن الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبتها في صدر المؤمن^٣.
وقال عليه السلام: الحكمة ضالة المؤمن، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق.

الحكمة هي وضع الشيء في محله - وهي العقل المطلق والعقل زينة المرء فالعقل هو الذي يحفظ دنياه وأخرته بل يرجح الآخرة حين تتعارض مع الدنيا. والحكمة بالقول والعمل والسلوك هي منجى المؤمن، وصمام الأمان لنجاته في الدنيا والآخرة والحكمة هي حلال المشاكل في المواقف الصعبة حيث بها ينجو الرجل من المزالق والمآزق ويضع الحلول الصحيحة المناسبة لكل مشكلة تعترضه.

والحكمة هي الكلمة الطيبة التي تجدها في كل مكان فقد تجدها عند المؤمن وقد تجدها عند المنافق وقد تجدها عند المجنون والجاهل كما جاء في المثل يوجد في الأسقاط ما لا يوجد في الأسفاط فالتقطها حيثما وجدتها واستفد

١ - الكافي ح ٢ ص ١٦٧.

٢ - مصدر سابق: ج ٢: ص ٢٠٧.

٣ - نهج البلاغة - صبحي الصالح: ٤٨١.

١ - ميزان الحكمة للري شهري ٦: ٢٤٩.

٢ - كنز العمال خ ٢٠٢: ٢٥١.

٣ - وسائل الشيعة ١١: ٥٩٤.

منها فهي ضالة المؤمن.

وغالباً ما تجد الحكمة عند كبار السن ممن اعتركتهم أحداث السنين ومحصتهم مشكلات الحياة واعتركتهم أزمات الأمم والشعوب وصاغتهم تجارب التاريخ فأصبحوا وكأنهم قاموس الأمة يرجع إليهم في حل المشاكل والمشورات في الأزمات وغيرها فتجد عندهم أفضل الحلول.

وقصة الروم في غزو المسلمين لهم وانكساراتهم المتوالية ورجوعهم إلى شيوخم يستشيرونهم وما أبروا لهم من مشورة تعرضنا لها في مكان آخر من كتابنا هذا فاليراجع.

ومعاوية ابن أبي سفيان حينما احتاج إلى عمرو بن العاص يكون ساعده الأيمن في محاربة الإمام على عليه السلام، مصداق هذا المثل. وكذلك استشار رسول الله سلمان الفارسي واقتراحه عليه حفر الخندق وغير ذلك مما جاء تحت عنوان، من شاور الناس شاركهم في عقولهم كل ذلك يؤكد على حاجة المرء إلى المشورة والبحث عن الحكمة مهما كان بدرجة من العلم والإيمان.

خوش بدي / طبل أجوف

بدي - كلمة إنكليزية تعني الهيكل أو الجسم Body¹.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأْتَهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْى يُؤْفَكُونَ﴾².

خرقاء ذات نيقه

ضروع معز ما لها أدمات¹.

يضرب المثل للأجسام الضخمة ذات العقول الصغيرة.

وقيل سابقاً: الطول طول النخلة - والعقل عقل الصخلة.

وقيل: أجسام الجمال وعقول العصافير.

خير الناس من نفع الناس

ميزان الحكمة ٦: ٢٤٦.

﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَبِعَمَلِكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾².

وعن الإمام الصادق عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾³.

الرسول ﷺ: خير الناس من انتفع به الناس⁴.

وعن الرسول ﷺ: الخلق عيال الله فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله

وأدخل على أهل بيت سروراً.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: سئل رسول الله ﷺ: من أحب الناس إلى الله؟

قال: أنفع الناس للناس.

الخطر يجيب رزقه ويأه

قال رسول الله ﷺ: إذا دخل الضيف على القوم دخل برزقه، وإذا خرج

١ - مجمع الأمثال ج ١ ص.

٢ - (الرعد: من الآية ١٧).

٣ - (مريم: من الآية ٣١).

٤ - بحار الأنوار: ج ٧٥، ص ٢٣.

١ - والبدي كلمة انكليزية: أي جسم تطلق هنا على ضخام الأجسام صغيري العقول كما يقال: أجسام الجمال ورؤوس العصافير.

٢ - (المنافقون: ٤).

خرج بمغفرة ذنوبهم^١.

وفي كراهة أن يجلب الضيف غذاءه معه قال الشاعر:

وجلب الزاد أقبح كل شيء إذا كان الوفود على الكريم

الخيرة عند الحيرة

عن خالد الحذاء قال: خطبت امرأة من بني أسد، فجفت لأنظر إليها، وبينها رواق يشف، فدعت بجفنة مملوءة ثريداً، مكللة باللحم، فأتت على آخرها، وأتت بإناء مملوء لبناً، أو نبيذاً، فشربته، حتى كفأته على وجهه، ثم قالت: يا جارية: ارفعي السجف: فإذا هي جالسة على جلد أسد، وإذا شابة جميلة، فقالت: يا عبد الله! أنا أسدة من بني أسد، على جلد أسد وهذا مطعمي ومشربي، فان أحببت أن تتقدم فأفضل. فقلت: استخير الله وأنظر: فخرجت ولم أعد^٢.

قال رسول الله ﷺ: إذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر إلى الذي يسبق إلى قلبك فان الخيرة فيه^٣.

خسر الدنيا والآخرة

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾^٤.

عن الإمام الحسين عليه السلام: ان في الناس من خسر الدنيا والآخرة. يترك الدنيا

للدنيا ويرى أن لذة الرئاسة الباطلة أفضل من لذة الأموال والنعم المباحة المحللة، فيترك ذلك أجمع طلب للرياسة^١.

يقول ابن أبي الحديد المعتزلي في جواب من يقول أن عمر بن الخطاب على حق في الخلافة وأنه لم يردها للدنيا ولو أرادها للدنيا لأكل ولبس وأشتري الضياع وتمتع في الدنيا وفي هذا الرياسة. لكننا نراه زاهداً في الدنيا في لبسه ومأكله ومشربه ومسكنه.

يقول بن أبي الحديد: أن بعض الناس لا يحب من الدنيا إلا أكلها وشربها ولبسها وزينتها وليس له فضل في الرياسة والمسؤولية.

لكن عمراً كان كل همه في الدنيا هو الرئاسة والرئاسة فقط أرادها للدنيا والتندبها وكفته عن الدنيا والآخرة.

ولهذا أقول ان عمراً بن الخطاب مصداق لكلمة الإمام الحسين الآتفة الذكر في الذين خسروا الدنيا والآخرة^٢.

وسئل أمير المؤمنين عليه السلام: من العظيم الشقاء؟ قال: رجل ترك الدنيا للدنيا ففاته الدنيا وخسر الآخرة. ورجل تعبد واجتهد وصام رياء للناس فذاك حرم لذات الدنيا من دنياها ولحقه التعب الذي لو كان مخلصاً لاستحق ثوابه...^٣.

قال الإمام علي عليه السلام: معاشر الناس اتقوا الله، فكم من مؤمل ما لا يبلغه، وبان ما لا يسكنه، وجامع ما سوف يتركه، ولعله من باطل جمعه، ومن حق منعه، أصابه حراماً، واحتمل به آثاماً، فباء بوزره، وقدم على ربه، آسفاً لاهفاً، قد خسر

١ - نهج الفصاحة ح - ٢٠٤.

٢ - المجاني ٤: ١٢١.

٣ - نهج الفصاحة ح / ٢٤٥.

٤ - (الحج: ١١).

١ - ميزان الحكمة ٣: ٣٣.

٢ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: نهج حكم. نهج البلاغة - الحكم، نه - تنبيه الخواطر.

٣ - ميزان الحكمة ٣: ٣٣.

الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين^١.

خسر الدنيا والآخرة

الماعرف تدايره حنطته تأكل شعيره

صير سندان

أو الرادّه كلّه - فاته كلّه

ومما ذكر من حزم المعتضد، وحزمه في الأمور وحيله أنه أطلق من بيت المال لبعض الرسوم في الجند عشر بدر، فحملت إلى منزل صاحب عطاء الجيش ليصرفها فيهم، فتقب منزله في تلك الليلة، وأخذت العشر البدر، فلما أصبح نظر إلى النقب ولم ير المال، فأمر بإحضار صاحب الحرس، وكان على الحرس يومئذ مؤنس العجلي، فلما أتاه قال له، أن هذا المال للسلطان والجند، ومتى لم تأت به أو بالذي نقبه وأخذ المال ألزمك أمير المؤمنين عزمه، فجد في طلبه، وطلب اللص الذي جسر على هذا الفعل، فصار إلى مجلسه وأحضر التوابين والشرطة، والتوابون: هم شيوخ أنواع اللصوص الذين قد كبروا وتابوا، فإذا جرت حادثة علموا من فعل من هي، فدلّوا عليه، وربما يتقاسمون اللصوص ما سرقوه، فتقدم إليهم في الطلب وتهدهم، وأوعدهم^٢.

عبد الله بن الزبير

بدأ حياته بالانحراف عن علي بن أبي طالب عليه السلام، إمام زمانه وعرّز بآبيه الزبير من الصدام وعنفه عن العزوف في مقاتلة الإمام علي عليه السلام، في حرب الجمل طمعاً في دنيا ومال فلا دنيا اكتسب ولا مالاً حوى.

وبعد برهة بات محاصراً في بيت الله الحرام من قبل جيش عبد الملك بن

١ - ميزان الحكمة ٣: ٣٣.

٢ - المسعودي - مروج الذهب: ج ٤، ص ٤٨، طبعة مصر.

مروان بقيادة أزدل خلق الله وهو الحجاج بن يوسف الثقفي^١.

وتكاثر أهل الشام عليه ألوفاً من كل باب عمل عليهم، فشدخ بالحجارة، فانصرع، وأكب عليه موليان له حتى قتلوا جميعاً، وتفرق من كان معه من أصحابه، وأمر الحجاج فصلب بمكة...

وكلمت أسماء أمه الحجاج في دفنه، فأبى عليها، فقالت للحجاج: أشهد أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج من ثقيف كذاب ومبير»^٢.

خاش بالحداد خانه

الغضب - الحداد خانه: كلمة فارسية بمعنى: معمل الحدادة.

طلع من طوره، فقد أعصابه

صعدت الحماوة براسه

وكأن صوت الحداد خانه وضجيجها تهلك أعصاب الإنسان فيخرج منها وكأنه مختل.

وعن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: الغضب مفتاح كل شر.

وعن علي عليه السلام: تجرع الغيظ، فأنى لم أجد جرعة أحلى منها.

وعن لقمان عليه السلام: إذا أردت أن تواخي أخاً فأغضبه، فإن أنصفك وهو مغضب فأخه، وإلا فاحذره.

١ - مصدر سابق: ج ٣، ص ١١٥.

٢ - أيا ليت شعري يا أسماء بن عميس وأنت عمرت مائة سنة أفلم تسمعي من رسول الله شيئاً بحق علي أمير المؤمنين ووصايته وخلافته فتقول ما سمعت لابنك وزوجك في حرب الجمل حينما خرجوا على إمام زمانهم الذي باعوه طواعية ونكثوا بيعتهم وحاربوه بغياً وعدواناً، ألم تسمع رسول الله يقول لعلي إنك قاتل الناكثين والمارقين - فلما سأله من هم قال طلحة والزبير منهم؟ (المؤلف).

وعن عيسى عليه السلام: يباعدك من غضب الله ان لا تغضب.

وعن علي بن الحسين عليه السلام: أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب. قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله: أي شيء أشد؟ قال: غضب الله، قال: فما يباعدني من غضب الله؟ قال: أن لا تغضب.

في التوراة! إذكرني إذا غضبت أذكرك إذا غضبتُ فلا أمحكك فيمن أمحك، وإذا ظلمت فاصبر وارض بنصرتي، فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك. وقال النبي صلى الله عليه وآله: إن الغضب جمرة توقد في جوف ابن آدم، ألا ترى حمرة عينيه. وانتفاخ أوداجه، فمن وجد من ذاك شيئاً فليلصق خده في الأرض.

قال شامي: دخلت المدينة فرأيت رجلاً على بغلة، لم أر أحسن لباساً منه، ولا أفره مركباً، فسألت عنه فقيل الحسن بن علي، فامتألت له بغضاً، فدنوت منه فقلت: أنت بن أبي طالب؟ قال: أنا ابن ابنه، قلت: فبك وبأبيك أسبهما، قال: أحسبك غريباً، قلت: أجل، قال: إن عندنا منزلاً واسعاً ومعونة على الحاجة ومالاً نواسى به، فانطلقت وما على وجه الأرض أحب إلي منه^١.

خلالك الجو - فبيضي واصفري

ومضى الحسين لوجهه - ولقي ابن عباس بعد خروجه عبد الله بن الزبير فقال له:

يا لك من قبرة بمعمر
خلالك الجو فبيضي واصفري
ونفري ما شئت أن تنفري
هذا الحسين خارجاً فاستبشري
فقال له: قد خرج الحسين وخلت لك الحجاز.

١ - ربيع الأبرار للزمخشري ٢: ١٩ - ٣١.

خُط القلم

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله: آخذاً بيد الحسن والحسين (عليهما السلام) فقال: إن ابني هذين ريبتهما صغيرين، ودعوت لهما كبيرين، وسألت الله تعالى لهما ثلاثاً، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألت الله لهما أن يجعلهما طاهرين مطهرين زكيين، فأجابني إلى ذلك، وسألت الله أن يقيهما، وذريتهما، وشيعتهما النار فأعطاني ذلك، وسألت الله أن يجمع الأمة على محبتهما فقال: يا محمد أنني قضيت قضاءً وقدرت قدراً، وإن طائفة من أمتك ستفي لك بدمتك في اليهود والنصارى والمجوس، وسيخفرون ذمتك في ولدك^١ وأني أوجبت على نفسي لمن فعل ذلك ألا أحله محل كرامتي ولا أسكنه جنتي، ولا أنظر إليه بعين رحمتي إلى (يوم القيمة)^٢.

الخبر ليس كالمعاينة

معناه واضح - ويضرب للتشكيك بالأخبار عن شيء قبل أن نراه.

بين الصدغ والجزب أربع أصابع

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، - بين الحق والباطل أربعة أصابع - ونقصد بين أن ترى بعينك وتسمع بإذنك - حيث أن المسألة بين الأذن والعين أربعة أصابع.
قال الشاعر:

١ - أمالي المفيد - ص ٧٨.

٢ - خفر العهد: نقضه، أي يوفون بما عاهدت عليه أهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس وينقضون ما عاهدتم عليه من المحبة لولدك والاتباع لأوامرهم والتفويض إليهم في دينهم وديارهم ونصرتهم على من عاداهم، والتمسك بهم وعدم مفارقتهم حتى يردوا علي الحوض.

أمر بين أمرين.

خير الأمور أوسطها وقيل أواسطها

لا إفراط ولا تفريط بل أمر بين أمرين.

يبدوا أن التطرف في كل الأمور شيء غير مرغوب حتى في العبادة حين يؤدي التطرف فيها إلى هجر الكسب والعيال والعزلة عن الناس والرهنبة التي قال عنها رسول الله ﷺ لا رهبانية في الإسلام - وجاء أخوة إلى الإمام الصادق عليه السلام يشكون أحاهم لكثرة صيامه وقيامه فسألهم من يقوم بعياله؟ فقالوا: نحن قال كلكم أفضل منه.

والتفريط والإفراط مكروه في كل الأمور ففي الأمور الاقتصادية له أثر كبير يؤدي فيه إلى الإفلاس حالة التفريط وحالة البخل والأنانية حالة الإفراط. يقول الله عز وجل:

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّخْسُورًا﴾^١.

وجاء في كتاب الخصال للصدوق:

«عن زيد بن ثابت قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا زيد تزوجت؟ قال: قلت له: لا، قال: تزوج تستعف مع عفتك، ولا تزوجن خمساً، قال: زيد من هن يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: لا تزوجن شهيرة ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هيدرة ولا لفوتاً.

فقال زيد يا رسول الله: ما عرفت مما قلت شيئاً، وإني بأمرهن لجاهل، فقال رسول الله ﷺ: أستم عربياً: أما الشهيرة فالزرقاء البذية، وأما اللهبرة فالطويلة

١ - (الإسراء: ٢٩).

لئن كلمت ما تنفرين قلبي فأنت بخاطري أبداً مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى له سأل المعاينة الكليم^١
لذلك قال إبراهيم عليه السلام: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي
الْمَوْتَى قَالَ أَوْكَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطْمِئِنَّ قَلْبِي﴾^٢.

خير الأمور أوسطها

وجاء في الخبر - خير الأمور أوسطها
وعن الصادق عليه السلام - لا إفراط ولا تفريط لكن أمر بين أمرين.

وفي التنزيل: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا»^٣.
﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾^٤.

وفي المثل - لا أغنيك ولا أخليك تكدي.

وفي الكتاب: «وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ»^٥.

إذن الموازنة والحلول الوسط محبذة في الإسلام وعند أهل البيت عليه السلام.

جاء عن علي عليه السلام: في العلاقات الاجتماعية:

«أحبب حبيبك حباً ما، عسى أن يكون بغضك يوماً ما، وأبغض بغضك

هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما»^٦.

وهذا مطابق لحفيده الصادق عليه السلام في قوله أعلاه: لا إفراط ولا تفريط لكن

١ - حياة الحيوان للدميري ١: ٣٤٠.

٢ - (البقرة: من الآية ٢٦٠).

٣ - (البقرة: من الآية ١٤٣).

٤ - (النور: من الآية ٣٥).

٥ - (الرعد: من الآية ٨).

٦ - نهج البلاغة صبحي الصالح - ٢٦٨.

المهزولة، وأما النهرية فالقصيرة الدميعة، وأما الهيدرة فالعجوز المدبرة، وأما اللفوت فذات الولد من غيرك^١.

وجاء في الذكر الشريف: «وَكذلكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ»^٢. والوسط مرغوب غالباً وبالأخص وسط المرأة فان فيه كل الخير والبركة، وأما وسط الدنيا ومركزها فهو الكعبة المشرفة كما جاء في الخبر.

وتذكر في هذه الحالة طريفة: أن أحدهم له زوجتان وانه يردد أمام صاحبه دائماً ويذكر (نومة النص) أي النوم الوسط. فاعتقد صاحبه انه من شدة سروره من نومة الوسط فانه يردها دائماً - وأعتقد أيضاً ان كيفيتها أنه ينام بين زوجتين معاً في فراش واحد. فاشتاق إلى هذه الطريقة شوقاً كبيراً دفعه إلى زواجه بزوجة ثانية لينام بينهما ويعيش نفس السعادة التي يعيشها صاحبه. إلا انه اكتشف بعد حين أنه وسط المشاكل والعراك بين الزوجتين وان نومته قلقة حتى الصباح وانه مشغول طول الليل بإقناع واحدة وتسكين الأخرى - وبعد أيام التقى صاحبه وشكى له وقال له إنما خدعتني أو تعلمني طريقتك فسأله عما صنع - فقال اني أنام بينهما فضحك صاحبه طويلاً وقال له - يا أحق وكيف تحملت ذلك انما أضع إحداهن في كربلاء والأخرى في النجف وأنا أنام في خان النص - وخان النص من بقايا الخانات القديمة التي يستضيف الزوار حينما كانوا يسافرون على الحيوانات وانه يقع بين كربلاء والنجف في وسط المسافة تقريباً - فصفق صاحبه على يده ندماً من خديعته التي خدع بها.

١ - الخصال للصدوق ١: ٣١٦.

٢ - (البقرة: من الآية ١٤٣).

اختلط الحابل بالنابل

المغازي في غزوة أحد.

يقول رافع بن خديج فكنا أتينا من قبل أنفسنا ومعصية بيننا، واختلط المسلمون وصاروا يقتلون ويضرب بعضهم بعضاً، ما يشعرون به من العجلة والدهش - ولقد جرح يومئذ شعبة بن خضير جرحين، ضربه أحدهما أبو بردة وما يدري، يقول: خذها وأنا الغلام الأنصاري! قال: وكر أبو زعنة في حومة القتال فضرب أبا بردة ضربتين ما يشعر، أنه يقول خذها وأنا أبو زعنة! حتى عرفه بعد. فكان إذا لقيه قال: انظر إلى ما صنعت بي فيقول له أبو زعنة: أنت ضربت أسيد بن خضير ولا تشعر ولكن هذا الجرح في سبيل الله. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: هو في سبيل الله يا أبا بردة لك أجره حتى كأنه ضربك أحد من المشركين، ومن قتل فهو شهيد.

خالف - تعرف

يضرب للنكرة يقوم بأعمال مثيرة كي يذكر على الألسن.

مجمع الأمثال - للميداني: خالف تذكر^١.

قال المفضل بن سلمة: أول من قال ذلك الحطيئة، وكان ورد الكوفة فلقي رجلاً فقال: دلني على أفنى المصر نائلاً، قال: عليك بعتيبة بن النهاس العجلي، فمضى نحو داره فصادفه، فقال: أنت عتيبة؟ قال: لا، قال: فأنت عتاب، قال: لا. قال: ان اسمك لشييه بذلك. قال: أنا عتيبة. فمن أنت؟ قال: أنا جروول. قال: ومن جروول؟ قال: أبو مليكة. قال: والله ما ازددت إلا عمى. قال: أنا الحطيئة. قال: مرحباً بك. قال الحطيئة: فحدثني عن أشعر الناس من هو؟ قال: أنت. قال الحطيئة:

١ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ٢٤٣.

خالف تُذكر بل أشعر مني الذي يقول:

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يضره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويندم

قال: صدقت. فما حاجتك؟ قال: ثيابك هذه فإنها قد أعجبتني، وكان عليه مطرف خز وجبة خز وعمامة خز، فدعا بثياب فلبسها ودفع ثيابه إليه، ثم قال له ما حاجتك أيضاً؟ قال ميرة أهلي من حب وتمر وكسوة، فدعا عوناً له فأمره ان يديرهم وأن يكسو أهله، فقال الحطيئة، العود أحمد ثم خرج من عنده وهو يقول:

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلاً فسيان لا ذم عليك ولا حمد^١
جاء في مناقب الشرواني ما يلي:

قال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل - عند ذكره الخلاف التاسع في الإسلام، وانه في الشورى - في معنى عثمان: وأخذوا عليه أحداثاً كلها محالة على بني أمية؛ منها: رده الحكم بن أمية إلى المدينة بعد أن طرده رسول الله ﷺ، وكان يسمى طريد رسول الله ﷺ، بعد أن تشفع إلى أبي بكر وعمر أيام خلافتهما فما أجابا إلى ذلك، ونفاه عمر من مقامه باليمن أربعين فرسخاً.

ومنها: نفيه أبا ذر إلى الربرة، وتزويجه مروان بن الحكم ابنته، وتسليم خمس غنائم أفريقية إليه وقد بلغت مائتي ألف دينار.

ومنها: إيواؤه عبد الله بن سعد بن أبي سرح بعد أن أهدر النبي ﷺ دمه،

١ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ٢٤٢، ٢٤٣.

وتوليه إتياء مصر بأعماله، وتوليه عبد الله بن عامر البصرة حتى أحدث فيها ما أحدث، إلى غير ذلك مما تقدموا عليه.

وكان أمراء جنوده: معاوية بن أبي سفيان عامل الشام، وسعد بن العاص عامل البصرة، وبعده عبدالله بن عامر، والوليد بن عتبة عامل الكوفة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح عامل مصر، وكلهم خذلوه ورفضوه حتى أتى قدره عليه، وقُتِلَ في داره وثارت الفتنة^١.

خالف تعرف

جاء في كتاب الطرائف في معرفة مذاهب أهل الطوائف تأليف رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس الحسن الحسني المتوفى في سنة ٦٦٤ هجري في الجزء الثاني، ص ٢٧٣ تحت عنوان «ما شهد به العامة على أنهم خالفوا وصايا نبيهم» ما يلي:

ومن طرائف أكثر المسلمين وما شهدوا به على أنفسهم من مخالفتهم لوصايا نبيهم ﷺ بعترته - وإقرارهم بما فعلوا من كسر حرمتهم وحرمته:

ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في ثامن حديث من مسند عمر بن الخطاب يذكر فيه ما تجدد بعد نبيهم محمد ﷺ في الخلافة، يقول فيه عمر ما هذا لفظه: ثم أنه بلغني ان قاتلاً منكم يقول: لو مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترن امرىء ان يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وأنها قد كانت كذلك، ولكن الله وقى المسلمين شرها، إن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف عنا علي والزبير ومن معهما، ثم قال عمر بعد كلام طويل لا حاجة لي إلى ذكره، فقلت: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الانصار، وذكر إتيانهم إليه.

١ - الملل والنحل - ٣٢.

وحكى في الحديث عمر عن أبي بكر أنه قال: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا أيهما شئتم، قال عمر: فأخذ بيدي ويدي أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا. ثم قال بعد كلام: فقال قائل من الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير. فكثر اللفظ وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف، فقلت: أبسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته، ثم قال عمر بعد كلام له: ونزونا على سعد بن عباد، قال عمر: إنّا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمرنا أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقتنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا، فأما بايعناهم على ما لا نرضى، وأما نخالفهم فيكون فساداً، فمن بايع رجلاً على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا^١.

(قال عبد المحمود): حكى عمر بن شيبه في كتاب السقيفة عن أبي عبيد: ان قول عمر تغرة ان يقتلا، يعني في بيعتهما تغريراً لأنفسهما بالقتل.

روى الحميدي في سادس حديث من المتفق عليه من سند ابن أبي بكر قال: ومكثت فاطمة بعد رسول الله ﷺ: ستة أشهر ثم توفيت، قالت عائشة: وكان لعلي وجهه بين الناس في حياة فاطمة، فلما توفيت فاطمة انصرف وجوه الناس عن علي ﷺ. وفي حديث عروة: فلما رأى علي انصراف وجوه الناس عنه ضرع الى مصالحة أبي بكر فقال رجل للزهري: فلم يبايعه على ستة أشهر، فقال: لا والله ولا أحد من بني هاشم حين بايعه علي، قال: فأرسل إلى أبي بكر: ءأتنا ولا تأتنا مع أحد، فكره أن يأتيه عمر لأنه علم من شدة عمر فقال عمر: لا تأتهم وحدك.

وذكر الطبري في تاريخه قال: أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة

والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلتا بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه^١. وذكره الواقدي: ان عمر جاء إلى علي في عصابة منهم أسيد بن الحصين، وسلمة بن سلامة الأشهلي، فقال: أخرجوا أو لنحرقنها عليكم.

وذكر ابن جيرانه في غرره قال زيد بن أسلم: كنت ممّن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة حين امتنع علي وأصحابه عن البيعة أن يبايعوا، فقال عمر لفاطمة، أخرجني من في البيت وإلا أحرقتة ومن فيه، قال: وفي البيت علي والحسن والحسين وجماعة من أصحاب النبي، فقالت فاطمة: أفتحرق عليّ ولدي؟ فقال: أي والله أو ليخرجن وليبايعن^٢

وروى مثل ذلك صاحب كتاب أنفاس المحامل ونفائس الجواهر علي بن سهلوه وقد ذكر عمر بن شيبه وهو من أعيان علمائهم في كتابه الذي سماه السقيفة، طرفاً من القبائح العظام التي جرت على بني هاشم وعليّ وفاطمة والحسينين ﷺ في ذلك المقام.

(قال عبد المحمود): في هذه الأحاديث عدة طرائف:

فمن طرائف الأحاديث المذكورة شهادةتم بصحة ما شهد به عمر من كون بيعة أبي بكر كانت لفتة بغير مشورة في المتفق عليه من صحيح مسلم والبخاري، وإذا كانت قد وقعت فلتة بغير مشورة من المسلمين والاتفاق كما شهد عمر

١- الطبري في تاريخه: ١٩٨/٣.

٢- رواه الشهيد التستري عنه في إحقاق الحق: ٣٧٣/٢. وقال ابن عبد ربه في العقد الفريد: ٣: ٦٣ ط مصر: فأما علي ﷺ والعباس فقعدا في بيت فاطمة ﷺ وقال ابو بكر لعمر بن الخطاب إن أبا فقاتلها، فأقبل بقبس من نار علي أن يضرم عليهما النار، فلقينته فاطمة ﷺ فقالت: يا ابن الخطاب أجتت لتحرق دارنا؟ قال: نعم. ومثله أخرجه الطبري في تاريخه ٣: ١٩٨ كما تقدم.

١- رواه البخاري في صحيحه: كتاب المحاربيين أهل الكفر والردة باب رجم الحبلى في الزنا ٢٥/٨-٢٨ والطبري في تاريخه: ٣: ٢٠، وابن أبي الحديد في الشرح ٢٤/٢، والشهرستاني في الملل والنحل: ٢٤/١، وابن الأثير في النهاية ٤٦٧/٣.

وكما تضمنته الأحاديث المذكورة، فكيف صحت في مذهب القائلين بالاختيار؟ لولا عمى القلوب وفساد الاعتبار.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة أن يكون بايع تلك البيعة يستحق القتل، والإنكار عليه، ويكون عمر مصيباً مشكوراً في مبايعته لأبي بكر.

ومن طرائف ذلك أن هذا كله لا يكون طعناً على أبي بكر ولا عمر ولا ذكر الصحابة بسوء، ولو كان قد وقع هذا الكلام في حق أبي بكر من العباس أو علي عليه السلام، أو بعض بني هاشم أو أتباعهم، لحكموا بضلال من وقع ذلك منه وعداوته لأبي بكر وخروجه عن حكم الإسلام «ولله در القائل»:

وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدي المساويا

ومن طرائف الأحاديث المذكورة شهادتهم ان الأنصار خالفوه بأسرهم، وعلي عليه السلام، ومن معه، ثم بايع عمر وحده لأبي بكر، وتقدم على ذلك قبل حضور علي والزبير ومن معهما، قبل اتفاق الأنصار، فكيف يكون ذلك صحيحاً عند عاقل؟ ليت شعري من جعل لعمر هذا الحكم والتقدم على المسلمين من غاب ومن حضر، وأي بلاء جرى على الإسلام بهذه العجلة وأي ضرر؟ وان دعواهم بصحة بيعته من أعظم الهائل عند كل عاقل.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة شهادتهم وتصديقهم ان الصحابة ضلوا بعد نبيهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم على ثلاث فرق أو ضلّت منهم فرقان، فليت شعري أيها الضالة؟ الأنصار حين خالفوهم بأسرها أو عمر أو المهاجرون حين خالفوهم أو علي عليه السلام، وبنوا هاشم حين خالفوا وتأخروا عن البيعة ستة أشهر، ولو كان قد عمل ههنا بقول نبيهم في الثقلين والتمسك بهما وان عترته لا تفارق كتابه، وكان

قد وافق بني هاشم كان قد حصل الأمان من الضلال وسلمت الأخبار الصحاح من الاختلاف والاختلال.

ومن العجب أنهم رووا في كتبهم المعتمدة ان نبيهم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قد شهد بضلالة الفريقين المخالفين لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

فمن ذلك ما رواه أبو بكر بن مردويه، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد السري بن يحيى التميمي، حدثنا المنذر بن محمد بن المنذر، حدثنا أبي، حدثنا عمي الحسين بن سعيد بن أبي الجهم، حدثني أبي عن أبان بن تغلب عن مسلم قال: سمعت أبا ذر والمقداد بن الأسود وسلمان الفارسي قالوا: كنا حضوراً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما معنا غيرنا، إذ أقبل ثلاثة رهط من المهاجرين البدرين، فقال رسول الله: تفترق أمتي بعدي ثلاث فرق، فرقة أهل حق لا يشوبونه بباطل، مثلهم كمثل الذهب كلما فتنته بالنار ازداد جودة وطيباً وإمامهم هذا أحد الثلاثة وهو الذي أمر الله به في كتابه «إماماً ورحمة» وفرقة أهل الباطل لا يشوبونه بحق مثلهم كمثل خبث الحديد كلما فتنته بالنار ازداد خبثاً وإمامهم هذا أحد الثلاثة، وفرقة أهل ضلال مذمبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء وإمامهم هذا أحد الثلاثة. قال: فسألتهم عن أهل الحق وإمامهم. فقال: هذا علي بن أبي طالب إمام المتقين.

وأمسك عن الاثنين فجهدت أن يسميهما فلم يفعل^١.

وروى هذا الحديث أخطب خوارزم موفق بن أحمد، ورواه أيضاً أبو الفرج المعافا بن زكريا وهو شيخ البخاري.

(قال عبد المحمود): فهل ترى نبيهم ترك لهم عذراً مقبولاً في مخالفة علي

١ - إشارة إلى قوله حين قال: (فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه)

١ - رواه السيد عنه في اليقين: ١٨١-١٨٢.

بن أبي طالب عليه السلام؟ وهل ترى أقبح من ضلالهم وسوء حالهم؟

ومن طرائف الأحاديث المذكورة شهادة عمر ومن صحيح الحديث على أن الحاضرين في السقيفة كانوا يشهدون أن جميعهم مجمعون على ان الخلافة يستحقها غير أبي بكر، وانه لم يكن عندهم بمنزلة من يصلح للخلافة ولا يشاور فيها. بدليل أنهم شرعوا فيها وجرى حديث عقدها لبعض من حضر منهم^١ ولم يبعثوا إلى أبي بكر يحضرونه ولا استشاروه، وهذا يلزم من اعتقد ان مبايعتهم حجة وأنهم كانوا على صواب، فان كان إجماعهم وشهادتهم حقاً فقد تقدمت إجماعهم وشهادتهم على ان الخليفة منهم وان أبا بكر خارج عنهم، وان كان يصح أنهم يشهدون ويجمعون على محال فكذا يمكن أن يكون مبايعتهم على فساد واختلال، فلا يكون إجماعهم حجة في شيء من الأحوال والأعمال.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة بشهادة عمر أنه لم يطلب له ولا لأبي بكر أحد ولا اختارهما ولا قصدهما، وأنهما مضيا بأنفسهما يطلبان الملك والخلافة ويتوصلان فيهما، ولو كانا على ثقة من أنفسهما أنهما يصلحان للخلافة أو يوصلهما أحد لذلك للزما منازلهما حتى يأتيهما الناس كما فعل علي عليه السلام، وبنو هاشم.

ومن طرائف الأحاديث شهادته وشهادة من يشهد بصحة الحديث أن أبا بكر وحده ابتداءً باختيار خليفة أما عمر وأما أبي عبيدة.

ومن طرائف ذلك تعيين أبي بكر على عمر وأبي عبيدة واختياره لهما ثم موافقته لعمر على أن يرجع عنهما ويعقد الخلافة لنفسه، فليت شعري حيث اختارها أما كان يعلم أنه أصلح للأمة منه فكيف خان الأمة وعدل عنهما وهما

أصلح، وان كان اختارهما مع أنه يعلم أنه أصلح للأمة منهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين كيف اختار لهما غير الأصلح وعدل عن نفسه وقد كان يجب ان يسكت أو يحتج لنفسه بأنه أقوم للخلافة ولا يعين بالخلافة على عمر ولا على أبي عبيدة لأنه على بصيرة من باطنه ولا يعلم بباطن غيره، فكيف رضوا بهذه المناقضة والاختلاف وشهدوا على خليفتهم بعدم الإنصاف وخيانة الله ورسوله والمسلمين.

ومن طرائف ذلك أن أبا بكر يختار لخلافة المسلمين عمر وأبا عبيدة، فيرد عمر ومن وافقه على خلافة أبي بكر اختيار أبي بكر ويطعنون على اختياره لهم ويرون اختيارهم له أحسن من اختياره، فكان طعنهم وردهم الاختيار لهم طعناً عليهم في اختيارهم له، ويزيد ذلك بياناً ان الذين ذهبوا إلى ان سبب خلافة أبي بكر اختيار السقيفة له يلزمهم انه إذا بطل اختيار أهل السقيفة أو كان فاسداً أن يفسد خلافة أبي بكر، وقد أوضحت لك ان اختيارهم له كان خلاف اختياره لهم فكان ذلك مشهوداً بسوء اختيارهم له وبسوء اختياره لهم حيث قبل اختيارهم ومبايعتهم له فبطل اختيارهم واختياره وبطل بذلك حكم خلافته، وهذا واضح لمن اطلع على الحقيقة.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة ان الأنصار كرهت ذلك ولم تقنع إلا أن يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة أن عمر شهد أنه بايع أبا بكر خوفاً من الاختلاف، ولم يكن ذلك لأنه أحق ممن غاب أو حضر.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة شهادة عمر على الأنصار بأنهم قد كانوا من الجهالة والضلالة الى أنهم يجيزون ان يكون للناس إمامان في وقت واحد.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة انهم يظفرون وينزون على سعد بن عبادة كفعل السفهاء والطغام، وان مجلسهم قد كان خالياً من آداب ذوي العقول و

١ - وهو سعد بن أبي عبادة أجمع الأنصار كلهم على مبايعته.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة دعاء عمر على سعد بن عباد بالقتل وهو رجل مسلم من أعيان الصحابة، وقد أمر الإسلام ان يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه ويكره لأخيه ما يكره لنفسه. ومع ما رواه الحميدى في الحديث الخامس والخمسين بعد المائة من مسند عبد الله بن عمر من المتفق عليه، ان النبي ﷺ سأله عن سعد بن عباد وكان سعد مريضاً وقال: كيف أخي سعد بن عباد، وان النبي عادته في مرضه وبكى عليه وأبكى الصحابة¹. فأين هذا الإكرام بسعد بن عباد من النبي ﷺ من استخفاف عمر به ودعائه عليه.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة شهادة عمر وشهادة من صحح حديثه أن عمر كان يعلم ان الأنصار غير راضية بأبي بكر وانه لو فارقهم خاف أن يبايعوا غيره، وأنه لو بايعوا غيره ما كان راضياً بذلك، فمن جعل له هذا الحكم على المسلمين وهذا الاختلاف مما لا يليق بالورع والدين.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة شهادتهم على الصحابة انهم ما يعرفون حق علي، أو كانوا يعرفون ولا يعملون بما أمرهم نبيهم محمد ﷺ في تعظيمه، وقد تقدمت بعض الروايات عنهم بتعظيم علي وبالغوا في ذلك، ثم رووا ههنا انهم كانوا يراقبونه لمكان جاه فاطمة فحسب، وهذه شهادة عظيمة وإساءة جسيمة إليه.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة شهادتهم ان علياً ﷺ وبني هاشم ما بايعوا أبا بكر إلا عجزاً عن الانتصار ومع عدم الانتصار من غير اتفاق ولا رضى

١ - رواه مسلم في صحيحه: ٦٣٧/٢.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة شهادتهم أن بني هاشم تأخروا ستة أشهر عن بيعته، ولو كان تأخرهم لشبهة أو غير حق ما كان يبلغ التأخر إلى هذه المدة الطويلة التي يشهد لسان حالها ان بني هاشم كانوا يعتقدون ويتحققون ان الخلافة لهم وأنهم مظلومون وفيهم أحد الثقلين الذين أوصى نبيهم بالتمسك بهما.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة شهادتهم أن بني هاشم كانوا كلهم عارفين أن الحق لعلي ﷺ وموافقين له، وانهم ما بايعوا أبا بكر ولا واحد منهم حتى بايعه علي ﷺ.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة إنفاذ علي إلى أبي بكر أن يأتيه ولم يكن عنده أهلاً يمضي إليه.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة شهادة البخاري ومسلم بما كان عند بني هاشم من سوء الاعتقاد في عمر وكراهيتهم لإمامته وانه على خلاف أبي بكر وعلى خلافهم.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة خوف عمر على أبي بكر القتل وسوء الظن ببني هاشم وقوله لا تأتيهم وحدك، فأى صفاء يدعيه أحد بين بني هاشم وأبي بكر وعمر وقد بلغ الأمر بينهم إلى هذه الأكدار والعداوة بشهادة البخاري ومسلم اللذين لا يتهمان عندهم في نقل الأخبار والآثار.

ومن طرائف الأحاديث المذكورة ما ذكره الطبري والواقدي وصاحب الغرر المقدم ذكرهم من القصد إلى بيت فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام بالإحراق، أين هذه الأفعال المنكرة من تلك الوصايا المتكررة من نبيهم محمد ﷺ؟ وأين ما تقدم ذكره من رواياتهم في صحاحهم ولا اعتقد أن أمة بلغت بعد نبيها في الاستخفاف بدينه وأهل بيته إلى ما بلغ هؤلاء القوم، وأنا ما اعتقد نبياً بالغ في الوصية بأهل بيته ومدحهم أعظم مما بالغ فيه محمد نبيهم

مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ
وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ»^١.

ومن طرائف ما يوضح ان ظلم عمر لأهل البيت قد كان محققاً مشهوراً بين
الولي والعدو.

ما ذكره البلاذري في تاريخه قال: لما قتل الحسين بن علي بن أبي طالب
كتب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاوية «أما بعد: فقد عظمت الرزية وجلت
المصيبة وحدث في الإسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين». فكتب إليه
يزيد: «يا أحمق! إنا جئنا إلى بيوت متخذة وفرش ممهدة ووسائد منضدة فقاتلنا
عليها، فان يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا، وان يكن الحق لغيرنا فأبوك أول من
سن هذا وآثر واستأثر بالحق على أهله».

خير الكلام - ما قلّ ودل

قال علي عليه السلام عن نفسه «مكيث الكلام»، فإن قلة الكلام من صفات
المدح، وكثرته من صفات الذم^٢.

قالت جارية ابن السماك له: ما أحسن كلامك لو لا أنك تكثر ترداده! فقال:
أردده حتى يفهمه من لم يفهمه، قالت: فإلى أن يفهمه من لم يفهمه قد مله من
فهمه.

بعث عبد العزيز بن مروان بن الحكم إلى ابن أخيه الوليد بن عبد الملك
قطيفة حمراء وكتب إليه: أما بعد، فقد بعثت إليك بقطيفة حمراء، حمراء،
حمراء، فكتب إليه الوليد: أما بعد، فقد وصلت القطيفة، وأنت يا عم أحمق،

ومن أطرف الطرائف قصدهم لإحراق علي والعباس بالنار في قوله: فاقبل
بقبس من نار علي أن يضرم عليهما وقد كان في البيت فاطمة. وفي رواية أخرى
انه كان معهم في البيت الزبير والحسن والحسين عليهم السلام وجماعة من بنى هاشم
لأجل تأخرهم عن بيعة أبي بكر وطعنهم فيها، أما ينظر أهل العقول الصحيحة من
المسلمين ان محمداً صلى الله عليه وآله كان أفضل الخلائق عندهم ونبوته أهم النبوات
ومبايعته أوجب المبايعات، ومع هذا فانه بعث إلى قوم يعبدون الأصنام
والأحجار وغيرهم من أصناف الملحدين والكفار، وما سمعناه أنه استحل ولا
استجاز ولا رضي ان يأمر بإحراق من تأخر عن نبوته وبيعته، فكيف بلغت
العداوة لأهل بيته والحسد لهم والإهمال لوصيته بهم إلى ان يواجهوا ويتهددوا
أن يحرقوا بالنار، وقد شهدت العقول أن بيعته كانت على هذه الصفات وان
إكراه الناس عليها بخلاف الشرائع والعبادات لبيعة محكوم بفساد أهلها
ووجوب حلها، فهل ترى يوم السقيفة وما جرى فيه كان من شيم الأبرار أو من
مغالبة الجاهلية الأشرار.

ومن عجيب ما رووه من المناقضة لذلك ما رواه أحمد بن حنبل في الجزء
الرابع من مسند عبد الله بن مسعود قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فمررنا بقرية نمل
فأحرقنا فقال النبي: لا ينبغي لبشر أن يعذب بعذاب الله تعالى.

(قال عبد المحمود): وكيف كان أهل بيت النبوة أهون من النمل؟ وكيف
ذكروا أنهم يعذبونهم بعذاب الله تعالى من الحريق بالنار؟ والله ان هذه الأمور من
أعظم عجائب الدهور.

(قال عبد المحمود): فهل يشك عاقل مع هذا أن بيعة أبي بكر كانت فلتة
كما قال عمر ومغالبة ومنافسة في طلب الدنيا، ولم يكن بمشاوره من المسلمين
ولا مراعاة لأوامر الشرع والدين وما أقرب هذه الأحوال بما تضمنه كتابهم: «وَمَا

١ - (آل عمران: ١٤٤).

٢ - شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد: ج ٧، ص ٨٧.

أحمق، أحمق.

وقال المعتضد لأحمد بن الطيب السرخسي: طول لسانك دليل على قصر عقلك.

قيل للعتابي: ما البلاغة؟ قال: كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا خلسة ولا استعانة فهو بليغ.

قيل له: ما الاستعانة؟ قال: ألا ترى الرجل إذا حدث قال: يا هناه، واستمع إلي، وافهم، والست تفهم؟... هذا كله عيّ وفساد.

وسئل عليّ عليه السلام على اللسان فقال: معيارٌ أطاشه الجهل، وأرجحه العقل.

قال أحيحة بن الجلاح:

والصمت أجمل للفتى ما لم يكن عيّ يشينه

والقول ذو خطل إذا ما لم يكن لبّ يعينه

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكره التشادق والإطالة والهدر قال: «إياك والتشادق»، وقال: «أبغضكم إليّ الثرثارون المتفيهقون».

وروى عمرو بن عبيد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله: «إنا معاشر الأنبياء بكاءون قليلو الكلام».

وإذا خطبت على الرجال فلا تكن

واعلم بأن من السكون إبانة

وكان يقال: لسان العاقل من وراء قلبه، فإذا أراد الكلام تفكّر، فإن كان له قال، وإن كان عليه سكت، وقلب الجاهل من وراء لسانه، فإن همّ بالكلام تكلم به.

وقال معاوية لعمرو بن العاص في أبي موسى: قد ضمّ إليك رجل طويل اللسان قصير الرأي، فأجد الحز، وطبّق المفصل، ولا تلقه برأيك كله.

ويقال: إذا كان الكلام من فضة فالسكون من ذهب.

ويقال: مقتل الرجل بين فكيه، وقيل بين لحييه.

ويقال: ما شيء بأحقّ سجن من لسان.

ويقال: اللسان سيع عقور.

وأخذ أبو بكر بطرف لسانه، وقال: هذا الذي أوردني الموارد.

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «وهل يكبّ الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم».

وتكلم رجل في مجلس النبي صلى الله عليه وآله فخطل في كلامه، فقال عليه السلام: «ما أعطى العبد شراً من ذلاقة لسانه»

قال أبو العتاهيه:

كل امرئ في نفسه أعلى وأشرفت من قرينة

والصمت أجمل بالغنى من منطق في غير حينه

ويقال: العجلة قيد الكلام.

أطال خطيب بين يدي الاسكندر فزبره، قال: ليس حسن الخطبة على طاقة الخاطب، ولكن على حسب طاقة السامع.

عن الإمام محمد الباقر عليه السلام: إني لأكره أن يكون مقدار لسان الرجل فاضلاً على مقدار علمه، كما أكره أن يكون مقدار علمه فاضلاً على مقدار عقله.

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: إذا تمّ العقل نقص الكلام.

إعرابي: رب منطق صدع جمعاً، ورب سكون شعب صدعاً.

قال أحمد بن الطيب، قال لي أحمد بن شبرمة: أنا وأنت لا تتفق، أنت لا تشتهي تسكت، وأنا لا أشتهي أسمع، وقيل له: ما فيك عيب إلا كثرة الكلام.

قال: أسمعون صواباً أم لا؟ قالوا: بل صواباً، وكان يقول: الكلام كالدواء أن أقللت منه نفع، وأن أكثرت قتل.

قال فيلسوف: الكلام فيما يعينك خير من السكوت عما يضرك، والسكوت

«اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون» ثم عاد إلى السكوت حتى مات.

جاء في الحديث المرفوع من النبي ﷺ: وإذا رأيتم المؤمن صموتاً فادنوا منه، فانه يلقي الحكمة^١. وقد كان المأمون أمر (عملاً بنصيحة الرضا عليه السلام^٢ أن يقدم النوايب (للرحيل إلى بغداد)^٣ فردها ذو الرياستين^٤، فلما قتل المأمون هؤلاء^٥ علم ذو الرياستين إنه قد عزم الخروج، فقال الرضا عليه السلام ما صنعت يا أمير المؤمنين بتقديم النوايب؟ فقال المأمون: يا سيدي مرهم بذلك قال: فخرج أبو الحسن عليه السلام وصاح بالناس قدموا النوايب قال فكأنما وقعت فيهم النيران، فأقبلت النوايب تتقدم وتخرج وقعد ذو الرياستين في منزله فبعث إليه المأمون فاتاه فقال له ما لك قعدت في بيتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين ان ذنبي عظيم عند أهل بيتك وعند العامة والناس يلومونني بقتل أخيك المخلوع وبيعة الرضا عليه السلام، ولا آمن الساعة والحساد وأهل البغي ان يسعوا بي فدعني أحلفك في خراسان. فقال له المأمون: لا يستغنى عنك وأما ما قلت انه يسعى فيك ويغى لك الغوائل فليس انك عندنا إلا الثقة المأمون الناصح المشفق فاكتب لنفسك ما تثق به من الضمان والأمان وأكد لنفسك ما تكون به مطمئناً فذهب وكتب لنفسه كتاباً وجمع عليه العلماء وأتى به إلى المأمون فقرأه وأعطاه المأمون كل ما أحب

١ - شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد: ج ٧، ص ٩٢.

٢ - بين القوسين من المؤلف.

٣ - بين القوسين من المؤلف.

٤ - من رجال المأمون وحاشيته المقدمين مهى نغم على المأمون توليه الرضا (عليه السلام) وهو الفضل

٥ - كل من أصحابه الذين أخفوا عليه اضطراب بغداد وقيام إبراهيم بن المهدي.

عما يضرك خير من الكلام فيما لا يعينك.

قال كليلة: قد تصل النصال إلى الجوف فتستخرج وتندمل جراحها، والقول إذا وصل إلى القلب لم يستخرج^١.

عن الحسن قال: جلسوا عند معاوية، فتكلموا وصمت الأحنف، فقال معاوية: ما لك لا تتكلم يا أبا حجر؟ فقال: أخافك أن صدقت، وأخاف الله ان كذبت، الكلام في الخير كله أفضل من الصمت، والصمت في الشر كله أفضل من الكلام^٢.

روي ان الحسن بن علي عليهما السلام طلق زوجته ووفى مهرها أربعين ألف درهماً، فقالت المرأة: متاع قليل من حبيب مفارق، فبلغ الحسن كلامها، فقال، لو راجعت امرأة لراجعتها بهذه الكلمة، وفي الروايات أنه راجعها بهذه الكلمة^٣.

وقال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: إذا تم العقل نقص الكلام^٤.

مجمع الأمثال: رب سكوت أبلغ من كلام^٥.

وقول علي بن هشام:

لعمرك ان الحلم زين لأهله وما الحلم إلا عادة وتحلم
إذا لم يكن صمت الفتى من بلادة وعي، فان الصمت أهدى وأسلم
مكث الربيع بن خيثم عشرين سنة لا يتكلم إلى أن قتل الحسين عليه السلام،
فسمعت منه كلمة واحدة، قال لما بلغه ذلك: أو قد فعلوها! ثم قال:

١ - قيسات الناصري ٢: ٢٨٣.

٢ - مصدر سابق: ج ٢، ص ٢٨٦ منقول من المخلاة ص ٥٩.

٣ - مصدر سابق: ج ٢، ص ٣٨٧.

٤ - نهج البلاغة - صبحي الصالح ص ٤٨٠.

٥ - مجمع الأمثال ١٩ ص ٣٣١.

وكتب خطه فيه وكتب له بخطه كتاب الحياء أني قد حيوتك بكذا وكذا من الأموال والضياع والسلطان وبسط له من الدنيا أمله فقال ذو الرياستين يا أمير المؤمنين نحب أن يكون خط أبي الحسن عليه السلام في هذا الأمان يعطينا ما أعطيت فإنه ولي عهدك فقال المأمون: علمت إن أبا الحسن عليه السلام قد شرط علينا أن لا يعمل من ذلك شيئاً ولا يحدث حدثاً فلا نسأله ما يكرهه فسله أنت، فإنه لا يأتي عليك في هذا، فجاء واستأذن على أبي الحسن عليه السلام فقال لنا الرضا عليه السلام: قوموا تنحوا فتنحينا، فدخل فوقف بين يديه ساعة فرفع أبو الحسن رأسه إليه فقال له: ما حاجتك يا فضل؟ قال: يا سيدي هذا أمان كتبه لي أمير المؤمنين وأنت أولى أن تعطينا مثل ما أعطانا أمير المؤمنين إذ كنت ولي عهد المسلمين له فقال الرضا عليه السلام اقرأه وكان كتاباً في أكبر جلد فلم يزل قائماً قرأه فلما فرغ قال له أبو الحسن الرضا عليه السلام: يا فضل لك علينا هذا ما اتقيت الله عز وجل فنغص عليه أمره في كلمة واحدة فخرج من عنده».

«المكثار كحاطب ليل».

هذا من كلام أكنم بن صيفي، قال أبو عبيدة: إنما شبهه بحاطب الليل لأنه ربما نهشته الحية ولدغته العقرب في احتطابه ليلاً، فكذلك المكثار وربما يتكلم بما فيه هلاكه، يُضرب للذي يتكلم بكل ما يهيج في خاطره.

قال الشاعر:

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يقتلنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تخاف لقاء الأقران
وقيل: إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب.

عن الرسول ﷺ: رحم الله من حفظ فضل كلامه. و...

قال الشاعر:

لسانك لا تذكر به عورة امرئ فكلك عورات وللناس ألسن
وفي المثل: مقتل الرجل بين فكّيه.

جاء في أمثال الميداني:

المقتل والقتل وموضع القتل أيضاً ويجوز ان يجعل للسان مثلاً مبالغة في وصفه بالإمضاء إليه، قال: إنما هي إقبال وإدبار، ويجوز ان يجعل موضع القتل أي بسببه يحصل القتل...

قال المفضل: أول من قال ذلك أكنم بن صيفي في وصية لابنيه وكان جمعهم فقال: تباروا فإن البر يبقى عليه الصدر، وكفوا ألسنتكم فإن مقتل الرجل بين فكّيه، إن قول الحق لم يدع لي صديقاً، الصدق منجاة، لا ينفع التوقي مما هو واقع، في طلب المعالي يكون العناء، ومن قنع بما هو فيه قرت عينه، التقدم قبل التندم، أصبح عند رأس الأمر أحب إليّ من ان أصبح عند ذنبه، لم يهلك من مالك ما وعظك، ويل لعالم أمر من جاهله، يتشابه الأمر إن أقبل وإذا أدبر عرفه الكيس والأحمق، البطر عند الرخاء حمق، والعجز عند البلاء أمن، لا تغضبوا من اليسير فإنه يجني الكثير، ولا تجيبوا فيما لا تُسألوا عنه، ولا تضحكوا مما لا يضحك منه، تناؤوا في الديار ولا تباغضوا، فإن من يجتمع يقعق عنه، ألزموا النساء المهانة، نعم لهو الحرة المغزل، حيلة من لا حيلة له الصبر، إن تعش ترّ ما لا تره، المكثار كحاطب ليل، من أكثر أسقط، لا جعلوا سرّاً إلى أمة، فهذه تسعة وعشرون مثلاً... وقد أحسن حين قال: رحم الله امرأ أطلق ما بين كفيه وأمسك ما بين فكّيه، والله در أبي الفتح العبسي حين يقول في هذا المثل:

تكلم وسود ما استطعت فإنما كلامك حي والسكوت جماد
فإن لم تجد قولاً سديداً تقوله فصمتك عن غير السداد سداد

١ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ٢٥٩.

وقال القاضي أبو أحمد منصور بن محمد الهروي:

إذا كنت ذا علم ومارك جاهل فأعرض ففي ترك الجواب جواب
وإن لم تصب في القول فاسكت فإنما سكوتك عن غير الصواب صواب

وضمن الشيخ أبو سهل الشبلي شرائط الكلام قوله:

أوصيك في نظم الكلام بخمسة إن كنت للموصي الشفيق مطيعا
لا تغفلن سيب الكلام ووقفه والكيف والكم والمكان جميعا

أقول: قيل: جواب الجاهل السكوت.

قال الإمام علي عليه السلام: ليت لي رقبة كرقبة البعير.

خير الأسماء - ما حمد وعبد

من كلام رسول الله ﷺ. وهو يجري على لسان العلماء والأنبياء والديانين وهم بصدد اقتراح أو اختيار اسم لمواليدهم.

عن أبي جعفر عليه السلام: قال: أصدق الأسماء ما سمي بالعبودية، وأفضلها أسماء الأنبياء.

عن ابن الحسن عليه السلام: قال: أول ما يبرّ الرجل ولده أن يسميه باسم حسن، فليحسن أحدكم اسم ولده.

عن أبي عبد الله عليه السلام: إن النبي ﷺ قال: من ولد له أربعة أولاد ولم يسم أحدهم باسمي فقد جفاني.

قال سليمان الجعفري: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمد أو علي أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبد الله أو فاطمة من النساء.

قال رسول الله ﷺ: استحسنا أسماءكم فانكم تدعون بها يوم القيامة رقم

يا فلان بن فلان إلى نورك، وقم يا فلان بن فلان لا نور لك.

قال أبو جعفر عليه السلام: إنا لنكني أولادنا في صغرهم مخافة النيران^١ يلحق بهم.

عن جابر قال: أراد أبو جعفر عليه السلام الركوب إلى بعض شيعته ليعوده، فقال: يا جابر ألحقني، فتبعته، فلما انتهى إلى باب الدار خرج علينا ابن له صغير فقال له أبو جعفر عليه السلام: ما اسمك؟ قال: محمد: بما تكني؟ قال: بعلي، فقال له أبو جعفر عليه السلام: لقد احتظرت من الشيطان^٢ احتظاراً شديداً، إن الشيطان إذا سمع منادياً ينادي يا محمد يا علي ذاب كما يذوب الرصاص، حتى إذا سمع منادياً ينادي باسم عدوّ من أعدائنا اهتز واختال^٣.

علي عليه السلام رفعه: إذا سميتم الولد محمداً فأكرمه، ووسعوا له في المجلس، ولا تقبحوا له وجهاً.

وعنه عليه السلام: ما من قوم كانت بهم مشورة فحضر معهم من اسمه أحمد أو محمد فادخلوه في مشورتهم إلا خير لهم.

وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه أحمد أو محمد إلا قدس ذلك المنزل في كل يوم مرتين.

الخير إذا كثر... يتطشّر.

يضرب في ان للأمر معالم تدل عليها، فتبديد الخير إمارة على كثرته وقد يورد المثل إشارة إلى بظر النفوس التي ينسيها إقبال الخير ما كان قد مرّ عليها

١ - النبي: لقب السوء. «وَلَا تَتَّابِرُوا بِالْأَلْقَابِ» (الحجرات: من الآية ١١).

٢ - احتظرت: جعلت نفسك في حظيرة حجبت بها من الشيطان.

٣ - الكافي: ج ٦، ص ٢٠.

من إملاق وخصاصة فتعمد إلى الإسراف والتبذير بدل الحرص والادخار... وفي الشرع الشريف جاء ان الله يحب أن تظهر نعمته على عبده. فلا يبخل ولا يحرص بل يتمتع هو وأهله بما أنعم الله عليه وقد تصل خيراته إلى أقاربه ومن يحتاج من معارفه فكما جاء في الآية... «وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ»^١. وتؤكد الروايات على ضرورة واستحباب الترفيه على العيال وجاء في الرواية «إن من سعادة المرء امرأة مطيعة ودابة سريعة ودار واسعة» وجاء في الآية: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ»^٢. وكل ذلك يجب أن لا يتجاوز إلى الإسراف والتبذير الممقوت في الشريعة حيث جاءت الآية: «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ»^٣ تأكيد على كراهة الإسراف.

خذها من شاربِي

قال الميداني في مجمع الأمثال: العدة عطية^٤.

والشارب عند العوام وخاصة القرويين مقدسة كثيراً، وأراها عند بعض الأعاجم والترك وخاصة عند الدراويش فانهم يهتمون بالشارب كثيراً. أما عند القروي العراقي فانه إذا حلف بشاربه وذلك بان يضع يده على شاربه ويعطي قولاً لمخاطبه فان صاحبه يقتنع بصدق كلامه ويطمئن إلى أداء ما طلب منه بكل أمانة، فانه انتقاص من رجولته أن لا يفي بقسمه بشاربه.

١ - (الذريات: ١٩).

٢ - (الأعراف: من الآية ٣٢).

٣ - (الأعراف: من الآية ٣١).

٤ - مجمع الأمثال للميداني. ١: ٤٩٠.

والبعض يقول - أزين شاربِي - إذا لم أصنع كذا وكذا، فكأنه يقول أنني أتنازل عن الرجولة إن لم أفي بعهدي.

تماماً كما يحلف أبناء العامة بالطلاق فان الحلف عندهم بالطلاق لا يقبل التردد فان لم يفعل ما أوعده به لهذه القسم فقد طلق زوجته بالضرورة - كأن يقول زوجتي طالق إن لم افعل ذلك - فان زوجته تكون مطلقة بالقوة حتى يبر في قسمه.

هذه عادات محلية وعامية ما أتى الله بها من سلطان فلا قيمة لشارب الإنسان بل بالعكس فان الإسلام جاء بإهانتها وتحقيرها، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: أطلقوا اللحي وعضو الشوارب. فالحرمة للحية لا للشارب. أما موضوع الطلاق فانه استهانة بمنزلة الزوجة والمرأة الصالحة حيث يجعل مصيرها ومصير حياتها معاً وأطفالهما وكل وجودهما معلق بحالة طارئة من العاطفة الهوجاء أو من العصبية الوقتية التي قلما يستعمل بها العقل. حيث يقول الرسول ﷺ: العصبية من الجنون. أما ترون ان البعض تحمر أعينه وتبرز أوداجه.

«قال رسول الله ﷺ: خمس من الفطرة: تقليم الأظافر، وقص الشارب، وشف الإبط، وحلق العانة، والأختان»^١.

وللعرب أهل القرى عقائد عجيبة فانهم يتحكمون بالفروع فيتركون الأصول. فكما انهم يحلقون اللحية التي أكد الشرع على إكرامها ويطلقون الشارب الذي أكد الشرع على إهانتها وحفها فكذلك تجدهم في حالات أخرى مثلاً أنهم في علاقتهم برجالات عقيدتهم أمثال النبي ﷺ والأئمة الأطهار تجدهم يعتقدون بأولاد الأنبياء والأئمة أكثر من الأئمة أنفسهم فهم يعتقدون ان العباس عليهما أخ

١ - الخصال للصدوق ١: ٣١٠

الإمام الحسين أرفع درجة، وأكثر قدسية حتى من بني الحسين ومن والد الحسين علي عليه السلام، فانهم مستعدون بان يقسموا أقساماً مغلظة بالله وبالنبي كذباً ولا يقسمون بالعباس لخوفهم منه وانه (يشور) (ورأسه حار) فيندرون له الندور دون أخاه الحسين ويخافون من ما لا يخافونه من الحسين ويرجون منه ما لا يرجون من الحسين، وإليك هذه القصة الطريفة:

دخل أعرابي مع زوجته إلى ضريح العباس عليه السلام لزيارته، فسألته زوجته لماذا نرى قبة الحسين عليه السلام موشحة بالذهب مع المنائر ولا نرى ذلك عند العباس. فلم يجيبها. ثم سألت مرة أخرى فردّها وألحت عليه فقال لها أجيبك بعد ذلك. حتى خرجت إلى صحن الحرم فسألته فقال لها بعد ذلك أجيبك حتى خرجا من الصحن الشريف إلى السوق ألحت عليه بالسؤال. فقال لها: (يامره أهو بليّه ذهب يصطّر صطّر شلون إذا حطّوله ذهب) أي انه دون رأس العباس حار أي عصبي (يسطر المايوفي بنذره لو يحلف عنده جذب) أي يصصره وهناك روايات ومشاهدات كثيرة في هذا الباب.

خلقة عيسى

خلقه عيسى. يحتج بها على الآخرين في عدم العدالة والمساواة وان الرسول ﷺ قال: الناس سواسية كأسنان المشط، وقال لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى. فالأصل في المعاملات هي المساواة بين خلق الله. لذلك يحتج بها ويسأل مستفهماً في حالة عدم المساواة المفروضة بأنه أليس من خلق الله؟ وهل أنه من خلق عيسى عليه السلام.

وأصل المثل جاء في التاريخ في قصة قوم موسى بن عمران الذين طلب الله منهم أن يذبحوا بقرة فتلكأوا وماطلوا وترددوا حتى ذبحوها. حيث يقول القرآن الكريم: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا

شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِنَعْيِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١﴾

ويعتقد العوام ان عيسى عليه السلام هو الذي أعاد لها الروح وهو الذي خلقها. صحيح هذا إنما فعل ذلك بقدرت الله تعالى كما قال لإبراهيم عليه السلام قال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أُولَئِكَ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطْمَئِنِّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾

وقال تعالى لعيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ﴿١﴾. إذن لا يكون ذلك إلا بأذن الله فهو المبدأ وإليه المعاد وان إبراهيم و موسى وعيسى عليهم السلام وسائل طاهرة لبيان قدرة الله تعالى على الخلق الثاني بعد الموت وتقريب لحالة المعاد عند الناس ليعقلوها كما يقول رسول الله ﷺ. كلم الناس على قدر عقولهم.

خاش جني - براسه

﴿وَالجَانَّ خَلَقْنَا مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾١.

﴿قَالَ عِقرِيَّتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ

١ - (البقرة: ٧١-٧٣).

٢ - (البقرة: ٢٦٠).

٣ - (المائدة: من الآية ١١٠).

٤ - (الحجر: ٢٧).

أمين

عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت أستاذن علي أبي جعفر عليه السلام فقيل: ان عنده قوماً، فأثبت قليلاً حتى يخرجوا، فخرج قوم أنكرتهم ولم أعرفهم ثم أذن فدخلت عليه فقلت: جعلت فداك هذا زمان بني أمية وسيفهم يقطر دماً؟ فقال يا أبا حمزة هؤلاء وفد شيعتنا من الجن جاءوا يسألوننا عن معالم دينهم^١.

الإمام علي عليه السلام: الحدة ضرب من الجنون لأن صاحبها يندم، فان لم يندم فجنونه مستحکم.

الصادق عليه السلام: ان من أجاب في كل ما يسئل عنه لمجنون.

الرسول ﷺ: الشباب شعبة من الجنون^٢.

يقال: الدار مسكونة - أي سكنها الجن.

فلان عيونه بالطول مثل الجنني - حيث يقال أن الجن شق بصره طولاً لا عرضاً.

خوفك من المعيدي - لو استحضر

المعيدي: القروي في عرف المدنيين، والرذيل في عرف القرويين.

استحضر: أي سكن الحضر والمدينة.

تُضرب لمن كان نكرة ثم أصبح يشار إليه بالبنان فإنه يفقد توازنه ويختل سلوكه ولا بد لأصالته القروية (المعيدية) ان تظهر في تصرفاته مهما أخفاها. فهو

١ - (النمل: ٣٩).

٢ - ميزان الحكمة، نقلاً عن تفسير نور الثقلين وغرر الحكمة والبحار، انظر نور الثقلين: ج ٥، ص ٤٣٣.

٣ - بحار الأنوار: ج ٧٧، ص ١٣٣.

حديث نعمة.

جاء في مجمع الأمثال للميداني: (كان كراعاً فصار ذراعاً).

يُضرب للدليل الضعيف صار عزيزاً قوياً وهذا المثل يروى عن أبي موسى الأشعري قاله في بعض القبائل. ومثله:

كان عنزاً فاستتيس. أي صار تيساً.

وفي ضدهما:

كان حماراً فاستأتن. أي صار أتاناً، وهذا ما لا يكون وإنما أراد به انه كان قوياً فطلب ان يكون ضعيفاً، أو كان ضعيفاً فطلب ان يكون قوياً، فمعنى استأتن طلب ان يكون أتاناً.

قيل: إذا استنسر البغات حلت الأحداث، وقيل: إذا ذهب العتاق ارتفعت الدقاق، وجاء لما لا يطاق كان كراعاً فصار ذراعاً^١.

وكلمة المعيدي: اصطلاحاً يطلق على الريفي. واستحضر: أي تحضر وأصبح مدنياً يسكن المدينة.

معنى المثل ان الإنسان إذا تحول من حال إلى حال أفضل تحذر منه فقد لا يطبق الحالة الجديدة وتختل أركانه ويعيش في خيال بعيد عن الحقيقة. وأمثال ذلك - حديث النعمة.

ومن أعطى منصباً عالياً في الدولة لا يليق به أو من جاءه مال كثير من إرث أو غيره فوق طاقته وتحمله وهذا ما يحدث كثير في عالم الاجتماع والسياسة والمال.

يحكى أن نادر شاه، شاه إيران السابق وإمبراطورها كان في الأصل قاطع

١ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ٢، ص ٧٧.

٢ - نفس المصدر ٢: ٧٧.

طرق في جبال إيران الشمالية. وحينما كثرت السرقات في زمانه في البلد رأى ملك البلاد أن أفضل طريقة في القبض على السراق هي كسب شيخهم ورئيسهم فجعله رئيساً للشرطة في العاصمة وفعلاً قضى على السرقات وتدرج في المناصب حتى انقلب على الشاه واستلم الحكم.

خال - وابن أخت

يضرب لقوة العلاقة الحميمة بين شخصين.
الميداني: الحبارى خالة الكبرى^١.
وفي الأمثال العامية يقال: ستره وبنطلون.

خوفك من الخوينس

الخوينس: الساكت الملجم: أي ان هذا شره غير ظاهر بسكوته فلا تأمنه.
الميداني: تحسبها حمقاء وهي باخس^٢.
تحسبها بلهاء وهي باخس.

ويروى باخسة، فمن روى باخس أراد انها ذات بخس، بخس الناس حقوقهم. ومن روى باخسة بناها على بخس فهي باخسة. يقال ان المثل تكلم به رجل من بني العنبر من تميم جاورته امرأة فنظر إليها فحسبها حمقاء ولا تعقل ولا تحفظ ولا تعرف مالها. فقال العنبري: ألا أخلط مالي ومتاعي بمالها ومتاعها ثم أقاسمها فأخذ خير متاعها وأعطيتها الرديء من متاعي. فقاسمها بعدما خلط متاعه بمتاعها فلم ترض عنه المقاسمة، حتى أخذت متاعها ثم نازعته وأظهرت له

١ - مجمع الأمثال ح ٢ ص ٢٢٢.

٢ - نفس المصدر ح ١ ص ١٣٠.

الشكوى حتى افتدى بما أرادت، فعوتب عند ذلك فقيل له: اختدعت امرأة وليس ذلك بحسن. فقال: تحسبها حمقاء وهي باخسة.
يُضرب لمن يتباله وفيه دهاء^١.

خوفك من حرامي البيت

لأن حرامي البيت يعلم بكل ما تخبوه صغيرة وكبيرة وأماكنه فهو إذا أراد أن يؤذيك آذاك أذاً بالغاً لعلمه بمواطن ضعفك.
الميداني: أحفظ بيتك ممن لا تنشده^٢.
= : ارقب البيت من راقبه^٣.

الخيال أعلم بفرسانها

يضرب للرجل يُظن ان عنده غناء، ولا غناء عنده.
وقال رسول الله ﷺ مقولة لم يُسبق إليها: «يا خيل الله اركبي» قالها يوم حنين، وهو على قوله تعالى: «وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ»^٤.
وسميت الخيل خيلاً لاختيالها في المشي، ويكفي في شرف الخيل ان الله تعالى أقسم بها في كتابه فقال: «وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا»^٥، وهي خيل الغزو التي تعدو فتضج: أي تصوت بأجوافها، وعن جرير بن عبد الله قال: «رأيت رسول الله ﷺ يلوي ناصية فرسه بأصبعيه وهو يقول: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى

١ - مجمع الأمثال - للمداني: ج ١، ص ١٣٠.

٢ - نفس المصدر ح ١ ص ٣٢١.

٣ - نفس المصدر ج ١ ص ٣٢٥.

٤ - (الإسراء: من الآية ٦٤).

٥ - (العاديات: ١).

يوم القيامة الأجر والغنيمة» ومعنى عقد الخير بنواصيها انه ملازم لها كأنه معقود فيها، والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجبهة.

وعن ابن عباس أبيات في الخيل:

أحبوا الخيل واصطبروا عليها
فإن العز فيها والجمالا
إذا ما الخيل ضيعها أناس
ربطناها وأشركنا العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم
ونكسوها البرادع والجلالا

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما أراد الله أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب إني خالق منك خلقاً أجعله عزاً لأولياي ومذلة لأعدائي وجمالاً لأهل طاعتي. فقالت الريح: اخلق يا رب، فقبض منها قبضة فخلق منها فرساً، وقال: خلقتك عربياً وجعلت الخير معقود بناصيتك والغنائم محتازة على ظهرك، وبوأتك سعة من الرزق، وأيدتك على غيرك من الدواب، وعظفت عليك صاحبك، وجعلتك تطيرين بلا جناح فأنت للطلب وأنت للهرب، وإني سأجعل على ظهرك رجالاً يسبحوني ويحمدوني ويهللونني ويكبروني، ثم قال صلى الله عليه وسلم: ما من تسبيحة وتهليلة وتكبيرة يكبرها صاحبها فسمعته إلا تجيبه بمثلها، قال: فلما سمعت الملائكة بخلق الفرس قالت: يا رب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك ونهللك، فماذا لنا؟ فخلق الله لها خيلاً لها أعناق كأعناق البخت يمد بها من يشاء من أنبيائه ورسله قال: فلما استوت قوائم الفرس في الأرض قال الله له: أذل بصهيلك المشركين، وأملأ منه آذانهم، وأذل به أعناقهم، وأرعب به قلوبهم. قال: فلما أن عرض الله على آدم كل شئ مما خلق قال له: اختر من خلقي ما شئت، فاختر الفرس فقيل له: اخترت عرك وعز ولدك خالداً

ما خلدوا وبقياً ما بقوا أبد الآبدين ودهر الدهارين^١.

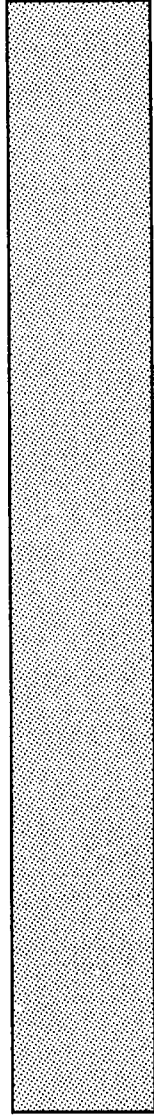
أول من ركب الخيل إسماعيل عليه السلام، ولذلك سميت بالعراب، وكانت قبل ذلك وحشية كسائر الوحوش، فلما أذن الله تعالى لإبراهيم وإسماعيل برفع القواعد من البيت قال الله عز وجل: إني معطيكما كنزاً أخرته لكما، ثم أوحى الله تعالى إلى إسماعيل: أن اخرج فادع بذلك الكثر فخرج إلى أجياد، وكان لا يدري ما الدعاء وما الكثر، فألهمه الله عز وجل الدعاء، فلم يبق على وجه الأرض فرس بأرض العرب إلا أجابته وأمكنته من نواصيها وتذلت له، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: اركبوا الخيل فانها ميراث أبيكم إسماعيل.

وروي عن قتادة عن أنس قال: «ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شيء أحب إليه بعد النساء من الخيل» وروي انه قال: «ما من فرس إلا ويؤذن له عند كل فجر بدعوة يدعو بها: اللهم من خولتني من بني آدم وجعلتني له فاجعلني أحب أهله وماله إليه». وقال صلى الله عليه وسلم: «الخيال ثلاثة: فرس للرحمن وفرس للإنسان وفرس للشيطان، فأما فرس الرحمن فما اتخذ في سبيل الله تعالى وقوتل عليه أعداؤه، وفرس الإنسان ما استطرف عليه، وفرس الشيطان ما روهن عليه».

وعن أبي أيوب الأنصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تحضر الملائكة شيئاً من اللهو إلا ثلاثة: لهو الرجل مع امرأته، وإجراء الخيل، والنضال».

١ - حياة الحيوان الكبرى - للدميري: ج ١، ص ٤٣٩ - ٤٤١.

حرف الدال □



الدَّكُّ عَلَى الْقِيَمَةِ مَوْعِظَةٌ

والقيمة هنا مرق يطبخ غالباً في مناسبات العزاء الحسيني ويتقن طبخها النجفيون خاصة مما تعرف بالقيمة النجفية، وهي كالحلوى حينما تُخدم كثيراً، والحسين يعني الإمام الحسين بن علي عليه السلام.

وأصبحت الولاة الجماهيرية الضخمة ومئات أطنان الرز الذي يطبخ فيها عادة شيعية على طول العام وتتأكد في أيام شهر محرم شهر الشهادة والمصيبة عند الشيعة.

ويتسابق الناس لهذه الموائد وتكتظ المجالس الحسينية للعزاء وأصبحت فئات من الناس هدفهم الطعام لا المجالس والعزاء حتى قيل فيهم هذا المثل، والدك أي: اللطم والجهد فصار هدف بعضهم الطعام والقيمة لا الحسين ومصيبته.

وأصبح المثل يضرب لكل أحد يسعى لهدف مخفي في نفسه لكنه يظهر شيئاً آخر للناس. وهو حالة من حالات النفاق وذكر الميداني (مأربة لا حفاوة) أي إنما يكرمك لأرب له فيك لا لمحبته لك، يقال مأربة، والمأربة وهي الحاجة.

ذُرَّةُ بَرْيَالِهِ

يوجد في الأسقاط - ما لا يوجد في الأسقاط.

ومثله - إياكم وخضراء الدمن!

والدر: هو الحجر الثمين يستعمل في الأختام لكرامته وثواب لبسه والتختم به وخاصة در النجف.

١ - قصص العرب: ج ١، ص ٢٠٩.

يضرب المثل للإنسان القويم في المجتمع الفاسد ويقابله أمثال ومقولات وأحاديث بنفس المعنى، كما جاء عن الرسول الكريم حينما قال: إياكم وخضراء الدمن فقيل وما خضراء الدمن يا رسول الله، قال: المرأة الحسناء في منبت السوء.

الدم ما يضيع

مثل شائع بان المقتول لا يذهب دمه هدراً مطلقاً ولا بد ان يأتي اليوم الذي يؤخذ فيه القصاص من القاتل أو ديته على عادة العرب. وفي هذا كلام - إذ ان الله يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾. ولكن كثيراً من عادات العرب لا تتطابق مع الشارع المقدس لجهل الناس وبقايا من العصبية والثارات التي شاعت في الجاهلية والتي جاء الإسلام ليقضي عليها، وإليك هذه القصة التاريخية التي لها مغزاها.

كان أبو العباس^٢ جالساً في مجلسه على سريره، وبنو هاشم دونه على الكراسي، وبنو أمية حوله على وسائله، قد تبيت لهم، وكانوا في أيام دولتهم يجلسون هم والخلفاء منهم على السرير، ويجلس بنو هاشم على الكراسي، فدخل الحاجب، فقال: يا أمير المؤمنين، بالباب رجل حجازي أسود راكب على نجيب، متلثم، يستأذن ولا يخبر باسمه، ويحلف لا يحسر اللثام عن وجهه حتى يراك؛ فقال: هذا مولاي سديف؛ فدخل فلما نظر إلى أبي العباس وبنو أمية حوله، حسر^٣ اللثام عن وجهه، ثم سلم، ودنا وقبل يده، ثم انصرف إلى خلفه،

١ - (الأنعام: من الآية ١٦٤).

٢ - هو أبو العباس السفاح.

٣ - حدر اللثام: حطه من علو إلى أسفل.

فقام مقام مثله، وأنشأ يقول:

أصبح الملك ثابت الآساس
بالصدور المقدمين قديماً
يا أمير المطهرين من الذ
أنت مهدي هاشم وهداها
لا تقيلن عبد شمس عثاراً
أنزلوها بحيث أنزلها اللد
خوفهم أظهر التودد منهم
أقصهم أيها الخليفة واحسم
واذكرن مصرع الحسين وزيد^٧
والإمام^٨ الذي بحرّان أمسى

بالبهاليل^١ من بنى العباس
والرؤوس القماقم^٢ الرؤاس^٣
م ويا رأس منتهى كل راس
كم أناس رجوك بعد إياس
واقطعن كل رفة^٤ وغراس
ه بدار الهوان والإنعاس
وبهم منكم كحز المواسي
عنك بالسيف شأفة^٥ الأرجاس^٦
وقتيل^٧ بجانب المهراس
رهن قبر في غربة وتناسي

١ - البهاليل: جمع بهلول وهو العزيز الجامع لكل خير.

٢ - القماقم: السيد الكثير الخير، الواسع الفضل.

٣ - الرؤاس: الولاة والحكام.

٤ - رفة: النخلة الطويلة التي تفوت العبد.

٥ - الأرجاس جمع رجس وهو العذر.

٦ - قصص العرب، القصة، القصة رقم ١١١، ج ٢: ص ٢٨٠.

٧ - زيد: هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قتل في أيام هشام بن عبد الملك.

٨ - المهراس: ماء بأحد، ويعني بالقتيل: حمزة بن عبد المطلب، قتله يوم أحد غلام لجبير بن مطعم؛ اسمه وحشي.

٩ - الإمام الذي بحرّان: هو إبراهيم الإمام، رأس الدولة العباسية، قتله مروان بن محمد صبراً وحسباً.

فلقد ساعدني وساء سوائي قربهم من نمارق وكراسي

فتغير لون أبي العباس، وأخذه زَمَعٌ^١ ورعدة؛ فالتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك إلى رجل منهم، وكان إلى جنبه، فقال: قتلنا والله العبد، ثم أقبل أبو العباس عليهم. فقال: أرى قتلاكم من أهلي قد سلفوا وأنتم أحياء تتلذذون في الدنيا، خذوهم؛ فأخذتهم الخراسانية وضربوا فأهمدوا؛ إلا ما كان من عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فإنه استجار بدادود بن علي، وقال له: إن أبي لم يكن كأبائهم، وقد علمت صنيعته إليكم، فأجاره واستوهبه من السفاح، وقال له: قد علمت يا أمير المؤمنين صنيع أبيه إلينا. فوهبه له، وقال له: لا تريني وجهك، وليكن بحيث نأمنه، وكتب إلى عماله في النواحي بقتل بني أمية^٢.

الدنيا

قال رسول الله ﷺ: الدنيا حلوة خضرة فمن أخذها بحقه بورك له فيها ورب متخوض فيما اشتهدت نفسه ليس له يوم القيمة إلا النار^٣.
«الدنيا حرام على أهل الآخرة والآخرة حرام على أهل الدنيا والآخرة حرام على أهل الله^٤.

«الدنيا خضرة حلوة من اكتسب فيها مالاً من حله وأنفقه في حقه أثابه الله عليه وأوردنه جنته، ومن اكتسب فيها مالاً من غير حله وأنفقه في غير حقه أحله

الله دار الهوان^١.

الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له^٢.
الدنيا دول فما كان لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك^٣.

الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة^٤.

الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان منها لله عز وجل^٥.

الرسول ﷺ: لو كانت الدنيا ترن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً شربة ماء^٦.

قيل لصوفي: كيف ترى الدنيا؟ قال: وما الدنيا؟ لا أعرف لها وجود قيل له فأين قلبك؟ قال: عند ربي، قيل وأين ربك؟ قال وأين ليس هو!

قيل للزهري: من الزاهد في الدنيا؟ قال: من لم يمنع الحلال شكره، ومن لم يمنع الحرام صبره.

قال الإمام علي عليه السلام: وأحذركم الدنيا فانها منزل قلعه وليست بدار نجعه، قد تزينت بغرورها، وغرت بزينتها، هانت على ربه فخلط حلالها بحرامها، وضرها بشرها، وحياتها بموتها، وحلواها بمرها، لم يصفها الله تعالى^٧.

١ - نهج الفصاحة: ح/ ١٥٩٦.

٢ - مصدر سابق: ح/ ١٥٩٧.

٣ - مصدر سابق: ح/ ١٥٩٨.

٤ - مصدر سابق: ح/ ١٦٠١.

٥ - مصدر سابق: ح/ ١٦٠٤.

٦ - مصدر سابق: ح/ ٢٣٣٥.

٧ - نهج البلاغة: الخطبة ١١٢.

١ - الزمعة: شبه الرعدة تأخذ الإنسان.

٢ - قصص العرب: ج ٢، ص ٢٨٠.

٣ - نهج الفصاحة: ح/ ١٥٩٤.

٤ - مصدر سابق: ح/ ١٥٩٥.

من خطبة للإمام علي عليه السلام:

نحمده على ما كان ونستعينه من أمرنا على ما يكون. ونسأله المعافاة في الأديان كما نسأله المعافاة في الأبدان.

«أوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وإن لم تحبوا تركها. والمبلىة لأجسامكم، وإن كنتم تحبون تجديدها. فإنما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلاً فكأنهم قد قطعوه، وأما علماً فكأنهم قد بلغوه. وكم عسى المجري إلى الغاية أن تجري إليها حتى يبلغها. وما عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه، وطالب حثيث من الموت يحدوه ومزعج في الدنيا عن الدنيا حتى يفارقها رغماً.

فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها. ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها. ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها. فإن عزها وفخرها إلى انقطاع. وإن زينتها ونعيمها إلى زوال، وضراءها وبؤسها إلى نفاذ، وكل مدة فيها إلى انتهاء، وكل حي فيها إلى فناء، أو ليس لكم في آثار الأولين مزدجر، وفي آباءكم الأولين تبصرة ومعتبر، إن كنتم تعقلون.

أو لم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون. وإلى الخلف الباقي لا يقون. أو لستم ترون أهل الدنيا يصبحون ويمسون على أحوال شتى، فميت يبكي وآخر يعزى، وصريع مبتلى. وعائد يعود وآخر بنفسه يجود، وطالب للدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه. وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي.

ألا فاذكروا هادم اللذات، ومنغص الشهوات، وقاطع الأمنيات. عند المساورة للأعمال القبيحة، واستعينوا الله على أداء واجب حقه، وما لا يحصى من أعداد نعمه وإحسانه»!

مثل الدنيا ترفع بني آدم قليلاً قليلاً إلى ان يوصل أمام عينها فتجده لا يستحق شيئاً فتقذفه من عال إلى الأرض.

قال إبراهيم بن العباس:

مثل أصحاب السلطان مثل قوم علوا جبلاً ثم وقعوا منه، فكان أقربهم إلى التلف أبعدهم من الارتقاء.

الدنيا ممر الآخرة

كلنا نأمل مدأ في الأجل والمنايا هن آفات الأمل

لا يغرنك أباطيل المنى وألزم القصد ودع عنك العلل

إنما الدنيا كظل زائل حل فيه راكب ثم رحل

وقال شاعر:

أرى الدنيا لمن هي في يديه عذاباً كلما كثرت لديه

تهين المكرمين لها بصغر وتكرم كل من هانت عليه

إذا استغيت عن شيء فدعه وخذ ما أنت محتاج إليه

عن الضحاك بن سفيان عنه أن رسول الله ﷺ قال له: يا ضحاك ما طعامك؟ قال: يا رسول الله: اللحم واللبن، قال: ثم يصير إلى ماذا؟ قال: إلى ما قد علمت.

قال: فان الله تعالى ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا.

عن أبي بن كعب ان النبي ﷺ قال: ان مطعم ابن آدم جعل مثلاً للدنيا وان قرّحه وملحّه فانظر إلى ما يصير.

عن سلمان قال: جاء قوم إلى رسول الله ﷺ فقال لهم: ألكم طعام؟ قالوا:

١ - مروج الذهب: ج ٤، ص ١٠٩. طبع مصر.

٢ - كتاب في رحاب الأئمة - محسن الأمين العاملي: ج ٤، ص ١٥٢.

١ - شرح النهج - لابن أبي الحديد: ج ٧، ص ٨٠.

نعم، قال: فلکم شراب؟ قالوا: نعم، قال: وتيردونه؟ قالوا نعم.
قال: فان معادهما كعماد الدنيا، يقوم أحدكم إلى خلف بيته فيسبك أنفه من
نتنه.

مثل شعبي: كاتلته الدنيا: أي يقاتل من أجل الدنيا.
قال الإمام الباقر عليه السلام: مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز، كلما
ازدادت من القز على نفسها لفاً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غمماً.
﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَكَيْبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ﴾^١.

قال رسول الله ﷺ: اتقوا الدنيا... إنها لأسحر من هاروت وماروت^٢.
وقال عليه السلام: أعظم الناس همماً المؤمن يهتم بأمر دنياه وأمر آخرته^٣.
وقال عليه السلام: أما بعد فان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فناظر
كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بني إسرائيل كان في
النساء^٤.

وقال عليه السلام: الهوا والعبوا فاني أكره ان يرى في دينكم غلظة^٥.
وأشدد أبو العباس عبد الله بن محمد الناشئ الكاتب الأنباري^٦:

١ - ميزان الحكمة - للري شهري: ج ٩، ص ٦١.

٢ - (العنكبوت: ٦٤).

٣ - نهج الفصاحة: ح ٤٤.

٤ - مصدر سابق: ح ٣٥٠.

٥ - مصدر سابق: ح ٥٣٨، ٦١٩.

٦ - نهج الفصاحة: ح ٥٣١.

٧ - الشاعر وفاته في سنة ثلاث وتسعين ومائتين - ج ٤، ص ٤٠ مروج الذهب طبع مصر.

يا ديار الأجاب هل من مجيب
ما أجابت ولكن الصمت منها
ان تكن أوحشت فيعد أنيس
قد لهونا بها زماناً وحيناً
واغتبقتنا على صبوح ولهو
بين ورد ونرجس وخزامى
وأقح كل صنف من الغور
فرمتنا الأيام أحسن ما كنا
فاتفرقنا من بعد طول اجتماع
ذكر الدنيا في القرآن:

عنك يشفي غليل نائي المزار؟
فيه للسائلين طول اعتبار
أدخلت منهم فبعد قرار
ووصلنا الأسحار بالأسحار
وحنين النايات والأوتار
وبنفس وسوسن وبهار
الشهي الجنى والجلنار
على حين غفلة واغترار
ونأينا بعد اقتراب الديار

﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾^١.

﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^٢.

﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَا فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ﴾^٣.

﴿فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾^٤.

قال الإمام علي عليه السلام: الدنيا يومان؛ يوم لك، ويوم عليك.

قال بعض البرامكة: كنت أتقلد السند؛ فاتصل بي ان صرّفت عنها وكنت

١ - (البقرة: من الآية ٨٥).

٢ - (البقرة: من الآية ٨٦).

٣ - (البقرة: من الآية ١١٤).

٤ - (البقرة: من الآية ١٣٠).

٥ - (البقرة: من الآية ٢٠٠).

كسبت ثلاثين الف دينار؛ فخفت ان يفجأ بي الصارف، ويسعى إليه بالمال؛ فصنعتة عشر آلاف إهليلجة ثلاثة مثاقيل، وجعلتها في رحلي، ولم أبعده ان جاء الصارف؛ فركبت البحر، وانحدرت إلى البصرة، فخرت ان بها الجاحظ وأنه عليل.

فأحببت أن أراه قبل وفاته، فصرت إليه، فأفضيت إلى باب دار لطيف فقرعته؛ فخرجت إلي خادمة صفراء؛ فقالت: من أنت؟ فقلت: رجل غريب، يحب ان يدخل إلى الشيخ، فيسر بالنظر إليه! فأذت ما قلت - وكانت المسافة قريبة لصغر الدهليز والحجرة - فسمعتة يقول: قولي له: وما تصنع بشق مائل، ولعاب سائل، ولون حائل! فأخبرتني، فقلت: لا بد من الوصول إليه، فقال: هذا رجل قد اجتاز البصرة، فسمع بي وبعثني؛ فقال: أراه قبل موته؟ ليقول قد رأيت الجاحظ!

ثم دخلت وسلمت؛ فرداً جميلاً، واستدانني، وقال: من تكون أعزك الله! فانتسبت له، فقال: رحم الله أباك وقومك الأسخياء الأجواد الكرام الأمجاد فقد كانت أيامهم روض الأزمنة، ولقد انجبر بهم قوم كثير، فسقياً لهم ودعياً. فدعوت له.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُرْذِنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُخْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^١.

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^٢.

وقال رسول الله ﷺ: «ليجيئن أقوام يوم القيمة وأعمالهم كجبال تهامة

فيؤمر بهم إلى النار، فقيل: يا رسول الله أمصلين؟ قال: نعم كانوا يصومون ويصلون ويأخذون هنة من الليل فإذا عرض لهم من الدنيا شيء وثبوا عليه^١.

وروي ان جبرائيل عليه السلام قال لنوح عليه السلام: يا أطول الأنبياء عمراً كيف وجدت الدنيا؟ قال: كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من آخر^٢.

وروي «ان ناقة رسول الله ﷺ العضباء لا تسبق فجاء أعرابي بناقة له فسبقتها فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله: إنه حق على الله لان لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه^٣».

وقال الرسول ﷺ: «لتأتينكم بعدي دنيا تأكل إيمانكم كما تأكل النار الحطب^٤».

وقلت: أنا أسأل الشيخ ان ينشدني شيئاً من الشعر؛ أذكره به، فأنشدني:

لئن قُدِّمْتُ قبلي رجالٌ فطالما مشيت على رسلي فكنت المقدما

ولكن هذا الدهر تأتي صروفه فتبرم منقوضاً وتنقض مبرما

ثم نهضت، فلما قاربت الدهليز صاح بي فقال: رأيت مفلوجاً ينفعه الأهلليج؟ فقلت: لا. قال: فأنا ينفعني الأهلليج الذي معك! فأهد لنا منه، فقلت: السمع والطاعة.

وخرجت مُفرط التعجب من وقوعه على خبري، حتى كأن بعض أحبابي كاتبه بخبري حين صُعُته، وأنفذت إليه مائة إهليلجة.

ومرّ موسى بن عمران برجل يبكي ورجع وهو يبكي فقال موسى: يا رب

١ - المحجة البيضاء: ج ٥، ص ٣٥٦.

٢ - مصدر سابق: ج ٥، ص ٣٥٧.

٣ - مصدر سابق: ج ٥، ص ٣٥٧.

٤ - مصدر سابق: ج ٥، ص ٣٦١.

١ - (الأحزاب: ٢٩).

٢ - (العنكبوت: ٦٤).

عبدك يبكي من مخافتك فقال: «يا ابن عمران لو سال دماغه مع دموع عينيه ورفع يديه حتى تسقطا لم أغفر له وهو يحب الدنيا»^١.

وعن علي عليه السلام قال: «إنما مثل الدنيا كمثل الحية ما ألين مسها وفي جوفها السم الناقع، يحذرها الرجل العاقل ويهوى إليها الصبي الجاهل»^٢.

الرسول ﷺ: «من أحب الدنيا أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فأثروا ما يبقى على ما يفنى»^٣.

وقيل:

يا خاطب الدنيا إلى نفسها
ان الذي تخطب غدارة
تنح عن خطبتها تسلم
قريبة العرس من المأتم

وقيل:

وما الناس إلا هالك وابن هالك
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
وذو نشب في الهالكين غريق
له عن عدو في ثياب صديق

وقيل:

يا راقد الليل مسروراً بأوله
أفنى القرون التي كانت منعمة
ان الحوادث قد يطرقن أسحارا
كره الجديدين إقبالاً وإدبارا
يا من يعانق دنيا لا بقاء لها
هلا تركت من الدنيا معانقة
ان كنت تبغي جنان الخلد تسكنها
فينبغي لك ان لا تأمن النارا
خطب علي عليه السلام يوماً فقال في خطبته:

«أعلموا انكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت، وموقوفون على أعمالكم، ومجزيون بها، فلا تغرنكم الحياة الدنيا فانها بالبلاء محفوفة، وبالفناء معروفة، وبالغدر موصوفة، فكل ما فيها إلى زوال، وهي بين أهلها دول وسجال، لا تدوم أخذانها ولم يسلم من شرها نزالها، بينما أهلها منها في رخاء وسرور إذا هم منها في بلاء وغرور، أحوال مختلفة، وثارات متصرفة، العيش فيها مذموم والرخاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها في أغراض مستهدفة، ترميهم بسهامها وتقصمهم بحمامها وكل جيفة فيها مقدور وحظة منها موفور...»^١.

وقيل:

أحلام نوم أو كظل زائل
ان اللبيب بمثلها لا يخدع^٢

وقيل:

ألا إنما الدنيا كظل بنية
ولا بد يوماً أن ظلك زائل
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر

جاء في كتاب الأنوار النعمانية:

روي انه خرج الحسن عليه السلام من داره في حلة فاخرة وبزة ظاهرة ثم ركب بغلة فارها غير قطوف وصار مكتنفاً من حاشيته وغاشيته بصفوف، فعرض له في طريقه من محاويج اليهود رجل أنهكته العلة واركتبه الذلة، فاستوقف الحسن عليه السلام وقال يا ابن رسول الله انصفني، فقال عليه السلام في أي شيء؟ فقال: جدك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وأنت مؤمن وأنا كافر، فما أرى الدنيا إلا جنة تتعم بها وتستلذ وما أراها إلا سجناً لي قد أهلكني ضرها وأتلفني فقرها، فلما سمع الحسن عليه السلام كلامه أوضح لليهودي خطأ ظنه، وقال يا شيخ لو نظرت

١ - المحجة البيضاء: ج ٥، ص ٣٦١.

٢ - مصدر سابق: ج ٥، ص ٣٦٣.

٣ - مصدر سابق: ج ٥، ص ٣٥٣.

١ - المحجة البيضاء: ج ٦، ص ٣.

٢ - مصدر سابق: ج ٦، ص ٩.

إلى ما أعد الله لي وللمؤمنين في الدار الآخرة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت
لعلمت اني قبل انتقالني إليه من هذه الدنيا في سجن ضيق مع ما أنا فيه؛ ولو
نظرت إلى ما أعد الله لك، ولكل كافر في الدار الآخرة من سعير نار الجحيم
ونكال العذاب المقيم لرأيت انك قبل مصيرك إليه الآن في نعمة واسعة وجنة
جامعة^١.

قال أبو العتاهية الشاعر يوعظ الرشيد في طريقه للحج^٢:

هب الدنيا تواتيكا أليس الموت يأتيكا؟
ألا يا طالب الدنيا دع الدنيا لشانيكا
وما تصنع بالدنيا وظل الميل تكفيكا

الدنيا تريد، والآخرة تريد

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا
أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^٣.

قيل: الإنسان مثل المنشار يأخذ وينطي.

والآية الأخرى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ
الرِّزْقِ﴾^٤.

قال الإمام علي عليه السلام: الدنيا يومان؛ يوم لك ويوم عليك، فان كانت لك فلا
تفرح وان كانت عليك تجزع.

جاء في مجمع الأمثال - للميداني:

١ - الأنوار النعمانية: ج ٣، ص ١٠٦.

٢ - مروج الذهب: ج ٤، ص ٣٧.

٣ - (القصص: ٧٧).

٤ - (الأعراف: الآية ٣٢).

(مرة عيش ومرة جيش)^١.

(بقدر السرور يكون التنغيص)^٢.

حديث: حلوا الدنيا مرّ الآخرة، وحلوا الآخرة مرّ الدنيا.

دق الله بينكم عطر منشم

منشم: امرأة عطارة من خزاعة؛ فتحالف قوم فأدخلوا أيديهم في عطرها على
ان يقاتلوا حتى يموتوا، فضرب ذلك مثلاً لشدة الأمر.

قال الشعبي: واجتمع أهل الشورى^٣ على ان تكون كلمتهم واحدة على من
لا يبايع، فقاموا إلى علي، فقالوا: قم نبايع عثمان، قال: فان لم أفعل، قالوا:
نجاهدك، قال: فمشى إلى عثمان حتى بايعه؛ وهو يقول: صدق الله ورسوله^٤. فلما
بايع أتاه عبد الرحمن بن عوف، فاعتذر إليه؛ وقال: ان عثمان أعطانا يده ويمينه،
ولم تفعل أنت، فأحبيت أن أتوثق للمسلمين، فجعلتها فيه، فقال: ايها عنك! إنما

١ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ٢، ص ٢٧٤، ج ١، ص ٤٩.

٢ - مصدر سابق: ج ١، ص ١٢٧.

٣ - لم يكن استخلاف عثمان حسب الشورى العرفية ليقال هنا اجتمع أهل الشورى
وإنما كان تعينا من عمر حيث عين أشخاصاً يعرفهم ويعرف ان نتيجة رأيهم
سيكون استخلاف عثمان وإبعاد علي عليه السلام، لأنه أول الأمر إلى الجماعة الذين
فيهم عبد الرحمن بن عوف وهو أخوه وشبيهه في الرأي كما قال علي عليه السلام، وهذا
الرجل صهر عثمان وبالنتيجة سوف يدبر الأمر إلى عثمان لا محالة. فلا شورى ولا
أمة لها رأي.

٤ - وقوله عليه السلام، صدق الله ورسوله. إشارة لآيات القرآن الكريم الذي ذكر القوم
على حقائقهم دون ان يصرح بالأسماء.

آثرته بها لتناولها بعده، دق الله بينكما عطر منشم^١.

الدنيا والآخرة ما يجتمعن

«مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا نُوفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْخَسُونَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»^٢.

في الخبر - الدنيا جنة المؤمن وسجن الكافر.

ان الله يدخل الجنة من أطاعه ولو كان عبداً قرشياً ويدخل النار من عصاه ولو كان سيداً قرشياً.

قال الإمام المعصوم عليه السلام: بلغوا شيعتنا اننا لا نغني عنهم من الله شيئاً.

قال الإمام المعصوم عليه السلام: لا تكونوا علينا شيئاً، وكونوا لنا زيناً.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تنال شفاعتي مستخف بصلاة.

قال كان لك فلا تبطر وان كانت عليك فلا تجزع

قصة النعمان بن المنذر في كلمتين:

سار المغيرة بن شعبة - وهو والي الكوفة، لمعاوية - إلى دير هند بنت النعمان بن المنذر، وهي فيه عمية مترهبة، على دين النصرانية - وكانت بنت تسعين سنة، فاستأذن عليها، فقيل لها: أمير هذه المدرة^٣ بالباب. فقالت: قولوا له: أمن ولد جبلة بن الأيهم^٤ أنت؟ قال: لا، قالت: أفمن ولد المنذر بن ماء السماء^٥ قال: لا، قالت:

١ - شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد: ج ٩: ص ٥٥.

٢ - (هود: ١٦، ١٥).

٣ - المدرة: المقاطعة، الأقليم.

٤ - جبلة بن الأيهم (... ٢٠هـ/٦٤١م) هو جبلة ابن الأيهم بن جبلة الغساني، آخر ملوك الغساسنة في بادية الشام، أسلم وهاجر إلى المدينة ثم ارتد فيها وخرج إلى بلاد

فمن أنت؟ قال: المغيرة بن شعبة الثقفي، قالت: فما حاجتك؟ قال: جئت خاطباً، قالت: لو كنت جئتني لجمال أو حال لأطلبك ولكنك أردت أن تتشرف بي في محافل العرب، فتقول: نكحت ابنة النعمان بن المنذر، وإلا فأبي خير في اجتماع أعور وعمياء! فبعث إليها: كيف كان أمركم؟ فقالت: سأختصر لك الجواب، أمسينا مساء وليس في الأرض عربي إلا وهو يرغب إلينا ويرهينا، ثم أصبحنا وليس في الأرض عربي إلا ونحن نرغب فيه نرهبه، ثم انصرف المغيرة.

ما طار طير وارتفع، إلا كما طار وقع

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

لكل مقبل إدبار، وما أدبر فكأن لم يكن.

قال شاعر:

بقدر العلو يكون الهبوط وإياك والرتب العالية

وقال شاعر:

في هذه الدار في هذا الرواق على هذه الوسادة كان العز فأقرضنا

وقال آخر:

ان الأمور إذا دنت لزوالها فعلامه الإدبار فيها تظهر

وقال شيخ من همدان: بعثني أهلي في الجاهلية إلى ذي الكلاع بهدايا، فمكثت تحت قصره حولاً لا أصل إليه، ثم أشرف إشرافه من كوة له فخر له من حول العرش سجداً، ثم رأيت بعد ذلك بحمص فقيراً يشتري اللحم

الروم (الزركلي: أعلام ١١٢/٢٠).

١ - المنذر بن ماء السماء (٥١٤. ٥٥٤م) أشهر ملوك المناذرة في ملكة الحيرة في العراق.

ويسمطه^١ خلف دابته، وهو القائل:
الدنيا - دار بالبلاء محفوفة.
قال أبو العتاهية:

سكن يبقى له سكن	ما بهذا يؤذن الزمن
نحن في دار يخبرنا	ببلاها ناطق لسن
دار سوء لم يدم فرح	لامرئ فيها ولا حزن
في سبيل الله أنفسنا	كلنا بالموت مرتين
كل نفس عند ميتتها	حظها من مالها الكفن
إن مال المرء ليس له	منه إلا ذكره الحسن

داووا مرضاكم بالصدقة

حديث شريف.

قال الإمام علي عليه السلام: «الصدقة دواء منجح»

وفي الحديث: «تاجروا الله بالصدقة تريحوا»

وقيل: الصدقة صدق الجنة.

وفي الحديث: زكاة الأموال نماؤها.

وعن الرسول صلى الله عليه وسلم: انه سئل: أي الصدقة أفضل؟ فقال:

«ان تعطي وأنت صحيح شحيح، تأمل البقاء، وتخشى الفقر، ولا تمهل حتى

إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا ولفان كذا»^٢.

الدار دارك والجامع أدفالك

أي صحيح ان الدار دارك لكن المسجد يوفر لك الدفء والراحة طريقة
للمزاح يدفع بها الضيف نحو المسجد بعيداً عن دورهم.

يُضرب هذا المثل لكل حالة تشابه هذا الأمر في التهرب من أداء الواجب
والقيام بالمسؤولية. كان يقال للإمام علي عليه السلام، على لسان الحال، صحيح ان
الخلافة بالنص من حقك ولكن زهدك عنها لنا هي أولى لنا.

وهكذا قالها عمر بعد السقيفة حيث قال اني وجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما
طلب دواة وكتفأ علمت انه سيكتب بالخلافة إلى علي عليه السلام، فخفت على أمة
محمد الاختلاف فقلت ان النبي ليهجر ومنعت عنه الدواة والكتف وهكذا تدار
الأمر وتستعمل أظاف الحيل وأقبحها في تزوير الحقائق وعمق الحقوق
وحرف التاريخ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وره أفل علماً من عمر بمصائر الأمور
ومصالح الرسالة والأمة حتى جاء عمر فأنقذ الأمة من الخطأ الذي كاد ان يقع
فيه الله ورسوله والعياذ بالله.

«وهكذا أنصار الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، يحضر المسجد للصلاة بعيداً
عن ممارسة مهام الخلافة التي أقصي عنها. وللمسجد دور حساس في شؤون
الأمة.

«جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبرائيل عليه السلام: يا
جبرائيل؛ أي البقاع أحب إلى الله عز وجل؟ قال: المساجد، وأحب أهلها إلى الله
أولهم دخولاً وآخرهم خروجاً منها».

بالطبع يكون هذا بشرط الإيمان وإلا فان المساجد ملئت بالفساق ومنبر

١ - يسمطه: يعلقه.

٢ - شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد: ج ١٨، ص ١٠١.

١ - الكافي: ص ١٥٤.

رسول الله كما رآه هو ﷺ يتسلقه القردة والخنازير، وان أول يد بايعت الخليفة الأول على منبر رسول الله ﷺ هو إبليس جاء شامتاً بموت الرسول، مهنتاً الأول، حامد الله ان أبقاه حياً إلى ان رأى الأول يغتصب الخلافة، فكان كما أوعده رؤساء أباالسته بحرف الأمة عن بيت رسول الله بعد ان ياسوا من حرفها في بيعة الغدير.

دخيل، دخيل الجراد (حامي الجراد)

﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾^١

أحمى من حامي الجراد. (الميداني: ج ١، ص ٢٣٠).

وقصته في كتب الأمثال ان جماعة طاردوا جراداً في الصحراء فالتجأ الجراد إلى بيت في البادية فهرولوا نحوه بهدف اصطياده فخرج إليهم صاحب الكوخ أو الدار واستعلم منهم الخبر فأخبروه بان صيدهم لاذ به، فقال لا والله لا يدنون أحد منكم من أضيافي حتى تراق آخر قطرة من دمي، فهم بحماتي الآن ومن يتقدم منكم أقطع رأسه. فضرب مثلاً به حامي الجراد.

أقول وعوداً إلى التاريخ حين احتفى سفير الحسين عليه السلام، مسلم بن عقيل بعد ان خذله أهل الكوفة - بطوعة - في دارها ولكن ولدها اللعين الخالي من الشرف والمبادئ العربية في النخوة وحماية الضيف سلمه إلى ابن زياد فلعنة الله عليهما.

الدكاك يفك اللحيم

(لا زالت الباب تطرق حتى تفتح)^١، في الحث على الإلحاح في الدعاء واستجابته.

(ان الحسوم يورث الحشوم)^٢.

ولا زالت قصة القائد المغلوب والنملة التي تدرس في المدارس الابتدائية في العراق عالقة في الأذهان رغم الدهور فقد جاء فيها ما يلي:
ان قائداً عسكرياً غلب في معركة حامية وقتل أكثر رجاله واستطاع الهرب ناجياً بنفسه إلى ظل حائط، يائساً من النجاح والفوز في معاركه القادمة لكنه لاحظ ان نملة تحمل حبة قمح تحاول صعود الحائط إلى وكرها فتسقط وتعيد الكرة فتسقط ثم تعيدها عدة مرات وفي كل مرة تتقدم قليلاً عن سابقتها نحو هدفها إلى ان وصلت إلى وكرها بعد محاولات ومحاولات وجهود مضنية، فعجب القائد المغلوب من قوة إرادة النملة وإصرارها على الوصول إلى هدفها وعدم انهزامها نفسياً، فاتعض منها وقويت عزمته وعاد إلى المعركة فغلب أعداءه.

وهكذا فلا بد لنا من مقاومة النفس الأمارة بالسوء والشيطان المتربص لنا في كل زاوية ان نستلهم العبر من هذه القصة ونتوكل على الله ونعلنها حرباً لا هوادة فيها على النفس والشيطان للوصول إلى مرضاة الله.

دعوى باطلة

إذا كانت دعوى السلف بتقديم أبي بكر للخلافة هي ان الرسول قدمه

١ - حديث قدسي.

٢ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ٦١.

١ - (التوبة: ٦).

من صاحبها والأحق بها ثم منحها لمن هو دونه، ولكنها أخير أمة كما أخبر القرآن الكريم^١.

دقات قلب المرء مخبرة له ان الحياة دقائق وثوان

الإمام علي عليه السلام: «نفس المرء خطاه إلى أجله»^٢.

وفي المثل الدارج: منو أبو باجر.

أي من يضمن بقاءه إلى غد.

يقال للتذكر بالموت على طريقة أعمال لديك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً.

واستعمالها شعبياً هنا تؤكد على ان يفكر الإنسان بيومه قبل غده مقابل أصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب.

ومثل شعبي آخر يقول: من حاط روحه بقوطية.

حاط أي: جاعل، قوطية: علبة.

أي من يضمن حفظ نفسه من طوارق الزمان؟ وإبليس يتربص بنا الدوائر.

يقول القرآن الكريم: «وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»^٣.

قيل لأحد الزهاد المعاصرين: كيف السبيل إلى الخشوع في الصلاة قال: صل وكأنها آخر صلاة لك، كلمة رائعة تخرج من قلب مؤمن.

للصلاة فمن أم المسلمين للصلاة أولى بان يكون خليفتهم. وهذه الدعوى وان كانت باطلة وان الرسول من الثابت لم يدع أباً بكر للصلاة بل دعت ابنته حتى علم الرسول نهرها وخرج قائلاً: انكن صويحبات يوسف مغضباً ودفعه عن مقامه وصلى مكانه فان آمننا جدلاً ان الحديث صحيح وان الصلاة وإمامتها هي المعيار فهناك دحضاً للحجة هذه على لسان صائب عبد الحميد مؤلف كتاب تاريخ الإسلام الثقافي السياسي^١:

وماذا لو قدر ان تتم الخلافة لعمر بن العاص أولاً؟

عندئذ سوف تتفق كل البراهين والنصوص باتجاه عمرو، بلا أدنى شك وله بذلك حجة ظاهرة: فقد نصبه النبي ﷺ أميراً على جيش فيه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة جميعاً، في ذات السلاسل؛ وكانوا مأمورين بطاعته وملازمته؛ وكان أثناء ذلك كله يؤمهم في الصلاة (الكامل في التاريخ ج ٢، ص ٣٣٢) حتى أمهم في بعض صلواته جنباً (البداية والنهاية ٤: ص ٣١٢) فهاتان خصلتان كبيرتان تقدم فيهما على المهاجرين الثلاثة الذين شهدوا السقيفة (عمر وأبو بكر وأبي عبيدة)، اماراة عليهم جميعاً، وإمامة الصلاة عليهم جميعاً.

وله بعد ذلك منقبة لم تكن لواحد منهم، فقد بعثه النبي ﷺ أميراً على سرية عُمان، فأمن أهلها على يديه (الكامل في التاريخ ج ٣، ص ٢٣٢) ثم هو قرشي أيضاً، يصدق عليه الحديث «الأئمة من قريش»؛ وقد أسلم قبل الفتح وهاجر إلى المدينة (الكامل في التاريخ ج ٢، ص ٢٣).

وسوف يدعم ذلك كله برهان طالما اعتمدوه في إثبات شرعية الخلافة، وهو أنه لو كانت الإمامة لغيره وقدمته الأمة لكانت هي شرمة لانتزاعها الإمامة

١ - تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي - صائب عبد الحميد: ص ٢١٣.

١ - انظر هذا البرهان وغيره في إثبات شرعية خلافة أبي بكر في شرح المواقف ج ٨، ص ٣٦٤، الفصل ٤: ١٠٨، شرح المقاصد ج ٥، ص ٢٦٦. ٢٦٧.

٢ - شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد: ج ١٨، ص ٢٢١.

٣ - (لقمان: من الآية ٣٤).

بعد خراب البصرة

باب: ما قاله الطغاة عند هلاكهم

جاء في كتاب السير من السلف - للفيروز آبادي: ص ١٧ / المطاعن ما نقله:
(الذهبي) في ميزان الاعتدال: ج ٢، ص ٢١٥، عن عبد الرحمن بن عوف قال
دخلت على أبي بكر أعوده فاستوى جالساً، فقلت أصبحت بحمد الله بارئاً (إلى
ان قال) فقال أبو بكر، اني لا آسى على شيء إلا على ثلاث وددت اني لم
أفعلن، وددت اني لم أكشف بيت فاطمة عليها السلام، وتركته وان أعلن على الحرب.

يدير على النار بنزين

أبو علي البصير الشاعر، أيام المعتصم العباسي:

خرجنا نبتغي مكة	حجاجاً وعمارا
فلما شارف الحجير	ة راعى إبلى حارا
فقلت: احطط بها رحلي	ولا تعباً بمن جارا
فصادفنا بها لهواً	وبستاناً وخمارا
وضيباً عاقداً بين الـ	نقا والخصر زنارا
فما ظنك بالحلفا	ء ان أشعلتها نارا

دار يدير: أي صب ويصب على النار بنزين يضرب لمن يؤجج المشاكل
ويثيرها وكأنما يصب البنزين على النار وقيل يصب الزيت على النار.
ويقال يشعل النار بالهشيم كما هو البيت الأخير أعلاه.

دموع التماسيح

ودموع جمع: دمع وهو ماء العين والجمع أدمع ودموع والقطرة من دمعة،
وذو الدمعة: الحسين بن زيد بن علي ، رضوان الله عليهم، لقب بذلك لكثرة
دمعه، فعوتب على ذلك، فقال: وهل تركت النار والسهمان لي مضحكاً؟ يريد

السهمين اللذين أصابا زيد بن علي ويحيى بن زيد رضي الله عنهم فقتلا
بخراسان.

دموع ذرفها أبو بكر حينما أرسل إلى علي عليه السلام ليبايعه وجاءه رد علي
عليه السلام العنيف لمرتين متكررتين.

ودموعه عندما زار فاطمة سلام الله عليها لاسترضائها بعد غضب فذك منها
فردته ولم تكلمه ثم قالت له: انني أدعو عليك في كل صلاة. وأيضاً تطلق (دموع
التماسيح) على بعض البكائين الذين يبتغون خداع الآخرين كما هي دموع
هارون الرشيد حينما حج وزار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخاطب القبر الشريف
مستأذن من الرسول بقتل الإمام موسى الكاظم عليه السلام، ويكي. وخرج المأمون في
جنازة الرضا وهو يبكي بعد ان دس إليه السم.

دمعته بعينه

أي انه سريع الدمعة، رقيق القلب ويقال دمعته بطرف عينه. وللمدعة مقاماً
عظيماً إذا نزلت في ظلامه أهل البيت عليهم السلام وللمدعة والبكاء مكاناً مرموقاً
في كتاب الله المنزل قوله **﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾**.
قال: حدثني أبي عن حنان بن سدير عن عبد الله بن الفضل الهمداني عن
أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: مرّ عليه رجل عدو لله ولرسوله، فقال:
﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾. ثم مر عليه الحسين بن
علي عليهما السلام فقال: لكن هذا ليبيكين عليه السماء والأرض، وقال: وما بكت
السماء والأرض إلا علي يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام قال:

١ - (الدخان: ٢٩).

٢ - (الدخان: ٢٩).

حدثني أبي عن الحسن بن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ثم قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي عليهما السلام دمعة حتى تسيل على خده بواه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقبا، وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعة حتى تسيل على خده لأذى مسنا من عدونا في الدنيا بواه الله مبرأ صدق في الجنة، وأيما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى تسيل دمعه على خديه من مضاضة ما أؤذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيمة من سخطه والنار. قال: وحدثني أبي عن بكر بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ذكّرنا أو ذكّرنا عنده فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر.

دمعته بعينه

وأكثر ما تقال للصبي الكثير البكاء.

والدمعة والبكاء للصبي شيء متعارف عليه ومقبول، أما الكبير فلا يستساغ لأموال الدنيا. أما البكاء من خوف الله ومن خوف جهنم والعقاب، والبكاء من الذنوب والبكاء على مصائب أهل البيت فهو مندوب كما جاء في الأخبار والآيات القرآنية وإليك نصيب منها:

﴿إِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾^١
 ﴿وَيَخْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾^٢

الحديث:

قال الرسول الأكرم صلوات الله عليه: أوصيك يا علي في نفسك بخصال فاحفظها، اللهم

١ - (مريم: من الآية ٥٨).

٢ - (الإسراء: ١٠٩).

أعنه!

... والرابعة: البكاء لله يبني لك بكل دمعة بيت في الجنة^١.

وقال الإمام علي عليه السلام: طوبى لصورة نظر الله إليها تبكي على ذنب من خشية الله عز وجل لم يطلع على ذلك الذنب غيره^٢.

وفي خطبة الوداع: ومن ذرفت عيناه من خشية الله، كان له بكل قطرة من دموعه بمثل جبل أحد يكون في ميزانه من الأجر^٣.

وقال الرسول صلوات الله عليه: من خرج من عينه مثل الذباب من الدمع من خشية الله، آمنه الله به يوم الفزع الأكبر^٤.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: كل عين باكية يوم القيمة إلا ثلاث: عين سهرت في سبيل الله وعين فاضت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله^٥.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ان لم يجثك البكاء فتباك، فان خرج منك مثل رأس الذباب فيخ بخ^٦.

«فيما أوحى إلى موسى عليه السلام»: ... ابك على نفسك ما دمت في الدنيا، وتخوف العطب والمهالك، ولا تغرنك زينة الدنيا وزهرتها^٧.

«فيما أوحى الله إلى عيسى عليه السلام»: ابك على نفسك بكاء من قد ودع الأهل

١ - بحار الأنوار: ج ١٩، ص ٣٢٩.

٢ - مصدر سابق: ج ٩٣، ص ٣٣١.

٣ - بحار الأنوار: ج ٩٣، ص ٣٣٤.

٤ - مصدر سابق: ج ٩٣، ص ٣٣٦.

٥ - مصدر سابق: ج ٧، ص ١٩٥.

٦ - مصدر سابق: ج ٩٣، ص ٣٣٤.

٧ - مصدر سابق: ج ٩٣، ص ٣٣٣.

وقلى الدنيا، وتركها لأهلها، وصارت رغبته فيما عند إلهه^١.

الإمام علي عليه السلام: ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب^٢.

جاء في الكنى والألقاب للشيخ عباس القمي ما يلي^٣:

«نقل منه الدميري في حياة الحيوان، وكما ذكر فيه وينبغي هنا نقله ما رواه عن عدي بن حاتم أنه دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال يا عدي أين الطرفات؟ يعني بنيه طريفاً وطارفاً وطرفة؟ قال: قتلوا يوم صفين بين يدي علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: ما أنصفك ابن أبي طالب إذ قدم بنيك وأخر بنيه، قال بل ما أنصفت أن علياً إذ قتل وبقيت.

قال: صف لي علياً. فقال: إن رأيت أن تعفيني، قال: لا أعفيك، قال: كان والله بعيد المدى شديد القوى، يقول عدلاً ويحكم فصلاً، تتفجر الحكمة من جوانبه، والعلم من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان والله غزير الدمعة طويل الفكرة، يحاسب نفسه إذا خلا، ويقلب كفيه على ما مضى، يعجبه من اللباس القصير ومن المعاش الخشن، وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه ويدنينا إذا أتناه، ونحن مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه لهيبته، ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته، فإن تبسم فعن اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين ويتحجب إلى المساكين، لا يخاف القوي ظلمه، ولا ييأس الضعيف من عدله، فاقسم لقد رأيت له ليلة وقد مثل في محرابه وأرخص الليل سرباله وغارت نجومه، ودموعه تتحادر

على لحيته، وهو يتململ تمللم السليم، ويبكي بكاء الحزين، فكأنني الآن أسمعُه وهو يقول: (يا دنيا إلي تعرضت أم إلي أقبلت؟ غري غيري لاحان حينك، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعيشك حقير وخطرك يسير، آه من قلة الزاد وبعد السفر وقلة الأنيس). قال: فدمعت عينا معاوية وجعل ينشفهما بكمه، ثم قال: يرحم الله أبا الحسن كان كذلك، فكيف صبرك عليه؟ قال: كصبر من ذبح ولدها في حجرها، فهي لا ترقأ دمعتها ولا تسكن عبرتها. قال: فكيف ذكرك له؟ قال: وهل يتركني الدهر أن أنساه؟.

قال الرسول الكريم ﷺ: من عمل في بدعة خلاه الشيطان والعبادة وألقى عليه الخشوع والبكاء^٤.

الرسول ﷺ: إذا تم فجور العبد، ملك عينيه فبكى منهما ما شاء^٥.

وقال الإمام علي عليه السلام: أقسم بالله لسمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الشيطان إذا أحمل قوماً على الفواحش مثل الزنى وشرب الخمر والربا وما أشبه ذلك من الخنا والمآثم، حبب إليهم العبادة الشديدة والخشوع والركوع والخضوع والسجود، ثم حملهم على ولاية الأئمة الذين يدعون إلى النار...^٦.

الرسول ﷺ: بكاء المؤمن من قلبه وبكاء المنافق من هامته^٧.

بكى أبو بكر حينما سمع جواب علي عليه السلام في الرد على رسوله حينما أرسله إلى علي يطلب منه البيعة.

جاء في الإمامة والسياسة - لابن قتيبة الدينوري ما يلي^٨:

١ - كنز العمال: ج ١، ح ١١١٤.

٢ - مصدر سابق: ج ١، ح ٨٤٧.

٣ - بحار الأنوار: ج ٧٧، ص ٢٧٢. وبشارة المصطفى: ج ٨٤، ص ٢٣٠.

٤ - كنز العمال خ ٨٥٠.

١ - مصدر سابق: ج ٩٣، ص ٣٣٤.

٢ - مصدر سابق: ج ٧٣، ص ٣٥٤.

٣ - كتاب الكنى والألقاب - للشيخ عباس القمي: ج ١، ص ١١٥.

وقال: إن أبا بكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي عليه السلام فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب و قال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها علي من فيها. فقيل له: يا أبا حفص، إن فيها فاطمة؟ فقال: وإن، فخرجوا وبايعوا إلا علياً فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي علي عاتقي حتى أجمع القرآن، فوفقت فاطمة رضي الله عنها علي بابها فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوء محضراً منكم، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا، ولم تردوا لنا حقاً. فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقتنذ وهو مولى له: اذهب فادع لي علياً. فذهب إلى علي فقال: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله، فقال علي: لسريع ما كذبتم علي رسول الله. فرجع فأبلغ الرسالة، قال: فبكى أبو بكر طويلاً. فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة، فقال أبو بكر لقتنذ: عد إليه فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع، فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به، فرفع علي صوته فقال: سبحان الله؟ لقد ادعى ما ليس له. فرجع قنفذ، فأبلغ الرسالة، فبكى أبو بكر طويلاً، ثم قام عمر، فمشى معه جماعة، حتى أتوا باب فاطمة، فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة. فلما سمع القوم صوتها وبكاءها، انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تتصدع، وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً فمضوا به إلى أبي بكر فقالوا له: بايع. فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك. قال: إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله، قال عمر:

١- الإمامة والسياسة: ج ١، ص ٣٠-٣١. خطبة رقم ١٤١٣.

أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم.

الدين

صاحب الدين مغلول في قبره لا يفكه إلا قضاء دينه^١.

الدين هم في الليل وذل بالنهار.

قال سبحانه وتعالى: ﴿إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾^٢.

وحب الشرع الشريف الإقراض دون العطاء لأن الإقراض فيه حفظ لماء وجه المقترض ومعنى كبير للحالة الإنسانية والتعاون الاجتماعي والتعاقد أما العطاء ففيه ذلة للمعطي له، كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اليد العليا خير من اليد السفلى.

الدين المعاملة

«وهذا موجود في كثير من الناس يرى الرجل يصلي بالليل ويعق والديه، ويصوم النهار ويسوء خلقه في شأن فطوره وسحوره، ويرتاد لطمعه الحلال ثم لا يتقي على نصيب صاحبه وخادمه، ويغتاب الناس وينفق في البر، ويكتسب من الشبهات ويتصدق على المساكين، ويقري الضيف ويتصدق من حلال ماله ويمن، ويعود المريض ويشهد الجنائز إما لقضاء الحقوق أو لابتغاء الثواب، ثم

١ - حينما آخا رسول الله بين المسلمين آخا بين عمر وأبا بكر آخا بينه وبين علي عليه السلام وفي الغدير قال هذا علي أخي ووصيي ووارثي تنجز عداتي وخليفتي من بعدي. اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

٢ - نهج الفصاحة: ح ٢٩، ص ١٨.

٣ - (البقرة: من الآية ٢٨٢).

يؤذي المؤمنين ويطوي كشحه عن المتصلين ويقارب الأجانب ويقطع أرحام الأقراب، ويتودد لمن لا يلي إليه بسبب ولا يدنوا بنسب، ثم يقاسي منه من يضمه كنفه قذاة عينه وغصة صدره، فهذا جاهل بربه يقتاده الشيطان بخزائمه^١ ويصطاده الهوى بحبائله^٢.

جاء في إحدى غزوات رسول الله ﷺ ان استشهد أحد الأصحاب وشيعوه ودفنوه ووقعت أمه عليه مخاطبة وقالت هنيئاً لك الجنة تقتل تحت لواء رسول الله ويشيعك رسول الله، فقال لها النبي ﷺ، من قال لك ذلك انه الآن يعاني من ضغطة القبر، فقالت ولم يا رسول الله، قال: كان سيىء الخلق مع أهله.

قال رسول الله ﷺ: رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه.

جاء جماعة من الشيعة إلى أبي عبد الله عليه السلام فقالوا له انا لكم شيعة فقال: أيمد أحدكم يده في جيب أخيه ويأخذ حاجته من المال، قالوا لا يا بن رسول الله، قال: لستم لنا بشيعة.

وفي مكان آخر قال: ان شيعتنا من اتقى الله.

دمه ثكيل

قال أبو العتاهية^٣ لابنه: يا بني انك لا تصلح لمشاهد الملوك؛ قال: لم يا أبت؟ قال: لأنك حار النسيم؛ بارد المشاهدة، ثقل الظل.

قال الأحنف بن قيس: نزلت في الثقلاء: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾^٤.

١ - جمع الخزامة - بالكسر، قطعة رقيقة يشد بها بين الشراكين.

٢ - آداب النفس للعينائي - ص ٤١١.

٣ - أبو العتاهية: هو إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية الشاعر.

٤ - (الأحزاب: الآية ٥٣).

وقال شاعر:

وصاحب أصبح في برده كالماء في كانون أو في شباط
ندمانه من ضيق أخلاقه كان في مثل سم الخياط
نادمته يوماً فألفيته متصل الصمت قليل النشاط
حتى لقد أوهمني أنه بعض التماثيل التي في البساط

أبو محابر^١: قلت لرجل مدني: كيف صار الثقيل أثقل من الحمل الثقيل؟ قال: لأن الحمل الثقيل يشارك فيه الجسد والروح في حمله، والرجل الثقيل تنفرد الروح بتقله.

وقال شاعر:

وما الفيل تحمله موقراً رصاصاً بأثقل من معبد

وكان أبو حنيفة يتمثل كثيراً بهذا البيت:

وما الفيل تحمله موقراً بأثقل من بعض جلاسنا

دخل أبو حنيفة على الأعمش فأطال الجلوس ثم قال: لعلي ثقلت عليك: فقال: اني استثقلك وأنت في منزلك، فكيف وأنت في منزلي؟

وقال شاعر:

أنت والله ثقيل وثقيل

أنت في المنظر إنسان وفي الميزان فيل^٢

ويوصف الإنسان الثقيل في الأدب الشعبي، أنه، ثقيل على المعدة.

١ - ربيع الأبرار - للزمخشري: ج ٢، ص ٣٨.

٢ - مصدر سابق: ج ٢، ص ٣٨.

دجاجة وفروخها

تطلق على الرجل أو المرأة حوله أولاده وكأنه الدجاجة التي يتجمع حولها فراخها.

«فأقبلتم إلي إقبال العوذ المطافيل على أولادها، تقولون: البيعة البيعة! قبضت كفي فبسطتموها، ونازعتكم يدي فجاذبتموها.

اللهم إنهما قطعاني، ونكثا بيعتي، وألبا الناس عليّ فأحلل ما عقدا، ولا تحكم لهما ما أبرما، وأرهما المساءة فيما أملا وعملا، ولقد استبتهما قبل القتال، واستأنيت بهما أمام الوقاع، فغمظا النعمة وردا العافية!»

الشرح:

العوذ: النوق الحديدات النتاج، الواحدة عائد مثل حائل وحول، وقد يقال ذلك للخيل والظباء.

المطافيل: جمع مطفل، وهي التي زال عنها اسم العياد ومعها طفلها. وألبا: أي حرضا، واستبتهما: طلبت منهما ان يتوبا أي يرجعا، والوقاع بكسر الواو: مصدر واقعههم في الحرب وقاعاً مثل نازلتهم نزالاً، وغمط، أي: حقر. يقول عليّ^١: انكم أقبلتم مزدحمين كما تقبل النوق إلى أولادها. يقول ابن أبي الحديد: وكان طلحة من أشد الناس تحريضاً عليه وكان الزبير دونه في ذلك (أي في التحريض على عثمان)^٢.

«وروي الذين صنفوا في واقعة الدار ان طلحة كان يوم قتل عثمان مقنعاً بثوب قد استتر به عن أعين الناس، يرمي الدار بابها، ورووا أيضاً انه لما امتنع على

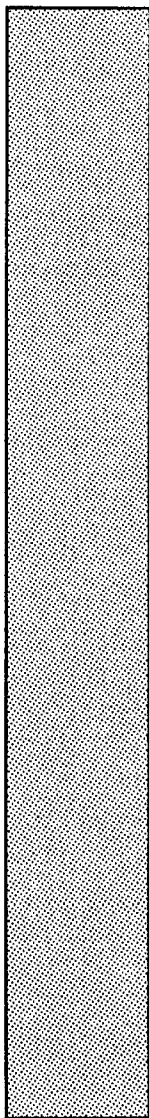
الذين حاصروه الدخول من باب الدار، حملهم طلحة إلى دار لبعض الأنصار، فأصعدهم إلى سطحها وتسوروا منها على عثمان فقتلوه!»

وروا أيضاً ان الزبير كان يقول: اقتلوه فقد بدل دينكم: فقالوا ان ابنك يحامي عنه بالباب، فقال: ما أكره ان يقتل عثمان ولو بدئ بابني، ان عثمان لجيفة على الصراط غدأ.

١ - نفس المصدر ج ٩، ص ٣٩.

١ - شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد المعتزلي: ج ٩، ص ٣٨. خطبته في طلحة والزبير بخروجهما عليه.
٢ - نفس المصدر ج ٩، ص ٣٥.

حرف الذال □



ذب الحبل على الغارب

(حبلك على غاربك)

يُضرب لمن يترك الأمور دون مراجعة وضبط لها ومتابعة أو يتكل على شيء موهوم أو على أمر الاتكال عليه مشروط بشروط كما جاء أحدهم إلى رسول الله ﷺ يحدثه وقد ترك جملة سائياً، فقال له رسول الله ﷺ هل عقلت جملك قال: كلا، توكلت على الله في حفظه، قال: الرسول ﷺ: اعقل وتوكل أو اعقلها وتوكل إذا كانت ناقة.

وهذا ينجر على كثير من الأمور في حياتنا اليومية حيث ان القوانين والسنن الألهية التي تنظم الحياة لا بد ان تراعى. صحيح ان الرزق كله يأتينا من الله عز وجل ولكننا لا بد ان نسعى ليرسل الله رزقه لنا صحيح ان الرزق مكتوب للإنسان ومحدد، ففي بعض الروايات، انك مهما اجتهدت لا تحصل أكثر من رزقك وكيف ان الطير تذهب خماصاً وتعود شباعاً وان الرزق المقسوم يصلك لا محالة لكن هذا كله إذا تصرفت تصرف العاقل الحكيم طبق السنن على طريقة، غوم يا عبدي وأعينك نام يا عبدي وأهينك.

وفي الأمثال العربية اختار الميداني لنا: حبلك على غاربك يقول فيها: الغارب أعلى السنام وهذا كناية عن الطلاق، أي اذهبي حيث شئت وأصله ان الناقة إذا رعت وعليها الخطام ألقى على غاربها، لأنها إذا رأت الخطام لم يهتها شيء^١.

ذبيها برغبة عالم واطلع منها سالم

نقل لي آية الله السيد كاظم المرعشي في مشهد قصة ظريفة في هذا

١ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ٢٠٥.

المضمار قال: كان للعلامة الشيخ حسين مشكور الحولوي صديق له من شيوخ العشائر لم يذهب إلى الحج رغم استطاعته، فكان الشيخ يلح عليه ويشجعه السفر للحج فكان يعتذر بشتى الاعتذارات إلى ان بلغ الحد في الجدية من قبل الشيخ قريب موسم الحج في إحدى السنين فأجابه: شيخنا انني يصعب علي ذلك لأمر أربعة:

١. أولها انك تعرفني انني لا أستطيع السفر لكثرة متطلباتي والخدمات التي أحتاجها شخصياً.

٢. ان موسم الحج يصادف موسم الحصاد في المزارع وجمع المحصولات وتقسيم حصص الفلاحين وخزن الطعام.

٣. هنالك ديون لي كثيرة بذمة التجار يحتاج إلى جمعها ومتابعتها جهد لا يقوم به أحد بدون توجيهاتي ومراقبتي ومتابعتي.

٤. ان رعاية عيالي وخدماتهم ورعايتهم تصعب بغيابي فمن يا شيخنا يقوم مقامي في كل ذلك.

فأطرق الشيخ قليلاً ثم رفع رأسه وقال: أنا أضمن لك كل ذلك فقال شيخ العشيرة: وكيف شيخنا، فقال: أنا أهيب لك موضوع من تلك المواضيع من يقوم بالواجب.

فقال شيخ العشيرة: إذا ضمنت أنت لي كل ذلك فأنا أوافق على السفر، أجابه الشيخ: إذا هيب نفسك وأنا أقوم بتدبير كل ذلك.

ذهب شيخ العشيرة وهياً أمره للسفر من الناحية الرسمية والشخصية حتى حان موعد السفر، جاء للشيخ حسين مشكور وقال له: شيخنا أنا على وشك السفر وأنت أوعدتني ان تهيب لي من يقوم بتلك الخدمات فأين هو من أعددت لعيالي:

فأطرق الشيخ ملياً ثم رفع رأسه وقال والله يا محفوظ^١ كلما فكرت بمن يقوم بهذا الواجب فلم أجد شخصاً يليق بهذا المقام وفكرت ان خير من يضمن لك ذلك هو الله تعالى فاتكل عليه فما خاب من توكل عليه.

فتعجب شيخ العشيرة من قول الشيخ وبهت ثم سلم أمره لله وقال قبلت. فمن أعددت لموسم الحصاد كما اتفقنا؟

فقال والله كلما فكرت في هذا الأمر فلم أصل إلى نتيجة مرضية ولم أجد من به الكفاية للقيام بهذا الواجب غير الله تعالى، فاتكل عليه يكفيك العباد.

فأطرق الشيخ قليلاً ثم رفع رأسه وقال: آمنا بالله، قبلت ولكن لمن لي في القيام بواجباتي في سفري وترحالي وإطعامي وخدماتي فقال الشيخ حسين: كذلك فاني فكرت كثيراً في هذا الموضوع فلم أجد أحداً غير الله يدبر ذلك. فقال شيخ العشيرة: رضيت بالله معيناً.

ولكن فمن لديوني وطلباتي يجمعها من التجار؟

أجابه الشيخ حسين مشكور: كلما فكرت في ذلك فلم أجد أحداً يليق بهذه المسؤولية انها مسؤولية خطيرة، ليس لها إلا الله تعالى فكان الشيخ قد يأس ووقت الحج قد ضايقه ولا يمكنه التراجع فقال آمنا بالله رضيت بالله ان يدبر حالي في كل الأمور وعليه أتوكل وبه أستعين أستودعك الله يا شيخ إلى اللقاء.

فودعه وسافر إلى حج بيت الله الحرام.

وبعد عودة الحجاج ذهب الشيخ حسين لزيارة صاحبه فاستقبله بكل ترحاب وابتهاج وقال له والله يا شيخنا لم يخيبنا الله وذهبت وعدت وقد رتبت كل أموري بل أفضل مما لو كنت أنا أتابعها. فقد والله مرت أمور عيالي كأحسن ما

١ - محفوظ: يخاطب شيخ العشيرة بهذا اللفظ وأصله (محفوظ من كل سوء).

يكون ولم يشكوا من أي شيء، وكذلك انني ذهبت وعدت براحة تامة، وكذلك فان كافة طلباتي قد جمعت أفضل مما لو كنت أنا جمعتها وهكذا فان حصاد الموسم وتدبير أموره قد جرى أحسن مما يرجى فكما قلت يا شيخنا فان الله كان عند حسن ظننا ولم يحوجنا إلى أحد، وصدق القائل ذبها برغبة عالم واطلع منها سالم.

وهذه المقولة شعبية جميلة تحكى عن واقع فإن كل مشكلة يعاني منها الإنسان المسلم حينما يرجع بها إلى عالم منطقته أو محلته أو مدينته فانه لا بد ان يرى لها حلاً، فان كانت مسألة أو مشكلة شرعية عبادية أو شخصية أو حقوقية أو عائلية فان العالم لا بد ان يجد لها حلاً يرضي الله ويرضيه فان في الشريعة الإسلامية متسعاً لكافة الحلول المطلوبة لكافة المشكلات.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان عندنا مسألة التقليد حيث ان العلماء هم وريثة الأنبياء فهم يبينون لنا شرائع السماء ويوصلوها إلى كل الناس فالحلال والحرام والواجب والمستحب والمكروه والمباح كل هذه يتعلمها الناس من العلماء، وعندما يستشهدون في مصاديقها فان العالم هو الذي يطبق المفهوم على المصداق ويخرج بنتيجة خالصة يوضح بها ما التبس على المكلف، لذلك فان العالم هو المسؤول عن ذلك وان المكلف المقلد هو الذي قلد المسؤولية في رقبة العالم وخرج هو من المسؤولية أمام الله في تقليده للعالم، لذلك قيل ذبها برغبة عالم واطلع منها سالم، يراد به التقليد، تقليد المكلف للعالم حسب التكليف الشرعي وفي المقولة الحوزوية: ما ضاع على فقيه مسلك.

ذبله طعم

ذبله كشر موز

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^١.

يمدهم في طغيانهم. يعمهُون: يملئ لهم ليؤمنوا، وهم مع ذلك متمسكون

بطغيانهم، ويعمهُون: يتحIRON^١.

﴿نَمَتَّعَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضَّطَّرَّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾^٢.

﴿وَأَمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾^٣.

قال الإمام علي عليه السلام: «الحذر الحذر، فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر»^٤.

الميداني: (انه ليقرد فلاناً).

ومعنى المثل خدعه، واستدرجه وورطه.

من المعروف ان قشر الموز يسبب انزلاقاً وسقوطاً لمن يدوس عليه في مشيه. ومن هنا جاء المثل لمن يريد ان يسقط غيره أو يورطه بقضية، بقشر الموز. وهذا عمل لا يليق بالإخوان فيما بينهم وهو حاصل في المجتمع ولكنه خلاف الشرع والأخلاق، وجاء الإسلام يثبت ان: أحب لأخيك ما تحب لنفسك وأكره له ما تكره لها، ثم مفهوم آخر يقول المؤمنون أخوة، وكلكم سواء كأسنان المشط، والمسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الأعضاء بالسهر والحمى فأين هذه المفاهيم الجاهلية الأنانية المادية من مفاهيم

١ - (البقرة: من الآية ١٥).

٢ - تفسير القرآن - لمحمد باقر الناصري.

٣ - (لقمان: من الآية ٢٤).

٤ - (الأعراف: ١٨٣).

٥ - نهج البلاغة: ج ١٨، ص ١٤١.

الإسلام الأخلاقية الإنسانية.

﴿إِنَّمَا تَعْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾^١.

(زخلقه)

يقال هذا لمن يتآمر ويخطط ليقع بصاحبه حقاً أو باطلاً.

ذبله: من ذب - أي: اطرح - له للغاش ، كشر: قشر موز.

معروف ان قشر الموز من الأشياء التي لو وقف عليها الرجل فانه ينزلق ولا يثبت، وهكذا شبه من يريد ان يورجج صاحبه ويزعزعه ليخرج منه ما يريد من كلام أو موقف (بقشر الموز يوضع تحت قدمه).

نقل في كتاب حقائق آل أبي طالب:

ابن عبد ربه في العقد، بل روته الأمة بأجمعها عن أبي رافع وغيره: ان علياً نازع العباس إلى أبي بكر في برد النبي ﷺ وسيفه وفرسه، فقال أبو بكر: أين كنت يا عباس حين جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطلب وأنت أحدهم فقال: أيكم يؤازرني فيكون وصيي وخليفتي في أهلي وينجز موعدتي ويقضي ديني؟ فقال له العباس: فما أقعدك مجلسك هذا تقدمته وتأمرت عليه، فقال أبو بكر: أغدراً يا بني عبد المطلب.

وقال متكلم لهارون الرشيد: أريد أن اقرر هشام بن الحكم بأن علياً كان ظالماً. فقال له: إن حصلت لك كذا وكذا. فأمر به، فلما حضر هشام قال له المتكلم: يا أبا محمد روت الأمة بأجمعها أن علياً نازع العباس إلى أبي بكر في تركه النبي ﷺ قال هشام: نعم. قال: فأيهما الظالم لصاحبه. قال هشام: قتلته: لم يكن فيهما ظالم. قال: أفبختصم اثنان في أمر وهما جميعاً محقان؟ قال هشام:

نعم اختصم الملكان إلى داود ، وليس فيهما ظالم ، وإنما أراد أن ينبها داود على الخطيئة ويعرفاه الحكم. كذلك علي عليه السلام والعباس تحاكما إلى أبي بكر ليعرفاه ظلمه وينبهاه على خطئه. فلم يحرم المتكلم جواباً واستحسن الرشيد ذلك.

ابن علوية:

ختن النبي وعمه أكرم به ختناً وصنو ابيه في الصنوان
خصمان مؤتلفان ما لم يحضرا بأساً وعند الناس يختلفان
جهر الباطن بغيه ولباطن منها إلى الصديق يختصمان
لم يجهلا حكم القضية في الذي جاء إلى الفاروق يصطحبان
لكن للزام حجة كانا بها ذهبنا على الأقسام يتخذان
قولاً به مكرراً دخلا على داود قال لا تخف خصمان^١

يذبله طعم

يذبله: ان يطرح له - طعم: ما يطرح للطير من حبوب لصيده.

كناية عن التمهيد للغريم لتوريثه أو رجاء إصلاحه وهذا ظاهر في إنزال الخالق جل وعلا رزقه وبركاته للبر والفاجر ويقول جل وعلا:

﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^٢.

يضرب المثل لمن يستدرج صاحبه بتطمينه بشيء للإنجاز عمل له لا يعلم بحقيقته وغايته. وقد يعلم ولكن طمعه سحبه للعمل وفق مشتريات صاحبه. وتاريخنا الإسلامي أو المسمى بالإسلامي مليء بمصاديق هذا المثل ويقفز

١ - مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٤٩.

٢ - (البقرة: ١٥).

١ - (آل عمران: من الآية ١٧٨).

إلى الذهن الآن قضية ابن زياد حينما زaid عمر بن سعد لدفعه لقتال الحسين بن علي عليهما السلام وحينما كان ابن زياد يعلم مكان الطمع في عمر ابن سعد ويعرف حقيقة دينه الذي يمكن ان يساومه عليه لذلك عرض عليه ملك الري وأمارة الشرق، لأنه يعلم من أين يؤكل كتفه. ويعرف دين هؤلاء القوم (فصاحب الدار أدري بما فيها وشبهه الشيء منجذب إليه). وسرعان ما وافق الرجل على القيام بالجريمة التاريخية الكبرى وبخيانة رسول الله ﷺ ودينه بقتل ابن الزهراء وخليفة المسلمين المنصوص عليه من قبل رسول الله ﷺ حين قال: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا والأئمة كلهم من قريش وانهم اثنا عشر وعدد أسماءهم وان آخرهم اسمه أسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وعشرات من تلك التصريحات التي تؤكد على ان أهل البيت كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك، وإذا بابن سعد يكلف بقتل ربان السفينة وقائدها وخليفة رسول الله ﷺ وابن ابنته بطعم موهوم وأحلام دنيوية محدودة.

ما برحت ان انكشفت حقيقتها حتى ان المختار قتل قتلة الحسين جميعاً وذهبوا بعارها وشارها إلى يوم القيمة.

ذيلة طعم

قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُطْمِئِئِنَّا لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُطْمِئِئِنَّا لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^١.
ذبله: أي اطرح له، ضع له، وطعم: الحبوب التي توضع على الأرض لاستدراج الطيور بها من أجل صيدها.

١ - (آل عمران: ١٧٨).

والمثل يضرب لمن يراد استدراجه لأمر ما فانه يطمع بما يشتهي ويعطى ما يرغب لا حياً به بل مكرراً به ليتمكن من السيطرة عليه وتسخيره أو لإيقاعه في الفخ الذي نصب له.

وهكذا يفعل الله في العباد ولكن من منطلق أخلاقي ورحمة إلهية فان الله لا يعاقب المذنب والكافر والمشرك في هذه الدنيا بل بالعكس انك تجد الكافر والفاسق وغيرهما أكثر نعمة وراحة في الدنيا أحياناً مما تشتبك الأمور على بسطاء الناس في التفكير في عدالة الباري من جانب ومن جانب آخر يمتحن الفاسق والكافر بهذه النعمة فأما يرعوى ويعود إلى غيه ليرى ان ما غنمه هو ليس من قوته وقدرته حيث ان الكثير ممن هم أقوى منه قوة وحيلة يعيشون حالة الفقر والذل بل ان الرزق هو من الله ومن السماء فيعود إلى ساحة الصواب. وأما ان يزداد شراً وكفراً وطغياناً، فان الله سيزيده ليلقي عليه الحجة لأن الله لا يخاف الفوت وان يوم الحساب قادم لا محالة فلم العجلة بمحاسنته، وهو على لسان نبيه: الدنيا سجن. المؤمن وجنة الكافر فلا بد ان يتمتع الكافر بجنته التي أوعده الله فيها لأنه ليس له في الآخرة من شيء. لذلك قال: ﴿إِنَّمَا نُطْمِئِئِنَّا لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾، والآية نفسها تؤكد هذا المعنى حيث يقول الباري عز وجل في بدايتها: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُطْمِئِئِنَّا لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ وأردف قائلاً: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾. وجاء في الآية التي تلتها مباشرة ما يهون على المؤمنين حالتهم السيئة وأخبرهم بان ذلك قصد من الله ليمحصهم ويغربلهم ليختار منهم الأنبياء والأولياء بعد الامتحان حيث ان المرء لا تظهر كفاءته وصدقه إلا عند الامتحان كما جاء في المثل: عند الامتحان يكرم المرء أو يهان. وجاء المثل السوقي الذي ميز الذهب النقي عن غيره بعد امتحانه في الكير أو طرحه في المواد الحامضية القوية ليخرج الذهب النقي صافياً من كل الشوائب ويتلف الذهب المغشوش وتظهر عوراته.

يقول الله عز وجل في ذلك:

﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْبَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَاٰمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تَوٰمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾^١

فهذا أبلغ جواب علي من يعترض من جهلة الناس وجواب بليغ إلى أولئك الكفار الذين يتحدون الأنبياء بقولهم ان كان هذا من عند الله فادع الله ينزل علينا صاعقة من السماء، كما فعل ذلك المنافق مع رسول الله ﷺ حينما أبلغ ما أتاه من السماء في حجة الوداع في تنصيب علي عليه السلام، خليفة له ووصياً، فجاءه وقال له: أمرتنا ان نصلي فصلينا وأمرتنا ان نصوم فصمنا وأمرتنا ان نحج فحججنا واليوم جئتنا لتنصب علينا ابن عمك! فهل هذا منك أم من السماء؟ فقال له ﷺ (بالمضمون): والله انه من السماء فخرج مغضباً وهو يقول: اللهم ان كان هذا من عندك فانزل علينا حجارة من السماء. فما لبث حتى نزلت حجارة على أم رأسه خرجت من دبره ثم اخترقت ظهر فرسه وسقطت إلى الأرض، فوقع هالكا إلى جهنم وبئس المصير.

وكذلك فإن الله يؤكد الموضوع في الآية التالية التي تلي هذه حيث يقول: ﴿وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^٢

إذن ان هذا الخير الظاهري ليس هو خير بل شر لهم. سيطوقون ما بخلوا...

إذن هو عطاء للاختبار والامتحان يعقبه حساب وعقاب كما قيل: في حلاله

١ - (آل عمران: ١٧٩).

٢ - (آل عمران: ١٨٠).

حساب وفي حرامه عقاب. ففي هذه الحالة أسقط الله البهجة والفرحة واللذة من أصحاب النعيم الزائف الذين لم يعرفوا حقه ومصدره، لأنه من الله فالله مالك السموات والأرض وإنما الملك كله له. وما الناس إلا وكلاء ووسطاء يجب ان يتصرفوا بهذا الملك بما يرتضيه مالكة وصاحبه فكما قيل الوكيل كالأصيل يجب ان لا يشذ عن القواعد التي وصفها له الأصيل في التصرف بملكه. فان أساء التصرف فان عقاب الله شديد. جهنم وبئس المصير.

وهذا عبرة للكافرين والبخلاء وإنذاراً لهم إلى جانب انه تظميناً لمن لم يجد المال والخير في الدنيا فان الله أعطاه في هذا الامتحان الصعب الذي سلب به إبليس على ابن آدم يأتيه من كل صوب ليوقع في شبكة فمن يضمن من المؤمنين انه إذا ما ابتلاه ربه بالمال والنجاه ان يعطى كل ذي حق حقه. ومن يضمن صموده أمام إغراءات الدنيا وأحاييل الشيطان فالدينا فتانة خداعة قل من يصمد أمامها. وليس بعيد عنا ذلك الرجل الذي طلب من رسول الله ﷺ عدة مرات ان يرزقه الله فرده الرسول، حتى أوعده انه لو رزقه فسيفق زكاته، فدعا له رسول الله ﷺ فأزداد ثراءً حتى ضاقت الأرض بكثرة ماشيته. فخرج إلى خارج المدينة، ولم يحضر الجمع مع الرسول، فتفقدته الرسول فقيل له انه خارج المدينة ثم نزلت آية الزكاة، فأرسل له الرسول من يأخذ زكاته، فأبى ذلك وتمرد ثم جاء بعد ذلك لدفعها للرسول فمنعه الله من استلامها وكذلك امتنع الأول والثاني من استلامها إلى ان هلك وهو ناقض لعهدته مخالف لنبية وربه قد أغرته الدنيا فأنسته خلقه ومبادئه وعهوده وتمرد حتى ختم الله عليه بالسوء وقصته معروفة.

ولماذا نذهب بعيداً فان مغريات الدنيا وأحاييل الشيطان تتصدى للإنسان فهذان الملكان هاروت وماروت حينما أنزلهما الله إلى الأرض وبعد ان أعطاهما قليلاً من الغرائز البشرية، نجدهما ينحرفان وينقضان العهد الذي عاهدوا الله عليه

ان لا يعبدوا صنماً ولا يشربوا خمرأً ولا يقتلوا النفس التي حرم الله ولا يزينا فآتاهما الشيطان فارتكبا كل ذلك بوسوسة الشيطان، فلا يضمن أحد نفسه.

يقول العلامة السيد الطباطبائي في تفسيره الميزان:

قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، لما طيب نفس نبيه من مسارعة الكفار في كفرهم ان في ذلك تسخير إلهي لهم لينساقوا إلى حيث لا يبقى لهم خط في الآخرة، عطف الكلام إلى الكفار أنفسهم، فيبين انه لا ينبغي لهم ان يفرحوا بما يجدونه من الإملاء والإمهال الإلهي فان ذلك سوق لهم بالاستدراج إلى زيادة الأثم، ووراء ذلك عذاب مهين ليس معه إلا الهوان. كل ذلك بمقتضى سنة الله في الكون والحياة.

وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الخ، ثم عطف الكلام إلى المؤمنين فيبين ان سنة الابتلاء جارية فيهم لئتم تكميلهم أيضاً فيخلص المؤمن الخالص من غيره، و﴿بِعِمْرَانٍ الْخَيْبِ مِنَ الطَّيِّبِ﴾.

ذرية بعضها من بعض

تقال في مدح إنسان طاهر النسب.

الولد على سر أبيه

في الأمثال (هذا الشبل من ذاك الأسد).

ذرية علي عليه السلام.

فصل في الأولاد. في مناقب آل أبي طالب:

المرء يشرف بان يكون في عقبه أولاد كما شرف الله تعالى إبراهيم بان جعل النبوة والإمامة في عقبه إلى يوم القيمة، ونقله لعلي عليه السلام. قال الله تعالى:

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾.

عن النبي صلى الله عليه وآله وهي الكلمة التي الزمتها المتقين من أحبه احبني ومن أبغضه ابغضني يعني علياً، ولما توفي إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله هجاه عمرو بن العاص وسماه الأبر فنزلت ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، وهو مبالغة في الكثرة يعني كثرة أولاده، وجعل إجماع ذريته حجة على الخلق، وأولاده هم الأئمة يصلحون لها، ومن أولاده ان الصلاة واجبة عليهم في الصلوات، وقوله حجة في الدين وكذلك قول صهره وصهرته وزوجه وابنيه لشمول العصمة لهم في الدين، وفي ولده نسل المصطفى إلى يوم التناد، وفي أولاده لطيفة هما ابنا صلبه وسبطا رسول الله بالولادة وابناه بنى الشريعة وابنا بنته ولا يوجد في العالم جد هو أب في الحكم والشرع مع انه سبط وابن العم وابن البنت، ولولديه ان النبي أب لهما كأب الصلب كما قال صلى الله عليه وآله كل بني بنت فهو ابن أبيه. (الخبر).

وافترج جبرائيل يوم المباهلة انه منهم، والناس يسمون أولاده بأهل البيت وآل محمد وعتره النبي وأولاد الرسول، وآل طه ويس، ويلقبونهم بالسيد الشريف والناس يتمنون ان يكونوا منهم حتى وضع لذلك علم الأنساب وكتب الشجرة... والأعداء يتركون أكابرهم ويتركون بأصاغرهم، ويقتلون أحياهم ويعظمون زيارة أمواتهم ويخربون بيوتهم ويزورون قبورهم كأنهم يعادونهم للدنيا ويعدونهم للآخرة، تبرك عمر بن الخطاب بهما في الاستسقاء وغمس أيديهما في الدعاء مع جهده في إطفاء نور بني هاشم.

الأصمعي: لما كان عام رمادة قال عمر لأبي عبيدة: خذ هذا البعير بما عليه

١ - (الكوثر: ١).

٢ - مناقب آل أبي طالب: ج ٢، ص ١٩٥.

٣ - الرمادة: الهلاك وأرمد القوم هلكت مواشيهم.

١ - تفسير الميزان - العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي: ج ٤، ص ٧٩.

فات أهل البيت فاتحره بينهم ومرهم ان يقددوا اللحم وليحملوا الشحم وليلبسوا للغراير^١ وليعدوا ماءً حاراً فان احتاجوا إلى اللحم أمدوهم ثم خرج يستسقي فسقي^٢.

وانهم اعرف الناس نسباً وأخصهم فضلاً، ألا ترى ان العربي من ولد يعرب بن قحطان، والقرشي من ولد النضر بن كنانة، والهاشمي من ولد عبد المطلب، والطالبي من ولد علي وعقيل وجعفر، والعلوي من الحسن والحسين ومحمد والعباس وعمر أولاد أمير المؤمنين، والفاطمي أولاد الحسن والحسين عليهما السلام.

ان العباد تفرقوا من واحد فأحمد السبق الذي هو افضل

هل كان يرتحل البراق أبوكم أم كان جبريل عليه ينزل

وقد خص بالذرية التي أبي الله ان يخرجها إلا من خير أرومة خلقها، فان النبي قد صاهره رجال من بني عبد مناف منهم أبو العاص بن الربيع وعتبة بن أبي لهب وعثمان بن عفان فكان هو المصطفى بكرم النجار وطيب المغرس، ثم ان أولاده يتزوجون في الناس ولا يزوجون فيهم إلا اضطراراً، اجتهد عمر بن الخطاب في خطبة أم كلثوم اجتهاداً وروي في ذلك أخبار، وتزوج الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر فاستأجل منه سنة حتى خلص نفسه من أذاه، وتزوج المأمون بفاطمة بنت محمد بن علي النقي عليه السلام.

والكبراء يزوجونهم رغبة فيهم، كما زوج المأمون ابنته من محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام، ورغب عبد الملك بن مروان في زين العابدين فأبى، وزوج الصحاب من شريف معدم فقيل له في ذلك فقال:

الحمد لله حمداً دائماً أبداً إذ صار سبط رسول الله لي ولداً

وفي الحساب أعلى الأنساب نسب فاطمة لأنهما استويا في العدد وهما مائتان وسبعة وأربعون، ولا يوجد في أولاد الصحابة من المهاجرين والأنصار مشهوراً بالعلم أو موسوماً بالملل مثل ما يوجد في أولاده مثل الرضى والمرضى، قال الحسن بن محفوظ: الرضى اشعر الناس لأنه مجيد أكثر وما اجتمع في قرشي ذلك، والمرضى قد أجم علماء الأمة بالحجج والأدلة، فكيف يمثل محمد بن الحنفية أشجع أهل زمانه وكان النبي ذكر اسمه وكنيته فبلغ من فضله حتى قالت الكيسانية انه المهدي وهو الراوي عن أبيه علوماً، ومنهم أئمة الزيدية الذين لا يرون كل خارج إماماً مثل زيد ويحيى والناصر والقاسم سبعة عشر، ومن يرى كل خارج إماماً فتلات وعشرون، ومنهم خلفاء مصر نحو: العاضد والفايز، والظافر، والحافظ والمستعلي والمستنصر والظاهر، والحاكم، والعزیز، والمعز، والمنصور، والقائم والمهدي، ومنهم الملوك، ملوك مكة والمدينة والجبل وبيهق، ومنهم الملوك الماضون نحو الداعي الكبير الحسن بن زيد وأخوه محمد، ومنهم الرؤساء والنقباء في كل مدينة فكيف بالأئمة المعصومين مثل الحسن والحسين وزين العابدين والباقر والصادق والكاظم والرضا والتقي والنقي والزكي والمهدي عليهم السلام الذين قد ظهرت العلوم في فرق العالمين منهم حتى أخذ من زين العابدين مثل طاووس اليماني وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبیر وابن شهاب الزهري، وأخذ كل نوع من العلوم من محمد بن علي عليه السلام، حتى سمي باقر علم النبيين، وأخذ من مشهوري أهل العلم من جعفر بن محمد عليه السلام أربعة آلاف إنسان فيهم أبو حنيفة ومالك ومحمد، وقد روى عنه الشافعي وأحمد، وصنف من جواباته مائة كتاب وهي معروفة بكتب الأصول، وكذلك حال موسى بن جعفر إلى أن حبس، وظهر عن علي بن موسى عليهم السلام، وكذلك عن أبيه أبي جعفر ما لا يخفى على محصل، وإنما قلت الرواية عن أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام لأنهما كانا محبوسين في عسكر السلطان

١ - الغرائر: جمع الغرير: شاب لا تجربة له.
٢ - مناقب آل أبي طالب - لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ١٩٧.

ممنوعين من الانبساط في الفتيا.

وأشدد المرزكي النحوي:

أيا لائمي في حب أولاد فاطم
هم أهل ميراث النبوة والهدى
أبوهم وصي المصطفى وابن عمه
وقال الصاحب:

وبالحسينين المعجد مد رواقه
تفرعت الأنوار للأرض منهما
هم الحجج الغر التي قد توضحت
وأشدد ابن حماد:

ألا إنني مولى لآل محمد
أولئك قوم لا يحاط بفضلهم
هم أمناء الله في الأرض والسماء
وهم أنجم الدين الذي ضاء ضوءها
وفي كتب الله القديمة نعتهم
فروع رسول الله أحمد أصلها
علي أمير المؤمنين أبوهم
وذكر ابن الحجاج:

أهل لرسول الله غيرهم عقب؟
وقاعدة الدين الحنفي والقطب
ووارث علم الله والبطل الندب^٢

ولولاهما لم يبق للمجد مشهد
فلله أنوار بدت تتجدد
وهم سرج الله التي ليس تخمد^٣

فلا تحسن الفحشاء مني ولا الهزل
وليس لهم في الخلق شبه ولا شكل
وهم عينه والإذن والجنب والحبل
على ظلم الاشرار فهي لها تجلو
وقد نطقت عن عظم فضلهم الرسل
لقد طاب فرع والنبى له أصل
فهل لعلي في فضائله مثل؟^٤

فأنتم أهل بيت كان فيه
وليس على فخاركم مزيد
بأمر الله يخدم جبرئيل
وليس إلى مرامكم سبيل

أبوك أبو أئمتنا علي
فمن يرجو مداك وكيف يلقي
وأشدد ابن دريد الأزدي:

ان البرية خيرها نسباً
نسب معظمة محمده
ليست إذا كبت الزناد فما
وأخوال النبي محمد فريد محتده
ان عد أكرمه وأمجده
وكفاه تعظيماً محمده
تكيو إذا ما نض أزنده^١
لم يكبه في القدح مصلده^٢
يتكأد^٣ الراقين صعده^٤
حل البلاء به على شرف

نقل الفيروز آبادي في فضائل الخمسة ما يلي:

ما ذكره الثعلبي في قصص الأنبياء (ص ١٤) قال: وروى يزيد الرقاشي عن
أنس بن مالك قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر، فلما انقضى من الصلاة
أقبل علينا بوجهه الكريم فقال: معاشر المسلمين من افتقد الشمس فليستمسك

١ - مناقب آل أبي طالب - لابن شهر آشوب.

٢ - الزناد والأزند جمع الزند: العود الأعلى الذي يقتدح به النار، وكبا الزند: أي لم
يخرج ناره ويقال فلان كابي الزنده أي خاسر ووارى الزند ((أي ناجح مفلح ونض
العود: على أقصاه بعد ان قد أدناه.

٣ - المحتد: الأصل والطبع. وصلد الزند. صوت ولم ينفذ منه نار.

٤ - تكأدني الأمر: شق عليّ، والصعد: المشقة.

٥ - مناقب آل أبي طالب - لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ١٩٨.

٦ - كتاب فضائل الخمسة من الكتب الستة للفيروز آبادي. ص ٦٠.

١ - مناقب آل أبي طالب - لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ١٩٧.

٢ - مصدر سابق: ج ٢، ص ١٩٨.

٣ - مصدر سابق.

٤ - مصدر سابق.

بالقمر، ومن افتقد القمر فليستمسك بالزهرة، ومن افتقد الزهرة، فليستمسك بالفرقدين، فقيل: يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان؟ فقال: أنا الشمس، وعلي القمر، وفاطمة الزهرة، والحسن والحسين الفرقدان. في كتاب الله تعالى (لا يفترقان حتى يردا علي الحوض).

فضائل الخمسة

روي بسنده إلى المنصور العباسي إلى عبد الله بن العباس، قال: كنت أنا وأبي العباس بن عبد المطلب جالسين عند رسول الله ﷺ إذ دخل علي بن أبي طالب عليه السلام، فسلم فرد عليه رسول الله ﷺ السلام، وبشر به وقام إليه واعتنقه وقبل بين عينيه وأجلسه عن يمينه، فقال العباس: يا رسول الله أتحب هذا؟ فقال النبي ﷺ، يا عم رسول الله، والله أشد حباً له مني، إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريتي في صلب هذا^١.

قال الدميري في حياة الحيوان في واقعة كربلاء ما يلي^٢:

ثم ان عبيد الله بن زياد جهز علي بن الحسين ومن كان مع الحسين من حرمه بعد ان اعتمدوا ما اعتمده من سبي الحرير وقتل الذراري مما تقشعر من ذكره الأبدان وترتعد منه الفرائص إلى البغيض يزيد بن معاوية وهو يومئذ بدمشق مع الشمر بن ذي الجوشن في جماعة من أصحابه، فساروا إلى ان وصلوا إلى دير في الطريق فنزلوا ليقبلوا به فوجدوا مكتوباً على بعض جدرانها:

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب

فسألوا الراهب عن السطر ومن كتبه؟ فقال: إنه مكتوب هنا من قبل ان يبعث

نيكم بخمسائة عام، وقيل: ان الجدار انشق فظهر منه كف مكتوب فيه بالدم هذا السطر.

ويل لمن كفره النمرود

حين جاء الشمر عليه اللعنة برأس الحسين عليه السلام والسبايا إلى يزيد وشرح له الواقعة دمعت عينا يزيد وقال: ويحكم قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن مرجانة، أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه ثم قال يرحم الله أبا عبد الله^٣.

(وعن أسلم) رأيت الحسن والحسين عليهما السلام على عاتق رسول الله ﷺ فقلت: نعم الفرس فرسكما فقال رسول الله ﷺ: ونعم الفارسان هما^٤.

وفي إرشاد المفيد: عن زر بن حبيش عن ابن مسعود قال: كان النبي ﷺ يصلي بعلي فجاء الحسن والحسين عليه السلام فارتدفاه، فلما رفع رأسه أخذهما أخذاً رفيقاً فلما عاد عاداً فلما انصرف أجلس هذا على فخذه الأيمن وهذا على فخذه الأيسر ثم قال من أحبني فليحب هذين^٥.

(وفي الأصابة) كان رسول الله ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أراد ان يمنعهما أشار إليهم ان دعوهما، فإذا قضى الصلاة وضعهما في حجره فقال: من أحبني فليحب هذين^٦.

وعن ابن عباس قال رسول الله ﷺ حسن وحسين سيديا شباب أهل الجنة

١ - حياة الحيوان الكبرى - للدميري: ج ١، ص ٨٦.

٢ - المجالس السنوية - للسيد محسن الأميني: ص ٣٥٩.

٣ - نفس المصدر.

٤ - نفس المصدر: ج ٢، ص ٣٥٩.

١ - فضائل الخمسة من الكتب الستة للفيروز أبادي ج ٢، ١٨٠. وأيضاً تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج ٦، ص ٣٣.
٢ - حياة الحيوان للدميري ج ١، ص ٨٦.

من أحبهما أحبني ومن أبغضهما أبغضني^١.

(وفي الاستيعاب) روي عن النبي ﷺ انه قال في الحسن والحسين عليهما السلام اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما^٢.

أقول مثل هذين السيدين وكل ما سلف من أحاديث عن علاقة رسول الله ﷺ بهما مما مضى حديثه توأ أمثلهما يظلمان بعده ويقهران ويدفعان عن حقهما من خلافة جدهما وتجتمع أمته إلا من عصم الله على ظلمهما وحربهما وغضب حقهما، فمن بين خاذل ومقاتل حتى مات الحسن عليهما السلام شهيداً بالسم، وقضى الحسين عليهما السلام شهيداً بالسيف بعدما بايع أهل الكوفة ابن عمه مسلم بن عقيل ثم نكثوا البيعة وخذلوه وأسلموه، فقتل بينهم ولم يمنعوه وخرجوا إلى حرب الحسين وحاصروه ومنعوه المسير إلى بلاد الله واضطروه إلى حيث لا يجد ناصرًا ولا معيناً وحالوا بينه وبين ماء الفرات حتى تمكنوا فقتلوه فمضى عليهما السلام ظمآن مجاهدًا صابراً محتسباً مظلوماً قد نكثت بيعته واستحلت حرمة ولم يوف له بعهد ولا رعت فيه ذمة شهيداً على ما مضى عليه أبوه وأخوه عليهما السلام.

من مخبر المصطفى سبطاه قد قضي
بالسم هذا وذا بالسيف منحورا
أوصى وأكثر في الدنيا وصيته
وأوسعوا عهده نكثاً وتغيرا
لو كان جدهما أوصى بظلمهما
لما استطاعوا لما جاؤه تكثيرا

ذكر لنا السيد محسن الأميني في كتابه المجالس السنية^٣:

مما جاء في شدة محبة النبي ﷺ للحسن والحسين عليهما السلام ووجوب محبتهما على كل أحد ما نقل (عن صحيح البخاري) عن أنس ابن

مالك قال سئل رسول الله ﷺ أي أهل بيتك أحب إليك، قال: الحسن والحسين، وكان يقول لفاطمة ادعي لي ابني فيشمهما ويضمهما إليه (وعن) ابن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول هما ريحانتي من الدنيا (وعن) صحيح الترمذي عن إسامة بن زيد انه قال طرقت النبي ﷺ ذات ليلة فخرج (إلى ان قال) فإذا حسن وحسين علي وركيه فقال هذان أبنا ابنتي، اللهم اني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما (وعن) كتاب اليواقيت لأبي عمر والزاهد عن زيد بن أرقم قال: كنت عند النبي ﷺ في مسجده فمرت فاطمة صلوات الله عليها خارجة من بيتها إلى حجرة رسول الله ﷺ ومعها الحسن والحسين عليهما السلام ثم تبعها علي عليهما السلام، فرفع رسول الله ﷺ رأسه إلي فقال: من أحب هؤلاء فقد أحبني، ومن أبغض هؤلاء فقد أبغضني.

(وعن جابر) قال رسول الله ﷺ: ان الجنة لتشتاق إلى أربعة من أهلي قد أحبهم الله وأمرني بحبهم: علي بن أبي طالب والحسن والحسين والمهدي عليهما السلام الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم عليهما السلام.

(وفي الأصابة)... عن أبي هريرة قال خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا فقال: من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني.

وقال عليهما السلام: من أحب الحسن والحسين أحببته وان أحببته أحبه الله ومن أحبه الله أدخله الجنة ومن أبغضهما أبغضته ومن أبغضته أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النار.

(وعن زيد بن أرقم) ان النبي ﷺ قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتكم.

(وروي) أحمد بن حنبل ان النبي ﷺ قال وقد نظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام: من أحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة.

١ - المصدر السابق.

٢ - المصدر السابق.

٣ - المصدر السابق.

(وعن صحيح الترمذي والنسائي) بالإسناد إلى بريدة قال: كان رسول الله ﷺ يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما^١.

أقول... الرسول ﷺ كان يخطب في المسجد على المسلمين وكلهم شاهدوا علاقة الرسول وعرفوا محبته للحسن والحسين عليهما وقطع خطابه وترك المنبر وحملهما وكل هذا يدل على حبه الكثير لهما. أقول أين أولئك الصحابة العظام مما جرى عليهما وعلى أبيهما وأمهما من الفئة الظالمة وطغاة الأمة من ظلم وقتل وسم ومطاردة وغضب للأموال وتهديد بالإحراق؟ أحقاً يسمى أولئك صحابة رسول الله ﷺ.

(عن جابر) انه دخل على رسول الله ﷺ والحسن والحسين على ظهره وهو يقول نعم الجميل جملكما ونعم الحملان أنما (وفي رواية) ونعم العدلان أنما^٢. من قصيدة ابن العرندس في الإمام علي وبنيه عليهما السلام، وفي الحسين خاصة:

إمام الهدى سبط النبوة والد الأئمة	ة رب النهي مولى له الأمر
له تربة فيها الشفاء وقبة	يجاب بها الداعي إذا مسه الضر
وذرية درية منه تسعة	أئمة حق لا ثمان ولا عشر

١- المجالس السنية - للأميني السيد محسن: ج ٢، ص ٣٥٨ - ٣٥٩.

٢- ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسن عليهما: ص ٦٠، وحلية الأولياء: ج ٨، ص ٣٠٥ في ترجمة أبي بكر بن عياش رواه أبو نعيم، وأيضاً أخرجه ابن أبي حاتم في ذخائر العقبى: ص ١٢٣.

أيقتل ظمناً حسين بكر بلا
ووالده الساقى على الحوض في غد
إلى ان يقول:

هم النور نور الله جل جلاله
مهابط وحي الله خزان علمه
وأسماءهم مكتوبة فوق عرشه
ولولا هم لم يخلق الله آدمأ
ولا سطحت أرض ولا رفعت سما

وفي كل عضو من أنامله بحر؟
وفاطمة ماء الفرات لها مهر

هم التين والزيتون والشفع والوتر
ميامين في أبياتهم نزل الذكر
ومكونة من قبل أن تخلق الذر
ولا كان زيدا في الوجود ولا عمرو
ولا طلعت شمس ولا أشرق البدر

الذكر الحسن

أنشد أبو العتاهية:

سكن يبقى له سكن
نحن في دار يخبرنا
دار سوء لم يدم فرح
في سبيل الله أنفسنا
كل نفس عند موتتها
إن مال المرء ليس له
وأيضاً من قول (أبو العتاهية):

ما بهذا يؤذن الزمن
ببلاها، ناطق لسن
لامرئ، فيها، ولا حزن
كلنا بالموت مرتهن
حظها من مالها الكفن
منه، إلا ذكره الحسن^١

وأى بني آدم خالد؟
وكل إلى ربه عائد
ه، أم كيف يجحده الجاحد؟

ألا إننا كلنا بائد
وبدوهم كان من ربهم
فيا عجباً كيف يعصى الإل

١- المجاني: ج ٣، ص ٣٧.

وفي كل شئ له آية تدل على أنه واحد^١

ذهب تيزاب

ويراد به - أصالة المولد - ونقاء النفس - وكمال الصفات.

يُضرب للإنسان والمواد على السواء. وأصله ان معدن الذهب حينما يراد اختبار نقاؤه من الشوائب والمعادن الأخرى فانه يوضع في مادة التيزاب وهي من الحوامض القوية - هو حامض النتريك^٢ - فان هذا الحامض يذيب كل الشوائب والمعادن الأخرى المضافة للذهب غشاً ويخرج الذهب نقياً صافياً خالصاً، لذلك يضرب هذا المثل لكل نقاء وطهارة وصفاء.

جاء في كتاب في رحاب أئمة أهل البيت^٣:

روى أبو نعيم في الحلية بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال:

شيعتنا ثلاثة أصناف؛ صنف يأكلون الناس بنا، وصنف كالزجاج يتهشم، وصنف كالذهب الأحمر كلما دخل النار ازداد جودة.

وفي حلية الأولياء بسنده عن عبيد الله بن الوليد قال لنا أبو جعفر محمد بن

علي:

(يدخل أحدكم يده في كم صاحبه فيأخذ ما يريد، قلنا لا قال فلستم بإخوان

كما تزعمون).

وعنه أيضاً: قال أبو جعفر؟ يا حجاج كيف تواسيكم؟ قلت: صالح يا أبا

جعفر، قال: (يدخل أحدكم يده في كيس أخيه فيأخذ حاجته إذا احتاج إليه؟

١ - مصدر سابق: ج ٢، ص ٣٧.

٢ - عادة تستخدم نسبة (٣) من حامض H_2NO_3 إلى (١) من حامض H_2Cl ويسمى بالماء الملكي.

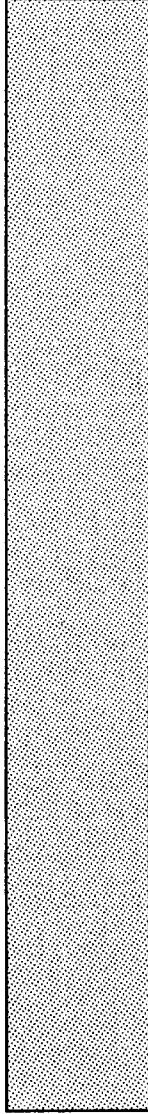
٣ - في رحاب أئمة أهل البيت - للسيد محسن الأمين العاملي: ج ٤، ص ١٣.

قال: أما هذا فلا، فقال: أما لو فعلتم ما احتجتم).

قال رسول الله ﷺ: أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبلى الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلماً اشتد بلاؤه، وان كان في دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء العبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة!

١ - نهج الفصاحة: حديث ٣٠١.

حرف الراء □



رب رمية من غير رام

ومثلها: يوجد في الأسقاط ما لا يوجد في الأسقاط.

جاء في مجمع الأمثال في معنى المثل: رب رمية مصيبة حصلت من رام مخطئ، لا ان تكون رمية من غير رام فإن هذا لا يكون قط، وأول من قال ذلك الحكم بن عبد يغوث المنقري، وكان أرمى أهل زمانه وآلى يميناً ليذبحن على الغيب مهاة ويروى ليدجن، فحمل قوسه وكنانته فلم يصنع يومه ذلك شيئاً، فرجع كئيباً حزيناً وبات ليلته على ذلك ثم خرج إلى قومه فقال: ما أنتم صانعون فإني قاتل نفسي أسفاً إن لم أذبحها اليوم ويروى أذبحها، فقال له الحصين بن عبد يغوث أخوه: يا أخي دج مكانك عشراً من الإبل ولا تقتل نفسك. فقال: لا واللات والعزى لا أظلم عانزة وأترك النافرة، فقال ابنه المطعظم بن الحكم: يا أبة أحملني معك أرفدك، فقال له أبوه: وما أحمل من رعش وهل جبان فشل، فضحك الغلام، وقال: إن لم تر أوداجها تخالط أمشاجها، فاجعلني وداجها، فانطلقا فإذا هما بمهاة فرماها الحكم فأخطأها ثم مرت به أخرى فرماها فأخطأها، فقال: يا أبة؛ اعطني القوس، فأعطاه، فرماها فلم يخطئها، فقال أبوه: رب رمية من غير رام^١.

رب ملوم لا ذنب له

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^٢.

يقول النيسابوري في مجمع الأمثال: هذا من قول أكتم بن صيفي يقول: قد

١- مجمع الأمثال: ج ١: ٣١٠-٣١١.

٢- (الأنعام: من الآية ١٦٤).

ظهر للناس منه أمر أنكره عليه وهم لا يعرفون حجته وعذره فهو يلام عليه. وذكروا ان رجلاً في مجلس الأحنف بن قيس قال: ليس شيء أبغض إلي من التمر والزبد، فقال الأحنف: رب ملوم لا ذنب له^١.

وأكد القرآن على العدالة في الحكم وعدم التسرع في العقوبة قبل التحقق فرب ملوم لا ذنب له، ولرب شائع لا أصل له، حيث قال: «وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى»^٢. أي لا تحملوا رجلاً تصرف وأخطاء رجل آخر. وجميل قول الإمام علي عليه السلام، سيد الحكماء: إذا جاءك من فقت عينه فلا تحكم له، فقد يأتيك غريمه وقد فقت عيناه.

الإمام علي عليه السلام: رب ملوم لا ذنب له. (غرر الحكم).

من كتاب لأمر المؤمنين عليه السلام، إلى معاوية: وما كنت لأعتذر من أني كنت أنقم عليه أحداثاً، فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايي له، فرب ملوم لا ذنب له^٣.

رد الحجر من حيث أتاك

مجمع الأمثال: ج ١، ص ٣١٨.

أي لا تقبل الضيم وارم من رماك.

وجاء في القرآن الكريم: «وَكُنْتُمْ عَلَيْكُمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ

فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ»^١.

«وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»^٢.

فإذا انعدم القصاص حكم في المجتمع حكم الغاب ولكن القرآن يؤكد على العفو والصفح كثيراً حيث يقول: «وَإِنْ تَغْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^٣.

لكن الاعتداء إذا كان مقصوداً ومخططاً له ومكرراً فلا بد هنا من الوقوف بوجهه: «فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّكُمْ يُتَّقُونَ»^٤.
«وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ»^٥.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام، وكذلك ابنه الحسين لا يبدأ القوم بقتال. حيث قال الحسين عليه السلام، يوم عاشوراء وقد هم أصحابه على رمي السهام: إني أكره ان أبدأهم بقتال. وحينما جاءته سهام الأعداء تترى قال عليه السلام: هذه رسل القوم إليكم قوموا يرحمكم الله.

رمى الكلام على عواهنه

مجمع الأمثال - للميداني: ج: ١، ص ٣٢٠.

قال الميداني في مجمعه: إذا لم يبال أصاب أم أخطأ.

١ - (المائدة: ٤٥).

٢ - (البقرة: ١٧٩).

٣ - (التغابن: من الآية ١٤).

٤ - (التوبة: من الآية ١٢).

٥ - (البقرة: ١٩٣).

١ - مجمع الأمثال: ج ١، ص ٣١٧.

٢ - (الأنعام: من الآية ١٦٤).

٣ - نهج البلاغة: كتاب ٢٨.

وقال: أصل التركيب يدل على سهولة ولين وقلة عناء في شيء ومنه العهن المنفوش، ورجل عاهن أي كسلان مسترخ والعواهن عروق في رحم الناقة، ولعل المثل يكون من هذا أي ان القائل من غير روية لا يعلم ما عاقبة قوله كما لا يعلم ما في الرحم.

رجال صاحب تجربة

مجمع الأمثال - للميداني: قد تعود خبز السفرة.
يُضرب لمن يوصف بالتجارب.
ومثله: قد نام مع الصوفية.
- ونام تحت حصير الجامع.
- وضرب بالحراب وجه المحراب.
والتجربة صقل لعقول الرجال، فبالتجربة يتكامل الرجل وكلما زاد عمراً زاد تجربة لذلك جاء في الشرع: وقروا كباركم.
وجاء في الأمثال الدارجة: أكبر منك يوم، أعقل منك سنة.
وقيل: أكبر منك يوم أسبقك للإسلام.
وهذه آداب الشارع الإسلامي تزرع المحبة والترابط الاجتماعي بين أفراد الأمة.

أما ما نراه اليوم في المجتمعات الأوروبية التي تطورت صناعياً وتخلقت إنسانياً إلى حد الحيونة فلا احترام لكبير ولا اهتمام بالعائلة حتى تفككت العائلة وتسبب الأولاد بل ذهبوا إلى أكثر من ذلك حيث استعاضوا عن الزواج وتكوين العائلة بالصدافة الجنسية وأصبحت قانوناً بل قننوا للواط فأصبحوا كالبهائم.

١- مجمع الأمثال - للميداني: ج ٢، ص ٧٥.

رضى الناس غاية لا تدرك

قال الإمام أبو عبد الله الصادق عليه السلام في ذم الدنيا: إن قدرتم ان لا تعرفوها فافعلوا، وما عليك ان لم يثن عليك الناس وما عليك ان تكون مذموماً عند الناس وكنت عند الله محموداً.

إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين؛ رجل يزداد كل يوم إحساناً، ورجل يتدارك منيته بالتوبة وأنى له بالتوبة، والله إن سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت.^١
إنكم لم تسعوا الناس بأموالكم وسعوهم بأخلاقكم.
في حلية الأولياء بسنده قال جعفر بن محمد عليه السلام: قال موسى عليه السلام: يا رب أسألك ان لا يذكرني أحد إلا بخير، قال: ما فعلت هذا لنفسي.^٢

راواه عين الحمرة

ويقال: انطيه عين الحمرة، راويه عين الحمرة.
كناية عن التهديد والتوبيخ حيث ان حمرة العين دليل على الغضب وعدم الرضا مما تعقبه العقوبة.

جاء في تفسير آية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^٣، في رواية الطبري التي نقلها الميزان للطباطبائي: ان رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام: يا علي ان الله أمرني ان أنذر عشيرتك الأقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت اني متى أبادنهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليه حتى جاء جبرائيل فقال: يا محمد؛ إنك إلا تفعل

١ - تفسير القمي: ج ١، ص ٣٤٣.

٢ - في رحاب أئمة أهل البيت - للسيد محسن الأمين العاملي: ج ٤، ص ٤٥.

٣ - (الشعراء: ٢١٤).

ما تؤمر به يعذبك ربك. فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملاً لنا عساً من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلهمم وأبلغهم ما أمرت به^١.

رب عالم قد قتله جهله

قال الإمام علي عليه السلام: رب عالم قد قتله جهله، وعلمه معه لم ينفعه^٢.
قد وقع مثل هذا كثير كما جرى لعبد الله بن المقفع، وفضله مشهور، وحكمته أشهر من أن تُذكر، ولو لم يكن له إلا كتاب «اليتيمة» لكفى.

محنة المقفع

اجتمع ابن المقفع بالخليل بن أحمد، وسمع كل منهما كلام الآخر، فسئل الخليل عنه فقال: وجدت علمه أكثر من عقله، وهكذا كان، فإنه كان مع حكمته متهوراً، لا جرم تهوره قتله! كتب كتاب أمان لعبد الله بن علي عم المنصور ويوجد فيه خطه، فكان من جملته: ومتى غدر أمير المؤمنين بعمه عبد الله، أو أبطن غير ما أظهر أو تأول في شيء من شروط هذا الأمان فساؤه طوالق، ودوابه حبس، وعبيده وإماؤه أحرار، والمسلمون في حل من بيعته. فاشتد ذلك على المنصور لما وقف عليه، وسأل: من الذي كتب له الأمان؟ فقيل له: عبد الله بن المقفع كاتب عميك عيسى وسليمان، ابني علي بالبصرة، فكتب المنصور إلى عامله بالبصرة سفيان بن معاوية يأمره بقتله.

وقيل: بل قال: أما أحد يكفيني ابن المقفع! فكتب أبو الخصيب بها إلى سفيان بن معاوية المهلبى أمير البصرة يومئذ، وكان سفيان واجداً على ابن المقفع لأنه كان يعبث به ويضحك منه دائماً، فغضب سفيان يوماً من كلامه، وافترى

عليه، فرد ابن المقفع عليه رداً فاحشاً، وقال له: يا بن المغتلمه! وكان يتمتع ويعتصم بعيسى وسليمان ابني علي بن عبد الله بن العباس، فحقدوا سفيان عليه، فلما كوتب في أمره بما كوتب اعترم قتله، فاستأذن عليه جماعة من أهل البصرة منهم ابن المقفع، فأدخل ابن المقفع قبلهم، وعدل به إلى حجرة في دهليزه، وجلس غلامه بدابته ينتظره على باب سفيان، فصادف ابن المقفع في تلك الحجرة سفيان بن معاوية، وعنده غلمانه وتور نار يسجر، فقال له سفيان: أتذكر يوم قلت لي كذا! أمي مغتلمة إن لم أقتلك قتلة لم يقتل بها أحد، ثم قطع أعضائه عضواً عضواً، وألقاها في النار وهو ينظر إليها حتى أتى على جميع جسده، ثم أطبق التور عليه، وخرج إلى الناس فكلمهم، فلما خرجوا من عنده تخلف غلام ابن المقفع ينتظره فلم يخرج فمضى وأخبر عيسى بن علي وأخاه سليمان بحاله، فخاصما سفيان بن معاوية في أمره، فوجد دخوله إليه، فأشخصاه إلى المنصور، وقامت البيعة العادلة أن ابن المقفع دخل دار سفيان حياً سليماً ولم يخرج منها. فقال المنصور: أنا أنظر في هذا الأمر إن شاء الله غداً، فجاء سفيان ليلاً إلى المنصور فقال: يا أمير المؤمنين، اتق الله في صنيعتك ومتبع أمرك، قال: لا ترع، وأحضرهم في غد، وقامت الشهادة، وطلب سليمان وعيسى القصاص، فقال المنصور: أ رأيتم إن قتلت سفيان بابن المقفع، ثم خرج ابن المقفع عليكم من هذا الباب - وأوماً إلى باب خلفه - من ينصب لي نفسه حتى أقتله بسفيان؟ فسكتوا، وانددع الأمر، وأضرب عيسى وسليمان عن ذكر ابن المقفع بعدها، وذهب دمه هدرأ.

قيل للأصمعي: أيما كان أعظم ذكاء وفضة الخليل أم ابن المقفع؟ فقال: كان ابن المقفع أفصح وأحكم، والخليل آدب وأعقل، ثم قال: شتان ما بين فطنة

١ - تفسير الميزان: ج ٢، ص ٣٤٤.

٢ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٨، ص ٢٦٩.

أفضت بصاحبها إلى القتل، وفضنه أفضت بصاحبها إلى النسك والزهد في الدنيا!
وكان الخليل قد نسك قبل أن يموت^١.

الرجال كون يصير سندان

والسندان جسم حديدي ضخم، تطرق عليه قطع الحديد بعد إخراجها من الكورة لتطبيعها وعمل منها آلات مختلفة فهو دائماً متحمل الطرق بالحديد دون ان يتصدع، وهكذا يوصف الرجل ذو الإرادة الحديدية الذي لا تزغزه الحوادث وهاك مثلاً من ذلك يوسف عليه السلام حينما راودته امرأة العزيز عن نفسها فأبى، ثم هددته بالسجن فصمد فلم يضعف أمام إغراءاتها الجنسية شاب وسيم وهو غريب وحيد ليس معه إلا الله، ولم يخف تهديدها بالسجن بل تقبله أحسن قبول وضل صامداً متوكلاً على الله حتى انتصر على إرادة السوء وكسب الدنيا والآخرة.

﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرَفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١٠﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١﴾﴾

رب أكلة منعت أكلات

مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ٣٠٨.

وقيل: رب أكلة تمنع أكلات.

يُضْرَبُ عَادَةً لِمَنْ يَأْكُلُ مَا يَضُرُّهُ نَوْعًا أَوْ كَمَا ثُمَّ يَصَابُ مِنْهَا فِي مَعْدَتِهِ

فتحرمه هذه الأكلة من الأكلات الآتية.

قالها عامر بن الظرب العدواني حينما استدرجه أحد ملوك غسان وأظهر إكرامه في الظاهر ليفتك به، فلما أحسَّ عامر في ذلك من الملك دبَّر حيلة للفرار وإليك القصة^١:

كان عامر بن الظرب العدواني^٢ يدفع بالناس في الحج، فرآه ملك من ملوك غسان، فقال: لا أترك هذا العدواني أو أذله!
فلما رجع الملك إلى منزله أرسل إليه: أحب ان تزورني فأحبوك وأكرمك وأتخذك خِلاً، فأتاه قومه فقالوا له: تَفِدُ وَيَفِدُ معك قومك إليه، فيصيبون في جنبك ويوجهون بجاهك.

فخرج وأخرج معه نفر من قومه، فلما قدم بلاد الملك أكرمه وأكرم قومه، ثم انكشف له عن رأي الملك، فجمع أصحابه، وقال: الرأي نائم، والهوى يقظان، من أجل ذلك يغلب الهوى الرأي! عجلت حين عجلتم، ولن أعود بعدها. فقال قومه: لقد أكرمنا الملك كما ترى! وبعد هذا ما هو خير منه. قال: لا تعجلوا فإن لكل عام طعاماً، ورب أكلة تمنع أكلات^٣، فمكثوا أياماً ثم أرسل إليه الملك، فتحدث عنده ثم قال: قد رأيت ان أجعلك الناظر في أموري، فقال له: ان لي كنز علم لست أعلم إلا به، تركته في الحي مدفوناً، وأن قومي أضناء بي، فاكتب لي بجباية الطريق، فيرى قومي طمعاً تطيب به أنفسهم، فاستخرج كنزي، وأرجع إليك وافراً.

١ - قصص العرب: ج ١، ص ٣٣٢٤.

٢ - حكيم خطيب رئيس، من الجاهليين، كان العرب لا تعدل بفهمه فهماً، ولا بحكمه حكماً، وهو أول من قرعت له العصا، وكان يقال له ذو الحلم.

٣ - سارت مثلاً.

١ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٢، ص ٢٦٩ - ٢٧٠.

٢ - (يوسف: ٣٤).

فكتب له بما سأل، وجاء إلى أصحابه، فقال: ارتحلوا؛ حتى إذا أدبروا قالوا:
لم يُرْ كالسيوم وافد أقل ولا أبعد من نوال منك! فقال: مهلاً فليس على الرزق
فوت، وغنم من نجا من الموت! فلما قدم قومه أقام فلم يعد!
الحريري: رب أكلة هاضت الآكل، ومنعته ما أكل.
وقال شاعر:

أردت ان تأكل الفراخ ولا يأكلك الدهر أكل مضطهد
يا من لذيد الفراخ أوقعه ويحك هلاً قنعت بالقدد؟
كم أكلة خامرت حشا شره فأخرجت روحه من الجسد
نوادير المكثرين من الأكل

وفي المثل: لا أكلة أبي خارجة. وقال أعرابي وهو يدعو الله باب الكعبة:
اللهم ميتة كميتة أبي خارجة، فسألوه فقال: أكل بدجاً - وهو الحمل - وشرب
وطباً من اللبن - ويروى من النبيذ - وهو كالحوض من جلود ينبذ فيه، ونام في
الشمس، فمات، فلقي الله تعالى شعبان، ريان، دقيماً.

والعرب تعبر بكثرة الأكل، وتعيب الجشع والشره والنهم، وقد كان فيهم قوم
موصوفون بكثرة الأكل منهم معاوية، قال أبو الحسن المدائني في كتاب الأكل:
كان يأكل في اليوم أربع أكالات، أخراهن عظامهن، ثم يتعشى بعدها بشريدة
عليها بصل كثير، ودهن كثير قد شغلها. وكان أكله فاحشاً، يأكل فيلطح
منديلين أو ثلاثة قبل ان يفرغ، وكان يأكل حتى يستلقي ويقول: يا غلام، ارفع،
فلأني والله ما شبعت ولكن مللت.

وكان عبيد الله بن زياد يأكل في اليوم خمس أكالات أخراهن خبيبة بعسل،

١- سارت مثلاً.

٢- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٨، ص ٣٩٧.

ويوضع بين يديه بعد أن يفرغ الطعام عناق أو جدي فيأتي عليه وحده. وكان
سليمان بن عبد الملك المصيبة العظمى في الأكل دخل، إلى الرفافة فقال
لصاحب طعامه: أطعمنا اليوم من خرفان الرفافة، ودخل الحمام فأطال، ثم خرج
فأكل ثلاثين خروفاً بثمانين رغيفاً، ثم قعد على المائدة فأكل مع الناس كأنه لم
يأكل شيئاً. وقال الشمردل وكيل آل عمرو بن العاص: قدم سليمان الطائف وقد
عرفت استجاعته، فدخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه إلى بستان لي هناك
يعرف بالرهط فقال: ناهيك بمالك هذا لولا جرار فيه، قلت: يا أمير المؤمنين، إنها
ليست بجرار ولكنها جرار الزبيب، فضحك ثم جاء حتى ألقى صدره على غصن
شجرة هناك، وقال: يا شمردل؛ أما عندك شيء تطعمني؟ وقد كنت استعددت
له، فقلت: بلى والله عندي جدي كانت تغدو عليه حافلة، وتروح عليه أخرى،
فقال: عجل به، فجننته به مشوياً كأنه عكة سمن، فأكله لا يدعو عليه عمر ولا ابنه،
حتى إذا بقي فخذ قال: يا عمر، هلم، قال: إني صائم. ثم قال: يا شمردل؛
أما عندك شيء؟ قلت: بلى، دجاجات خمس كأنهن رثلان النعام؛ فقال: هات،
فأتيته بهن، فكان يأخذ برجل الدجاجة حتى يعرى عظامها، ثم يلقبها، حتى أتى
عليهن، ثم قال: ويحك يا شمردل! أما عندك شيء قلت: بلى سويق كأنه قراضة
الذهب ملتوت بعسل وسمن، قال: هلم، فجننته بعسل تغيب فيه الرأس، فأخذه
فلطم به جبهته حتى أتى عليه، فلما فرغ تجشأ كأنه صارخ في جب، ثم التفت
إلى طباخه فقال: ويحك! أفرغت من طيخك؟ قال: نعم، قال: وما هو؟ قال: نيف
وثمانون قدراً، قال: فأنتي بها قدراً قدراً، فعرضها عليه، وكان يأكل من كل قدر
لقمتين أو ثلاثاً، ثم مسح يده واستلقى على قفاه، وأذن للناس، ووضعت الموائد،
فقعد فأكل مع الناس كأنه لم يطعم شيئاً. قالوا: وكان الطعام الذي مات منه
سليمان، أنه قال لديراني كان صديقه قبل الخلافة: ويحك! لا تقطعني أطفافك
التي كنت تلتفني بها على عهد الوليد أخي، قال: فأتيته يوماً بزنبيلين كبيرين

أحدهما بيض مسلوق^١، والآخر تين، فقال: لقمنيه، فكنت أقشر البيضة وأقرنها بالتينة وألقمه، حتى أتى على الزنبيلين، فأصابته تخمة عظيمة ومات. ويحكى أن عمرو بن معد يكرب أكل عنزاً رباعية وفرقاً من ذرة - والفرق ثلاثة أصع - وقال لامرأته: عالجي لنا هذا الكبش حتى أرجع، فجعلت توفد تحته وتأخذ عضواً عضواً فتأكله، فاطلعت فإذا ليس في القدر إلا المرق، فقامت إلى كبش آخر فذبحته وطبخته، ثم أقبل عمرو فتردت له في جفنة العجين وكفأت القدر عليها، فمد يده وقال: يا أم ثور، دونك الغداء، قالت: قد أكلت فأكل الكبش كله ثم اضطجع ودعاها إلى الفراش فلم يستطع الفعل، فقالت له: كيف تستطيع وبينى وبينك كبشان! وقد روى هذا الخبر عن بعض العرب، وقيل: إنه أكل حواراً وأكلت امرأته حائلاً، فلما أراد أن يدنو منها وعجزت له: كيف تصل إلى وبينى وبينك بعيران. وكان الحجاج عظيم الأكل، قال مسلم بن قتيبة: كنت في دار الحجاج مع ولده وأنا غلام، فقيل: قد جاء الأمير، فدخل الحجاج فأمر بتنور فنصب، وأمر رجلاً أن يخبز له خبز الماء، ودعا بسمك، فأتوه به، فجعل يأكل حتى أكل ثمانين جاماً من السمك بثمانين رغيفاً من خبز الملة^٢. وكان هلال بن أشعر المازني موصوفاً بكثرة الأكل أكل، ثلاث جفان ثريد، واستسقى، فجاءه بقرية مملوءة نبيذاً فوضعوا فيها في فمه حتى شربها بأسرها. وكان هلال بن أبي بردة أكولاً، قال قصابه: جاءني رسوله سحرة فأتيته وبين يديه كانون فيه جمر وتيس ضخيم، فقال: دونك هذا التيس فاذبحه فذبحته وسلخته، فقال: أخرج هذا الكانون إلى الرواق وشرح اللحم وكبه على النار، فجعلت كلما استوى شيء قدمته إليه حتى لم يبق من التيس إلا العظام وقطعة لحم على الجمر، فقال لي:

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٨، ص ٣٩٩.

٢ - الرماد الحار.

كلها، فأكلتها، ثم شرب خمسة أقداح، وناولني قدحاً فشربته فهزني، وجاءته جارية ببرمة فيها ناهضان ودجاجتان وأرغفة، فأكل ذلك كله، ثم جاءته جارية أخرى بقصعة مغطاة لا أدري ما فيها، فضحك إلى الجارية، فقال: ويحك! لم يبق في بطني موضع لهذا، فضحكت الجارية وانصرفت، فقال لي: الحق بأهلك.

وكان عنبة بن زياد أكولاً نهماً، فحدث رجل من ثقيف قال: دعاني عبيد الله الأحمر، فقلت لعنبة: هل لك يا ذبحة - وكان هذا لقبه - في إتيان الأحمر! فمضينا إليه، فلما رآه عبيد الله رحب به وقال للخباز: ضع بين يدي هذا مثل ما تضع بين يدي أهل المائدة كلهم، فجعل يأتيه بقصعة وأهل المائدة بقصعة، وهو يأتي عليها، ثم أتاه بجدي فأكله كله، ونهض القوم فأكل كل ما تخلف على المائدة، وخرجنا فلقينا خلف ابن عبد الله القطامي، فقال له: يا خلف، أما تغديني يوماً؟ فقلت لخلف: ويحك! لا تجده مثل اليوم. فقال له: ما تشتهي؟ قال: تمرأً وسمناً، فانطلق به إلى منزله فجاء بخمس جلال تمرأً وجرة سمناً، فأكل الجميع وخرج، فمر برجل يبني داره ومعه مائة رجل، وقد قدم لهم سمناً وتمرأً، فدعاه إلى الأكل معهم، فأكل حتى شكوه إلى صاحب الدار، ثم خرج فمر برجل بين يديه زنبيل فيه خبز أرز يابس بسمس وهو يبيعه فجعل يساومه ويأكل حتى أتى على الزنبيل، فأعطيت صاحب الزنبيل ثمن خبزه^١. وكان ميسرة الرأس أكولاً، حكى عنه عند المهدي محمد بن المنصور أنه يأكل كثيراً، فاستدعاه وأحضر فيلاً، وجعل يرمى لكل واحد منهما رغيفاً حتى أكل كل واحد منهما تسعة وتسعين رغيفاً، وامتنع الفيل من تمام المائة، وأكل ميسرة تمام المائة وزاد عليها. وكان أبو الحسن العلاف والد أبي بكر بن العلاف الشاعر المحدث أكولاً دخل

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٨، ص ٤٠١.

يوماً على الوزير أبي بكر محمد المهلبي، فأمر الوزير أن يؤخذ حماره فيذبح
ويطبخ بماء وملح، ثم قدم له على مائدة الوزير، فأكل وهو يظنه لحم البقر،
ويستطيه حتى أتى عليه، فلما خرج ليركب طلب الحمار، فقيل له: في جوفك.
وكان أبو العالية أكولاً، نذرت امرأة حامل إن أتت بذكر تشبع أبا العالية خبيصاً،
فولدت غلاماً، فأحضرتة، فأكل سبع جفان خبيصاً، ثم أمسك وخرج، فقيل له:
إنها كانت نذرت أن تشبعك، فقال: والله لو علمت ما شبعت إلى الليل^١.

رزقه بباب بيته

جاء في مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ٢٤، ما نصه:
أنت كالمصطاد بأسته.

رمانتين بقد إيد ما تنلزم

قال رسول الله ﷺ: حلوة الدنيا مرة الآخرة، ومرة الدنيا حلوة الآخرة^٢.
وفي المثل: الراده كله، فاته كله.
وقيل: رحم الله من عرف حده فوقف عنده.
وقيل: مد رجلك على قدر غطاءك.
وقيل: القناعة كنز لا يفنى.

راسك سالم

مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ٢٥: ان نسلم الجلة فالنيب هدر.
الجلة: جمع جليل يعني العظام من الإبل والنيب جمع ناب وهي الناقة المسنة

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٨، ص ٤٠١.

٢ - نهج الفصاحة: ح / ١٤٠٠.

يعني إذا سلم ما ينتفع به هان ما لا ينتفع به.

ويقال: المال فداء الأعمار.

يعني إذا كان الإنسان هو سالماً فلا قيمة للمال إذا تلف.

وإذا سلم الرأس فلتذهب الأموال فداءً له.

رجليه مدنله بالكبر

مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ٦٢: أكل رَوْقه.

يضرب لمن طال عمره تحاثت أسنانه الروق: طول الأسنان والرجل أروق.

قال لبيد: تلحح الأروق منهم والأيل.

رأيت الناس قد مالوا إلى من عنده مال

مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ٧٠: إذا أخصب الزمان جاء الغاوي

والهادي.

يقال الغاوي الجراد والغوغاء منه والهاوي الذباب تهوى أي تجيء وتقصد

الخصب.

يضرب في ميل الناس إلى حيث المال.

الرجال، چلمته وحدة ما تصير اثنين

مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ١٠٣: بشس الردف لا بعد نعم.

الردف: الرديف. أنشد ابن الأعرابي:

لا تتبعن نعم لا طائماً أبداً فإن لا أفسدت من بعد ما نعم

إن قلت يوماً نعم بدأ فتم بها فإن إمضاءها صنف من الكرم

قال المهلب بن أبي صفوة لابنه عبد الملك: يا بني؛ إنما كانت مصيبة رسول

الله ﷺ عامتها عدات أنفذاها أبو بكر الصديق فلا تبدأ بنعم فإن موردها سهل

ومصدرها وعر. واعلم ان لا وإن قبحت فربما روّحت وما قدرت فلا توجب الطمع.

وقال سمرة بن جندب لأن أقول للشيء لا أفعله ثم يبدو لي فأفعله أحب إليّ من ان أقول أفعله ثم لا أفعله. قال النقب:

حسناً قول نعم من بعد لا وقبيح قول لا بعد نعم
إن لا بعد نعم فاحشة فبلا فابدأ إذا خفت الندم
وإذا قلت نعم فاصبر لها بنجاح الوعد ان الخلف ذم
وقال شاعر:

لا تقل لا بعد إذ قلت نعم

روح نام رغد

مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ١٦٠:
ثنى على الأمر رجلاً.
أي قد وثق بأن ذلك له وأنه قد أحرزه.

رمتني بدائها وانسلت

مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ٢٩٨.
هذا المثل لإحدى ضرائر رهم بنت الخزرج امرأة سعد بن مناة رمتها رهم بعيب كان فيها فقالت الضرة: رمتني بدائها المثل، وقد ذكرت القصة بتمامها في الكتاب. يضرب لمن يعير صاحبه بعيب هو فيه.
والقصة ان رهم كانت من أجمل نساء سعد بن مناة وكانت ضرائرها إذا سابنها يقلن لها: يا عفلاء، فقالت لها أمها: إذا سابنك فابديهن بعفاله سببت فارسلتها مثلاً فسابتها بعد ذلك امرأة من ضرائرها فقالت لها رهم: يا عفلاء، فقالت ضررتها رمتني بدائها وانسلت. وعفاله: يجوز ان يكون كخبث ودفار

ويجوز ان يكون أرادت عفليها أي أنسبها إلى العفلة وهي القرن الذي اختصم فيه إلى شريح في جارية بها قرن فقال: اقعدها فإن أصاب الأرض فهو عيب وإن لم يصب الأرض فليس بعيب فجعلت عفاله أمراً كما يقال دراك بمعنى ادرك ويجوز ان ينون ويجعل مصدراً كالسراح بمعنى التسريح والسراح بمعنى التسليم وقولها سببت دعاء عليها بالسبي على عادة العرب وبنو مالك بن سعد رهط العجاج كان يقال لهم بنو العفيل.

رزق البزازين على المعثرات

البزازين: جمع بزون وبزونة أي قط وقطة وقطط، المعثرات: أي الصدف والشطحات والأمور غير المتوقعة.

يُضرب المثل لمن لا يحصل على رزقه عن طريق الكسب المتعارف أو العمل اليومي وإنما يعتمد في ذلك على صدقات الناس وما توجد به الأحداث. ويقال أيضاً لمن يأتيه رزق من باب غير متوقعة: كارت مفاجئ أو كنز أو عطايا المحسنين الغير منتظمة.

كان لغنية الأعرابية ابن شديد العرامة، كثير التلفت إلى الناس، مع ضعف أسر، ودقة عظم، فوائب مرة فتى من الأعراب فقطع الفتى أنفه، وأخذت دية أنفه، فحسنت حالها بعد فقر مدقع، ثم واثب آخر، فقطع أذنه، فأخذت الدية، فزادت دية أذنه في المال وحسن الحال، ثم واثب بعد ذلك آخر، فقطع شفته، فلما رأت ما قد صار عندها من الإبل والغنم والمتاع والكسب بجوارح ابنها حسن رأيها فيه فذكرته في أرجوزة لها قول فيها:

أحلف بالمروة يوماً والصفاء إنك خير من تفاريق العصا

فقيل لابن الأعرابي: ما تفاريق العصا؟ قال: العصا تقطع ساجور أو تقطع عصا الساجور فتصير أوتاداً، ويفرق الوتد فتصير كل قطعة شظاظة، فإن كان رأس الشظاظ كالفلكة صار للبخني مهاداً، وهو العود الذي يدخل في أنف البخت

وإذا فرق المهار جاءت منه تواد.

زعم ان أعرابيين ظريفين من شياطين الأعراب حطمتهما السنة فأنحدروا إلى العراق واسم أحدهما «حيدان» فبينما هما يتماشيان في السوق فإذا فارس قد أوطأ دابته رجل حيدان فقطع إصبعاً من أصابعه، فتعلقا به حتى أخذوا منه أرش الأصبع. وكانا جائعين مقرورين، فحين صار المال في أيديهما قصدا لبعض الكرابيج فابتاعا من العظام ما اشتها، فلما أكل صاحب حيدان فشع أنشأ يقول:
فلا غرت ما كان في أنفاس كرجب وما بقيت في رجل حيدان إصبع^١

رجل منطيق

السيف أصدق إنباء من الكتب

اجتمع الناس عند معاوية، وقام الخطباء لبيعة يزيد، وأظهر القوم الكراهة، فقام رجل من عذرة يقال له يزيد بن المقنع، واختلط من سيفه شبراً، ثم قال: أمير المؤمنين هذا، وأشار إلى معاوية فإن يهلك فهذا، وأشار إلى يزيد، فمن أبي فهذا، وأشار إلى سيفه. فقال معاوية: أنت سيد الخطباء^٢.

ردته عون طلح فرعون

وعن الإمام علي عليه السلام: أريد أداوي بكم وأنتم دائي^٣.

ومثله قول الشاعر:

إلى الماء يسعى من يغص بلقمة إلى أين يسعى من يغص بماء

وجاء في المثل: (الأيد الوحدة ما صَفَّكَ).

ويُضرب المثل رده عون طلح فرعون لمن يعتمد على آخر في تعضيده ومساعدته في عمل وتسديده في رأي ولكنه يخيب إذ أساء الاختيار وإذا صاحبه ليس بالمستوى المطلوب، وإنما على العكس من مصداق الآية: «كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ»، «أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ»^١.

وردته: أي أردته، عون: من المعين، طلح: أي ظهر، فرعون: أي عدو بدل من صديق فإن الصديق الجاهل أتعس من العدو العاقل.

وهكذا يُضرب المثل لكل من اختار معيناً له فأصبح علماً عليه وكما جاء في المثل: كالمستجير من الرمضاء بالنار فكأنه يلجأ إلى النار ليتقي حر الصيف، وهكذا يتورط كبار العقلاء في هذه المآزق لأنهم وكما قال رسول الله ﷺ: «لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير» حيث ان الرجال مخاير لا مناظر وقد يعجبك من رجل مزية جميلة تركز إليه لأجلها لكنه يفسد كثير من أمورك في الجوانب الأخرى فلا يشترك في الإنسان التكامل في حياته فإنه قد ينبغ في موضوع واحد في حياته لكنه يجهل الجوانب الأخرى في الحياة ويفسد فيها. فلا يمكن اختيار الإنسان لخصلة واحدة جميلة فيه ليقوم بمختلف المهام فمن يبدع في الشعر قد لا يستطيع ان يضرب بالسيف، والتاريخ كله شواهد على ذلك. بخلاف أئمة أهل البيت المعصومين الذين أودع الله فيهم علم الأولين والآخرين. وما قصة الإمام علي الهادي مع المتوكل العباسي في قضية الرماية بعجيبة حيث علم الظالم ان أئمة أهل البيت معدن العلم والتقوى فلا يجابهون في هذا الباب وأراد إهانته في مكنم ضعفه حسب تصوره، وإن الرماية ليس علماً يزق كعلم

١ - (الأعراف: من الآية ١٧٦).

٢ - (النحل: من الآية ٧٦).

١ - البيان والتبيين - للجاحظ: ج ٣، ص ٢٧.

٢ - المجاني الحديثية: ج ٤، ص ١١٨.

٣ - يخاطب أهل الكوفة.

الأنبياء حسب تفكيره الفارغ فنصب الغرض وجمع الناس والرماة وأرسل عليه يطلب منه الرماية وإصابة الهدف واستعد وأعد جماعته لأهانتة عند خطأه. وإذا بابن الرسول بعد الاعتذار وإصرار اللعين عليه يصيب الهدف في قلبه بل يشق السهم الثاني الأول إلى نصفين وهكذا إلى عشرة أسهم كل منها يدخل في جوف صاحبه مما أسقط في يد اللعين ولم يتمكن منه إلا ان كناه، ومعروف عنه انه لم يُكني أحداً لكبريائه عليه لعائن الله.

ردته عون طلعي فرعون

فرعون: أي عدو لدود، كمثّل فرعون لموسى عليه السلام.

والمثّل يُضرب للمساعد والمعين البغي أو الخائن أو الأبله الذي لا ينفع شيئاً بل انه يضر أكثر مما ينفع.

فالمفروض بمن ينتخب ويختار للمساعدة والتسديد وتكميل الشوط كما يختار الملك أو الرئيس أو الخليفة وزراءه مثلاً، فالمفروض منهم ان يكونوا بدرجة من الذكاء والقدرة والحكمة انهم يستطيعون تنفيذ تعليمات سيدهم وإجراء مطالبه على أحسن ما يرام. وإدارة مملكته ورعيته إدارة جيدة تدفع عن سيدهم المشاكل وتوفر له وقتاً للعلم والراحة والتفكير. فإن لم يكونوا كذلك فإنهم سيكونوا نقمة عليه لا نعمة، أي انهم سيؤدون بالبلد إلى الفساد والشعب إلى الفوضى والاضطراب الذي يؤدي إلى الهياج العام والقحط في الرزق مما يقلب الأمة على زعيمها أو يورطه في حروب لا تدر عليه إلا الخسائر والفضيحة والانكسار والقهقري، لذلك كان حرياً بالإنسان ان يختار لمساعدته من له الحكمة والتجربة والعقل والرصانة والخبرة وحسن المنبت وقوة الإرادة والذكاء. وان يضع كل إنسان موضعه المناسب ليؤدي واجبه خير أداء لذا قيل في الحكمة: وضع الشيء في موضعه.

فإن المساعد الجيد يصلح به الإنسان ما فسد من أموره وأمور أتباعه فإذا

فسد المساعد والمعين فكيف يرتجى منه إصلاح الآخرين؟!؟

قال الإمام علي عليه السلام:

أريد ان أداوي بكم، وأنتم دائي.

فإن الإمام علي عليه السلام وبوصفه خليفة المسلمين وعليه المهام الصعاب يخاطب أهل الكوفة ويستنهضهم للقتال فإن عدوهم على الأبواب ومعاقبة يجيش الجيوش وقد هجمت سراياه على ثغور دولة الإمام علي في الأنبار وقتل واليه هناك، لكن رجاله خذلوه دائماً، فإن أراد منهم التحرك صيفاً اعتذروا بالحر الشديد واستمهلوه إلى الشتاء، وعند الشتاء يستنهضهم يعتذروه من شدة البرد ويستمهلوه إلى الحر وهكذا قال لهم: فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلت هذه حجارة القيظ أمهلنا يسبح عنا الحر وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلت هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ عنا البرد، كل هذا فرارا من الحر والقر فإذا كنتم من الحر والقر تفرون فأنتم والله من السيف أفر.

فكانوا مصداقاً حقيقياً لقوله عليه السلام: أريد ان أداوي بكم وأنتم دائي.

فالمفروض بهم ان ينهضوا معه لقتال معاوية في أي وقت ومكان يراه الإمام المعصوم - عن الخطأ - فإن الجيوش درع الأمة وبها يتقوى سلطانها وتثبت قواعدها فإذا لم يكن بها الهمة الكافية والطاعة المطلوبة لقيادتها فإنها تصبح وبالأعلى، فالمفروض بها ان تدفع العدو وتغزوه في عقر داره قبل ان تغزى، فقد قال لهم عليه السلام: ما غزى قوم في عقر دارهم إلا ذلوا.

ولكن وكما قال الشاعر:

فلقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

فكان أهل الكوفة كالأموات الذين لا حياة فيهم ومثلهم كما وصفهم سلام الله عليه بقوله: لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم.

رحت لبیت الله، مثل بیّتی لا والله

رحت: أي ذهبت.

يتحدث المثل عن تعلق الإنسان بوطنه وداره حتى انه يفضله في السكن والراحة والاطمئنان والاستقرار على مكة موطن الرسالة ومبعث النبوة. وهذا إيماناً في التعلق بالأوطان لأن حب الوطن وكما قال المثل يأتي من باب: وكل امرئ من دهره ما تعودا. فليس له علاقة بالعقيدة والتقوى فبيت الله ولنفرض الجامع في محلّتك فإنك تقدسه كجامع وتحترمه ولكنك لا تستطيع ان تستقر فيه وتتخذة سكناً مريحاً لأنه وكما قال المثل: لكل مقام مقال. فكل مكان يليق بما أسس له من هدف وما وضع له من برامج فلا يستطيع الإنسان ان يجعل داره مسجداً ولا مسجده دار سكن.

يقول الشاعر أحمد شوقي:

وطني لو شغلت بالخلد عنه لنازعتني إليه في الخلد نفسي

فإن حب الوطن لا يعوضه شيء وكما يقول الشاعر ويبالغ في ذلك حتى سكن الجنان قد لا تشغلك عن حلاوة وطنك وتنسيك إياه. وجاء في الحديث: حب الوطن من الإيمان.

وجاء في المستطرف: ص ٤١:

أما محبة الوطن فمستولية على الطباع مستدعية أشد الشوق إليها.

روي ان أبان 'قدم على النبي ﷺ فقال: يا أبان؛ كيف تركت مكة؟ فقال: تركت الأذخر وقد أعدق والثمام وقد أورك فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ، وقال بلال:

١ - أبان في رواية المستطرف وفي رواية الزمخشري (أصيل الغفاري) وشرحها في ج ٢، ص ٤٧١، الهامش.

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة

وهل أردن يوماً مياه مجنة

وقيل من علامة الرشد ان تكون النفس إلى بلدها تواقه وإلى مسقط رأسها

مشتاقه. ومن حب الوطن ما حكى ان يوسف ﷺ أوصى بأن يحمل تابوته إلى

مقابر آبائه، فممنع أهل مصر أولياءه من ذلك، فلما بعث موسى ﷺ وأهلك الله

تعالى فرعون (لعنه الله) حمله موسى إلى مقابر آبائه فقبه بالأرض المقدسة.

وأوصى الأسكندر ان تحمل رتمه بتابوت من ذهب إلى بلاد الروم حياً

لوطنه.

واعتل سابور ذو الأكتاف وكان أسيراً ببلاد الروم فقالت له بنت الملك

وكانت قد عشقته، ما تشتهي؟ قال: شربة من ماء دجلة، وشمة من تراب اصطخر،

فجائته بعد أيام بشربة من ماء وقبضة من تراب، وقالت له: هذا من ماء دجلة ومن

تربة أرضك، فشرب واشتم بالوهم فنفعه من علته.

وقال الجاحظ: كان النفر في زمن البرامكة إذا سافر أحدهم أخذ معه من

تربة أرضه في جراب يتداوى به. وقال بعضهم:

بلاد ألفتها على كل حالة

ونستعذب الأرض التي لا هواءها

ومما جاء في ذم السفر: قيل لرجل: السفر قطعة من العذاب، فقال بل العذاب

قطعة من السفر. وقال بعضهم:

كل العذاب قطعة من السفر

وقيل لأعرابي: ما الغبطة؟ قال: الكفاية مع لزوم الأوطان.

وأراد أعرابي السفر فقال لامرأته:

عدي السنين لغيبتي وتصبري

فأجابته:

فاذكر صبابتنا إليك وشوقنا وارحم بناتك أنهن صغار
فأقام وترك السفر. وقال ابن الهيثم:
لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق
إلى هنا نقل من المستطرف باب الحنين إلى الأوطان.
وأشدد ثعلب^١:

ولما تبينت المنازل من منى ولم يقض لي تسليمه المترود
زفرت إليها زفرة لو حشوتها سراويل أبدان الحديد المسرد
لفضت حواشيها وظلت لحرها تلين كما لانت لداود في اليد
أعراب: يحن اللبيب إلى وطنه كما يحن النجيب إلى عطنه^٢.

وجاء في الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن
عيسى عن أبي مسكان، عن بعض أصحابه قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: إن
من سعادة المرء أن يكون متجره في بلده ويكون خلطاؤه صالحين ويكون له ولد
يستعين به. وجاء عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، أنهما كرها ركوب البحر
للتجارة. وعن علي بن إبراهيم رفعه قال: قال علي عليه السلام: ما أجمل في الطلب من
ركب البحر للتجارة.

لبيت الله رحت، مثل بيتي ما شفت
تعبير عن علاقة الإنسان بوطنه وبقربه حيث لا يعوضه عن ذلك دار أو وطن
حتى ولو كانت الدار مسجد الله الحرام والوطن مكة.
ولكن مكة لها حرمة وأثر ومترلة ليس لغيرها من المدن فهي تحوي البيت

١ - هو أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، ترجمته في ربيع الأبرار - للزمخشري: ج ١،
ص ٦٢٢.

٢ - ربيع الأبرار - للزمخشري: ج ٢.

العتيق وحجر إسماعيل وزمزم ومنى وبيتها المعمور الكعبة أول بيت وضع للناس،
يقابل البيت المعمور في السماء، وجاءت الروايات الكثيرة في فضل مكة وإليك
بعضاً منها:

عن ابن عباس: ما أعلم على وجه الأرض بلدة تدفع فيها بالحسنة مائة إلا
مكة، ولا أعلم على وجه الأرض بلدة يكتب لمن صلى فيها ركعة مائة ركعة
غير مكة، ولا أعلم على وجه الأرض بلدة هي مأوى الأبرار ومصلى الأخيار
غير مكة، ولا أعلم بلدة يحشر منها الأنبياء غير مكة، ولا أعلم على وجه الأرض
بلدة ينزل فيها كل يوم من روح الجنة ما ينزل بمكة^١.

رب ضارة نافعة

جاء في تاريخ يعقوبي:

ثم ملك تبع بن حسان بن بحيلة. وهو أسعد أبو كرب، وهو الذي سار من
اليمن إلى يثرب... فقتل قوماً من اليهود، وخلف ابناً له بين أظهرهم فقتلوه،
فرحف إليهم وحاربهم... ثم جمع عظماء اليهود وقال: اني مخرب هذه البلدة،
يعني المدينة، فقالت الأحبار وعظماء اليهود: إنك لا تقدر على ذلك! قال: ولم؟
قالوا: لأنها لبني من بني إسماعيل يكون مخرجه من عند البيت المحرم، فخرج،
وأخرج معه قوماً من أحبار اليهود، فلما قرب من مكة أتاه نفر من هذيل، فقالوا
له: ان هذا البيت الذي بمكة فيه أموال وكنوز وجوهر، فلو أتيته فأخذت ما فيه.
وإنما أرادوا أن يفعل، فيهلكه الله. وقيل: إنما أشار عليه قوم أن يهدمه، ويحول
حجارته إلى اليمن، فيبني بها هناك بيتاً تعظمه العرب، فدعا تبع أحبار اليهود،
فذكر ذلك لهم، فقالوا: ما نعلم لله بيتاً في الأرض غير هذا البيت، وما أراده أحد

١ - ربيع الأبرار - للزمخشري: ج ١، ص ٢٩٩.

بسوء إلا أهلكه الله.

واعترضته علة في ليلته، فقال له الأخبار: ان كنت أضمرت لهذا البيت
مكروها، فارجع عنه، وعظمه، فرجع عما كان أضمر، فأذهب الله عنه العلة، فقتل
من أشار عليه بهدمه، وطاف به وعظمه، ونحر، وحلق رأسه، ورأى في النوم ان
اكسه، فكساه الخصف، فتجافى، فرأى في نومه ان اكسه، فكساه الملاء المعضد،
وقال شعراً فيه:

وكسونا البيت الذي حرم الله
ونحرننا بالشعب ستة آلا
وأمرنا أن لا تقرب للكعب
ثم طفنا بالبيت سبعاً وسبعاً
وأقمنا فيه من الشهر سبعاً
ه ملاء معضداً، وبرودا
ف ترى الناس نحوهم ورودا
به ميتاً، ولا دما مصفودا
وسجدنا عند المقام سجودا
وجعلنا لبابه إقليدا

ثم رجع إلى اليمن ومعه الأخبار من اليهود، فتهود هو وقومه، وكان ملكه
ثمانياً وسبعين سنة^١.

﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^٢.

راح روحه ثور عواد

مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ١٢٨: ترك الضبي ظله.
ونفس المصدر: ج ٣، ص ٢٩٩: نام نومة عبور.

رب أخ لك لم تلده أمك

مؤاخاة النبي ﷺ وعلي عليه السلام.

أخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، ثم اصطفى علياً لنفسه فقال
له: أنت أخي في الدنيا والآخرة. أو: أنت أخي وأنا أخوك. فكان رسول الله
ﷺ سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا
نظير من العباد، وعلي بن أبي طالب أخوين^١.

- ويبحث أبا بكر بسورة براءة أميراً على الحج، ثم يبحث خلفه علياً فيأخذها
منه، فيعود أبو بكر إلى النبي ﷺ فيقول: أحدث في شيء، يا رسول الله؟ فيقول
ﷺ: لا، ولكني أمرت ألا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني^٢.

أم سلمة أقسمت على كذب الحديث المروي عن عائشة (قولها ان النبي
ﷺ لما نزل به الموت ورأسه على فخذي غشى عليه ثم أفاق، فقال: «اللهم
الرفيق الأعلى، فكانت آخر كلمة تكلم بها: اللهم الرفيق الأعلى»)، حيث كان
الشيعة يتداولون أحاديث الوصية، فهضمت السيدة عائشة في مواجهة ذلك التيار
بحديثها هذا الذي أثبتته (البخاري) حين أقسمت (أم سلمة) ان آخر الناس عهداً
بالنبي هو علي بن أبي طالب عليه السلام قالت: «والذي أحلف به ان كان علي لأقرب
الناس عهداً برسول الله ﷺ، عدنا رسول الله ﷺ غداة بعد غداة يقول: ((جاء
علي)) مراراً، فجاء بعد، فخرجنا من البيت، فقعدنا عند الباب، وكنت من أدناهم
إلى الباب، فأكب عليه علي، فجعل يساره ويناجيه، ثم قبض ﷺ من يومه ذاك

١ - مسند أحمد: ج ١، ص ٢٣، سنن الترمذي: ج ٥، ح/٣٧٢٠، سيرة ابن هشام: ج ٢،
ص ١٠٩.

٢ - مسند أحمد: ج ١، ص ٢٣، ج ٣، ص ٢١٢.

١ - تاريخ يعقوبي: ج ١، ص ١٩٧.
٢ - (البقرة: من الآية ٢١٦).

وكان أقرب الناس به عهداً^١.

جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ما يلي:

قال الإمام علي عليه السلام: من ضيعه الأقرب أتيج له الأبعد^٢.

إن الإنسان قد ينصره من لا يرجو نصره وإن أهمله أقربوه وخذلوه، فقد تقوم به الأجانب من الناس، وقد وجدنا ذلك في حق رسول الله ﷺ ضيعه أهله ورهطه من قريش وخذلوه، وتمالئوا عليه، فقام بنصره الأوس والخزرج، وهم أبعد الناس نسباً منه، لأنه من قحطان وهم من عدنان، وكل واحد من الفريقين لا يحب الآخر حتى تحب الأرض الدم. وقامت ربيعة بنصر علي عليه السلام، في صفين، وهم أعداء مضر الذين هم أهله ورهطه، وقامت اليمن بنصر معاوية في صفين، وهم أعداء مضر، وقامت الخراسانية وهم عجم بنصر الدولة العباسية، وهي دولة العرب. وإذا تأملت السير وجدت هذا كثيراً شائعاً.

وقد قيل في الأمثال: الحمة تجي من الرجلين. وقيل أيضاً: الأقارب عقارب.

وقال الشاعر:

قومي هم قتلوا أميم أخي فإذا رميت يصيبني سهمي

وفي مجمع الأمثال - للميداني: من ضاق عنه الأقرب، أتاح الله له الأبعد^٣.

أخرج ابن عبد البر: قال علي عليه السلام، لأصحاب الشورى: أنشدكم الله، هل

فيكم أحد آخى رسول الله ﷺ بينه وبينه، إذ آخى بين المسلمين، غيري؟

وقال ابن عبد البر بعده: روينا من وجوه عن علي عليه السلام، انه كان يقول: أنا

عبد الله وأخو رسول الله، لا يقولها أحد غيري إلا كذاب^١.

أقول ان حادثة التآخي أكد عليها التاريخ وأنها كالشمس الساطعة فكيف

سوغ الخليفة عمر لنفسه ان نفى ذلك وأنكره حينما بعث عليه بعد السقيفة للبيعة

وهدد بالقتل، حينما تساءل علي عليه السلام، إن لم أفعل؟ قال عمر: إذن نقتلك.

قال: إذن تقتلون عبد الله وأخي الرسول!

قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا.

رحم الله من عرف حدّه فوقف عنده

قال الإمام علي عليه السلام: أفضل الأدب ان يقف الإنسان عند حدّه ولا يتعدى

قدره. (غرر الحكم).

- ضبط النفس عند الرغبة والرهب من أفضل الأدب. (غرر الحكم).

عن الإمام الصادق عليه السلام: أدبني أبي بثلاث... قال لي: يا بني من يصحب

صاحب السوء لا يسلم، ومن لا يقيد ألفاظه يندم، ومن يدخل مداخل السوء

يتهم^٢.

وقال الإمام علي عليه السلام: ما هلك امرء عرف قدره^٣.

- كفالك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك^٤.

وجاء مجمع الأمثال - للميداني: إذا صاححت الدجاجة صياح الديك فلتذبح^١.

١ - انظر الاستيعاب: ج ٣، ص ٣٥.

٢ - بحار الأنوار: ج ٧٨، ص ٢٦١.

٣ - مصدر سابق عن الشعبي: ج ٧٧، ص ٤٠٠.

٤ - بحار الأنوار: ج ٧٠، ص ٥٧٣.

١ - مسند أحمد: ج ٦، ص ٣٠٠.

٢ - شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد: ج ١٨، ص ١١٨.

٣ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ٢، ص ٢٧٤.

قاتل نفس تخيلها^١.

كثرة العتاب تورث البغضاء^٢.

لن يهلك امرؤ عرف قدره^٣.

عن ... جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليه السلام قال:

لما كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له وفعلهم بعلي بن أبي طالب عليه السلام ما كان، لم يزل أبو بكر يظهر له الانبساط ويرى منه انقباضاً فكبر ذلك على أبي بكر فأحب لقاءه واستخراج ما عنده والمعدرة إليه لما اجتمع الناس عليه وتقليدهم إياه أمر الأمة وقلة رغبته في ذلك وزهده فيه، أتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوة، وقال له: والله يا أبا الحسن ما كان هذا الأمر مواطأة مني، ولا رغبة فيما وقعت فيه، ولا حرصاً عليه ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج إليه الأمة ولا قوة لي لمال ولا كثرة العشيرة ولا ابتزاز له دون غيري فمالك تضمر علي ما لم أستحقه منك وتظهر لي الكراهة فيما صرت إليه وتنظر إلي بعين السأمة مني؟ قال: فقال له عليه السلام: فما حملك عليه إذا لم ترغب فيه ولا حرصت عليه ولا وثقت بنفسك في القيام به، وبما يحتاج منك فيه؟ فقال أبو بكر: حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله لا يجمع أمتي على ضلال^٤.

[منافرة عبد الله بن الزبير وعبد الله بن العباس]

تزوج عبد الله بن الزبير أم عمرو ابنة منظور بن زبان الفزارية، فلما دخل بها

قال لها تلك الليلة: أتدرين من معك في حجلك؟ قالت: نعم، عبد الله بن الزبير بن العوام ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى. قال: ليس غير هذا! قالت: فما الذي تريد؟ قال: معك من أصبح في قريش بمنزلة الرأس من الجسد، لا بل بمنزلة العينين من الرأس قالت: أما والله لو أن بعض بنى عبد مناف حضرك لقال لك خلاف قولك. فغضب، وقال: الطعام والشراب على حرام حتى أحضرك الهاشميين وغيرهم من بنى عبد مناف، فلا يستطيعون لذلك إنكاراً. قالت: إن أطعني لم تفعل، وأنت أعلم وشأنك. فخرج إلى المسجد فرأى حلقة فيها قوم من قريش، منهم عبد الله بن العباس وعبد الله بن الحصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف، فقال لهم ابن الزبير: أحب أن تتطلقوا معي إلى منزلي، فقام القوم بأجمعهم حتى وقفوا على باب بيته، فقال ابن الزبير: يا هذه اطرحي عليك سترك، فلما أخذوا مجالسهم دعا بالمائدة، فتغدى القوم فلما فرغوا قال لهم: إنما جمعتكم لحديث رذته علي صاحبة الستر، وزعمت أنه لو كان بعض بنى عبد مناف حضرنى لما أقر لي بما قلت، وقد حضرتم جميعاً. وأنت يا ابن عباس، ما تقول؟ إنني أخبرتها أن معها في خدرها من أصبح في قريش بمنزلة الرأس من الجسد، بل بمنزلة العينين من الرأس! فردت على مقالتي فقال ابن عباس: أراك قصدت قصدي، فإن شئت أن أقول قلت، وإن شئت أن أكف كفتت قال: بل قل، وما عسى أن تقول! أأست تعلم أنى ابن الزبير حوارى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأن أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق ذات النطاقين، وأن عمتي خديجة سيدة العالمين، وأن صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جدتي، وأن عائشة أم المؤمنين خالتي! فهل تستطيع لهذا إنكاراً! قال ابن عباس: لقد ذكرت شرفاً شريفاً، وفخراً فاخراً، غير أنك تفاخر من بفخره فخرت، وبفضله سموت. قال: وكيف ذلك؟ قال لأنك لم تذكر فخراً إلا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنا أولى بالفخر به منك. قال ابن الزبير: لو شئت لفخرت عليك بما كان قبل النبوة قال ابن عباس:

- ١ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ٦٤.
- ٢ - نفس المصدر: ج ٢، ص ٥٣.
- ٣ - نفس المصدر: ج ٢، ص ١٠٨.
- ٤ - نفس المصدر: ج ٢، ص ١٣١.
- ٥ - كتاب الخصال - للصدوق: ج ٢، ص ٥٤٨.

قد أنصف القارة من راماهما^١.

نشدتكم الله أيها الحاضرون! أعبد المطلب أشرف أم خويلد في قریش؟ قالوا: عبد المطلب، قال: أفهاشم كان أشرف فيها أم أسد؟ قالوا: بل هاشم، قال: أفعبد مناف أشرف أم عبد العزى؟ قالوا: عبد مناف، فقال ابن عباس: تنافرنى يا ابن الزبير وقد قضى عليك رسول الله لا قول هازل ولو غيرنا يا ابن الزبير فخرتة ولكنما ساميت شمس الأصائل قضى لنا رسول الله ﷺ بالفضل في قوله: ما افترت فرقتان إلا كنت في خيرهما. فقد فارقناك من بعد قصي بن كلاب، أفنحن في فرقة الخير أم لا؟ إن قلت: نعم خصمت وإن قلت لا كفرت! فضحك بعض القوم، فقال ابن الزبير: أما والله لولا تحرمك بطعامنا يا ابن عباس لأعرت جيبك قبل أن تقوم من مجلسك، قال ابن عباس: ولم؟ أباطل، فالباطل لا يغلب الحق، أم بحق؟ فالحق لا يخشى من الباطل. فقالت المرأة من وراء الستر: إني والله لقد نهيتك عن هذا المجلس فأبى إلا ما ترون. فقال ابن عباس: مه أيتها المرأة! اقنعي ببعلك، فما أعظم الخطر، وما أكرم الخبر فأخذ القوم بيد ابن عباس - وكان قد عمى - فقالوا: انهض أيها الرجل فقد أفحمتك غير مرة، فنهض وقال:

١ - القارة: قوم من رماة العرب، وهم عضل والديش ابنا الهون بن خزيمة من كنانة سموا قارة لاجتماعهم والتفافهم لما أراد ابن الشداخ أن يفرقهم في كنانة. وأصل المثل كما ذكره صاحب اللسان: أن رجلين التقيا، أحدهما قاري والآخر أسدى، فقال القاري: إن شئت صارعتك، وإن شئت سابقتك وإن شئت راميتك، فقال: اخترت المراماة، فقال القاري: قد أنصفتني، وأنشد:

قد أنصف القارة من راماهما
إنما إذا ما فئة تلقاها
نرد أولاهما على أخراها

ثم انتزع له سهماً فشك فؤاده.

ألا يا قومنا ارتحلوا وسيروا فلو ترك القطا لغفا وناما

فقال ابن الزبير: يا صاحب القطا، أقبل عليّ، فما كنت لتدعني حتى أقول وأيم الله لقد عرف الأقسام أنى سابق غير مسبوق، وابن حواري وصديق، متبجح في الشرف الأتيق، خير من طليق.

فقال ابن عباس: دسعت بجرتك^٢ فلم تبق شيئاً؟ هذا الكلام مردود، من امرئ حسود، فإن كنت سابقاً فإلى من سبقت؟ وإن كنت فاحراً فبمن فخرت؟ فإن كنت أدركت هذا الفخر بأسرتك دون أسرتنا، فالفخر لك علينا وإن كنت إنما أدركته بأسرتنا فالفخر لنا عليك، والكثكث^٣ في فمك ويديك. وأما ما ذكرت من الطليق، فوالله لقد ابتلى فصبر، وأنعم عليه فشكر، وإن كان والله لوفياً كريماً غير ناقض بيعة بعد توكيدها، ولا مسلم كتيبة بعد التأمير عليها. فقال ابن الزبير: أتعير الزبير بالجبن، والله إنك لتعلم منه خلاف ذلك. قال ابن عباس: والله إني لا أعلم إلا أنه فرّ وما كرّ، وحارب فما صبر، وباع فما تمم وقطع الرحم، وأنكر الفضل، ورام ما ليس له بأهل.

وأدرك منها بعض ما كان يرتجى وقصر عن الكرام وبلدا
وما كان إلا كالهجين أمامه عناق فجاراه العناق فأجهدا

فقال ابن الزبير: لم يبق يا بنى هاشم غير المشاتمة والمضاربة. فقال عبد الله بن الحصين بن الحارث: أقمناه عنك يا ابن الزبير، وتأبى إلا منازعته، والله لو نازعته من ساعتك إلى انقضاء عمرك ما كنت إلا كالسغب الظمآن، يفتح فاه يستزيد من الريح، فلا يشبع من سغب، ولا يروى من عطش، فقل إن شئت، أو فدع. وانصرف القوم.

١ - يقال: دسع البعير بجرتة أي دفعها حتى أخرجها، والكلام على التمثيل.

٢ - الكثكث: التراب.

﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾^١.

راد يكحلها عماها

أفسد من حيث أراد إصلاحاً.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^٢.

المراد: وإذا قيل للمنافقين لا تفسدوا في الأرض لعمل المعاصي وصد الناس عن الإيمان، قالوا: إنما نحن مصلحون، ان الذي تسمونه فساداً هو عندنا صلاح، لأننا نفضل ذلك كي نسلم من الفريقين، وأنهم جحدوا ذلك، وقالوا: انا لا نعمل المعاصي ولا نحرف الكتاب، وكان ذلك نفاقاً منهم، ولكن لا يشعرون، أي: لا يعلمون ان ما يفعلونه فساد وليس بصلاح ولو علموا ذلك لرجي صلاحهم. وقيل لا يعلمون ما يستحقون من العقاب^٣.

وجاء في مجمع الأمثال - للميداني:

رب حام لأنفه وهو جادعه^٤.

وجاء فيه أيضاً: ربما أراد الأحمق نفعك فضرك^٥.

راد يكحلها عماها

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ

هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^١.

عماها: أعماها، أعمى عينه: أي أراد ان يكحل عينه لكنه عماها بدل ان يقومها.

يُضرب المثل لمن يفسد حيث يريد إصلاحاً.

وقد يعترف بإفساد هذا حينما يخطأ بطريقة العمل ولا يصل إلى النتيجة المطلوبة، أو ان جهله بالموضوع أفسد عليه النتيجة، فيعترف بالفشل. هذا إذا كان متواضعاً عاقلاً، وأما إذا كان أحمقاً فإنه سوف لا يعترف بفشله وخطأه ويبقى مصراً على انحرافه. ويحدثنا التاريخ عن مواقف لا تنسى لرجال أخطأوا ثم اعترفوا بخطأهم.

راح دمه هدر

عن الرسول ﷺ: من شهر سيفه فدمه هدر^٢.

عن محمد بن عن محمد بن عيسى بن عبيد ان أبا الحسن عليه السلام: أهدر مقتل فارس بن هاشم، وضمن لمن يقتله الجنة، فقتله جنيد، وكان فارس فتاناً يفتن الناس ويدعوهم إلى البدعة، فخرج من أبي الحسن عليه السلام: هذا فارس لعنه الله يعمل من قبلي فتاناً داعياً إلى البدعة، ودمه هدر لكل من قتله، فمن هذا الذي يريحني منه ويقتله وانا ضامن له على الله الجنة^٣؟

عن الإمام الباقر عليه السلام: قال رسول الله ﷺ للمسلمين وهم مجتمعون حوله: أيها الناس؛ لا نبي بعدي، ولا سنة بعد سنتي، فمن ادعى ذلك فدعواه

١ - (الطلاق: من الآية ١).

٢ - (البقرة: ١١ - ١٢).

٣ - الناصري في مختصر البيان: ج ١، ص ٢٢.

٤ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ٣٠٢.

٥ - نفس المصدر: ج ١، ص ٣٢٠.

١ - (البقرة: ١١ - ١٢).

٢ - مستدرك الوسائل: ج ٣، ص ٢٩٢.

٣ - وسائل الشريعة: ج ١١، ص ٩٤.

وبدعته في النار، ومن ادعى ذلك فاقتلوه^١.

أقول وهذا الخليفة الثاني يقول: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ حلالاً، وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما؛ متعة الحج ومتعة النساء.

عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: من لكعب بن الأشرف؟ فإنه آذى الله ورسوله، فقال محمد بن مسلمة: يا رسول الله؛ أتحب ان أقتله؟ قال: نعم، قال: ائذن لي فلاأقل. قال: قل، فأناه فقال له، وذكر ما بينهما وقال: إن هذا الرجل قد أراد صدقة وقد عنانا، فلما سمعه قال: وأيضاً والله، لنملنّه... وواعده ان يأتيه بالحارث وأبي عيسى بن جبير، وعباد بن بشر، قال: فجاءوا فدعوه ليلاً فنزل إليهم... قال محمد: إني إذا جاء فسوف أمد يدي إلى رأسه، فإذا استمكنك منه فدونكم.

فلما نزل، نزل وهو متوشح، فقالوا: نجد منك ريح طيب، قال: نعم، تحتي فلانة، وهي أعطر نساء العرب، قال: فتأذن لي ان أشم منه؟ قال: نعم، فشم، فتناول فشم.

ثم قال: أتأذن لي ان أعود؟ قال: فاستمكن من رأسه، ثم قال: دونكم، فقتلوه^٢.

قيل: ذهب دمه إدراج الرياح (درج الرياح)^٣.

رادله غرون، كصوا إذاته

رادله: أراد له وبغى، غرون: جمع غرن، وهو القرن، كصوا: أي قصوا

وبتروا، إذانه: إذنه.

يُضرب المثل لمن يطلب شيئاً فلا يحصل عليه بل يخسر معه كل شيء فيكون كمن أراد الكمال بأن يجعل به قرون فإذا بالقوم يبتروا أذنيه.

وهكذا حينما أراد عمر بن سعد ملك الري وإمارتها مقابل قتل الحسين بن علي عليه السلام، فإنه لم ينل ذلك كما أخبره الحسين عليه السلام، وأكثر من ذلك فإنه قتل على يد المختار انتقاماً للحسين عليه السلام.

وهكذا نجد ان جعدة بنت الأشعث الملعونة زوجة الإمام الحسن عليه السلام حينما (ذبلها معاوية طعم) وأطمعها ان هي قتلت وسمت الحسن عليه السلام، فإنه يزوجها بابنه يزيد، فإنها حينما سمت الحسن عليه السلام، بدافع طمعها للزواج بيزيد فإنها خسرت زوجها ابن بنت رسول الله ثم ان معاوية عليه لعائن الله أرسل لها بأنا لا نأتمنك على ولدنا يزيد حيث انك قتلت بعلك. فخسرت الدنيا والآخرة وباءت بفشل أمنيته وخسأت وخسرت خسراً ميبئاً.

جاء في مجمع الأمثال - للميداني:

ذهب الحمار يطلب قرنين فعاد مصلوم الأذنين^١.

كنت تبكي من الأثر العافي فقد لاقيت أخذوداً^٢.

دع عنك نهياً صيح في حجراته^٣.

النهب: المال المنهوب وكذلك النهي والحجرات النواحي. يُضرب لمن ذهب من ماله شيء ثم ذهب بعده ما هو أجل منه وهذا من أبيات قصيدة لامرئ القيس قاله حين نزل على خالد بن سعدي بن أصمغ النهاني فأغار عليه باعث بن

١ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ٢٩٨.

٢ - نفس المصدر: ج ٢، ص ٨٠.

٣ - نفس المصدر: ج ١، ص ٢٧٨.

١ - مستدرک الوسائل: ج ٣، ص ٢٦٢.

٢ - صحيح مسلم: ج ٣، ص ١٤٢٥ - ١٤٢٦.

٣ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ١، ص ٢٩٠.

حويص وذهب يابله فقال له جاره خالد أعطني صنائعك ورواحلك حتى أطلب عليها مالك ففعل فانطوى عليها ويقال بل لحق القوم فقال لهم: أغرتم على جاري يا بني جديلة، فقالوا: والله ما هو لك بجار، فقال: بلى والله ما هذه الإبل التي معكم إلا كالرواحل التي تحتي قالوا كذلك فأنزلوه وذهبوا بها فقال امرؤ القيس فيما هجاه به:

ودع عنك نهياً صيح في حجراته ولكن حديثاً ما حديث الرواحل
يقول دع النهب الذي انتهبه باعث ولكن حديثاً عن الرواحل التي
ذهبت أنت بها ما فعلت ثم قال في هجائه:

وأعجبني مشي الحزقة خالد كمشي أتان حليت عن مناهل^١
تقول العرب: ذهب النعام يطلب قرناً فجدعت أذنه ولذلك يقال له: مسلم
الأذنين وفيه يقول الشاعر:

مثل النعامة كانت وهي سائمة أذناه حتى زهاها الحين والجين
جاءت لتشري قرناً أو تعوضه والدهر فيه رباح البيع والغبن
فقليل أذناك ظلم ثمة اصطلمت إلى الصماخ فلا قرن ولا أذن
ويقال طالب القرن الحمار قال الشاعر:

كمثل حمار كان للقرن طالباً فآب بلا أذن وليس له قرن
يُضرب في طلب الأمر يؤدي صاحبه إلى تلف النفس^٢.

ربيتك عالج، لحم

ربيتك: من التريبة، والكاف للمخاطب.

عالج، لحم: كناية عن حالات النمو من المضغعة إلى العظام واللحم.
يُضرب للعتاب على رجل قد خدم كثيراً وتعب عليه ثم ينكر الجميل
ويتمرّد. أو يقال للرجل حينما يريد ان يخفي نواياه، فيقال له هذا، أي إننا نعرفك
ونعرف عنك كل صغيرة وكبيرة، لأنك نشأت وترعرعت على أيدينا وعندنا كل
أخبارك.

وهذا يصدق في قصة فرعون وموسى حينما نشأ موسى وترعرع في أحضان
فرعون ثم انه حينما كبر وأعطاه الله النبوة فإذا هو عدو لفرعون بل ان فرعون
عدو له.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي
وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَأَلْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ
لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ امْرَأَةُ
فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ قُودًا أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ
قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ قَبَضَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا
يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ
يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾﴾
والعالج: العلكة والمضغعة.

والمعنى إنني ربيتك منذ ان كنت بحجم وقوام المضغعة من لحم ودم حتى
ترعرعت وكبرت، ولسان حاله على لسان الشاعر:
أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانني

١- نفس المصدر: ج ١: ص ٢٧٨.

٢- مجمع الأمثال - للميداني: ج ٢، ص ٨٥-٨٦.

١ - (القصص: ٧-١٢).

وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية رمانى

فهو عتاب مر لمن ينكر الجميل.

﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ
وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^١

﴿قَالَ أَلَمْ نُزَيِّدْكُمْ فِيْنَا وَلَيْدًا وَكُنْتُمْ فِيْنَا مِنْ عُمْرِكُمْ سِنِينَ﴾^٢

الرويا الصادقة

قال رسول الله ﷺ: من رآني في منامه فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل في
صورتى ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا صورة أحد من شيعتهم، وإن الرؤيا
الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة.

رأى رجل من أهل خراسان النبي ﷺ في منامه، فلما انتبه من نومه جاء
إلى الإمام الرضا عليه السلام، وقال: يا ابن رسول الله رأيت رسول الله ﷺ في المنام
كأنه يقول لي: كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي واستحفظتم وديعتي
وغيب في ترابكم نجمي، فقال له الإمام الرضا عليه السلام: أنا المدفون في أرضكم،
وأنا بضعة من نبيكم وأنا الوديعه والنجم، ألا من زارني وهو يعرف ما أوجب الله
تبارك وتعالى من حقي وطاعتي، فأنا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة، ومن كنا
شفعاؤه يوم القيامة نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الإنس والجن^٣.

رب قارئ للقرآن، والقرآن يلعبه

قال الرسول ﷺ: بعضكم أكثر صلاة من بعض، وبعضكم أكثر حجاً من
بعض، وبعضكم أكثر صدقة من بعض، وبعضكم أكثر صياماً من بعض،
وأفضلكم أفضلكم معرفة^١.

وقال الرسول ﷺ: أفضلكم إيماناً، أفضلكم معرفة^٢.

الإمام علي عليه السلام: العلم أول دليل والمعرفة نهاية. (غرر الحكم).

الإمام الباقر عليه السلام: لا يقبل عمل إلا بمعرفة، ولا معرفة إلا بعمل، فمن
عرف دلته معرفته على العمل، ومن لم يعرف فلا عمل له.

وعند الشيخ كتب من أبيه مسطرة ولكن ما قراها

الإمام الصادق عليه السلام: من كانت له حقيقة ثابتة لم يقم على شبهة هامة
حتى يعلم منتهى الغاية، ويطلب الحادث من الناطق عن الوارث، وبأي شيء
جهلتم ما أنكرتم وبأي شيء عرفتم ما أبصرتم ان كنتم مؤمنين^٣.

الإمام علي عليه السلام: رب معرفة أدت إلى تضليل. (غرر الحكم).

الإمام علي عليه السلام: العلم لقاح المعرفة. (غرر الحكم).

الإمام علي عليه السلام: كفى بالمرء معرفة ان يعرف نفسه. (غرر الحكم).

- من جهل نفسه كان بغيره أجله.

- من عرف نفسه كان لغيره أعرف.

- من عرف نفسه جاهدها، ومن جهل نفسه أهملها.

- من عرف نفسه فقد انتهى إلى غاية كل معرفة وعلم.

١ - (النحل: ٧٨).

٢ - (الشعراء: ١٨).

٣ - نور الأبصار - للمازندراني: ص ٢٣٦.

١ - بحار الأنوار: ج ٣، ص ١٤.

٢ - نفس المصدر: ج ٣، ص ١٤.

٣ - الكافي: ج ٨، ص ٢٤٢.

- من عرف نفسه فقد عرف ربه.

قال رسول الله ﷺ: اقرأ القرآن ما نهاك فإذا لم ينهك فلست تقرأه^١.

راح زايد

لا إفراط ولا تفريط بل أمر بين أمرين

الغلو

قال الأميني في غديره ما يلي:

الغلو على ما صرح به أئمة اللغة كالجوهري والفيومي والراغب وغيرهم هو تجاوز الحد، ومنه غلا الشعر يغلو غلاءً، وغلا الرجل غلواً، وغلا بالجارية لحمها وعظمها إذا أسرعت الشباب فجاوزت لداتها قال الحرث بن خالد المخزومي:

خمصانة قلق موشحها رود الشباب غلا بها عظم

ومنه قول رسول الله ﷺ: لا تغالوا في النساء فإنما هن سقيا الله. وقول عمر:

لا تغالوا في مهور النساء والغلو ممقوت لا محالة أينما كان وحيثما كان في أي أمر كان، ولا سيما في الدين وعليه ينزل قوله تعالى في موضعين من الذكر الحكيم: يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم. ويعني في ذلك كما ذكره المفسرون غلو اليهود في عيسى حتى قذفوا مريم، وغلو النصارى فيه حتى جعلوه رباً. فالإفراط والتقصير كله سيئة. والحسنة بين السيئتين كما قاله مطرف بن عبد الله، وقال الشاعر:

وأوف ولا تستوف حقه كله

وصافح فلم يستوف قط كريم

ولا تغل في شيء من الأمر واقتصد

وقال آخر:

١ - نهج الفصاحة: ح/ ٤٢٤.

عليك بأوساط الأمور فإنها نجاة ولا تركب ذللاً ولا صعباً

وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: إن دين الله بين المقصر والغالي فعليكم بالتمرقة الوسطى فيها يلحق المقصر، ويرجع إليها الغالي. غير أن من الواجب تعيين الحد الذي لا يجوز في الدين أن يتجاوزه الإنسان لاستلزام الغلو، الكذب تارة، والإغراء بالجهل أخرى، وبخس الحقوق الواجبة آونة، لا ما دأبت عليه أمة من الرمي بالغلو كل قائل ما لا يروقها، وتحذوها العصبية العمياء إلى التجهم أمام القول بما لا يلائم ذوقها، ومن هذا الباب أكثر ما ترمى به الشيعة الإمامية من الغلو لاعتقادهم أو روايتهم فضائل لأئمة أهل البيت عليهم السلام، وقد طفحت بها الصحاح والمسانيد، وتدقت بنقلها الكتب والمؤلفات، حيث لم يقم من نبزههم به لأئمة الهدى وزناً تقيمه الحقيقة ويقتضيه مقامهم الأسمى، ذلك المقام الشامخ المستنبط من الكتاب والسنة والاعتبار الصحيح والقضايا الخارجية الصادقة المتسالم عليها بين الأمة، لولا أن هناك من يتعاضد أو يتصامم عن رؤية هذه وسماع هاتك، أو تقصر منته العلمية عن تحليل الفلسفة الصحيحة، أو يقصر باعه عن الإحاطة بالكائنات التاريخية، من الذين استأسرهم الهوى وتدهور بهم الجهل إلى هوة التيه والضلال، فعدوا من الغلو الفاحش القول بعلم الغيب فيهم أو إخبارهم عما في الضمير، أو تكلم الموتى معهم، أو علمهم بمنطق الطير والحيوانات، أو إحياء الله الموتى بدعائهم، أو استجابة دعواتهم في برء الأكمه والأبرص، وبل كل ذي عاهة، أو القول بالرجعة لهم، أو ظهور كرامة لهم تخرق العادة، أو الشخوص إلى زيارة قبورهم والتوسل بهم، والتبرك بتربتهم، والدعاء والصلاة عند مراقدهم، أو التلهف والتأسف على ما اتابهم من المصائب، إلى كثير من أمثال هذه من مبادئ تراها الشيعة في العترة الهادية من فضائلهم المدعومة بالبرهنة الصحيحة والحجج القوية مما أنكرته أبناء حزم وجوزي وتيمية وقيم وكثير ومن حذا حذوهم ولف لفهم. ولعل لهم العذر في ذلك بأن

الذي يرتأونه في الخليفة لا يزيد على أنه رجل يقطع السارق ويقتص من القاتل، ويحفظ الثغور، ويدحر الهرج في الأوساط، ويجمع الفيء ويقسم، إلى أمثال هذه مما هو شأن الملوك والأمراء في الأمم والأجيال، وتعرب عنه خطب أبي بكر وعمر لما استخلفا واستخلاف عثمان ومعاوية وابنه الطاعي، وهلم جرا، وحديث عبد الله بن عمر وحמיד بن عبد الرحمن كما يأتي بيانه. وهم لا يوجبون في الخليفة قوة في النفس منبعثة عن نزاهة وقداسة وعصمة يتصرف بها صاحبها في الكائنات كيفما اقتضته المصلحة، ويبصر المغيب بعين بصيرته، أو بنور بصره... إلى آخره.

ثم أردف الأميني يقول: أنا لا أحاول جعل تلکم المعاجز وكرامات الأولياء من قبيل ما ذكرته من مجاري الناموس الطبيعي، ولو أنها لا يعدوها الإعجاز حتى لو كانت على تلك المجاري، لأنها حدثت يوم لم تكن هذه الآثار مكتشفة، ولا عرفها أحد من الناس، حتى أنه لو فاه بها أحد لما كانوا يحفلون به إلا بالهزاء والسخرية معتقدين بأنه يلهج بالمحال فصدورها من إنسان هذا ظرفه وتلك أحوال أمته، ولم يعهد أنه دخل كلية أو تخرج على يد أستاذ لا يعدوه أن تكون معجزة، لكننا نعتقد أن أولئك الأئمة بما أنهم مقيضون لإصلاح الأمة ولا يكون إلا بخضوعها لهم، وأقوى الحجج لاستلانة جماحها لذلك الخضوع هو صدور المعجزات والخوارق - لهم صلة بالمبدأ الأقدس يسددهم بها من فوق عالم الطبيعة، وهو لازم اللطف الواجب على الله سبحانه من تقريب البعيد إلى ما ذكرناه من الاكتشافات الحديثة لتقريب الأذهان وتشحيذها، وإيقاف المنصف على الحقائق.

فهلهم معي إلى أناس يشنعون على الشيعة بإثبات تلکم النسب ويقذفونهم بالغلو والكفر والشرك وهم يشنونها لغير واحد من أولياءهم، وذكروا أضعاف ما عند الشيعة من تلکم الفضائل المرمية بالغلو في تراجم العاديين من رجالهم،

ونشروها في الملأ واتخذوها تاريخاً صحيحاً من دون أي غمز وإنكار في السند، ومن غير مناقشة ونظرة صحيحة في المتون، كل ذلك حياً وكرامة لأولئك الرجال، وحب الشيء يعمي ويصم، وهذه السيرة مطردة فيهم منذ القرن الأول حتى اليوم، ولا يسع لأي باحث رمي أولئك المؤلفين الحفاظ بالضلال والشرك والغلو وخروجهم عما أجمعت عليه الأمة الإسلامية كما هم رموا الشيعة بذلك، على أن الباحث يجد فيما لفته يد الدعاية والنشر، ونسجته أكف المخرقة والغلو في الفضائل، عجائب وغرائب أو قل: سفاسف وسفسطات، تبعد عن نطاق العقل السليم، فضلاً عن أن تكون مشروعة أو غير مشروعة وإليك البيان:

١- الشمس على عجلة:

روي أن النبي ﷺ قال يوماً لعائشة: إن الله تعالى لما خلق الشمس خلقها من لؤلؤة بيضاء بقدر الدنيا مائة وأربعين مرة وجعلها على عجلة، وخلق للعجلة ثمانمائة وستين عروة، وجعل في كل عروة سلسلة من الياقوت الأحمر، وأمر ستين ألفاً من الملائكة المقربين أن يجروها بتلك السلاسل مع قوتهم التي اختصهم الله بها، والشمس مثل الفلك على تلك العجلة وهي تدور في القبة الخضراء، وتجلو جمالها على أهل الغبراء، وفي كل يوم تقف على خط الاستواء فوق الكعبة لأنها مركز الأرض وتقول: يا ملائكة ربي إني لأستحي من الله عز وجل إذا وصلت إلى محاذاة الكعبة التي هي قبلة المؤمنين أن أجوز عليها، والملائكة تجر الشمس لتعبر على الكعبة بكل قوتها فلا تقبل منهم وتعجز الملائكة عنها، فالله تعالى يوحى إلى الملائكة وحي إلهام فينادون: أيها الشمس بحرمة الرجل الذي اسمه منقوش على وجهك المنير إلا رجعت إلى ما كنت فيه من السير فإذا سمعت ذلك تحركت بقدره المالك، فقالت عائشة: يا رسول الله! من هو الرجل الذي اسمه منقوش عليها؟ قال: هو أبو بكر الصديق يا عائشة! قبل أن يخلق الله العالم علم بعلمه القديم أنه يخلق الهواء، ويخلق على الهواء هذه

هذه المرسلات المقطوعة عن الإسناد يعلم ما ذكرناه من الفضائح المترتبة على افتعالها لما اقتحم هذا الافتحام المزري^١.

رحم الله من عمل عملاً فاتقنه

قال الإمام علي عليه السلام: جمال المعروف إتمامه. (غرر الحكم).

وقال الرسول ﷺ: إكمال المعروف أحسن من ابتدائه^٢.

- استتمام المعروف خير من ابتدائه^٣.

الإمام علي عليه السلام: الصنعة إذا لم ترب أخلقت، كالثوب البالي، والأبنية المتداعية. (غرر الحكم).

- من لم يرب معروفه فقد ضيعه. (غرر الحكم).

- من لم يرب معروفه فكأنه لم يصنعه. (غرر الحكم).

قال رسول الله ﷺ: إذا عمل أحدكم عملاً فليقنه^٤.

قال رسول الله ﷺ: استتمام المعروف خير من ابتدائه^٥.

رضا الناس غاية لا تدرك

قال رسول الله ﷺ: إنكم لم تسعوا الناس بأموالكم، فسعوهم بأخلاقكم.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم،

وإن عشتم حنوا إليكم.

السماء، ويخلق بحراً من الماء، ويخلق عليه عجلة مركباً للشمس المشرقة على الدنيا، وإن الشمس تتمرّد على الملائكة إذا وصلت إلى الاستواء، وإن الله تعالى قدر أن يخلق في آخر الزمان نبياً مفضلاً على الأنبياء وهو بعلك يا عائشة! على رغم الأعداء، ونقش على وجه الشمس اسم وزيره أعني أبا بكر صديق المصطفى، فإذا أقسمت الملائكة عليها به زالت الشمس، وعادت إلى سيرها، بقدرة المولى، وكذلك إذا مر العاصي من أمتي على نار جهنم وأرادت النار على المؤمن أن تهجم، فلحمة محبة الله في قلبه ونقش اسمه على لسانه ترجع النار إلى ورائها هاربة، ولغيره طالبة. قال الأميني: إن مما يغرمني في الحيرة أن هذه العجلة، لم لم يكتشف عنها علماء الهيئة قديماً وحديثاً، مع توفر أدوات الكشف ومحصلاته لأهل الهيئة الجديدة خاصة؟ وأنهم لماذا استقرت آرائهم بعد تقدم العلم واستفحال أمره وكثرة اكتشافاته على دوران الأرض على الشمس؟

ثم إن الشمس هلا كانت تعلم أن إرادة الله سبحانه ماضية عليها بجريها إلى الغاية المقصودة؟ فما هذا التوقف والتمرد؟ والله تعالى أعلم بعظمة الكعبة وشرفها منها وقد جعلها في خطة سيرها. أني للشمس أن تجهل بها؟ وهي هي الشاعرة بخطط الاستواء، ومحاذاة الكعبة ووصولها إلى تلك النقطة المقدسة، وهي العارفة بمقامات الصديق، وإن اسمه منقوش عليها، وإن من واجبها أن تنقاد لا تجمع على من أقسم به عليها.

ومن عويصات لا تنحل: تجديد الشمس تمردها كل يوم، والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون. وأعوص من ذلك: إنشاد الملائكة إياها في كل نهار بتلك الأنشودة الضخمة ووحى الله إليهم بها طيلة عمر الدنيا، هكذا تشوه رواية السوء سمعة السنة الشريفة، وهي مقدسة عن هذه الأوهام الخرافية وأن هذه كلها من جراء الغلو الممقوت في الفضائل، ولو كان مختلق

١ - الغدير: ج ٧، ص ٨٤.

٢ - بحار الأنوار: ج ٧٨، ص ١١١.

٣ - نفس المصدر: ج ٦٩، ص ٤٠٥.

٤ - نهج الفصاحة: ح / ٣٢١.

٥ - نفس المصدر: ح / ٢٧١.

وفي الخبر المرفوع ((إذا وسعت الناس ببسط الوجوه وحسن الخلق وحسن الجوار فكأنما وسعتموهم بالمال)).

وقال أبو الدرداء: انا لنهش في وجود أقوام وان قلوبنا لتطلبهم.

وقال فحمد بن الفضل الهاشمي لأبيه: لم تجلس إلى فلان وقد عرفت عداوته؟ قال اخبني ناراً، واقدح عن ود.

وقال المهاجر بن عبد الله:

واني لاقصى المرء من غير بغضة وأدني أخا البغضاء مني على عمد
ليحدث ودأ بعد بغضاء أو أدى له مصرعاً يُردي به الله من يردي
وقال شاعر:

وأنزلني طول النوى دار غربة حتى شئت لا قيت أمراً لا أشاكلة
أخائفة حتى يقال سجية ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

في الحديث: للمسلم على المسلم ست؛ يسلم عليه إذا لقيه، ويجيبه إذا دعاه، ويسمته إذا عطس، ويعوده إذا مرض، ويحب له ما يحب لنفسه، ويشيع جنازته إذا مات^١.

الراضي بعمل قوم حشر معهم

قال أمير المؤمنين عليه السلام: الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في باطل إثم إن: إثم العمل به، وإثم الرضا به^٢.

رزقكم في السماء وما توعدون

﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ آتُكَ بِإِخْتٍ إِخْدَى ابْنَتِي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّاجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾

رزقه محدود

يكد والعشا خباز

قال رسول الله ﷺ: ان الله إذا أحب عبده جعل رزقه كفافاً^١.

والخباز نبات يأكله الفقراء. ومعنى المثل ان الإنسان رزقه محدود مهما جد جده.

وقيل: ان رزق الإنسان محدود مكتوب منذ ولادته فإذا استعجل أكثر مما قدر له يوماً فقد استنفد رزقه وبذلك يقل عمره لأن الرزق محسوب على عدد أيام عمره.

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٨، ص ١٠٧.

٢ - نفس المصدر: ج ١٥، ص ٣٦٢.

١ - (القصص: ٢٣- ٢٧).

٢ - نهج الفصاحة: ح / ٦٨١.

الرائد لا يكذب أهله

عن عروة بن الزبير قال: لما تدانى العسكران - عسكر خالد بن الوليد وعسكر الروم بقيادة القبقلار - بعث القبقلار رجلاً عربياً قال: فحدثت أن ذلك الرجل رجل من قضاة من تزيد ابن حيدان يقال له ابن هزارف، فقال: ادخل في هؤلاء القوم فأقم فيهم يوماً وليلة ثم ائتنى بخبرهم قال فدخل في الناس رجل عربي لا ينكر فأقام فيهم يوماً وليلة ثم أتاه فقال له ما وراءك قال بالليل رهبان وبالنهـار فرسان ولو سرق ابن ملكهم قطعوا يده ولو زنى رجم لإقامة الحق فيهم فقال له القبقلار: لئن كنت صدقتني لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها ولوددت أن حظي من الله أن يخلي بيني وبينهم فلا ينصروني عليهم ولا ينصرهم علي، قال: ثم تراحف الناس فاقتلوا فلما رأى القبقلار ما رأى من قتال المسلمين قال للروم: لفوا رأسي بثوب قالوا له: لم؟ قال يوم البئس لا أحب أن أراه ما رأيت في الدنيا يوماً أشد من هذا.

ريضة

تطلق على المكان المقفر الذي لا كلاً فيه ولا ماء بل تغلب على كل مكان غير مرغوب فيه حيث يُبعد إليه الإنسان.
والكلمة مأخوذة من الريضة التي نفي إليها أبو ذر من قبل عثمان وقصة الريضة جاءت في تفسير القمي: الجزء الأول الصفحة ٥٣ تحت عنوان قضية أبي ذر وذلك في تفسير الآية من ٧٩ - ٨٤ من سورة البقرة.
﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرَجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ

١ - تاريخ الطبري: ج ٢، ص ٦١٠ - ٦١١.

ثُمَّ أَفْرَزْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾، إنما نزلت في أبي ذر رحمة الله عليه وعثمان بن عفان وكان سبب ذلك لما أمر عثمان بنفي أبي ذر إلى الريضة، دخل عليه أبو ذر وكان عليلاً متوكئاً على عصاه وبين يدي عثمان مائة ألف درهم قد حملت إليه من بعض النواحي وأصحابه حوله ينظرون إليه ويطمعون ان يقسمها فيهم، فقال أبو ذر لعثمان: ما هذا المال؟ فقال عثمان: مائة ألف درهم حملت إلي من بعض النواحي أريد أضـم إليها مثلها ثم أرى فيها رأيي، فقال أبو ذر: يا عثمان؛ أيما أكثر مائة ألف درهم أو أربعة دنانير؟ فقال عثمان: بل مائة ألف درهم، قال: أما تذكر أنا وأنت وقد دخلنا على رسول الله ﷺ عشيّاً فرأينا كئيباً حزيناً فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فلما أصبحنا أتينا فرأينا ضاحكاً مستبشراً فقلنا له: بأبائنا وأمهاتنا دخلنا إليك البارحة فرأيناك كئيباً حزيناً ثم عدنا إليك اليوم فرأيناك فرحاً مستبشراً! فقال: نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين أربعة دنانير لم أكن قسمتها وخفت ان يدركني الموت وهي عندي وقد قسمتها اليوم واسترحت منها فنظر عثمان إلى كعب الأحمار، وقال له: يا أبا إسحاق؛ ما تقول في رجل أدى زكاة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيئاً؟ فقال: لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء، فرفع أبو ذر عصاه فضرب بها رأس كعب ثم قال له يا ابن اليهودية الكافرة ما أنت والنظر في أحكام المسلمين قول الله أصدق من قولك حيث قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ يَوْمَ يُخَمَّى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظهورهم هذا ما

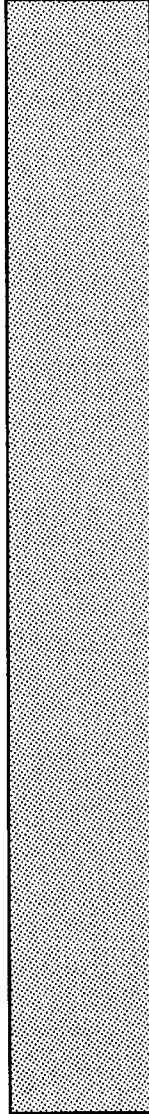
١ - (البقرة: ٨٤).

كَتَرْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ^١، فقال عثمان: يا أبا ذر: انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ولولا صحبتك لرسول الله لقتلتك، فقال: كذبت يا عثمان اخبرني حبيبي رسول الله ﷺ فقال: لا يفتنونك يا أبا ذر ولا يقتلونك وأما عقلي فقد بقي منه ما أحفظه حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فيك وفي قومك، فقال: وما سمعت من رسول الله ﷺ في وفي قومي؟ قال: سمعت يقول: إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثون رجلاً صبروا مال الله دولاً وكتاب الله دغلاً وعباده خولاً والفاسقين حزباً والصالحين حرباً، فقال عثمان: يا معشر أصحاب محمد هل سمع أحد منكم هذا من رسول الله؟ فقالوا: لا ما سمعنا هذا من رسول الله، فقال عثمان: ادع علياً فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فقال له عثمان: يا أبا الحسن؛ انظر ما يقول هذا الشيخ الكذاب؟ فقال أمير المؤمنين: مه يا عثمان لا تقل كذاب فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة (اللهجة اللسان) أصدق من أبي ذر، فقال أصحاب رسول الله ﷺ صدق أبو ذر وقد سمعنا هذا من رسول الله ﷺ فبكى أبو ذر عند ذلك فقال: ويلكم كلكم قد مد عنقه إلى هذا المال ظننتم أنني أكذب على رسول الله ﷺ ثم نظر إليهم فقال: من خيركم؟ فقالوا: من خيرنا؟ فقال: أنا، فقالوا: أنت تقول انك خيرنا! قال: نعم خلفت حبيبي رسول الله ﷺ في هذه الجبة وهو عني راض وأنتم قد أحدثتم أحداثاً كثيرة والله سائلكم عن ذلك ولا يسألني، فقال عثمان: يا أبا ذر: أسألك بحق رسول الله ﷺ إلا ما أخبرتني عن شيء أسألك عنه، فقال أبو ذر: والله لو لم تسألني بحق محمد رسول الله ﷺ أيضاً لأخبرتكم، فقال: أي البلاد أحب إليك ان تكون فيها؟ فقال: مكة حرم الله وحرم رسول الله ﷺ أعبد الله فيها

١ - (التوبة: ٣٤-٣٥).

حتى يأتيني الموت، فقال: لا ولا كرامة لك، قال: المدينة حرم رسول الله ﷺ قال: لا ولا كرامة لك، فسكت أبو ذر فقال عثمان: أي البلاد أبغض إليك ان تكون فيها قال الربذة التي كنت فيها على غير دين الإسلام، فقال عثمان: سر إليها، فقال أبو ذر: قد سألتني فصدقتك وأنا أسألك فاصدقني، قال: نعم، قال: اخبرني لو بعثتني في بعث من أصحابك إلى المشركين فأسروني فقالوا لا نفيده إلا بثلاث ما تملك؟ قال: كنت أفديك، قال: فان قالوا لا نفيده إلا بنصف ما تملك؟ قال: كنت أفديك، قال: فان قالوا لا نفيده إلا بكل ما تملك؟ قال: كنت أفديك، قال أبو ذر: الله أكبر قال حبيبي رسول الله ﷺ يوماً: يا ابا ذر؛ وكيف أنت إذا قيل لك: أي البلاد أحب إليك ان تكون فيها؟ فتقول مكة حرم الله وحرم رسوله أعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فيقال لك: لا ولا كرامة لك فتقول: فالمدينة حرم رسول الله ﷺ فيقال لك: لا ولا كرامة لك ثم يقال لك فأي البلاد أبغض إليك ان تكون فيها؟ فتقول الربذة التي كنت فيها على غير دين الإسلام، فيقال لك: سر إليها، فقلت: وان هذا لكائن؟ فقال: إي والذي نفسي بيده انه لكائن، فقلت يا رسول الله أفلا أضع سيفي هذا على عاتقي فاضرب به قدماً قدماً؟ قال: لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد أنزل الله فيك وفي عثمان آية، فقلت: وما هي يا رسول الله؟ فقال قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ قَرِيباً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتِوكُمْ أُسَارَى تَفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ

يَبْغِضُ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَغْضِ مَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيًا فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ^١.



□ حرف الزاء

١ - (البقرة: ٨٤ - ٨٥). تفسير القمي: ج ١، ٥٣.

زمر ابنج يا مره

مجمع الأمثال - للميداني: من اشترى اشترى!.

زكاة الأموال نماؤها

عن علي عليه السلام قال لجابر بن عبد الله: يا جابر من كثرت نعم الله تعالى عليه كثرت حوائج الناس إليه، فإذا أقام بما يجب لله فيها فقد عرضها للدوام والبقاء. ومن لم يقم بما يجب لله فيها عرض نعمه لزوالها.

وقال عليه السلام لكميل: يا كميل؛ مر أهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم، فوالذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلباً سروراً إلا خلق الله تعالى من ذلك السرور لطفاً، فإذا نابته نائبة جرى إليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الإبل.

وقال شاعر:

ليس في كل وهلة وأوان تنهيا صنائع الإحسان
فإذا أمكنت فبادر إليها حذراً من تعذر الإمكان

وقال البصري:

أضحت حوائجنا إليك مناخة معقولة برحابك الوصال
أطلق فديتك بالنجاح عقالها حتى تثور بنا بغير عقال
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: اعطوا السائل ولو جاء على فرس.
وما سئل صلى الله عليه وسلم شيئاً فقال لا.

١ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ٢، ص ٢٦٤.

وقال عليه السلام: إن لكل شيء ثمرة وثمره المعروف تعجيل السراح^١.

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾.

وفي تفسير شبر: هو الزكاة المفروضة. عن الإمام الصادق عليه السلام، انه الصدقة المندوبة (والسائل والمحروم) من لا يسأل فيحسب غنياً فيحرم.
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ان من المال حقاً غير الزكاة^٢.

زبدة وماعت

من معاجز الإمام التاسع محمد الجواد عليه السلام،

عن كتاب ((بصائر الدرجات)) عن علي بن خالد وكان زيدياً قال: كنت في العسكر فبلغني ان هناك رجل محبوس أتى به من ناحية الشام مكبلاً وقالوا: انه تنبأ قال علي فداريت القوادين والحجبة حتى وصلت إليه فإذا رجل له فهم فقلت له: يا هذا ما قصتك وما أمرك فقال لي: كنت رجلاً بالشام أعبد الله عند راس الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فبينا أنا في عبادتي إذ أتاني شخص فقال: قم بنا، قال: فقممت معه قال فبينا أنا معه في مسجد الكوفة فقال لي: تعرف هذا المسجد؟ قلت: نعم هذا مسجد الكوفة قال فصلي وصليت معه فبينا أنا معه في مسجد المدينة قال فصلي وصليت وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعا له فبينا أنا معه إذا أنا بمكة فلم أزل معه حتى قضى مناسكه وقضيت مناسكي معه، قال: فبينا أنا معه إذا أنا بموضعي الذي كنت أعبد الله فيه بالشام، قال: و مضى الرجل، قال: فلما كان عام قابل في أيام الموسم إذا أنا به وفعل بي مثل فعلته الأولى فلما

فرغنا من مناسكتنا وردني إلى الشام وهم بمفارقتي قلت له: سأنتك بحق الذي أفدرك على ما رأيت إلا أخبرتني من أنت؟ قال: فاطرق طويلاً ثم نظر إليّ فقال: أنا محمد بن علي بن موسى فترافى الخبر إلى محمد بن عبد الملك الزيات قال: فبعث إليّ فأخذني وكبلني في الحديد وحملني إلى العراق وحسني كما ترى قال: قلت له: ارفع قصتكم إلى محمد بن عبد الملك، فقال: ومن لي يأتيه بالقصة؟ قال: فأتيته بقرطاس ودواة فكتب قصته إلى محمد بن عبد الملك فذكر في قصته ما كان، قال: فوقع في القصة قل الذي أخرجك في ليلة من الشام إلى الكوفة ومن الكوفة إلى المدينة ومن المدينة إلى المكان ان يخرجك من حبسك قال علي فغممني أمره ووقفت له وأمرته بالعزاء، قال: ثم بكرت عليه يوماً فإذا الجند وصاحب الحرس وصاحب السجن وخلق عظيم يتفحصون حاله، قال: فقلت: ما هذا؟ قالوا: المحمول من الشام الذي تنبأ افتقد البارحة لا ندرى خسف به الأرض أو اختطفه الطير في الهواء وقال علي بن خالد: هذا زيدياً، فقال بالإمامة بعد ذلك وحسن اعتقاده^١.

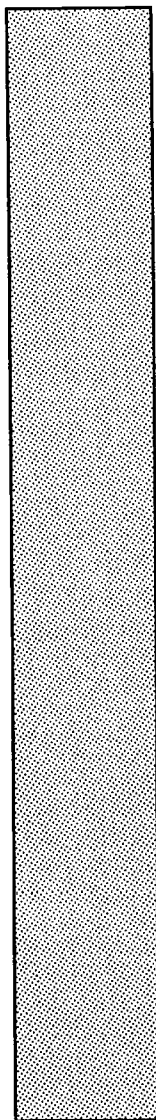
١ - نور الأبصار - للمازندراني: ص ٢٥٣ - ٢٥٥.

١ - المستطرف: ج ٢، ص ١٠٩ منشورات الشريف الرضي.

٢ - (المعارج: ٢٤ - ٢٥).

٣ - نهج الفصاحة: ح / ٨٧٠.

حرف السين □



سألوا البغل، من أبوك؟ قال خالي الحصان

المعروف ان البغل هجين من الحمار والفرس ولذلك لا يذكر له أب يتباهى به بل يتباهى بالحصان خاله.

يضرب المثل لمن يفتقد الأصالة والخصائص المميزة والخلال الطيبة لذلك يضطر ان يتباهى بالآخرين القريبين منه، كما يقال لفلان مثلاً: ما هو تحصيلك العلمي؟ - وهو لا يقرأ ولا يكتب - فيكابر ويقول عمي الدكتور الفلاني وخالي المهندس الفلاني أو العالم الفلاني.

ومثله مثال قبيح سمعته من أحد العلماء بشأن بعض أقرانه يقرعه ويقول: يتباهى العنين بذكر أبيه.

وقال الشاعر:

إن الفتى من قال ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي

والمثل الآخر في هذا الساق هو: تتباهى الكرعة بشعر اختها.

والكرعة من القرع وهو تساقط الشعر الكثيف وظهور قاع الرأس.

ومما جاء في البغل ان كنيته أبو قموص وأبو حرون وله كنى كثيرة، وهو مركب من الفرس والحمار ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم الخيل وهو عقيم لا نسل له. روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن الإمام علي عليه السلام انها كانت تتناسل فدعا عليها إبراهيم الخليل لأنها كانت تسرع في نقل الحطب لنار المنجنيق فقطع الله نسلها وهو أشر الطباع لأنه تجاذبه الأعراق المتضادة والأخلاق المتباينة والعناصر المتباعدة^١.

جاء في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري في مادة البغل ما يلي:

١ - تاريخ دمشق - لابن عساكر.

ومن العجيب ان كل عضو فرضته منه يكون بين الفرس والحمار وكذلك أخلاقه، ليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمارة، ويقال: ان أول من أنتجها قارون، وله صبر الحمارة وقوة الفرس، يوصف برداءة الأخلاق والتلون لأجل التركيب، وينشد في ذلك قوله:

خلق جديد كل يو م مثل أخلاق البغال

لكنه مع ذلك يوصف بالهداية في كل طريق يسلكه مرة واحدة، وهو مع ذلك، مركب الملوك في أسفارها، وقصيدة الصعاليك في قضاء أوكارها مع احتماله للانتقال وصبره على طول الإيغال، وفي ذلك يقال:

مركب قاض وإمام عدل وعالم وسيد كهل
يصلح للرحل وغير الرحل^١

سل من به خبير

[تغذى به قبل ان يتعشى بك]

دخل الغضبان على عبد الرحمن بن الأشعث في كرمان بعد خلعه للحجاج ولعبد الملك، فسأله ابن الأشعث: ما وراءك يا غضبان؟ قال: الشر، تغد بالحمال قبل ان يتعشى بك، ثم صعد المنبر فخطب بمعايب الحجاج والبراءة منه، ودخل مع الأشعث في أمره، وكان قد أرسله الحجاج إلى كرمان ليؤاخي بأخبار ابن الأشعث.

وقالها الغضبان القبعثري الشيباني بالمسجد الجامع بالكوفة حينما قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أهل العراق ويا أهل الكوفة، ان عبد الملك قد ولى عليكم من لا يقبل محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم، الظلوم الغشوم،

١ - حياة الحيوان الكبرى للدميري: ١: ١٩٥.

الحجاج، فاعترضوا هذا الخبيث في الطريق فاقتلوه، فإن ذلك لا يعد منكم خلفاً... فقال له أهل الكوفة: جنت يا غضبان، بل نتظر سيرته، فإن رأينا منكراً غيرناه. فقال: ستعلمون.

السفر قطعة من سقر

حديث شريف.

السفر جيد وموصى به كثيراً مع ما به من تعب ونصب وغربة تصاحبه وجوع وعطش لكنه يبقى مرغوباً مطلوباً فيه الفوائد الكثيرة والبركات الواسعة.

جاء في ذمه هذه المقولة بل جاء أيضاً، السفر قطعة من السقر إيغالاً في ذمه وتأكيداً على مساويه، وفي المقابل قيل:

سافر ففي الأسفار خمس فوائد: تفرج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد.

ففي السفر كل البركة حيث ان أول من سن السفر إلى خارج البلاد هو عبد المطلب جد النبي ﷺ حينما سافر إلى الشام وإلى الحبشة ووطد العلاقة بين تلك البلدان وأمن طرق التجارة بينهما مما يعود بالنفع على أهل مكة والحجاز حتى جاء ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِمْ قُرَيْشٌ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾.

وقال تعالى في كتابه المجيد: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾.

وجاء في الأثر: سافروا تغنموا. وعن رسول الله ﷺ: لو يعلم الناس رحمة

١ - (قريش: ١ - ٢).

٢ - (الملك: ١٥).

الله للمسافر لأصبح الناس على ظهر سفر. وهو ميزان الأخلاق، ان الله بالمسافر رحيم. وقالوا: الحركة ولود والسكون عاقر. وقال حكيم: السفر يسفر عن أخلاق الرجل. وكان بعضهم يريد السفر فيمنعه والده إشفاقاً عليه فقال يوماً:

ألا خلني أمضي لشأني ولا أكن
على الأهل كلاً إن ذا لشديد
تهيني ريب المنون ولم أكن
لأهرب عما ليس منه محيد
فلو كنت ذا مال لقرب مجلسي
وقيل إذا أخطأت أنت رشيد
فدعني أجول الأرض عمري لعله
يسرّ صديق أو يغازب حسود

وقال رسول الله ﷺ: عليكم بالدليجة فإن الأرض تطوى بالليل ولا تطوى بالنهار.

وقال كعب بن مالك: كان رسول الله ﷺ يكره ان يسافر الرجل في غير رفقة.

وقال ﷺ: الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب.
وقال ﷺ: إذا خرج ثلاثة في ركب فليؤمر أحدهم.

سَبْتُ بَرَكْبَةِ يَهُودِي

فكما ان يوم السبت عند اليهود ملزم لهم بشكل صارم بمقرراته الخاصة فإن كل حالة تلازم الإنسان مما لا يستطيع ان يتخلص منها يقال لها: سبت برغبة يهودي.

الميداني: كيف توقى ظهر ما أنت راكبه.^١
كان مثل الذبحة على النمر.^٢

١ - المستطرف: ج ٢، ص ٣٧ - ٣٨.

٢ - مجمع الأمثال: ج ١، ص ٨٣.

جاء في الذكر الشريف يتحدث عن بني إسرائيل:

﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَغْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حَيَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعاً وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ تَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^١.

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^٢.

﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^٣.

﴿وَقَطَعْنَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَمْماً مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^٤.

تحدث هذه الآيات عن عقوبة بني إسرائيل بعدما عتوا عتواً كبيراً واحتالوا لأنفسهم بأن نصبوا شباكهم قبل السبت ليصيدوا أسماكهم حيث منعهم الله الصيد يوم السبت، وبقي السبت سبة عليهم إلى اليوم، وتهدهم الله بأن قطع أوصالهم في الأرض بما عصوا أوامر ربهم.

سعيد من اعتبر بغيره

﴿تَتَلَوُ عَالِيكَ مِنْ نَبِيٍّ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^١.

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾

١ - مجمع الأمثال: ج ٢، ص ٩٣.

٢ - (الأعراف: ١٦٣).

٣ - (البقرة: ٦٥).

٤ - (الأعراف: ١٦٦).

٥ - (الأعراف: ١٦٨).

٦ - (القصص: ٣).

إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^١.

«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ»^٢.

عن الإمام علي عليه السلام: احذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثالات بسوء الأفعال وذميم الأعمال، فتذكروا في الخير والشر أحوالهم، واحذروا ان تكونوا أمثالهم.

فإذا تفكرتم في تفاوت أحوالهم، فالزموا كل أمر لزم العزة به شأنهم، وزاحت الأعداء له عنهم، ومدت العافية به عليهم، وانقادت النعمة له معهم، ووصلت الكرامة عليه حبلمهم من الاجتناب للفرقة، والالفة، والتحاض عليها، والتواصي بها.

واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم، وأوهن منتهم، من تضاعن القلوب، وتشاحن الصدور، وتدابير النفوس، وتخاذل الأيدي.

وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم... فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة، والأهواء مؤتلفة، والقلوب معتدلة، والأيدي متردفة، والسيوف متناصرة، والبصائر نافذة، والعزائم واحدة. ألم يكونوا أرباباً في أقطار الأرضين، وملوكاً على رقاب العالمين؟!

فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم، حين وقعت الفرقة، وتششت الألفة، واختلفت الكلمة والأفئدة، وتشعبوا مختلفين، وتفرقوا متحاربين، قد خلع الله عنهم لباس كرامته، وسلبهم غضارة نعمته، وبقي قصص أخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين.

قال المعري:

جربت دهري وأهليه فما تركت لي التجارب من ود امرئ غرضاً
وقال آخر:

لا أشتكي زماني هذا فأظلمه وإنما أشتكي من أهل ذا الزمن
هم الذناب التي تحت الثياب فلا تكن إلى أحد منهم بمؤتمن
قد كان لي كثر وصبر فافتقرت إلى إنفاقه في عداواتي لهم ففني
وقال آخر:

وإن الظلم من كل قبيح وأقبح ما يكون من النبيه

عن الإمام الصادق عليه السلام: أخذ الله ميثاق المؤمن على ان لا تصدق مقالته، ولا ينتصف من عدوه، وما من مؤمن يشفى نفسه إلا بفضيحتها لأن المؤمن ملجَم.

كان المنصور الدوانيقي شحيحاً.

قال المنصور الدوانيقي لعمر بن عبيد، عِضني. قال: بما رأيت؟ أم بما سمعت؟ قال: بما رأيت. قال: رأيت عمر بن عبد العزيز وقد مات، وقد خلف أحد عشر ابناً، بلغت تركته سبعة عشر ديناراً، وكفن منها بخمسة دنانير، واشتري موضع قبره بدينارين، وأصاب كل واحد من ولده دون الدينار. ورأيت هشام بن عبد الملك وقد مات وخلف عشرة ذكور، وأصاب كل واحد من ولده ألف ألف دينار.

ورأيت رجلاً من ولد عمر بن عبد العزيز وقد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله. ورأيت رجلاً من ولد هشام يسأل الناس ليتصدقوا عليه.

١ - (العنكبوت: ٢٠).

٢ - (العنكبوت: ١٤).

سكران بالك عنه

زبيدة بن حميد^١

وأما زبيدة بن حميد الصيرفي، فإنه استلف من بقال كان على باب داره درهمين، وقيراطاً، فلما قضاه بعد ستة أشهر، قضاه درهمين وثلاث حبات شعير، فاغتاظ البقال، فقال سبحان الله! أنت رب مائة ألف دينار، وأنا بقال لا أملك مائة فلس، وإنما أعيش بكدي، واستفضال الحبة والحببتين. صاح على بابك حمال، والمال لم يحضرك، وغاب وكيلك، فنقدتكَ درهمين، وأربع شعيرات فقضيتني، بعد ستة أشهر، درهمين وثلاث شعيرات؟ فقال زبيدة: يا مجنون! أسلفتني في الصيف فقضيتك في الشتاء، وثلاث شعيرات شتوية نديّة، أرزن^٢ من أربع شعيرات يابسة صيفية، وما أشك ان معك فضلاً.

وسكر زبيدة ليلة، فكسا صديقاً له قميصاً، فلما صار القميص على النديم خاف البدوات^٣ وعلم ان ذلك من هفوات السكر، فمضى من ساعته إلى منزله، فجعله بزئكاناً^٤ لامرأته.

فلما أصبح سأل عن القميص، وتفقدته، فقيل له: انك قد كسوته فلاناً، فبعث إليه، ثم أقبل عليه، فقال: أما علمت ان هبة السكران وشراؤه، وبيعه، وصدقته، وطلاقه لا يجوز؟ وبعد، فإنني أكره ألا يكون لي حمدٌ، وان يوجه الناس هذا مني على السكر، فزده عليّ، حتى أهبه لك صاحياً عن طيب نفس فإنني أكره ان ينسب شيء من مالي باطلاً.

١ - المجاني الحديثة: ج ٤، ص ٩١.

٢ - أرزن: أثقل.

٣ - البدوات: وهي الآراء التي تبدو أي تظهر أي ان يعرض لزبيدة رأي مخالف.

٤ - بزئكاناً: ضرب من الثياب.

فلما رآه قد صمم أقبل عليه فقال: يا هناه^١. ان الناس يمزحون ويلعبون ولا يؤخذون بشيء من ذلك، فرّد القميص، عافاك الله. قال له الرجل: اني والله قد خفت هذا بعينه، فلم أضع جنبي إلى الأرض حتى جيّته^٢ لامرأتي وقد زمت في الكمين، وجذبت المقاديم^٣ فإن أردت بعد هذا كله ان تأخذه فخذة. فقال: نعم آخذه لأنه يصلح لامرأتي كما يصلح لامرأتك. قال: فإنه عند الصباغ. قال: فهاته. قال: ليس أنا أسلمته إليه.

فلما علم انه قد وقع، قال: بأبي وأمي رسول الله ﷺ حيث يقول: جمع الشر كله في بيت، وأغلق عليه، فكان مفتاحه السكر.

سفينة نوح

جاء في مناقب الشرواني:

قال في المشكاة عن أبي ذر انه قال وهو آخذ بباب الكعبة: سمعت النبي ﷺ يقول: ان مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك.

ثم قال: رواه أحمد^٤.

وفي النهاية لابن الأثير بهذا اللفظ: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من تخلف عنها زُخَّ في النار. قال: أي دفع ورؤي^٥.

١ - أي يارجل.

٢ - جعلت له جيب والجيب ما يفتح من الثوب على النحر.

٣ - مقاديم: ما استقبل من الثوب.

٤ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢: ص ٤٢٠.

٥ - النهاية: ١: ص ٢٩٨.

وقال ابن حجر في صواعقه الحديث الثاني: أخرج الحاكم عن أبي ذر ان رسول الله ﷺ قال: مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك.

يضرب للنجاة من الهلكة كما نجا أصحاب سفينة نوح ويقال لكل مجتمع يكون من خليط مختلف من الناس أو مكتظ بالناس - سفينة نوح - دلالة على ان سفينة نوح حوت من كل الألوان والأجناس^١.

جاء في مستدرک الصحيحين ج ٢، ص ٣٤٣: أيها الناس من عرفني فأنا من عرفتم، ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق^٢.

ونقل السيوطي في الدر المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾^٣، قال: وأخرج ابن أبي شيبة عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: إنما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح وكتاب حطة^٤.

سَبْعُ السَّبْمِيعِ

والسبع: هو الأسد، والسبعيع: تضخيم لصفات الأسد المتوحشة. يضرب هذا المثل للتندر بقوة الخصم والاستهانة بقدرته وتكون كناية عن الجبن كما يقال للأعمى البصير.

١ - مناقب الشيرازي: ص ١٧٥.

٢ - فضائل الخمسة من الكتب الستة للفيروز آبادي ج ٢، ص ٦٤ - ٦٥.

٣ - (البقرة: ٥٨).

٤ - فضائل الخمسة من الكتب الستة للفيروز آبادي ج ٢، ص ٦٤ - ٦٥.

واشتهرت العرب بكثرة استعمال الحيوانات في أمثالهم لأنهم عاشوا في البراري بين الحيوانات البرية والحشرات والزواحف وغيرها فكانت إلهاماً لهم فيما يضربون من أمثال ويقولون من شعر.

فقالوا أكرم من أسد، وأبخر من أسد، وأكبر من أسد، وأشجع من الأسد، وأجراً من الأسد، وضربوا المثل بالخوف من الأسد..

قال مجنون ليلى واسمه عامر بن قيس، على خلاف فيه:

يقولون لي يوماً وقد جئت حَيْهَمَ وفي باطني نار يشب لهيبتها

أما تختشي من أسدنا فأجبتهم هوى كل نفس أين حل حبيها

وروى الإمام أحمد بإسناد حسن والحسن بن عبد الله العسكري، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: حفظت من رسول الله ﷺ ألف مثل.

وضربوا المثل أيضاً بأسد الشرى، وهو طريق سلمى كثيرة الأسد.

قال الفرزدق:

وان الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع إلى أسد الشرى يستبيلها

قيل: معنى يستبيلها: يأخذ أولادها.

وتنسب للفرزدق مكرمة يرجى له بها الجنة، وهي انه لما حج هشام بن عبد الملك في أيام أبيه طاف البيت، وجهد ان يصل إلى الحجر الأسود ليستلمه فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام، فنصب له كرسي وجلس عليه ينظر إلى الناس ومعه جماعة من أعيان أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان من أجمل الناس وجهاً، وأطيبهم أرجاء، فطاف بالبيت فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر، فقال رجل من أهل الشام: من هذا الذي هابه الناس هذه الهيئة؟ فقال هشام: لا أعرفه. فقال الشامي من هو يا أبا فراس؟ فقال الفرزدق:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم
 هذا على رسول الله والده
 إذا رأته قریش قال قائلها
 ينمي إلى ذروة العز التي قصرت
 يكاد يمسكه عرفان راحته
 يغضي حياءً ويغضي من مهابته
 يشق نور الدجى عن نور غرته
 بكفه خيزران ريحها عبق
 مشتقة من رسول الله نبعته
 حمال أقبال أقوام إذا مدحوا
 هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله
 الله فضله قدماً وشرفه
 من جده دان فضل الأنبياء له
 عم البرية بالإحسان وانقشعت
 كلتا يديه غياث عم نفعهما
 سهل الخليفة لا تخشى بواده
 لا يخلف الوعد ميمون نقيبته
 من معشر حبه دين وبغضهم
 يستدفع سوء البلوى بحبه
 مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
 ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم
 لا يستطيع جواد بعد غايتهم
 هم الغيوث إذا ما أزمة أزمتم

هذا التقى النقي الطاهر العلم
 أمست بنور هدها يهتدي الظلم
 إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
 عن نيلها عرب الإسلام والعجم
 ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
 فما يكلم إلا حين يتسم
 كالشمس ينجاب عن إشراقها التم
 من كف أروع في عرينه شمس
 طابت عناصره والخيم والشيم
 حلو الشمائل تحلو عنده النعم
 بجده أنبياء الله قد ختموا
 جرى بذاك له في لوحة القلم
 وفضل أمته دانت له الأمم
 عنها العماية والإملاق والعدم
 يستوكفان ولا يعرفهما عدم
 يزينه اثنان: حسن الخلق والكرم
 رحب الفناء أريب حين يعترم
 كفر وقربهم منجي ومعتصم
 ويسترب به الإحسان والنعم
 في كل يوم ومختوم به الكلم
 أو قيل من خير أهل الأرض قيل: هم
 ولا يدانيهم قوم وان كرموا
 والأسد أسد الشرى والبأس محتدم

يأبى لهم أن يحل الدم ساحتهم
 لا ينقص العسر قسطاً من أكفهم
 أي الخلائق ليست في رقابهم
 من يعرف الله يعرف أولية ذا

خيم كريم وأيد بالندی هضم
 سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
 لأولية هذا أوله نعم
 فالدين من بيت هذا ناله الأمم

قال: فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق، فحبس بعسفان بين مكة والمدينة، فبلغ ذلك علي ابن الحسين عليه السلام، فبعث إليه بائني عشر ألف درهم، وقال: اعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به، فردها، وقال: يا ابن رسول الله ما قلت الذي قلت إلا غضباً لله ولرسوله وما كنت لأرأى عليه شيئاً، فردها عليه، وقال: بحقي عليك لما قبلتها فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك فقبلها.

والفرزدق اسمه همام بن غالب، والفرزدق لقب غلب عليه، والفرزدق قطع العجين الواحدة فرزدقة، وإنما لقب به لأنه أصابه جدري وبرئ منه فبقى وجهه جهماً محمراً منتفخاً، وقيل لقب به لغلظه ومكره. قال ابن خلكان ومحمد بن سفيان أحد أجداد الفرزدق هو أحد الثلاثة الذين سموا بمحمد في الجاهلية، فإنه لا يعرف أحد سمي بهذا الاسم قبله عليه السلام إلا ثلاثة كان آباؤهم قد وفدوا على بعض الملوك، وكان عنده علم من الكتاب الأول فأخبرهم بمبعث النبي عليه السلام وباسمه، وكان كل منهم قد خلف زوجته حاملاً، فنذر كل منهم ان ولد له ذكر ان يسميه محمداً ففعلوا ذلك. وهم: محمد بن سفيان بن مجاشع جد الفرزدق، والآخر محمد بن أحيحة بن الحلاج، أخو عبد المطلب لأمه، والآخر محمد بن حمران بن ربيعة، وأما أحمد فلم يتسم به أحد قبله عليه السلام.

١ - حياة الحيوان الكبرى - للدميري: ج ١، ص ١٥ - ١٦ الطبعة الثالثة، طبعة آرمان -

طهران.

٢ - نفس المصدر، ج ١، ص ١٤ - ١٧.

سبق السيف العذل

يضرب لفوات الأوان، واستحكام القوة بعد اليأس من النصيحة والحكمة والتروي، كما يقال آخر الدواء الكي، وقد جاء هذا المثل العربي على لسان الشاعر مهيار الديلمي في قصيدة يذكر فيها مناقب الإمام علي عليه السلام من ديوانه، ٣: ١٠٩- ١١٦ يقول فيها:

حتى إذا دارت رحي بغيهم
وأنجز النكث العذاب فيهم
عاذوا بعفو ما جدد معود
أطت بهم أرحامهم فلم تطع
فنجت البقا عليهم من نجا
سبق السيف العذل

إن كان يشفع شيء في ثباتهم
على العهود فسبق السيف العذل
القناعة

ملك القناعة لا يُخشى عليه ولا
تحتاج فيها إلى الأنصار والخول

سل من به خبير

لا يخلو الإنسان من اثنين؛ إما ان يكون عالماً أو جاهلاً ولا يكون الإنسان عالماً إلا من طريقين اما من تجربة أو طلب للعلم عدا المعصومين والأنبياء الذين عندهم علم لدني اي تكويني أو يقذف الله إليهم العلم قذفاً في قلوبهم. والعامل في المجتمع هو المطلوب لحل المشاكل العويصة بين الناس لذلك

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١، ص ٥٢، الطبعة الثانية، ١٩٦٥م منشورات مكتبة المرعشي النجفي - قم.

يحترم كبير القوم لسنة الذي احتوشته التجارب الطويلة أو لعقله وحكمته. وأهل الخبرة في كل مجتمع هم مرجعاً للأمة في الأمور الطبيعية ويسمون في الشرع أهل الحل والعقد وهؤلاء موجودون ومطلوبون في كل زمان ومكان وقد يسمون أهل الشورى وأهل الحل والعقد أو المجالس المحلية أو مجالس الأمة والأعيان والنواب في كل قطر من الأقطار ولا يخلو رئيس أو كبير من مستشارين يحوطونه ويكونون ظله في النواب. وهكذا جاء في الذكر الشريف حيث يأمر الجليل رسوله عليه السلام ويقول له: «وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ».

ومن الطبيعي هنا ان مشاوررة الرسول عليه السلام لأصحابه المخلصين من ذوي الخبرة لا تدل على ان الرسول يحتاج مشاورتهم قطعاً لأنه لا ينطق عن الهوى وانه مسدد من الله في كل لحظة من لحظات حياته وإنما حيثما تقع عظام الأمور أو حتى المسائل التي لم يسبق ان جاء بها تشريع فإن السماء تسعفه مباشرة بالجواب الكامل عن طريق جبرائيل عليه السلام والشواهد على ذلك كثيرة في حياته (عليه وعلى آله الصلاة والسلام).

ففي مثل هذه الحالات نستبعد الأمر كذلك ان يحتاج الرسول عليه السلام إلى مشاوررة أهل الأرض دون أهل السماء. ولكن الأدب السماوي كما قال هو عليه السلام: أدبني ربي فأحسن تأديبي. يقتضي ان يشارك الرجال في بعض الأمور والمعاناة اليومية لأمر عدة لمصلحتهم ومصلحة المجتمع لا لحاجة السماء لهم وقد يكون منها:

١ - تدريبهم على حل المشكلات والاستفادة من العقل الذي أودعه الله عندهم ليكون حياً فاعلاً أبداً متطوراً.

١ - (آل عمران: من الآية ١٥٩).

٢- إشعارهم بالمسؤولية الاجتماعية والإسلامية.

٣- تدريبهم على الأمور الإدارية والعسكرية ليكونوا مؤهلين لحكم العالم، حيث ان الإسلام عالمياً غير محصور في الجزيرة.

٤- إشعارهم بأنهم أصحاب الأمر وأصحاب الدار الذي يهتمون به أكثر من

غيرهم.

٥- اختبارهم ومعرفة الغث منهم والسمين.

٦- اكتشاف مستواهم العلمي وحفظهم للقرآن والسنة بعد موت الرسول

ﷺ، والتجارب أثبتت فشل الكثير منهم ممن تصدى للأمر دون معرفة للقرآن

والسنة، وتجلّى علم علي عليه السلام وحفظه للقرآن والسنة - حيث انه باب مدينة

العلم - وكان الخليفة الأول والثاني غير مؤهلين للجواب عن كل سؤال أو معضلة

والمواقف المحرجة التي مرت بهم امتلأت بها كتب التاريخ وكرر الثاني كثيراً

مقولة: لا عشت لمعضلة ليس لها أبا الحسن. يخاطب علياً عليه السلام بعد ان تلتبس

عليه الأمور فكان أمير المؤمنين عليه السلام الملجأ والمنجي من محن عظيمة امتحن

فيها الإسلام أمام أحوار اليهود والنصارى ولولا علم علي عليه السلام لخسر الإسلام

المنازلة، ولارتد كثير من المسلمين ولكن العكس هو الحاصل حيث أسلم

الكثير من اليهود والنصارى بعد ان رأوا أجوبة مقنعة على أسئلتهم وإشكالاتهم

العقائدية والعلمية والتاريخية والفنية التي طرحوها على الخليفة الأول والثاني

دونما جواب بل حولهم إلى أبي الحسن الذي زقه الرسول العلم زقاً وتربى في

أحضان ابن عمه رسول الله ﷺ منذ نعومة أظفاره وعلمه ألف باب من العلم

ينفتح من كل باب ألف باب وهو وحيد الدنيا لم يسبقه أحد ولم يلحقه أحد

وهو القائل: سلوني قبل ان تفقدوني، فإني بطرق السماء أعلم بها من طرق

الأرض وإني أعلم بكل آية من القرآن متى نزلت وفي أي قضية نزلت وأعلم

ناسخها من منسوخها ومحكمها من متشابها، فسلام عليك يا أبا الحسن كنت

سيفاً على الكفار ودرعاً علمياً وفكرياً للإسلام كما قال رسول الله ﷺ: قام

الإسلام بسيف علي وأموال خديجة.

جاء في كتاب فضائل الخمسة من الكتب الستة، ج ٢، ص ١٨٥ للفيروز

آبادي:

[صحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة] في باب فضائل علي عليه السلام، روى

بسنده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمر معاوية بن أبي سفيان

سعداً، فقال: ما منعك ان تسب أبا التراب؟ فقال: اما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له

رسول الله ﷺ فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن، أحب إلى من حمر النعم:

سمعت رسول الله ﷺ يقول له - وقد خلفه في بعض مغازيه - فقال له علي عليه

السلام: يا رسول الله، خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ: أما

ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي. وسمعتة يقول

يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال:

فتناولنا لها، فقال: ادعوا لي علياً عليه السلام، فأتى به أرمد العين، فبصق في عينيه،

ودفع الراية إليه، ففتح الله على يديه.

ولما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ

وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم

السلام)، وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي.

وفي [مستدرک الصحيحين، ٤: ٣٧٥] روى بسنده عن وبرة الكلبي، قال:

أرسلني خالد بن الوليد إلى عمر فأتيته وهو في المسجد معه عثمان بن عفان

وعلي عليه السلام، وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير متكئ معه في المسجد

١ - (آل عمران: من الآية ٦١).

فقلت: ان خالد بن الوليد بعثني إليك وهو يقرأ عليك السلام ويقول: ان الناس قد انهكموا في الخمر وتحاقروا العقوبة فقال عمر: هم هؤلاء عندك فسألهم، فقال علي عليه السلام: نراه إذا سكر هذى، وإذا هذى افتري وعلى المفتري ثمانون، فقال عمر: ابلغ صاحبك ما قال، فجلد خالد ثمانين. (الحديث) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد^١.

وفي مناقب آل أبي طالب^٢:

عن تاريخ الطبري، قال أبو بكر الهذلي: اجتمع أهل همدان والري ونهاوند وقومس واصفهان وتظاهروا على أبي بكر^٣ فقال طلحة فضلاً ثم قال عثمان تلقيهم في أهل الشام واليمن وأهل الكوفة والبصرة فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ان أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم إلى ذراريهم وان أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلى ذراريهم وان أشخصت من هذين الحرمين انقضت العرب عليك من أطرافها وأكفافها حتى يكون ما تدع وراء ظهرك من عيالات العرب أهم إليك مما بين يديك واما ذكرك كثرة العجم ورهبتك من جموعهم فانا لم نكن نقاتل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصرة واما ما بلغك من اجتماعهم على المسير إلى المسلمين فان الله لمسيرهم أكره منك لذلك وهو أولى بتغيير ما يكره وان الأعاجم إذا نظروا إليك قالوا هذا رجل العرب فان قطعتموه قطعتم العرب فكان أشد لكلبهم فكنت ألبتهم^٤ على

١ - فضائل الخمسة للفيروز آبادي، ج ٢، ص ٣١١.

٢ - مناقب آل أبي طالب - لابن شهر آشوب: ج ١، ص ٤٠٦.

٣ - لا يخفى ان التظاهر إنما وقع في زمن عمر لكن توافقت النسخ على ما في الكتاب فتركانها لحالها. (المؤلف).

٤ - التأليب: التحريف والإفساد.

نفسك وأمدهم من لم يكن يمدهم ولكني أرى أن تقر هؤلاء في أمصارهم وتكتب إلى أهل البصرة فليتفرقوا على ثلاث فرق فلتقم منهم فرقة على ذراريهم حرساً لهم ولتقم فرقة في أهل عهدهم لئلا ينقضوا ولتسر فرقة منهم إلى إخوانهم مدداً لهم. قال أبو بريدة الأسلمي:

كفى بعلي قائداً لذوي النهي
وحرزا من المكروه والحدنان
ونربع إليه ان أمت ملمة
علينا وترضى قوله ببيان
يبين إخفاء النفوس التي لها
من الهلك والوسواس هاجستان^١
وروي عن الصادق عليه السلام:
محال وجود النار في بيت ظلمة
وان يهتدى في ظل حيران حابر
فلا تطمعوا في العدل من غير أهله
ولا في هدى من غير أهل البصائر

السر إذا جاوز الاثنين شاع بين ألقين

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: استعينوا على الحوائج بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: اكنم ذهبك وذهابك ومذهبك.

وكانت الحكماء تقول: سرّك دمك. والعرب تقول: من ارتاد بسرّه موضعاً فقد أذاعه.

دخل ابن أبي محجن الثقفي على معاوية، فقال له معاوية: أبوك الذي يقول:

إذا مت فادفني إلى أصل كرمة
ولا تدفني في الفلاة فإنني
تروي عظامي بعد موتي عروقتها
أخاف وراء الموت أن لا أذوقها

١ - هجس الشيء وفي صدره: أي خطر بباله أو هو ان يحدث نفسه في صدره مثل الوسواس.

فقال ابن أبي محجن لو شئت ذكرت أحسن من هذا يا أمير المؤمنين من شعره قال وما ذاك؟ قال: قوله:

لا تسأل القوم ما مالي وما حسبي
وسائل القوم ما حزمي وما خلقي
القوم أعلم أني من سراتهم
إذا تطيش يد الرعيدة الفرق
قد أركب الهول مسدولاً عساكره
وأكتم السر فيه ضربة العنق
قال الصلتان العبدى:

وسرك ما كان عند امرئ وسرّ الثلاثة غير الخفي

وكان علي بن أبي طالب عليه السلام يتمثل بهذين البيتين:

ولا تفضس سرّك إلا إليك
فإن لكل نصيح نصيحا
فإني رأيت غواة الرجا
ل لا يتركون أديماً صحيحاً

أسرّ رجل إلى صديق له حديثاً فلما استقصاه قال له: أفهمت؟ قال: لا، بل نسيت.

قيل لإعرابي: كيف كتمانك للسر؟ قال: ما قلبي له إلا قبر^١.

وجاء في ميزان الحكمة للري شهري:

عن ابن رثاب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي بصير: أما والله لو أني أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت ان أكتمهم حديثاً^٢.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: لو أجد ثلاثة رهط أستودعهم العلم وهم أهل لذلك لحدثت بما لا يحتاج فيه إلى نظر في حلال ولا حرام وما يكون إلى يوم القيامة...^٣.

- لولا ان يقع عند غيركم كما وقع غيره، لأعطيتكم كتاباً لا تحتاجون إلى أحد حتى يقوم القائم^١.

- ما أجد من أحدثه ولو أني أحدثت رجلاً منكم بالحديث فما يخرج من المدينة حتى أوتى بعينه فأقول: لم أقله^٢.

السلام لله

جاء في كتاب المشكاة^٣ في باب التسليم والمعانقة الفصل الرابع ما يلي:

عن الإمام الباقر عليه السلام: أفشوا سلام الله فإن سلام الله لا ينال الظالمين.

وعنه عليه السلام: إذا سلم أحدكم فليجهر بسلامه، وإذا ردّ أحدكم فليجهر برده.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: السلام سبعون حسنة تسعة وستون للمبتدئ وواحد للراد.

وكان رسول الله ﷺ يسلم على الصبيان.

قال الإمام الباقر عليه السلام: لا تسلموا على اليهود ولا على النصارى ولا على المجوس ولا على عبدة الأوثان ولا على موائد الخمر ولا على صاحب الشطرنج والنرد ولا على المخنث ولا على الشاعر الذي يقذف المحصنات ولا على المصلي ولا على آكل الربا ولا على رجل جالس على غائط ولا على الذي في الحمام ولا على الفاسق المعلن لفسقه.

قال رسول الله ﷺ: لا تدع أحداً إلى طعامك حتى يسلم، وقال: السلام من أسماء الله فافشوه بينكم.

١ - بحار الأنوار: ج ٢، ص ٢١٢.

٢ - نفس المصدر: ج ٢، ص ٢١٣.

٣ - المشكاة: ص ١٩٦.

١ - عيون الأخبار لابن قتيبة، ج ١: ص ٣٨.

٢ - ميزان الحكمة - للري شهري.

٣ - الكافي: ج ٢، ص ٢٤٢.

وعن الفضل بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: يا فضل هل تدري ما تفسير السلام؟ إذا قال الرجل للرجل السلام عليكم ورحمة الله معناه عليّ عهد الله وميثاقه ان لا أعتابك ولا أعيب عليك مقاتلك، ولا أريد زلتك، فإذا ردّ عليه السلام ورحمة الله وبركاته يقول: عليّ مثل الذي عليك ورحمة الله والله شهيد على ما يقولون.

سافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفرّج همّ واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد
فإن قيل في الأسفار ذل ومحنة وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد
ولكن موت الفتى خير له من قيامه بدار هوان بين واش وحاسد
فالسفر مرغوب فيه في حالات معينة قد تصل الوجوب الشرعي إذا تهدد
دين الإنسان المسلم في وطنه، وقد يكون وسيلة للرزق وفيه فوائد كثيرة إلا انه لا
يخلو من مكاره ومتاعب ففي كلا الحالتين ضربت الأمثال وجاءت الآيات
والأحاديث والأقوال والحكم كل في موضوعه، فتارة يكون الحث على السفر
في (سافر ففي الأسفار سبع فوائد...) وتارة يقال ان السفر قطعة من سقر، بل
السفر قطعة من السفر.

فالسفر الأول حينما يكون هروباً بدين الإنسان من الظلمة وطمعاً في إقامة
حكم الله كما حصل لهجرة الرسول من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة حيث
نجا بنفسه واستطاع إقامة دولة الإسلام في أرض المدينة.

والسفر الثاني وقع لأكثر أئمتنا الأطهار عليهم السلام حينما استقدمهم الخلفاء الظلمة
من بني أمية وبني العباس وغربوهم عن أوطانهم وسجنوهم في غربتهم ثم
قتلوهم بالسّم أمثال إمامنا موسى بن جعفر عليهم السلام وإمامنا الرضا عليهم السلام وإمامنا
الهادي عليهم السلام وغيرهم.

أما الإمام الحسين عليهم السلام فقد ضويق في مدينة جده وكان مأموراً وموجهاً

في علم الله وهو يعلم ذلك انه لابد ان يرحل بأهله إلى الكوفة ليقتل هناك فهذا
نوع من السفر اختياري الظاهر إلزامي المضمون.

وسفر آخر لطلب الرزق أو الفرار من الأهل والأخوان وسفر السياحة وطلب
العلم إلى آخره.

فقد نقل الحسن البصري عن رسول الله ﷺ: من فرّ بدينه من أرض إلى
أرض، وإن كان شبراً من الأرض استوجب الجنة، وكان رفيق أبيه إبراهيم ونبه
محمد^١.

ونقل أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: لو يعلم الناس برحمة الله للمسافر
لأصبح الناس على ظهر سفر، ان الله بالمسافر رحيم^٢.

لما أخرج يوسف عليه السلام من الجب واشترى قال لهم قائل: استوصوا بهذا
الغريب خيراً. قال لهم يوسف: من كان مع الله فليس عليه غربة^٣.

وعن الإمام علي عليه السلام عند مسيره إلى الشام: اللهم اني أعوذ بك من وعثاء
السفر، وكآبة المنقلب، وسوء النظر في الأهل والمال، اللهم أنت الصاحب في
السفر، وأنت المستخلف في الأهل، ولا يجمعهما غيرك، لأن المستخلف لا
يكون مستصحباً، والمستصحب لا يكون مستخلفاً^٤.

وقال لبعض من أنفذه: سر البردين وغور بالناس ورفه بالسير، ولا تسر أول
الليل فإن الله جعله سكتاً، وقدره مقاماً لا ظعنأ، فأرح فيه بدنك وروح ظهرك، فإذا

- ١ - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار للزمخشري، ج ٢، ص ٣٩٣.
- ٢ - نفس المصدر.
- ٣ - نفس المصدر.
- ٤ - الوعثاء: المشقة، والكآبة: الحزن، والمنقلب: مصدر بمعنى الرجوع.
- ٥ - نفس المصدر.

وقف حيث ينبطح السحر أو حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله^١.

وقالت العرب في مدح السفر: الحركة ولود، والسكون عاقر.

وقيل: في الحركة بركة.

وقال حكيم: السفر ميزان الأخلاق، لأنه يفصح عن مقاديرها في الكرم

واللؤم.

وقال أعرابي: لا يغني المخلب ما دام في المقنب^٢.

وكان تميم الداري^٣ لم تبق أرض لم يطأها، ولا واد لم يسلكه حتى رأى

الردم^٤ ووصفه لرسول الله ﷺ، وبلغ بلاد الظلمة وقطع وبار. وقيل ان أعانتك

الغربة على السفر فلا تطع النزاع إلى الوطن.

وقيل النجح مقيم في كنف الدواب. ويقال للرجل المسفار خليفة الخضر.

قال أحدهم:

خليفة الخضر من يربع على وطن في بلدة فظهور العيس أوطاني

١ - ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، ج ٢، ص ٣٩٣. وانظر نهج البلاغة (٣: ١٣) وصية لمعقل بن قيس الرياحي حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له. وسر البردين أي الغداة والعشي، وغور: أي أنزل بهم في الغائرة في القائلة ونصف النهار أي وقت شدة الحر، ورفه: أي هون ولا تتعب نفسك ولا دابتك، والظعن: السفر، وينبطح السحر: أي ينسط السحر، وهو مجاز عن استحكام الوقت بعد مضي مدة منه وبقاء مدة.

٢ - المقنب: كف الأسد وهو ما يدخل فيه مخالبه من يده، ويقال لمخلب الأسد في مقنبيه.

٣ - هو تميم بن أوس الداري.

٤ - الردم: السد الذي بناه الخضر ليمنع يأجوج وماجود. ودبار ما بين نجران وحضرموت.

بالشام قومي وبغداد الهوى وأنا بالرقمتين وبالفسطاط أخواني

وقيل لأعرابي: لم سمي السفر سفراً؟ قال: لأنه يسفر عن أخلاق القوم.

عن كعب بن مالك^١ قال: ما كان يخرج رسول الله ﷺ في سفر إلا يوم

الخميس.

ونقل صخر بن وداعة الغامدي^٢ عنه ﷺ: انه كان إذا بعث سرية أو جيشاً

بعثهم أول النهار. وكان صخر رجلاً تاجراً، وكان يبعث تجارته من أول النهار،

فأثرى وكثر ماله.

وكان رسول الله ﷺ يكره ان يسافر الرجل في غير رفقة وقال: الراكب

شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب.

وقال: إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم، رواه الخدري.

عن علي بن ربيعة: شهدت علياً ﷺ، وأتي بدابة ليركبها، فلما وضع رجله

في الركاب قال: باسم الله، فلما استوى على ظهرها قال: الحمد لله. ثم قال سبحان

الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا إلى ربنا لمنقلبون. ثم قال: الحمد لله

ثلاث مرات، ثم قال: الله أكبر ثلاث مرات، ثم قال: سبحانك اني ظلمت نفسي

فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك، فقيل: يا أمير المؤمنين، من أي

شيء تضحك؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ يفعل كما فعلت، ثم ضحك، فقلت:

يا رسول الله من أي شيء ضحكت؟ قال: ان ربك يعجب من عبد إذا قال: اغفر

لي ذنوبي، يعلم انه لا يغفر الذنوب غيري^٣.

١ - هو كعب بن مالك الخزرجي الأنصاري. الزمخشري، ٤٠٧.

٢ - هو أبو سعيد الخدري سعد بن مالك الأنصاري. الزمخشري، ٤٠٦.

٣ - ربيع الأبرار للزمخشري، ج ٢، ص ٤٠٩.

قال الفرزدق^١:

وفي الأرض عن دار القلى متحول
وقال آخر:

وما هي إلا بلدة مثل بلدي
وقال آخر:

وإذا البلاد تحولت عن حالها
ليس المقام عليك فرضاً واجباً
وقال الصفي الحلبي:

تنقل فلذات الهوى في التنقل
ففي الأرض أحباب وفيها منازل
ولا تسمعن قول امرئ القيس انه
وقال عبد الله الجعدي:

فإن تجف عني أو ترزني إهانة
قال رسول الله ﷺ: سافروا مع ذوي الجدود^٦ وذوي الميسرة^٧.
- سافروا تصحوا وتغنموا^٨.

١ - المستطرف: ص ٣٨.

٢ - نفس المصدر.

٣ - نفس المصدر.

٤ - المستطرف: ص ٣٨.

٥ - نفس المصدر.

٦ - الجدود: الحظوظ.

٧ - نهج الفصاحة: ح / ١٧١٨.

٨ - نفس المصدر: ح / ١٧٢٥.

- سافروا تصحوا وترزقوا^١.

قال أبو يزيد لابن خضرويه، وكان دائم السفر والسياحة: إلى كم تسيح
كأنك المسيح؟ فقال: إن الماء إذا مكث أنتن، فقال أبو يزيد: كن بحراً لا يتتن
ولا يتغير.

وداد كماء المزن لا يتكدر
وقيل:

جسمي معي غير ان الروح عندكم
فليعجب الناس مني إن لي بدنأ
فالجسم في غربة والروح في الوطن
لا روح فيه، ولي روح بلا بدن

وكان سعيد بن المسيب يسافر الأيام في طلب الحديث، حديث واحد، وبه
كان يفسر قوله تعالى: ﴿السَّائِحُونَ﴾^٢، أي المسافرون في طلب العلم. وفيه جاء
الحديث: من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع.

وفي بعض الآثار ان الله يوكل بالمسافر [من] ملائكة ينظرون إلى مقاصدهم
فيعطى كل واحد على نيته، فمن كان نيته في طلب الآخرة وأهلها أعطي من
البصيرة والفظنة، وفتح له من التذكرة والعبارة بقدر نيته، وجمع له هممه، وكفاه
بالقناعة والزهد ما هممه وأهمه، ودعت له الملائكة بالرحمة والمغفرة...

وروى أبو القاسم الدمشقي قال: سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول لرجل
يوصيه في سفر يريد: يا أخي لا تصحب غير الله، فإنه يكفيك المهمات،
ويشركك على الحسنات ويستر عليك السيئات، ولا يفارقك في خورة من
الخطرات.

وقيل: راحة القلب في أربعة: دوام السفر، وصفاء المطعم، ومباينة الأيام،

١ - نفس المصدر: ح / ١٧٢٦.

٢ - (التوبة: من الآية ١١٢).

وإسباغ الوضوء.

وقيل: إنما سمي السفر سفراً لأنه يسفر عن آيات الله.

وقيل: لأنه يسفر عن أخلاق الرجال.

وقيل:

تتقاذف البلدان بي فكأنني

وطول مقام المرء في الحي مخلوق

ألم تر ان الشمس زيدت محبة

ما للمعيل وللمعالي؟ إنما

كالشمس في أفق السماء تجوبها

وروي ان رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني أريد سفراً،

فقال: في حفظ الله وكنفه، زودك الله التقوى، وغفر ذنبك، ووجهك للخير حيث

كنت. فانظر إلى هذه الأربعة في هذا الدعاء الشريف التي فاقت على غيرها من

الرباعيات.

وقال رجل لسرديم: اني أريد سفراً ولكن منعني انه ليس عندي شيئاً، فقال:

لا يمنعنك العدم من سفرك، واخرج لقصدك، فإن لم يعطك ما لغيرك لم يمنحك

مالك.

وقال بعض الحكماء: التقلب في الأمصار والتوطن في المجامع والتصرف

في الصناعات واستماع فنون الأقوال، مما يزيد الإنسان بصيرة وحكمة وتجربة

ويقظة ومعرفة وعلماً.

قال شاعر:

وسائلة بظهر الغيب عنا

فنحن كما يسرك غير انا

سافر أعرابي فرجع خائباً فقال: ما ربحنا من سفرنا إلا ما قصرنا من صلاتنا.

قال الإمام علي عليه السلام: فقد الأحبة غربة.

وعنه عليه السلام: ست من المروءة، ثلاث في الحضر وثلاث في السفر، وأما

اللاتي في الحضر فتلاوة كتاب الله، وعمارة مساجد الله، واتخاذ الأخوان في الله،

وأما اللاتي في السفر فبذل الزاد، وحسن الخلق، والمزاح في غير معاصي.

كان لرجل من العرب ابن يريد السفر وهو يمنعه إشفاقاً عليه فقال:

ألا خلني أمضي لشأني ولا أكن

أرى السير في البلدان أغنى معاشراً

تهييني رب المنايا ولم أكن

فإن كنت ذا مال لقرب مجلسي

فذرني أجول في البلاد لعله

نظر امرؤ القيس إلى قبر امرأة من بني عامر، وكانت جارة له، فقال:

أجارتنا ان المزار قريب

أجارتنا أنا غريان ها هنا

وجاء في بعض الكتب السماوية: ان مما عاقبت به عبادي اني ابتليتهم بفراق

الأحبة.

وقيل: إذا كنت في غير قومك فلا تنسى نصيبك من الذل.

وقيل - الغريب الثاني^١ عن أهله كالثور الناد عن اصطبله فهو لكل سبع فريسة

١ - هو امرؤ القيس بن حجر الكندي الملك الضليل وعسيب: جبل دفنت عنده جارتته.

٢ - الثاني: البعيد، والناد: الشارد والنافر والذاهب على وجهه، والفريضة: واحد

١ - آداب النفس - للعينائي: ص ١٨٩.

ولكل رام فريضة.

شبهت الحكماء الغريب باليتيم ثكل أبويه، فلا أم ترأم له، ولا أب يحذب عليه.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جَزَاءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^١.

من كان مهاجراً إلى الله ومات فقد وقع أجره على الله. (الرواية بتصرف).

﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾^٢.

﴿وَلَا يَطَّأُونَ مَوْطِئًا يُعِظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾^٣.

السفر قطعة من سقر. حديث شائع لم أعثر على أي أثر له في السنة.

وسقر: جهنم، قيلت أنها من كلام الرسول ﷺ ولعل تشبيه السفر بقطعة من سقر لما يلاقيه المسافر من زحمة مفارقة الأهل والأحباب والأولاد والوطن ولا يخفى لما لتلك جميعاً من أثر كبير على نفسه إضافة إلى شعوره بالغربة، فالغربة ذل إضافة إلى ما يلاقيه من تعب ونصب وجوع وعطش وحاجة الغير الغريب.

قال حكيم: لا توحشك الغربة إذا أنستك الكفاية مع لزوم الأوطان^٤.

قيل لأعرابي: ما الغبطة؟ قال الكفاية مع لزوم الأوطان^٥.

مرَّ إياس بن معاوية بماء فقال: اسمع صوت كلب غريب، فقيل له: بم عرفته؟ قال: بخضوع صوته وشدة نباح غيره^١.

قيل لرجل: ان السفر قطعة من العذاب، فقال: بل العذاب قطعة من السفر. قال أحدهم:

كل العذاب قطعة من السفر يا رب فارددني إلى روح الحضرة^٢

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تصدَّق واخرج أي يوم شئت.

قال رسول الله ﷺ: ألا أنبئكم بشر الناس؟

قالوا: بلى، يا رسول الله.

قال: من سافر وحده، ومنع رفده، وضرب عبده.

وقال عليه السلام: يا علي لا تخرج في سفرك وحدك، فإن الشيطان مع الواحد

وهو من الاثنين أبعد.

وعن الإمام الكاظم عليه السلام قال: لعن رسول الله ﷺ ثلاثة:

الآكل زاده وحده، والنائم في بيت وحده، والراكب في الفلاة وحده^٣.

وجاء في كتاب مكارم الأخلاق^٤ ما يلي:

قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام:

يا علي إذا سافرت فلا تنزل الأودية، فانها مأوى السباع والحيات.

وقال عليه السلام: إذا خرج أحدكم إلى سفر ثم قدم على أهله فليهدم،

الفريضة وهو السهم المفروض فوجه أي المحزوز، يقال: فرض فوق السهم فهو يفرض وفريضة.

١ - (النحل: ٤١).

٢ - (النساء: من الآية ٩٧).

٣ - (التوبة: من الآية ١٢٠).

٤ - ربيع الأبرار للزمخشري: ٢: ٣٩٥.

١ - نفس المصدر: ٢: ٣٩٧.

٢ - ربيع الأبرار للزمخشري: ٢: ٣٩٩.

٣ - نفس المصدر: ٢: ٤٠٠.

٤ - مكارم الأخلاق للطبرسي، ج ١، ص ٥٢٠.

٥ - نفس المصدر: باب نوادر السفر، ص ٥٦٥.

وليطرفهم ولو بحجارة^١.

وقال عليه السلام: السفر قطعة من العذاب، فإذا قضى أحدكم سفره فليسرع الإياب إلى أهله^٢.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إنك ستصحب أقواماً فلا تقل انزلوا هاهنا ولا تنزلوا هاهنا، فإن فيهم من يكفيك^٣.

أراد أعرابي السفر فقال لامرأته:

عدي السنين لغيتي وتصبّري وذري الشهور فإنهن قصار

فأجابته:

اذكر صبابتنا إليك وشوقنا وارحم بناتك انهن صغار

فأقام وترك السفر.

السفر المكوكي

أي كثر التردد في السفر، كثير السفر

والمكوك: آلة الحائك التي تحمل أنبوبة الخيط في الطريقة القديمة للحياكة بالجومة يقذفها الحائك من اليمين إلى الشمال ثم يرجعها من الشمال إلى اليمين، هكذا حتى يتفد ما فيها من خيط، فهي تكرر الذهاب والمجيء.

أطلق هذا المثل على سفر هنري كيسنجر الصهيوني، وزير الخارجية الأمريكية في عهد نكسون لحل قضية الشرق الأوسط بعد حرب الأيام الستة في حزيران ١٩٦٧ بين العرب وإسرائيل والتي أبطلت مقولة التفوق العسكري

١ - مكارم الأخلاق للطبرسي، ج ١، ص ٥٦٠.

٢ - نفس المصدر: ج ١، ص ٥٦٦.

٣ - نفس المصدر: ج ١، ص ٥٦٨.

الإسرائيلي باختراق العرب لحاجز بارليف المعروف بخط بارليف، وبارليف وزير دفاع إسرائيل مصمم الخط الدفاعي العظيم الذي ذاع صيته كخط ماجينو في الحرب العالمية الثانية.

مما قاله بعض العلماء في إحسان الصحبة: ان الخلق كلهم سفر يسير بهم العمر مسير السفينة براكبها، وحقاً ما قيل: ان الناس كركب في سفينة يسار بهم وهم نيام. ومن شرط المسافرين ان يحسنوا صحبة من يرافقهم في سفرهم إلى ان يبلغوا مقصدهم.

حدّث أبو بكر بن محمد الساماني قال: ضجرت في بعض أسفاري على غلام لي استقصرت في خدمة، وحضرني حبيب الطيب فأنشدني:

أكرم رفيقك حتى ينقضي السفر ان الذي أنت توليه سينتشر
ولا تكن كلثام أظهروا هجراً إن اللثام إذا ما سافروا ضجروا

السؤال ذل ولو أين الطريق

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاءت فخذ من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فسلموا عليه فردّ عليهم السلام، فقالوا: يا رسول الله لنا إليك حاجة، فقال: هاتوا حاجتكم، قالوا: انها حاجة عظيمة، فقال: هاتوها ما هي؟ قالوا: تضمن لنا على ربك الجنة! قال: فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسه ثم نكت في الأرض ثم رفع رأسه فقال: أفعل ذلك بكم على ان لا تسألوا أحداً شيئاً.

قال: فكان الرجل منهم يكون في السفر فيسقط سوطه فيكره ان يقول لإنسان: ناولنيه، فراراً من المسألة، فينزل فيأخذه. ويكون على المائدة فيكون بعض الجلساء أقرب إلى الماء منه فلا يقول: ناولني حتى يقوم فيشرب^١.

١ - الفروع من الكافي، ١: ١٦٧.

قال رسول الله ﷺ: ... واعلم ان شرف المؤمن، وعزّه استغناؤه عن الناس^١.
وقال ﷺ: استغنوا عن الناس ولو بشووص السواك^٢.

السؤال ذل ولو أين الطريق

ما لي أراك لحر وجهك مخلقاً
قستُ السؤال فكان أعظم قيمة
فإذا ابتليت ببذل وجهك سائلاً
وإذا خشيت تعذراً في بلدة
فاصبر على عبر الزمان فإنما
أخلقت يا دنيا وجوه رجال
من كل عارفة جرت بسؤال
فابذله للمتكرّم المفضل
فاشدد يدك بعاجل الترحال
فرج الشدائد مثل حل عقال

سترة وبنطلون

روح واحدة في جسدين

مولد أمير المؤمنين عليه السلام.

جاء في الغدير - للعلامة الأميني^٣:

عن جابر بن عبد الله قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ميلاد علي بن أبي طالب فقال: لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبّه المسيح عليه السلام. إن الله تبارك وتعالى خلق علياً من نوري وخلقني من نوره وكلانا من نور واحد، ثم إن الله عز وجل نقلنا من صلب آدم عليه السلام في أصلاب طاهرة إلى أرحام زكية فما نقلت من صلب إلا ونقل علي معي فلم نزل كذلك حتى استودعني خير رحم وهي آمنة. واستودع علياً خير رحم وهي فاطمة بنت أسد. وكان في

١ - نهج الفصاحة، ح / ٢٥.

٢ - نفس المصدر: ح / ٢٨٣.

٣ - الغدير - للأميني: ج ٧، ص ٣٤٧

زماننا رجل زاهد عابد يقال له المبرم بن دعيب بن الشقبان قد عبد الله تعالى مائتين وسبعين سنة لم يسأل الله حاجة فبعث الله إليه أبا طالب فلما أبصره المبرم قام إليه وقبل رأسه وأجلسه بين يديه ثم قال له: من أنت؟ فقال: رجل من تهامة. فقال: من أي تهامة؟ فقال: من بني هاشم. فوثب العابد فقبل رأسه ثم قال: يا هذا إن العلي الأعلى ألهمني إلهماً. قال أبو طالب: وما هو؟ قال: ولد يولد من ظهرك وهو ولي الله عز وجل، فلما كان الليلة التي ولد فيها علي أشرفت الأرض فخرج أبو طالب وهو يقول: أيها الناس ولد في الكعبة ولي الله فلما أصبح دخل الكعبة وهو يقول:

يا رب هذا الغسق الدجي

بين لنا من أمرك الخفي

قال: فسمع صوت هاتف يقول:

يا أهل بيت المصطفى النبي

إن اسمه من شامخ العلي

أخرجه الحافظ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: ص ٢٦٠.

إسأله لحاج أحمد أغا

يضرب المثل لمن يسأل عن أمر ليس له فيه إرادة وإنما أجبر عليه من قبل غيره.

وقصة المثل: ينقل ان امرأة أيام زمان الحكم العثماني للعراق جاءت القاضي تشكو سوء أخلاق ابنها وانه يضربها ويشتمها و... فقال القاضي - واسمه حاج أحمد اغا - للشرطي: اذهب واتني بهذا ابن الفاعلة كي أؤدبه وأعذبه عذاباً لا يعود إلى سلوكه أبداً وقد غضب القاضي كثيراً واحمرت عيونه وظهرت الشدة عليه، فذهب الشرطي مع المرأة ليجلب ابنها للعقوبة، لكنها وفي الطريق وبعد ان رأت شدة القاضي وبأسه أخذتها الشفقة على ابنها وقررت عمل حيلة له وقالت

للشرطي الذي معها هذا ابني، فذهب الشرطي عليه يجذبه فأنكر الرجل ان تكون هذه أمه وانه يعرفها. لكن الشرطي جذبه جذباً حتى أوصله إلى القاضي، وهناك سأله القاضي هل هذه أمك فقال لا ياسيدي. فقال تكذب، لماذا تضربها وتشتتمها وقد سهرت الليالي الطوال في رضاعك وتمريضك وتربيتك فهل هذا جزاؤها؟ فقال الشاب والله يا سيدي ان أمي قد ماتت قبل عشرة سنوات واني لا أعرف هذه مطلقاً، فنهره القاضي وأمر بضربه وجلده ليتوب من ذنبه، فما كان من الشاب إلا ان يرضخ للأمر الواقع حينما رأى إصرار القاضي على رأيه فوافقه بأن هذه أمه. فرفع عنه التعذيب، ثم أمره ان يحملها على كتفيه ويوصلها إلى دارهم وان لا يعود إلى سابق عهده. فقال الشاب سمعاً وطاعة.

وفي الطريق وهو يحمل أمه المزعومة صادفه أخوه، فقال له من هذه المرأة التي تحملها على كتفك؟ فقال هذه أمي! فقال له ألم تكن أمنا قد ماتت قبل عشرة سنين؟ فقال: كلا هذه أمنا فألح عليه بالإنكار ان تكون أمهما واستوضحه الحقيقة منه فأجابه: اسأل الحاج أحمد آغا. وذهبت مثلاً.

سده ولحمه

أو الأخو حزام الظهر.

حباية ومكسومة.

وجدت في كتاب سليم بن قيس عن أبان بن أبي عياش عن سليم بن قيس، عن سلمان وأبي ذر والمقداد: إن نفرًا من المنافقين اجتمعوا فقالوا: إن محمداً ليخبرنا عن الجنة وما أعد الله فيها من النعيم لأوليائه وأهل طاعته، وعن النار وما أعد الله فيها من الأتكال والهوان لأعدائه وأهل معصيته. فلو أخبرنا عن آياتنا وأمهاتنا ومقعدنا في الجنة والنار، فعرفتنا الذي يبني عليه في العاجل والآجل فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فأمر بلالاً فنأدى بالصلاة جامعة. فاجتمع الناس حتى غص المسجد وتضايق بأهله. فخرج مغضباً حاسراً عن ذراعيه وركبتيه حتى صعد

المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، أنا بشر مثلكم أوحى إلي ربي، فاخصني برسالته واصطفاني لنبوته وفضلني على جميع ولد آدم وأطلعني على ما شاء من غيبه. فاسألوني عما بدا لكم. فوالذي نفسي بيده لا يسألني رجل منكم عن أبيه وأمّه وعن مقعده من الجنة والنار إلا أخبرته. هذا جبرائيل عن يميني يخبرني عن ربي فاسألوني. سؤال الناس عن أنسابهم وعن الجنة والنار فقام رجل مؤمن يحب الله ورسوله، فقال: يا نبي الله، من أنا؟ قال: أنت عبد الله بن جعفر، فنسبه إلى أبيه الذي كان يدعى به، فجلس قريرة عينه. ثم قام منافق مريض القلب مبغض لله ولرسوله فقال: يا رسول الله، من أنا؟ قال: أنت فلان بن فلان راع لبني عصمة وهم شرُّ حيٍّ في ثقيف، عصوا الله فأخزاهم. فجلس وقد أخزاه الله وفضحه على رؤوس الأشهاد، وكان قبل ذلك لا يشك الناس أنه صنيدي من صناديد قريش وناب من أنيابهم ثم قام ثالث منافق مريض القلب، فقال: يا رسول الله، أفي الجنة أنا أم في النار؟ قال: في النار ورغماً فجلس وقد أخزاه الله وفضحه على رؤوس الأشهاد. فقام عمر بن الخطاب فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبك يا رسول الله نبياً، ونعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله. اعف عنا يا رسول الله عفا الله عنك، واستر سترك الله^١. فقال ﷺ: عن غير هذا أو تطلب سواه يا عمر؟ فقال: يا رسول الله، العفو عن أمك. فقام علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا رسول الله، انسبني من أنا، ليعرف الناس قرابتي منك. فقال: يا علي، خلقت أنا وأنت من عمودين من نور معلقين من تحت العرش، يقدرسان الملك من قبل أن يخلق الخلق بألفي عام.

ثم خلق من ذينك العمودين نطفتين بيضاوين ملتويتين^٢. ثم نقل تلك

١ - من خلقت لحيه جاره فليسكب الماء على لحيته.

٢ - انظر إلى حقيقة عوامل الوراثة عند الإنسان التي اكتشفت في القرن العشرين في

النظفتين في الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الزكية الطاهرة، حتى جعل نصفها في صلب عبد الله ونصفها في صلب أبي طالب. فجزء أنا وجزء أنت، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾^١. يا علي، أنت مني وأنا منك. سبط لحمك بلحمي ودمك بدمي. وأنت السبب فيما بين الله وبين خلقه بعدي. فمن جحد ولايتك قطع السبب الذي فيما بينه وبين الله وكان ماضيا في الدركات. يا علي، ما عرف الله إلا بي ثم بك. من جحد ولايتك جحد الله ربوبيته^٢ يا علي، أنت علم الله بعدي الأكبر في الأرض، وأنت الركن الأكبر في القيامة. فمن استظل بفيثك كان فائزاً، لأن حساب الخلائق إليك ومآبهم إليك، والميزان ميزانك والصراف صرافك والموقف موقفك والحساب حسابك. فمن ركن إليك نجا، ومن خالفك هوى وهلك. اللهم اشهد، اللهم اشهد. ثم نزل ^{النظف}عليه السلام^٣.

سترة وبنظرون

والبنظرون يقال للبنظرون، أو السروال

والسترة غالباً مقرونة مع البنظرون أو السروال ملازمة لها في الغالب ومجموعهما تسميان عند العامة (قاط) في لغة الخياطين، فالقاط هو السترة

حين ان رسول الله ﷺ أخبر عنها قبل أربعة عشر قرناً، وهي أشرطة مكرسكوبية ملتوية تحمل عوامل الوراثة المسماة بالجينات.

١ - (الفرقان: ٥٤).

٢ - أقول من جحد ربوبية الله فهو كافر فمن خالف علياً كافر لا محالة. (المؤلف).

٣ - كتاب سليم بن قيس: ص ٢١٥ - ٢١٦. قد يستشعر القارئ لأول وهلة غلواً في هذا الخبر إذا أخذه على عواهنه لكنه إذا تمعن فيه فسيجد ان علياً هو قسيم الجنة والنار ورجل يحمل هذا الامتياز وهو خير ثابت عند كل المسلمين فإن ما عداه تابعاً له بالضرورة.

والبنظرون معاً وهما متلازمان.

يضرب هذا المثل لكل شيئين متلازمين أو متشابهين لا ينفك أحدهما عن الآخر وهذا حادث في الزي الشعبي القروي في العقال والكوفية مثلاً، أو العباء والصاية وغيرهما لكن المثل الشائع والقول الساري هو للسترة والبنظرون.

فإذا رأيت شخصين متلازمين دائماً تقول عنهم سترة وبنظرون وفي التاريخ الإسلامي مصاديق كثيرة فإن من طبع الإنسان ان يأوي إلى من يوافق في أخلاقه وعواطفه ومفاهيمه واهتماماته، فتراه ملازماً له في كل مكان لا ينفك عنه حتى انه يعرف به فإذا قيل فلاناً يتبادر إلى الذهن صاحبه وهكذا نجد الحديث الذي يذكر: المرء مع من أحب. أو شبيه الشيء منجذب إليه. فإنك مثلاً ان قلت جبرائيل يتبادر إلى ذهنك صاحبه ميكائيل، وإن قلت الشيطان تبادر إلى ذهنك المعصية واللجاجة وإن قلت محمداً ﷺ يتبادر إلى ذهنك أخوه علياً عليه السلام، وإن قلت الحسن عليه السلام يتبادر إلى ذهنك الحسين عليه السلام، وإن قلت أبا بكر تبادر إلى ذهنك عمر وإن قلت معاوية تبادر إلى ذهنك عمرو بن العاص وإن قلت طلحة تبادر إلى ذهنك الزبير، وإن قلت مثلاً الشمس تبادر إلى ذهنك القمر وإن قلت الهواء تبادر إلى ذهنك الماء والكلاً وهكذا فإن الشيء بالشيء يذكر فإن قلت المقداد يتبادر إلى ذهنك سلمان وعمار وإن قلت البصرة تبادر إلى ذهنك حرب الجمل وإن قلت الكوفة تبادر إلى ذهنك كربلاء والطف وقتل الحسين عليه السلام، وغدر أهل الكوفة وإن قلت الجنة تبادر إلى ذهنك النار، وإن قلت العذاب تبادر إلى ذهنك الرحمة والعفو وفي هذا الباب نقرأ في بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٣٢٧ مصداق ذلك في سلمان والمقداد وأصحاب الإمام علي عليه السلام، وإليك الرواية:

بالإسناد إلى أبي محمد العسكري قال: قال سلمان لعبد الله بن سوريا عند ما قال: جبرائيل عدونا من بين الملائكة: إنني أشهد أن من كان عدواً لجبرائيل، فإنه

عدو لميكايل، وإنهما جميعا عدوان لمن عداهما، سلمان لمن سالمهما فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقا لقول سلمان رحمة الله عليه: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيْلَ﴾ في مظهرته لأولياء الله على أعدائه، ونزوله بفضائل علي ولي الله من عند الله " فإنه نزله " فإن جبرائيل نزل هذا القرآن "على قلبك بإذن الله" وأمره مصدقا لما بين يديه "من سائر كتب الله "وهدى" من الضلالة "وبشرى للمؤمنين" بنبوته محمد وولاية علي ومن بعده من الأئمة بأنهم أولياء الله حقا إذا ماتوا على مواليتهم لمحمد وعلي وآلهما الطيبين، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا سلمان إن الله صدق قلبك ووفق رأيك، فإن جبرائيل عن الله يقول: يا محمد سلمان والمقداد أخوان متصافيان في وداك ووداد علي أخيك ووصيك وشفيك، وهما في أصحابك كجبرائيل وميكايل في الملائكة، عدوان لمن أبغض أحدهما وليان لمن والاهما ووالى محمداً وعلياً عدوان لمن عادى محمداً وعلياً وأولياءهما، ولو أحب أهل الأرض سلمان والمقداد كما تحبهما ملائكة السماوات والحجب والكرسي والعرش لمحض ودادهما لمحمد وعلي وموالاتهما لأوليائهما ومعاداتهما لأعدائهما لما عذب الله تعالى أحدا منهم بعذاب البتة.

الساکت عن الحق شیطان أخرس

هذا أيوب النبي ﷺ عاش أيام ملك من ملوك بني إسرائيل وكان يظلم الناس، فنهات جماعة من الأنبياء عن الظلم، وسكت عنه أيوب ﷺ فلم يكلمه ولم ينهه لأجل خيل كانت له في مملكته، فأوحى الله تعالى إلى أيوب ﷺ: تركت نهيه عن الظلم لأجل خيلك لأطيلن بلاءك، وقصة ابتلائه معروفة ذكرناها

في موضع الصبر.

ذكر في التاريخ ان الله أنزل عذابه على قوم فنادى نبي زمانه: يا إلهي، إذا كان الذنب ذنب العاصين فما بال المطيعين؟ فجاءه الجواب: لأنهم سكتوا عن المعاصي ولم يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر فشملمهم العذاب. قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

والمثل يقول: الشريعم والخير يخص.

فلو كان كل إنسان يعرف وظيفته الشرعية في النهي عن المنكر والأمر بالمعروف لما عصى الله عاصي ولعاشت البشرية بخير وسلام. قيل لأحد الطغاة: بما استعبدت الناس؟ قال: بخضوعهم لي وعدم منازلتي.

سوء الظن من حسن الفطن

للطغرائي:

أعدى عدوك أدنى من وثقت به
فحاذر الناس واصحبهم على وجل
وانما رجل الدنيا وواحدھا
من لا يعول في الدنيا على رجل
وحسن ظنك بالايام معجزة
فطن شرا وكن منها على وجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت
مسافة الخلف بين القول والعمل
وشأن صدقك عند الناس كذبهم
وهل يطابق معوج بمعتدل
ومثله: ان الشفيق بسوء الظن مولع؛ يضرب للمعنى بشأن صاحبه، لأنه لا يكاد يظن به غير وقوع الحوادث، كنجو ظنون الوالدات بالأولاد.

١ - (الأنفال: ٢٥).

١ - (البقرة: من الآية ٩٧).

سوء الظن بالله

﴿وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهَيْدَىٰ مَعَكَ تَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^١.

سبحان جامع الأضداد

قال دعبل بن علي الخزاعي:

قبران في طوس خير الناس كلهم وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس قرب الزكي وما على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرئ رهن بما كسبت له يداه فخذ ما شئت أو فذر

سعيًا على الرأس لا مشياً على القدم

ولو قدرنا على الإتيان جنتكم سعيًا على الوجه أو مشياً على الراس

سلمان منا أهل البيت

عن ابن قولويه عن... عن منصور بن بزرج قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: ما أكثر ما أسمع منك سيدي ذكر سلمان الفارسي قال عليه السلام: لا تقل سلمان الفارسي ولكن قل سلمان المحمدي أتدرى ما كثرة ذكرى له؟ قلت: لا، قال: لثلاث خصال إثارة هوى أمير المؤمنين عليه السلام، على هوى نفسه، والثانية حبه للفقراء واختياره إياهم على أهل الثروة والعدد، والثالثة حبه للعلم والعلماء ان سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين. يستعمل هذا المثل ((سلمان منا أهل البيت)) كثيراً في الأدب النجفي للتدليل

١ - (القصص: ٥٧).

على اندكاك شخص معين في عائلة المتكلم أو في عمله وكأنه أصبح واحداً منهم. فكما ان سلمان مثله في أهل البيت (عليهم السلام) كما جاء في الرواية أعلاه، فإن المقصود للمتكلم ومكانته كما هي مكانة سلمان في أهل بيت العصمة عليهم السلام.

قال سلمان:

سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام: [يا أبا الحسن؛ مثلك في أمتي مثل قل هو الله أحد، فمن قرأها مرة قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فقد قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً، فقد ختم القرآن، فمن أحبك بلسانه فقد كمل له ثلث الإيمان، ومن أحبك بلسانه وقلبه فقد كمل ثلثا الإيمان، ومن أحبك بلسانه وقلبه ونصره بيده فقد استكمل الإيمان، والذي يعثنى بالحق يا علي لو أحبك أهل الأرض كمحبة أهل السماء لك ما عذب أحد بالنار] وأنا أقرأ قل هو الله أحد في كل يوم ثلاث مرات^١.

السلعة مزبلة

أي ان السلعة متوفرة بشكل غزير كما ان المزابل متوفرة. يضرب للدلالة على توفر السلعة. وفي كتاب الميداني: أوجد من الماء والتراب^٢.

سلم بلم

تستعمل في المعاملات الشعبية وخاصة عند الصبايا حينما يريدون إجراء بيع

١ - أمالي الصدوق.

٢ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ٢، ص ٣٤٤.

وشراء فيما بينهم ويطلبون المقابل نقداً أي غير نسيئة يقولون: سلم بلم: أي سلم واستلم.

ويقول الميداني: ناجزاً بناجر^١.

السبلة ولا الذلة، هيهات منا الذلة

قالها الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء متحدياً الطغاة متمسكاً بعزم الله ورسوله والمؤمنين مما أعطى درساً تاريخياً لا ينسى للبشرية في الوقوف مواقف صلبة للدفاع عن مبادئها حتى لو كلفها الموت الأحمر.

الميداني: موت لا يجر إلى عار خير من عيش في رياشي^٢.

سكوتها رضاها

تقال في حق العروس التي يطلب منها ان تقول نعم ساعة العقد الشرعي فبعضهن يقولنها بصوت عال وبعضهن بصوت واطئ وبعضهن لا يتلقن بها، أما امتناعاً أو خجلاً، والخجل هو الغالب لذلك صارت مقولة: سكوتها من رضاها هي الغالبة وخاصة قبل العقد حينما يقوم الرجل على خطبتها ويأخذ أهلها رأيها فإنها غالباً ما تسكت حياء من أهلها. أما في حالة العقد الشرعي فإن العاقد لا يقوم إلا ان يسمع كلمة نعم من فمها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أمر النساء إلى آباتهن، ورضاهن السكوت^٣.

وقال الميداني: أقر صامتاً^٤.

جاء في كتاب (نور الأبصار في أحوال الأئمة السبعة الأبرار) للشيخ مهدي المازندراني:

وفي البحار لما ورد بسبي الفرس إلى المدينة أراد عمر ان يبيع النساء وأن يجعل الرجال عبيد العرب وعزمه على ان يحمل العليل والضعيف والشيخ الكبير في الطواف وحول البيت على ظهورهم فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال أكرموا كريم كل قوم وإن خالفوكم وهؤلاء الفرس كرماء وقد ألقوا إلينا السلام ورجعوا في الإسلام وقد أعتقت منهم لوجه الله حقي وحق بني هاشم فقالت المهاجرون والأنصار ونحن قد وهبنا حقنا لك يا أخا رسول الله، فقال علي عليه السلام اللهم فاشهد انهم قد وهبوا مني وقبلت وأعتقت فقال عمر: سبق إليها علي بن أبي طالب عليه السلام ونقض عزمي في الأعاجم ثم قال لم نقضت علي عزمي؟ وما الذي رغبتك عن رأيي فيهم فأعاد عليه ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في إكرام الكرماء، فقال عمر قد وهبت لك يا أبا الحسن ما يخصني وساير ما لم يوهب لك فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اللهم اشهد علي ما قالوا على عتقي إياهم، فرغبت جماعة من قريش في ان يستكحوا بنات الملوك فقال عليه السلام: هن لا يكرهن على ذلك ولكن يخترن وكلما اخترنه عمل به، فأشار جماعة إلى شهر بانويه بنت كسرى فخيرت وخوطبت من وراء الحجاب، فأنت فقيل لها: أيا كريمة قومها من تختارين من خطابك وهل أنت راضية بالبعل، فسكتت وما أبت فقال عليه السلام، سكوتها رضاها وبقي الاختيار فأعادوا عليها القول في التخيير فقالت لست ممن يعدل عن النور الساطع والشهاب اللامع الحسين بن علي عليه السلام ان كنت مخيرة. فزوجت من الحسين عليه السلام فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام: ما اسمك؟ قالت: شاه زنان بنت كسرى. قال عليه السلام: بالفارسية شاهزنان نيست بر أمت محمد صلى الله عليه وآله وسلم

- ١- نفس المصدر: ج ٢، ص ٣٠٥.
- ٢- نفس المصدر: ج ٢، ص ٢٧٠.
- ٣- نهج الفصاحة، ح / ٥٤٣.
- ٤- مجمع الأمثال: ج ٢، ص ٦٧.

وهي سيدة النساء، أنت شهر بانويه، واختك مرواريد بنت كسرى، قالت أريه^١ ثم قال للحسين عليه السلام احفظها لتلدن لك خير أهل الأرض. فقال أمير المؤمنين عليه السلام لشهر بانويه ما حفظت عن أبيك بعد وقعة الفيل؟ قالت: حفظت عنه انه كان يقول: إذا غلب الله على أمر ذلت المطاعم ودونه وإذا انقضت المدة كان الحتف في الحيلة. فقال عليه السلام ما أحسن ما قال أبوك، تذل الأمور للمقادير حتى يكون الحتف في التقدير...^٢

سعيد من لم تطمئنت ابنته في بيته

يشجع الإسلام كثيراً على الزواج المبكر للأولاد والبنات وكان زواج رسول الله ﷺ من عائشة سنة شريفة حيث خطبها لسبع ودخل بها لتسع، وهذه السنة كفيلة بالقضاء على الكثير من فساد الشباب وفي المجتمع إذ أن أكثر الفساد ناتج من حاجة الشباب للزواج وعدم تيسره للجميع وخاصة في الوقت الحاضر لما للمهور من حالة تصاعدية مذهلة حتى أصبحت أعراف السكك الذهبية المائة فما فوق من مهور أقل النساء جمالاً وشرفاً واحتالوا لذلك حيلة حيث تنازلوا عن المهر الحاضر بالكلية وهذا طريق شرعي للتخلص من المأزق.

قال رسول الله ﷺ: إذا جاءكم الأكفاء فانكحوهن ولا تریصوا بهن الحدان^٣.

وقال ﷺ: إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجه. وقد نهى عمر عن المهر العالي وهدد بالعقاب عليه.

انظر المجتمع الحالي في أواخر القرن العشرين تجد ان كثيراً من النساء يقين بلا زواج حتى سن متأخرة، لقضايا متعددة:

١- انشغال البنات بالدراسة وإكمالها إلى ان تكتمل الدراسة الجامعية ثم التخصص وحينئذ يتجاوز سنها العشرينات أو أقل من ذلك، فيذهب ماء وجهها ويقل جمالها ويظهر على وجهها آثار السن والتعب. ثم أكثر من هذا انها تصر على ان تتعين في وظيفة حكومية تدر عليها راتباً شهرياً وهذا عائق آخر لا يحبذه كثير من الرجال حيث يرى زوجته بين الرجال ثم انها تطغى براتبها ومنصبها فتقل أهمية الرجل في عينها حيث تنقلص الحاجة إليه إلا في الشؤون الخاصة في حين ان المرأة التي يقول عنها رسول الله ﷺ ان مسجدها بيتها تفقد تلك المميزات وتكون تابعة للرجل الذي حدد الإسلام سلوكه ووجوب رعايتها حيث يقول رسول الله ﷺ: خيركم خيركم لئسائه، من خدم زوجته فله الجنة. ويقول: أوصيكم بالأضعفين؛ اليتامى والنساء، ويقول: المرأة شمامة وليست قهرمانة إلى آخر الوصايا بالمرأة.

ثم ان الانحراف عن تعاليم الإسلام بخصوص المرأة وعدم إقرارها في بيتها وتبرجها تبرج الجاهلية الأولى أدى إلى مشكلة اجتماعية اقتصادية أخلاقية عويصة فإنها حينما تركت بيتها فإنها تركت شؤون المطبخ والمليس إلى ما يقل عن خمسين بالمائة من الواجب عليها ثم انها تركت أهم من ذلك وهو تربية أطفالها. وهم الجيل الناشئ الذين يقول به الشاعر:

الأم مدرسة إن أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

ثم انها تعود إلى البيت متعبة مرهقة جسمياً من العمل. ونفسياً من مشاكلها مع رئيسها وزملائها وكافة الناس المراجعين ثم مشكلة النقل خاصة في المدن الكبيرة، وهي حالة مرهقة، لاحظت في بغداد موظفة تخرج من بيتها والجو مظلم لتصل إلى وظيفتها عند طلوع الشمس. بالله عليك، ساعتان من الزمان تصرف

١ - أريه: كلمة فارسية أي نعم.

٢ - نور الأبصار - للمازندراني: ص ٧-٨، مؤسسة الأعلمي - بيروت.

٣ - نهج الفصاحة، ح/ ١٩٣.

للذهاب وساعتين للإياب، وست ساعات للعمل. انها ساعات تحضر في طاقات الموظفين حفرأ عميقة لا تردم، لماذا كل هذا العناء فلانة موظفة وفلانة منتجة. أما الدار ومتطلباته، وأما الأطفال وأما الزوج فهذه آخر ما تفكر به الموظفة، وإن فكرت به فلا حيلة لها للتوجه الجدي إلى تلك المسائل الثانوية لأن الأصل مرضاة مدير الدائرة ومتطلباته لا الزوج والأولاد، فإنها هنا تضطرب الأولويات في حساب الموظفة وتهتز صورة المجتمع المسلم بالإضافة إلى الكتلة العصبية التي تكتنزها الموظفة من التفكير بإرضاء رئيسها، وزوجها وأطفالها وبيتها ومتطلباتها الخاصة والواجبات الاجتماعية الشخصية الخاصة والعامة. لذلك كله يكثر الطلاق في صفوفهن. وهذا أكره الحلال إلى الله وإلى هذا أشار المثل:
إذا فسدت المقدمة فسدت النتيجة.

□ حرف الشين

الشعراء وأتباعهم

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^١.

«أخبرني إبراهيم السندي قال: دخل العماني الزاجر على الرشيد لينشده شعراً وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال: إياك ان تنشدي إلا وعليك عمامة عظيمة الكور، وخفان دمالقان. قال إبراهيم، قال أبو نصر: فبكر عليه من الغد وقد تزيا بزى الأعراب فأنشده ثم دنا منه فقبل يده وقال: يا أمير المؤمنين قد والله أنشدت مروان ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته، وأنشدت يزيد بن الوليد، وإبراهيم بن المهدي ورأيت وجوههما وقبلت أيديهما وأخذت جوائزهما، وأنشدت السفاح ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته، وأنشدت المنصور ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته، وأنشدت المهدي ورأيت وجهه وقبلت يده وأخذت جائزته، وأنشدت أشباه الخلفاء وكبار الأمراء، والسادة والرؤساء، ولا والله أن رأيت منهم، أبهى منظراً ولا أحسن وجهاً، ولا أنعم كفاً ولا أندى راحة، منك يا أمير المؤمنين ووالله لو ألقى في روعي أني أتحدث عنك ما قلت لك ما قلت. ما عظم له الجائزة على شعره، وأضعف له على كلامه، وأقبل عليه فبسطه حتى تمنى والله جميع من حضر أنهم قاموا ذلك المقام»^٢.

هذا وان كاتب هذه السطور مطمئن بأن الشاعر المذكور قال ما قاله للرشيد

١ - (الشعراء: ٢٢٧).

٢ - البيان والتبيين: ج ١، ص ٨١.

لكل من قبل يده قبله . لان مثل هذا الرجل الذي سخر كل أدبه من أجل الحصول على الجائزة حري به أن يقول ذلك لكل من يمدحه ليزيد في جائزته كما فعل الرشيد، فما المانع من ذلك حيث ان الغاية تبرر الوسيلة، ودليل على ذلك انه مدح باعترافه أشخاصاً مختلفين متعادين فهو قد مدح الأموي كما مدح عدوه العباسي وإنني مطمئن أنه لو بقي إلى عهد المغول لمدحهم أحسن مدح ولقال لهم نفس مقالته للرشيد. هذا شأن شعراء السوء وطلاب المال والجاه ينافقون من أجل لقمة العيش لا يهمهم ان يمدحوا ظالماً أو كافراً أو سكيراً أو عالماً إذا كان الهدف هو الحصول على المال.

قال الإمام علي عليه السلام: قيمة كل امرئ ما يحسن.

قال عامر بن عبد القيس: الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الاذان^١.

قال محمد الباقر عليه السلام: صلاح شأن جميع التعايش والتعاشر ملء مكيال: ثلثه فطنة، وثلث تغافل.

شنشنة أعرفها من أخزم

قالها عقيل بن علفه من أبيات:

ان بنيَّ ضرَّجوني بالدم
من يلق أبطال الرجال يكلم
شنشنة أعرفها من أخزم

وذهبت مثلاً . وعقيل بن علقمة (توفي نحو سنة ١٠٠هـ / نحو ٧١٨م) وهو بن الحارث بن معاوية اليربوعي المري الضبابي الذيباني، أبو العميس: شاعر مجيد

١ - البيان والتبيين: ج ١، ص ٨٢.

مقل، من شعراء الدولة الأموية، قال المبرد كان عقيل بن علقمة من الغيرة والأنفة على ما ليس عليه أحداً. وكانت إحدى بناته واسمها «الحرباء» زوجة للخليفة يزيد بن عبد الملك^١.

وأيضاً قالها يزيد حينما طلب من عمر بن الحسن مصارعة ولده خالد فأجابه على الفور نحن قوم لا نتصارع ولكن أعطني سكيناً وأعطه سكيناً لتتقاتل فيما أن اقتله وإما أن يقتلني . فهز رأسه يزيد وقال شنشنة، أعرفها من أخزم قيل أصله ان رجلاً أجمع عليه أولاده فطرحوه أرضاً وأشبعوه ضرباً وأدموه وكان هذا الرجل عاقاً لوالديه فكان ولده مثله فحين ذاك قال شنشنة أعرفها من أخزم قد ضربوني أغرقوني بالدم شنشنة أعرفها من أخزم وأخزم هو أبوه حيث كان عاقاً لوالديه وهذه ذريته.

الشَّيْبُ

عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: رسول الله صلى الله عليه وآله:

الشيب في مقدم الرأس يمن، وفي العارضين سخاء، وفي الذوائب شجاعة، وفي القفاء شؤم^٢.

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان الناس لا يشيون، فأبصر إبراهيم عليه السلام شيباً في لحيته، فقال: يا رب ما هذا؟ فقال: هذا وقار، فقال: رب زدني وقاراً^٣.

عن جعفر بن محمد عليه السلام، انه سمع أبا الطفيل يحدث أن علياً عليه السلام، يقول: كان الرجل يموت وقد بلغ الهرم، ولم يشب، فكان الرجل يأتي النادي فيه

١ - الأغاني: ج ٢، ٣١٥، ٣١٦ الهامش.

٢ - بحار الأنوار: ج ٧٦، ص ١٠٦.

٣ - نفس المصدر: ج ٧٦، ص ١٠٦.

الرجل وبنوه فلا يعرف الأب من الابن، فيقول: أيكم أبوكم، فلما كان زمان إبراهيم قال: «اللهم اجعل لي شيئاً أعرف به» قال: فشاب وابيض رأسه ولحيته^١.
 عن الصادق عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي فنظر إلى الشيب في لحيته فقال
 النبي ﷺ: نور، من شاب شببت في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة^٢.
 قال الصادق عليه السلام: يعتبر عقل الرجل في ثلاث: في طول لحيته، وفي نقش
 خاتمه وفي كنيته^٣.

وقال: ما زاد في اللحية عن قبضة ففي النار^٤.

شاييل خشمة

شاييل: رافع خشمة: أنفه . كناية عن التكبر حيث يرفع الإنسان رأسه إلى
 السماء حيث المشي استعلاءً على الناس.
 التكبر والكبرياء هما صفتان محصورتان بالله الخالق وحده، فمن تكبر فقد
 ساوى الله في صفاته التي تفرّد فيها فيمقته الباري عز وجل وأول من تكبر وهلك
 هو إبليس عليه اللعنة. فمن يتكبر فانه يتشبه بإبليس وهي صفة أعاد الله المؤمنين
 منها. يقول المعصوم (رحم الله من عرف حده فوقف عنده) وقال (من عرف
 نفسه فقد عرف ربه) والحق ان من يعرف حقيقة نفسه وما فيه من ضعف لا
 يمكنه ان يتكبر أما الجاهل بحقيقة نفسه كونه خلق من مضغة وعلقة وانه أضعف
 من أن يرد عنه أذى ذبابة كما قال الله فانه لا يدرك حقيقته إلا عندما يجيئه

- ١ - بحار الأنوار: ج٧٦، ص ١٠٧.
- ٢ - نفس المصدر: ص ١٠٧.
- ٣ - نفس المصدر: ج٧٦، ص ١١٣.
- ٤ - نفس المصدر: ج٧٦، ص ١١٣.

الموت فحينذاك يندم حيث لا ينفعه الندم.
 قال الإمام علي عليه السلام: عجبت لأبن آدم أوله نظفة وآخره جيفة، وهو قائم
 بينهما وعاء للغائط ثم يتكبر^١.
 وقال الإمام الصادق عليه السلام: ما من رجل تكبر أو تجبر إلا لذلة وجدها في
 نفسه^٢.

وعن الإمام علي عليه السلام - أيضاً - كل متكبر حقير. ما تكبر إلا وضع.
 فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك، والصلاة تنزيهاً عن الكبر^٣.

وقال الرسول ﷺ: ان في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تجبر وضعاه^٤.
 فمن تواضع لله رفعه الله وقال: انتعش نعشك الله . فهو في أعين الناس عظيم
 وفي نفسه صغير، ومن تكبر قصمه الله، وقال: أخسأ فهو في عين الناس صغير
 وفي نفسه كبير.

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
 سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾^٥.

وعن الرسول ﷺ: يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صور الذر
 يطوهم الناس لهوانهم على الله تعالى^٦.

- ١ - البحار: ٧٣: ٤٣٤.
- ٢ - نفس المصدر: ٧٣: ٢٢٥.
- ٣ - نهج البلاغة - الحكمة ٢٥٢.
- ٤ - البحار: ٧٣: ٢٣٧.
- ٥ - (غافر: ٦٠).
- ٦ - المحجة البيضاء: ٦: ٢١٥.

﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾^١.

﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾^٢.

قال الرسول ﷺ: ان الرجل ليدرك بالحكم درجة الصائم القائم، وانه ليكتب جبار ولا يملك إلا أهل بيته^٣.

يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيمة في صورة الذر يطأهم الناس لهوانهم على الناس^٤.

وقال الصادق عليه السلام: الجبارون أبعد الناس من الله عز وجل يوم القيمة^٥.

وقال الإمام علي عليه السلام: أين العمالقة وأبناء العمالقة! أين الفراعنة وأبناء الفراعنة! أين أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين، وأطفئوا سنن المرسلين وأحيوا سنن الجبارين^٦.

وقال الإمام علي عليه السلام: من تجبر حقره الله ودحضه. (غرر الحكم).

إياك والتجبر على عباد الله، فان كل متجبر يقصمه الله.

الكبر

﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٥٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ

الكَافِرِينَ﴾^١.

﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾^٢.

قال الإمام علي عليه السلام: إياك والكبر، فإنه من أعظم الذنوب وألأم العيوب، وهو خلعة إبليس.

وقال الرسول ﷺ: إياكم والكبر، فان إبليس حملة الكبر على أن لا يسجد لآدم^٣.

وقال الإمام علي عليه السلام: فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهد... عن كبر ساعة واحدة! فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته!؟

فاحذروا عباد الله عدو الله أن يعديكم بدائه، وان يستفزكم بندائه^٤.

وقال الباقر عليه السلام: ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك. مثل ذلك أو أكثر^٥.

إنما الكبرياء لله فقط

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ

الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^٦.

١ - (ص: ٧٣- ٧٤).

٢ - (الأعراف: ١٣).

٣ - كنز العمال: ٧٧٣٤.

٤ - نهج البلاغة خطبة ١٩٢.

٥ - البحار ٧٨: ١٨٦.

٦ - (الحشر: ٢٣).

١ - (إبراهيم: ١٥).

٢ - (غافر: من الآية ٣٥).

٣ - كنز العمال: ج ٥، ٨٠٩.

٤ - تنبيه الخواطر: ١٦٤.

٥ - وسائل الشيعة ١١: ٣٠٤.

٦ - نهج البلاغة: خطبة ١٨٢.

﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^١.

قال رجل للحسن عليه السلام ان فيك كبراً، فقال: كلا، الكبر لله وحده، ولكن في عزة، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^٢.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: الكبر رداء الله والمتكبر ينازع الله رداءه^٣.

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: يقول الله جل وعلا: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منها ألقىته في النار^٤.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: الكبر أن تغمص الناس، وتسفه الحق^٥.

﴿وَلَا تَمْسُرْ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾^٦.

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^٧.

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً﴾^٨.

شابل خشمه

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْمَكْرُورِينَ﴾^٩.

١ - (الجاثية: ٣٧).

٢ - (المنافقون: من الآية ٨).

٣ - البحار: ٧٣: ٢١٤.

٤ - كنز العمال: ح ٧٧٤٠.

٥ - البحار: ٧٣: ٢١٧.

٦ - (الإسراء: ٣٧).

٧ - (لقمان: ١٨).

٨ - (الفرقان: ٦٣).

﴿الْكَافِرِينَ﴾^{١٠} وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿فَازْلَمَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^{١١}.

الاستكبار والتكبر والعجب صفات خاصة من صفات الله تعالى لا يوازيه مخلوق مهما كان، ومن حاول الاتصاف بها فقد شارك الله صفاته الخاصة. الله لا يرضى ذلك أبداً إذ انه هو المتكبر الجبار المهيم المسيطر... هكذا وصف نفسه اختص بهذه الصفات ولا يرضى لغيره ذلك مطلقاً بذلك هدد المستكبرين بالعذاب والنار الأبدية حيث كانت عاقبة التكبر هو الكفر والكفر في النار كما تصرح الآية.

وما أضر الشيطان بالله ولكن أضر بنفسه، وان استكباره وعجبه بنفسه لم يأت عبثاً لكنه حينما وجد نفسه من أعبد الملائكة وسجد لله سجدة واحدة مدتها أربعة آلاف عام أخذه العجب والكبر واستكف أن يسجد لآدم. المخلوق الجديد الذي خلقه الله من طين وأمر ملائكته للسجود له، فأبى واستكبر إبليس من دون الملائكة طبقاً للمثل القائل (خالف تعرف) وذلك بحجة أنه أفضل منه، لماذا؟ خلقت من طين وخلقنتي من نار، وفي علمه ان النار أفضل من الطين وأقوى ولا أدري من أين جاء بهذا القياس الخاطئ والطين فيه كل البركة حيث تجد فيه كل الأشجار والأثمار وتحيا فيه كل الكائنات ففيه كل الخير والبركة أما النار فتحرق كل شيء ولا تبقي ولا تذر أما من ناحية القوة والأفضلية فان النار تخمدها الأرض والطين والتراب في حين لا تستطيع النار أن تلتف التراب

١ - (البقرة: ٣٤ - ٣٧).

وكذلك الماء الذي خلق منه الإنسان وجعل منه كل شيء حياً فهو أفضل من النار لأنه يخمد ويطفئ النار في حين ان النار لا تعمل في الماء شيئاً. فمن أين جاء هذا العجب في إبليس ويتجج بالنار؟.

ثم انك انما تتكبر وتتجبر على الأضعف منك والأقل منك شأناً أما انك تتجبر على سيد الكائنات وعلى خالقك فهذا ليس من المنطق المعقول ولا من العمل المقبول عقلاً.

وبهذا الجهل بالحقائق تصرف إبليس وأبى أن يسجد ولعنه الله تعالى وهو يعلم ان مصيره إلى النار وهذا مصير كل من خالف سنن الله تعالى في مخلوقاته وصفة كل عبد ذليل يعصي سيده مهما كان العبد ومهما كان السيد. فالحكم للأقوى فإذا كان الأقوى عادلاً رحيماً كريماً جباراً فمن الأولى أن يكون حكمه حكماً عادلاً رحيماً ضمن الضوابط التي تتحكم بمصالح الخليقة كما يراها وهو سيد العارفين.

العزة بالإثم

ثم انه لم يكفه أن طرده الله من ملكوته وحجب عنه رحمته وبركاته، لم يكف كل ذلك ليندم على ما فعل من فعلته الشنيعة بل ذهب إلى أبعد من هذا حيث أزل آدم عن الطريق الذي رسمه الله له في السلوك في الجنة هو وزوجته وكذب عليه وأغواه ومكر به حتى أخرجه من الجنة إلى الأرض نكايه به وحسداً له وانتقاماً منه لما أعطاه الله ذلك المقام الذي جعل الملائكة تسجد له.

ولكن آدم الذي اجتبه الله وخلقه وسواه بشراً سوياً عرف خطأه وتاب إلى الله ولم يستكبر حين أسجد له الملائكة فطلب التوبة من الله فانزل الله تعالى كلماته كما جاء بالروايات، قال له جبرائيل ادع الله بهذه الأسماء: هي محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين . الذين كانوا أنواراً في الأصلاب وفي عالم الدر . فدعا الله وسأله بهم أن يعفو عنه وقبل توبته . انه هو التواب الرحيم .

ولكن الأثر الوضعي للمعصية طبق سنن الله لا بد أن يأخذ مأخذه ولا يفرق بين أحد وآخر . وكان أن تاب الله عليه وقال له: ﴿فَأَرْزُقْهُمَا نَارًا وَأَخْرِجْهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾.

نعم هذا هو أثر التكبر والتجبر ومن نازع الله ملكه وخاصمه في خلقه وهذا ليس خاصاً للشيطان والعاقبة ليست محصورة به وإنما كل من سلك سلوكه وجرى مجراه فان سنن الله في خلقه واحدة.

وجاء جبرائيل إلى رسول الله ﷺ وقال له: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.

فخرج رسول الله ﷺ وأخرج معه علي والزهراء والحسن والحسين فكان واضحاً لكل ذي لب أن مصداق الآية صريح بان أبناء الحسن والحسين ونسأوه الزهراء ونفسه علي ابن أبي طالب عليه السلام.

وهكذا مئات الآيات والروايات التي تؤكد على ان علي ابن أبي طالب عليه السلام هو نفس رسول الله ﷺ وهو أخوه وهو وصيه وهو الذي ينجز عاداته ويؤدي عنه . وهو عيبة علمه وباب علمه وسد الأبواب إلا بابيه وسيفه الذي نصر الإسلام حيث ضربة علي يوم الخندق تعادل عبادة الثقلين، والنجم الذي هوى في بيته دليل على انه الوصي من بعده.

في الكبر

البديع الاسطرلابي في ابن التلميذ وأوحد الزمان.

١ - (البقرة: ٣٦).

٢ - (آل عمران: ٦١).

أبو الحسن الطيب ومقتفيه أبو البركات في طرفي نقيض
فهذا بالتواضع في الثريا وهذا بالتكبر في الحضيض

عن وفيات الأعيان: ابن التلميذ شيخ النصارى والأطباء أنه كان بينه وبين
أوحد الزمان هبة الله الحكيم المشهور تنافس، وكان يهودياً فأسلم في آخر عمره
وأصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الأفاعي على جسده بعد ان جوعها فبالغت في
نهشه، فبرئ من الجذام وعمى، فعمل فيه ابن التلميذ شعراً:

لنا صديق يهودي حماقته إذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب أعلى منه منزلة كأنه بعد لم يخرج من التيه

قال الإمام الحسن عليه السلام: ثلاث مهلكة للدين: الكبر، والكذب، والحسد.
شايل خشمه

شايل - رافع إلى الأعلى - خشمه - أي أنفه - كناية عن الكبرياء والتعالي حيث
ان المتكبر يسير ويرفع رأسه إلى الأعلى متعالياً عن النظر إلى الناس لذلك كنى
عن ذلك برفع أنفه (شايل خشمه) في حين ان الإنسان المتواضع يسير وهو مطرق
برأسه إلى الأسفل كما هو المتعارف، جاء في كتاب الله المجيد على لسان
لقمان:

«وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ
طُولًا»^١. جاء في كتاب المستطرف للأبهشي في باب الكبر:

اعلم ان الكبر والإعجاب يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل وحسبك من
رذيلة تمنع من سماع النصيحة وقبول التأييد، والكبر يكسب المقت ويمنع من
التآلف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من جر ثوبه خيلاء لا ينظر الله إليه، وقال الأحنف بن
قيس: ما تكبر أحد إلا من ذلة يجدها في نفسه، ولم تزل الحكماء تتحامي الكبر
وتأنف منه. ونظر أفلاطون إلى رجل جاهل معجب بنفسه فقال وددت اني مثلك
في ظنك وان أعدائي مثلك في الحقيقة، ورأى رجل رجلاً يخال في مشيه فقال:
جعلني الله مثلك في نفسك ولا جعلني مثلك في نفسي وقال الأحنف: عجبت
لمن جرى في مجرى البول مرتين كيف يتكبر. ومر بعض أولاد المهلب بمالك
بن دينار وهو يتبختر في مشيه فقال له مالك يا بني لو تركت هذه الخيلاء لكان
أجمل بك، فقال: أوما تعرفني؟ قال: أعرفك معرفة أكيدة، أولك نطفة مذرة
وآخرك جيفة قدرة وأنت بين ذلك تحمل العذرة، فأرخى الفتى رأسه وكف
عما كان عليه.

قالوا: لا يدوم الملك مع الكبر، وحسبك من رذيلة تسلب الرياسة والسيادة
وأعظم من ذلك ان الله تعالى حرّم الجنة على المتكبرين فقال تعالى: «تِلْكَ الدَّارُ
الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»^٢،
فقرن الكبر بالفساد وقال تعالى:

«سَأَصْرَفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُفُلًا
آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْعِزِّ
يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ»^٣، والعرب تجعل
جذيمة الأبرش غاية في الكبر يقال انه كان لا ينادم أحداً لتكبره ويقول انما
ينادمني الفرقدان. وكان ابن عوانه من أقبح الناس كبراً روى انه قال لغلامه:
اسقني ماء فقال: نعم فقال انما يقول نعم من يقدر أن يقول لا اصفعوه فصنع

١ - كتاب حياة الحيوان الكبرى - للدميري: ج ١، ص ٤٧.

٢ - (الإسراء: ٣٧).

١ - (القصص: ٨٣).

٢ - (الأعراف: ١٤٦).

ودعا أكاراً فكلمه فلما فرغ دعا بماء فتمضمض به استقذاراً لمخاطبته^١.

ويقال فلان وضع نفسه في درجة لو سقط منها انكسر.

قال الجاحظ: المشهورون بالكبر من قريش بنو مخزوم وبنو أمية ومن العرب بنو جعفر بن كلاب وبنو زرارة بن عدي، وأما الأكاسرة فكانوا لا يعدون الناس إلا عبيداً وأنفسهم ألا أرباباً، وقيل لرجل من عبد الدار: إلا تأتي الخليفة، فقال: أخاف أن لا يحمل الجسر شرفي، وقيل للحجاج بن أرتاة ما لك لا تحضر الجماعة؟ قال: أخشى أن يزاحمني البقالون، وقيل أتى وائل بن حجر إلى النبي ﷺ فأقطعته أرضاً وقال لمعاوية أعرض هذه الأرض عليه واكتبها له فخرج معه معاوية في هاجرة شديدة ومشى خلف ناقته فأحرقه حر الشمس فقال له أردفني خلفك على ناقتك قال: لست من أرداف الملوك قال فأعطني نعليك قال: ما بخل ما يمنعي يا ابن أبي سفيان، ولكني أكره أن يبلغ إقبال اليمن أنك لبست نعلي، ولكن امش في ظل ناقتي فحسبك بها رمقاً، وقيل أنه لحق زمن معاوية ودخل عليه فأقعده معه على السرير وحدثه^٢.

قال الإمام علي عليه السلام: من رضي عن نفسه كثر عليه الساخون.

وقال الإمام علي عليه السلام: ضع فخرك، واحطط كبرك، واذكر قبرك.

كان قاضي القضاة محمد بن أيوب تائهاً، فهجاه عبد الأعلى البصري^٣:

ان رأيت محمداً متشاوساً مستصغراً لجميع هذى الناس^٤

ويقول لما أن تنفس خالياً نفساً له يعلو على الأنفاس

ويح الخلافة في جوانب لحيته تستن دون لحي بني العباس

١ - المستطرف: ج ١، ص ١٢٨.

٢ - نفس المصدر: ج ١، ص ١٢٨ - ١٢٩.

٣ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩.

٤ - المتشاوس: المختال عجباً.

بعض الأموية:

إذا تائه من عبد شمس رأيته يتيه فرشحه لكل عظيم

وان تاه تياه سواه فانه يتيه لححق أو يتيه للوم

ومن وصية رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام:

«لا فقر أشد من الجهل، ولا وحشة أفحش من العجب».

من خطبة لعلي عليه السلام، عند عودته من حرب الجمل يخاطب أهل الكوفة:

«ألا إن أخوف ما أخاف عليكم إتباع الهوى، وطول الأمل، أما إتباع الهوى

فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة....

اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل».

في الحديث المرفوع: «إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء، الناس لآدم، وآدم من تراب، مؤمن تقي، وفاجر شقي، ليتبين أقوام يتفاخرون برجال إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون على الله من جعلان^١ تدفع التتن بأنفها».

نظر رسول الله ﷺ إلى أبي دجانة وهو يتبختر بين الصفين، فقال: «إن هذه مشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن»^٢.

لما بلغ الحسن بن علي عليه السلام قول معاوية: إذا لم يكن الهاشمي جواداً، والأموي حليماً، والعوامى^٣ شجاعاً، والمخزومي تياً لم يشبهوا آباءهم، فقال: إنه والله ما أراد بها النصيحة، ولكن أراد أن يفنى بنو هاشم ما في أيديهم

١ - الجعلان: جمع جعل؛ بضم وفتح: دويبة معروفة تغشي الأمكنة القذرة.

٢ - مقولة بحق علي عليه السلام حينما قتل مرجباً وجاء يتبختر فأثار حسد أحدهم وأصلها إلى النبي فأجابته بذلك.

٣ - أولاد الزبير وطلحة بن العوام.

فيحتاجوا إليه.

وان يشيع بنو العوام فيقتلوا، وان يتيه بنو المخزم فيمقتوا، وأن يحلم بنو أمية فيحبهم الناس.

قال بعض التياهين:

أتيه على إنس البلاد وجننها ولو لم أجد خلقاً أتيه على نفسي
أتيه فلا أدري من التيه من أنا سوى ما يقول الناس فيّ وفي جنسي
فان زعموا أنني من الأنس مثلهم فمالي عيب غير أنني من الإنس
قال بعض العلوية:

لقد نازعتنا من قريش عصابة بمط خدود وامتداد أصابع
فلما تنازعنا الفخار قضى لنا عليهم بما نهوى نداء الصوامع
ترانا سكوتاً والشهيد بفضلنا عليهم أذان الناس في كل جامع
بأن رسول الله لا شك جدنا وإن بنيه كالنجوم الطوالع

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾.

«قال يحيى بن حيان: الشريف إذا تقوى تواضع، والوضيع إذا تقوى تكبر.

وقيل لرجل من بني عبد الدار عظيم الكبر: ألا تأتي الخليفة؟ قال: أخشى أن لا يحمل الجسر شرفي.

وقيل لرجل من عبد الدار: ألا تلبس، فان البرد شديد؟ قال: حسبي شرفي.

قال العتبي: رأيت محرراً مولى باهلة يطوف على بغلة بين الصفا والمروة، ثم

رأيته هو ذلك على جسر بغداد راجلاً، فقلت له: أراجل أنت في مثل هذا الموضع؟ قال: نعم، إني ركبت في موضع يمشي فيه الناس، فكان حقيقاً على الله أن يرجلني في موضع يركب فيه الناس.

وقيل - لا يتكبر إلا وضيع ولا يتواضع إلا رفيع.

قال ابن المبارك: التكبر على الأغنياء والتواضع للفقراء من التواضع.

قال إبراهيم بن العباس: الناس ثلاثة، رجل فوقك، ورجل دونك ورجل مثلك، فتكبرك على من فوقك جنون، وعلى من دونك لؤم وعلى من مثلك ظلم.
قال عدي بن أرطاة لإياس بن معاوية: إنك لسريع المشية، قال: ذلك أبعد من الكبر وأسرع في الحاجة.

شاييف روحه - شوفه

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (الإعجاب يمنع من الإزدباد).

وقيل للحسن عليه السلام: من شر الناس؟ قال: من يرى أنه خيرهم.

وفي المثل: إن إبليس قال: إذا ظفرت من ابن آدم بثلاث لم أطالبه بغيرها: إذا أعجب بنفسه، واستكثر عمله، ونسي ذنوبه.

وقالت الحكماء: كما ان المعجب بفرسه لا يروم أن يستبدل به غيره، كذلك المعجب بنفسه لا يريد بحاله بدلاً، وإن كانت رديئة.

وأصل الإعجاب من حب الإنسان لنفسه، وقد قال عليه السلام: «حبك الشيء يعمي ويصم» ومن عمى وصم تعذر عليه رؤية عيوبه وسماعها، فلذلك وجب على الإنسان أن يجعل على نفسه عيوناً تعرفه عيوبه...

قال المتنبّي:

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره ما لا يرى...

قال الإمام علي عليه السلام: من رضي عن نفسه كثر الساخون عليه، والصدقة دواء منح وأعمال العباد في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم.

١ - (لقمان: ١٨ - ١٩).

قال شاعر:

أرى كل إنسان يرى عيب غيره
ويعمى عن العيب الذي هو فيه
وما خير من تخفى عليه عيوبه
ويبدو له العيب الذي بأخيه

وقال بعضهم دخلت على ابن مغارة، وبين يديه كتاب قد صنفه، فقلت له: ما هذا؟ قال: كتاب عملته مدخلاً إلى التورية، فقلت: ان الناس ينكرون هذا، قلت: فلو قطعت الوقت بغيره قال: الناس جهال، وأنت ضدهم؟ قال: نعم قلت: فينبغي أن يكون ضدهم جاهلاً عندهم، قال: كذلك هو! قلت: فقد بقيت أنت جاهلاً بإجماع الناس، والناس جهال بقولك وحدك.

وقال شاعر:

إذا كنت تقضي أن عقلك كامل
وان بني حواء غيرك جاهل
وان مفيض العلم صدرك كله
فمن ذا الذي يدري بأنك عاقل
شاييف روجه - شوفة

عن علي عليه السلام، في في المنذر بن الجارود: إنه لنظار في عطفيه، مختال في شراكيه.

وعنه: عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله.

وعنه: إياك والإعجاب بنفسك، فان ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحو ما يكون من إحسان المحسن.

قام داود ليلة، فكانه أعجب بها، فأوحى الله إلى صفدع أن كلميه، فقالت: يا داود: كأنك أعجبت بعملك: هذا مقامي منذ عشرين ليلة، ما دخل جوفي قطرة ماء ولا خضرة، شكر الله حين بسلم بيضتي.

وذكر الميداني .انف في السماء وأست في الأرض!

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾^١.

العجب والكبر.

كان يقال: أربعة لم يكونوا، ومحال أن يكونوا: زبيري سخى، مخزومي متواضع وشامي صحيح النسب، وقرشي يحب آل محمد عليهم السلام.

ولما بلغ الحسن بن علي عليه السلام قول معاوية: إذا لم يكن الهاشمي جواداً، والأموي حليماً، والعوامي شجاعاً، والمخزومي تياهاً. لم يشبهوا آبائهم، قال: إنه والله ما أراد بها النصيحة، ولكن أراد أن يفنى بنو هاشم ما بأيديهم فيحتاجون إليه، وان تحلم بنو أمية فيحبهم الناس، وان يشجع بنو العوام فيقتلوا، وان يتيه بنو مخزوم فيمقتوا.

وقيل، من مدح نفسه ذمها.

كان يقال: كفى بالمرء ذماً لنفسه أن يطريها على رؤوس الملأ.

قيل لبرز جمهر: هل تعرف نعمة لا يحسد عليها صاحبها؟ قال: نعم التواضع، قيل: فهل تعرف بلاء لا يرحم صاحبه، قال: نعم: العجب.

شاييف روجه شوفه

قال رسول الله ﷺ: ان العجب ليحبط عمل سبعين سنة^٢.

١- مجمع الأمثال، ١٩/ص ٢٢.

٢- (لقمان: ١٨).

٣- نهج الفصاحة: ح/ ٦٥٦.

شكله - شكل خنزير

قالت العرب: «أقيح من خنزير»

قالوا: «أكرهه كراهة الخنازير للماء الموغر»

وأصله ان النصرارى تغلى الماء للخنازير فتلقى فيه فتتضح فذلك هو الإيغار.
قال الشاعر:

ولقد رأيت مكانهم فكرهتهم ككراهة الخنزير للإيغار

وقال ابن دريدا: الإيغار ان يغلى الماء للخنازير فتسمط وهي حية!

شوف غيري - تعرف خيرى

قال نهار بن توسعة:

عبت على سلم فلما فقدته وجربت أقواماً بكيت على سلم^١
وهذا مثل قولهم: ما بكيت من زمان إلا وبكيت عليه^٢.

وقال الأحنف بن قيس:

وما مر يوم أرتجي فيه راحة فأخبره إلا بكيت على أمس^٣.

وقال آخر:

ونعتب أحياناً عليه ولو مضى لكنا على الباقي من الناس أعتبا^٤

وقال آخر:

سبكانه ونحسبه لجيناً فأبدى الكير على خبث الحديد^١
وقيل: (سلام الله على آب قتلنا أيلول بحره).

إشئخن كلبه

وأصلها - أيش ثخن - وأيش كلمة استفهام واستنكار

ثخن كلبه: أي قلبه صلداً متحجراً لا يتأثر بالعواطف

تضرب لمن قلبه قاس خال من المشاعر والاحساسات الإنسانية.

حلم معن بن زائدة

تذاكر جماعة فيما بينهم أخبار معن بن زائدة^١، وما هو عليه من وفرة الحلم
ولين الجانب، وأطالوا في ذلك، فقام أعرابي وآل على نفسه^٢ أن يغضبه فقالوا: ان
قدرت على إغضابه فلك مائة بعير فانطلق الأعرابي إلى بيته، وعمد إلى شاة له
فسلخها ثم ارتدى بإهابها، جاعلاً باطنه ظاهرة، ثم دخل على معن بصورته
تلك، ووقف أمامه طافح^٣ العينين كالخليع، تارة ينظر إلى الأرض وتارة ينظر
إلى السماء، ثم قال:

أتذكر إذ لحافك جلد شاة وإذ نعلك من جلد البعير

قال معن: أذكر ذلك ولا أنساه يا أخا العرب. فقال الأعرابي:

فسبحان الذي أعطاك ملكاً وعلمك الجلوس على السرير

١ - نفس المصدر السابق.

٢ - معن بن زائدة (... ١٥١ هـ/٧٦٨م) هو معن بن زائدة الشيباني أبو الوليد، كان من أشهر أجياد العرب وأحد الشخصيات العظماء (الزركلي: أعلام: ٧٣٧م).

٣ - آل على نفسه: أخذ على نفسه.

٤ - الإهاب: الجلد.

٥ - طافح العين: متفخ العين.

فقال معن: سبحانه وتعالى

فقال الأعرابي:

فلست مسلماً ما عشت حياً على معن بتسليم الأمير

قال معن: إن سلمت رددنا عليك السلام، وإن تركت فلا ضير^١

فقال الأعرابي:

سأرحل عن بلاد أنت فيها ولو جار الزمان على الفقير

فقال معن: إن أقمت بنا فعلى الرحب والسعة، وإن رحلت عنا مصحوباً

بالسلامة. فقال الأعرابي وقد أعياه^٢ حلم معن!

فجد لي يا بن ناقصة بمال فاني قد عزمت على المسير

فقال معن: أعطوه ألف دينار. فأخذها وقال:

قليل ما أتيت به وإني لأطمع منك بالمال الكثير

فثن فقد أتاك الملك عفواً بلا عقل ولا رأي منير

فقال معن: أعطوه ألفاً ثانياً، فتقدم الأعرابي إليه وقبل يديه ورجليه وقال:

سألت الجود أن ييقك ذخراً فما لك في البرية من نظير^٣

فمنك الجود والإفضال حقاً وفيض^٤ يديك كالبحر الغزير

فقال معن: أعطيناه على هجوه ألفين، فأعطوه على مدحنا أربعة آلاف. فقال

الأعرابي: جعلت فداك، ما فعلت ذلك إلا لمائة بعير جعلت على إغضابك، فقال

معن: لا خوف عليك، ثم أمر له بمائتي بعير، نصفها للرهان، والنصف الآخر له.

١ - لا ضير عليك: لا ضرر عليك.

٢ - أعياه: أتعبه.

٣ - البرية: الخلق، نظير: مثل.

٤ - فيض: عطاء.

فانصرف الأعرابي داعياً شاكراً.

شب عمرو عن الطوق

يقولها من يطلب منه القيام بأعمال لا تناسبه أو تجاوز زمانه زمانها أو عمره.

وتقال لمن يظهر أموراً لا يناسب عمره وسنه كأن يتزيا بزوي الشباب بعد أن

جاوز الثمانين من عمره فيقال له شيخ يتصابي، وهذه حالة ينكرها الشرع الذي

يطلب من المؤمن الوقار، وقار العقل ووقار الإيمان.

وأصل المثل هو ما قاله جذيمة ملك الحيرة لأبن أخته عمر وإليك القصة

مختصرة:

ان عمر بن عدي بعد أن عاد إلى أمه عمدت إليه، فبعثت حفدة يقومون عليه

في الحمام. حتى إذا خرج ألبسته من طرائف ثياب الملوك، وجعلت في عنقه

طوقاً من ذهب لنذر كان عليها، ثم أمرته بزيارة خاله^١، فلما رأى خاله لحيته

والطوق في عنقه قال: شب عمرو عن الطوق. وأقام عمرو مع جذيمة خاله قد

حمل عنه عامّة أمره^٢.

الشعر - أكذبه أجوده

اجتمع على شراب في بعض الحانات، أعمى، ومفلوج، ومقطوع، فقيل

للأعمى: غني، فغني:

إني رأيت عشية الثفر حوراً نفين عزيمة الصبر

١ - لطائف ونوادير للدكتور نايف معروف ص ٣٠.

٢ - جذيمة الملك ملك الحيرة في عهد ملوك الطوائف من ملك أردشير بن بابك،

وسابور الجنود بن أردشير. حكم مائة وثمان عشرة سنة إلى قتله الزبلاء.

٣ - مروج الذهب: ج ٢: ٦٨، ٦٩.

فقيل: وبيك، كيف رأيت وأنت أعمى، وقيل للمفلوج: غن، فغنى:

إذا اشتد شوقي هاج الألم عدوت على بابكم في الظلم

فقيل: مفلوج يعدو! لا تكذب. وقيل للأقطع: غن، فقال:

شبتك كفيّ على رأسي وقلت له يا راهب الدير، هل مرّت بك الإبل

فقالوا: أنت أكذبنا، وأجودنا غناءً!

الشؤم

المشهور بالشؤم

يضرب المثل في المشؤم بقدار، وطويس، ووافد عاد، فأما قدار فعافر ناقة

صالح عليه السلام، وأما طويس فانه كان يقول ولدت يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وآله،

وفطمت يوم مات أبو بكر، وبلغت الحلم يوم قتل عمر وتزوجت يوم قتل عثمان،

وولد لي يوم توفي علي عليه السلام. ووافد عاد هو الذي بعثه إلى الحرم ليستسقى

لهم، فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهراً يشرب الخمر وتغنى له الجرادتان، ثم

أتى جبال مهرة فقال: اللهم إني لم أجيء لفائت فأوديه، ولا لأسير فأفاديه، ولا

لمريض فأداويه، اللهم أسق عاداً ما كنت تسقيه! فعرضت لهم سحابه أهلكتهم،

وقيل: أشأم من قاشر، لفحل أرسل في أبل فماتت عن آخرها. وقيل: هو من

قولهم: أبعث إليهم سنة قاشورة، تحتلق المال إحتلاق النورة، وأشأم من داحس

والغبراء وخبرهما مشهور.

شيب كلبى

قال الإمام علي عليه السلام: والهم نصف الهرم.

١ - محاضرات الأدباء، للراغب الأصفهاني ص ٧٢٣.

من كلام بعض الحكماء: الهم يشيب القلب، ويعقم العقل، فلا يتولد معه رأي، ولا تصدق معه روية.

هموم قد أبت إلا التباسا تبث الشيب في رأس الوليد

وتقعد قائماً بشجا حشاه وتطلق للقيام حبا القعود

وأضحت خشعاً منها نزار مركبة الرواجب في الخدود

وقال: أبو تمام:

شاب رأسي وما رأيت مشيب الرأس إلا من فضل شيب الفؤاد

وكذلك القلوب في كل بؤس ونعيم طلائع الأجساد

طال إنكاري البياض ولو عمّر ت شيئاً أنكرت لون السواد

ما قيل في الشيب

قيل: إن امرأة قالت لبشار: أي رجل أنت لو كنت أسود اللحية والرأس!

فقال: بشار: أما علمت أن بياض البزاة أثنى من سود الغربان؟ فقالت له: أما قولك

فحسن في السمع، ومن لك بأن يحسن شيبك في العين كما حسن قولك في

السمع؛ فكان بشار يقول: ما أفحمني قط غير هذه المرأة!

وقال عبد الله بن المعتز في الشيب:

قالت وقد راعتها مشيبي كنت ابن عم فصرت عما

واستهزأت بي فقلت أيضاً قد كنت بنتاً فصرت أما

كففى ولا تكشري ملامى ولا تزيد العليل سقما

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ح ٣٨ ص ٣٤١.

٢ - هو بشار بن رد: الشاعر العباسي المشهور.

٣ - البزاة: جمع باز، وهو من الطيور الجوارح يصاد به.

٤ - الأصفهاني: الأغاني ٣/ ٣٠ نقلها عنه نايف معروف في طرائف ونوادر: ص ١٥٤.

من شاب أبصرته الغواني
لو قيل لي اختر عمي وشيئا
قال أحدهم: بعين من قد عمي وصما
أيهما شئت قلت: أعمى^١

إن المشيب رداء الحلم والأدب
تعجبت إذ رأته شيباً فقلت لها
فيها لكّن وإن شيب يدا إرب
شيب الرجال لهم عز ومكرمة
قال أحدهم: شيب
كما الشباب رداء الجهل واللعب
لا تعجبي من يطل به العمر يشب
وليس فيك بعد الشيب من إرب
وشيكن لكن الذل فاكثبي

والشيب في رأس الفتاة فيبح
والشيب في رأس الفتى حلم به
والخال في خد الفتاة مليح
والخال في خد الفتى عيب به

شاييف خير

شاييف: من شاف يشوف اسم فاعل معناه ترى خيراً. والكلمة تقال لمن اشترى داراً جديداً، أو راحلة جديدة أو حالة زواج. وبالآخرة تقال عادة لخيرات الدنيا المادية. سئل الإمام علي عليه السلام عن الخير ما هو؟ فقال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، لكن الخير أن يكثر علمك، وأن

يعظم حلمك وأن تباهي الناس بعبادة ربك...!
قال الشاعر:

ليس الخير الذي دنياه تسعده بل السعيد الذي ينجو من النار

شاييف طيف (أضغاث أحلام)

شاييف من شاف (فعل ماضي) أي رأى. طيف: حلم، منام. تستعمل للتقليل من أهمية أو قيمة خبر معين أو قضية معينة ينقلها أحدهم دون أن يقبلها الآخرون، فيقال له ذلك.

والأطيايف والأحلام بعضها لها واقع معاش أو تنبئ عن مستقبل مجهول وبعضها لا قيمة لها وإنما تتأتى من النوم على طعام كثير فيكون مبطناً كما يقول المثل (ماكل تمن ماش) فكأن أطعمه معينة تؤدي إلى غازات في الأمعاء تترك توتر على الدماغ فتتحول إلى أحلام تافهة كما قال القرآن (أضغاث أحلام).

ولكن المنام الذي رآه ملك مصر وأوله يوسف عليه السلام^٢ كان ينبئ عن حقيقة ستقع والمنام الذي رآه الرشيد^٣ والهادي^٤ وغيرهم إنما كانت تنبئ عن حقائق وقعت أو ستقع وكذلك كثيراً من الأحلام التي تكون لها أثراً وضعياً واقعياً. كالمنام الذي رأى ذلك الشيعي المصري^٥ الهارب من المتوكل الذي أباح دمه والمنام الذي رآه الشيخ مشكور الحولوي جدنا مما رواه آية الله دستغيب^٦ في

١ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٢٥٠.

٢ - سورة يوسف - آية ٤٣.

٣ - مروج الذهب: ج ٣، ص ٣٧٨ طبعة بيروت.

٤ - نفس المصدر.

٥ - كتاب مهج الدعوات.

٦ - القصص.

١ - البيهقي - المحاسن والمساوي: ص ٣٥٠، نقلها عنه نايف معروف في طرائف ونوادر: ص ١٥٤.

٢ - البيهقي: المحاسن والمساوي ص ٣٥٢.

٣ - نفس المصدر: ص ٣٥٢.

كتابه وغيرها وغيرها مما سيأتي ذكره.

عن رسول ﷺ (ان الأحلام جزء من تسعة أجزاء من النبوة)^١ وجاء في الخبر عن أهل بيت الرحمة: ان الله يرى العبد المؤمن في منامه ما يحذره من ذنوبه وينبهه عليها. نقل ان أحد المؤمنين كان كلما يستغيب أحداً أو مجموعة فانه يرى فيما يرى النائم انه في قاعة امتحان وأمامه ورقة الامتحان فيها الأسئلة وأنه عي عن الجواب ومتحير في ذلك.

وان أحدهم رأى مناماً عجيباً كأن الدنيا تغيرت عليه وانقلب العز الذي هو فيه إلى ذل وتشريد ومطاردة. فما قضى أسبوعاً على ذلك المنام إلا وتحقق ذلك الحلم العجيب وإذا هو مشرد في البلدان قد فقد المال والعيال والدار وبقي مجرداً من كل شيء ولا يملك شيئاً.

وقام نبي الله يوسف ﷺ عليه مما رأى القمر الكواكب تسجد له ومنام إبراهيم ﷺ انه يذبح ابنه.

﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾^١

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلْتُ رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾^٢ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِيقِي

بِالصَّالِحِينَ﴾^١

وهكذا تحقق ما رآه يوسف ﷺ في رؤياه وسجد له أبواه وأخوته. فكانوا هم الشمس والقمر والكواكب الأحد عشر الذين رأهم في المنام. ثم انه حينما سجن أول الرؤيا التي سأله عنها رفقاًؤه في السجن كما يلي:

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ﴾^٢ قَالَ لَا يَا بَنِيكَمَا طَعَامُ تَرْزُقَانِهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾^٣

﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾^٤

وكان كما قال يوسف ﷺ فان أحدهما صلب والآخر صار من حاشية الملك يسقيه الخمر.

أما حاكم مصر وما رآه في المنام وكيف أن يوسف أول منامه له وكيف تحقق ذلك الحلم وذلك التأويل فاننا نجد ان القرآن يحدث به كما يلي:

﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾^١ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾^٢ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾^٣ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ

١ - (يوسف: ١٠٠-١٠١).

٢ - (يوسف: ٣٦-٣٧).

٣ - (يوسف: ٤١).

١ - نهج الفصاحة.

٢ - (يوسف: ٤).

بَقَرَاتِ سَمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأَخْرَى يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ ذَا بَأٍ فَمَا حَصَدْتُمْ فَذُرُّوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٥٢﴾

أما ما جاء في كتاب مهج الدعوات لابن طاووس في الأحلام مايلي:

أخبرني أبو الحسن علي بن حماد المصري قال: أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد العلوي قال: حدثني محمد بن علي العلوي الحسيني المصري قال: أصابني غم شديد ودهمني أمر عظيم من قبل رجل من أهل بلدي من ملوكه، فخشيته خشية لم أرخ لنفسي منهما مخلصاً فقصدت مشهد ساداتي وآبائي صلوات الله عليهم بالحاير لائداً بهم وعائداً بقبورهم ومستجيراً من عظيم سطوة من كنت أخافه وقيمت بها خمسة عشر يوماً أَدْعُو وَأَتَضَرَّعُ لَيْلاً وَنَهَاراً فترأى قائم الزمان وولي الرحمن عليه وعلى آبائه أفضل التحية والسلام فأتاني وأنا بين التائم واليقظان فقال: يا بني خفت فلاناً فقلت: نعم أرادني بكيك وكيك فالتجأت إلى ساداتي عليهم السلام أشكو إليهم ليخلصوني منه. فقال لي: هلاً دعوت الله ربك ورب آبائك بالأدعية التي دعا بها أجدادي الأنبياء صلوات الله عليهم حيث كانوا في الشدة فكشف الله عز وجل منهم ذلك، قلت: وبماذا دعوه به لأدعوه؟ قال عليه وعلى آبائه السلام: إذا كان ليلة الجمعة، قم واغتسل، وصل صلواتك فإذا فرغت من سجدة الشكر، فقل وأنت بارك على ركبتك، وادع بهذا الدعاء

١ - (يوسف: ٤٣ - ٤٩).

٢- مهج الدعوات ومنهج العبادات لعلي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس - منشورات مؤسسة الأعلى، بيروت ص ١٩٧٩ طبعة كنانة ص ٣٨١.

مبتهاً. قال: وكان يأتيني خمس ليال متواليات، يكرر علي القول وهذا الدعاء حتى حفظته، وانقطع مجيئه في ليلة الجمعة، فقيمت واغتسلت وغيرت ثيابي وتطيبت واصلت ما وجب علي من صلاة الليل، وجنوت على ركبتي، فدعوت الله عز وجل بهذا الدعاء فأتاني عليه السلام ليلة السبت، كهيئته التي يأتيني فيها، فقال لي: قد أجيبت دعوتك يا محمد! وقتل عدوك، وأهلكه الله عز وجل عند فراغك من الدعاء. قال: فلما أصبحت لم يكن لي هم غير وداع ساداتي صلوات الله عليهم والرحلة نحو المنزل الذي هربت منه، فلما بلغت بعض الطريق إذا رسول أولادي وكتبهم بأن الرجل الذي هربت منه، جمع قوماً واتخذ لهم دعوة، فأكلوا وشربوا وتفرق القوم، ونام هو وغلمانه في المكان فأصبح الناس ولم يسمع له حس، فكشف عنه الغطاء فإذا به مذبوحاً من قفاه، ودماؤه تسيل، وذلك في ليلة الجمعة، ولا يدرون من فعل به ذلك؟ ويأمرونني بالمبادرة نحو المنزل. فلما وافيت إلى المنزل، وسألت عنه وفي أي وقت كان قتله، فإذا هو عند فراغي من الدعاء.

وجاء في مروج الذهب للمسعودي في ذكر أيام المتوكل مايلي:

(ومن ظريف أخباره والمستحسن مما كان في أيامه وسيره ببغداد ما حدث به عنه موسى بن صالح بن شيخ بن عمير الأسدي أنه رأى في منامه كأن النبي صلى الله عليه وآله يقول له: أطلق القاتل، فارتاع لذلك روعاً عظيماً، ونظر في الكتب الواردة لأصحاب الجبوس لم يجد فيها ذكر قاتل، فأمر بإحضار السندي وعباس، فسألهما: هل رفع إليهما أحد ادعى عليه بالقتل؟ فقال له العباس: نعم، وقد كتبنا بخبره، فأعاد النظر، فوجد الكتاب فيه أصفاف الفراطيس، وإذا الرجل قد شهد

١ - مروج الذهب - للمسعودي ج ٤، ص ٩٥.

عليه بالقتل وأمر به، فأمر إسحق بإحضاره فلما دخل عليه ورأى ما به من الارتياح قال له: إن صدقتني أطلقتك، فابتدأ يخبره بخبره، وذكر أنه كان هو وعدة من أصحابه، يرتكبون كل عزيمة، ويستحلون كل محرم، وانه كان اجتماعهم في منزل بمدينة أبي جعفر المنصور يعكفون فيه على كل بلية فلما كان في هذا اليوم جاءتهم عجوز كانت تختلف إليهم للفساد ومعها جارية بارعة الجمال، فلما توسطت الجارية الدار صرخت صرخة، فبادرت إليها من بين أصحابي فأدخلتها بيتاً وسكنت روعها، وسألته عن قصتها فقالت: الله الله فيّ، فإن هذه العجوز خدعتني وأعلمتني أن في خزانها حقاً لم ير مثله، فشوقتني إلى النظر إلى ما فيه، فخرجت معها واثقة بقولها، فهجمت بي عليكم، وجددي رسول الله ﷺ، وأمي فاطمة وأبي الحسن بن علي، فاحفظوهم فيّ، قال الرجل: فضمنت خلاصها، وخرجت إلى أصحابي فعرفتهم بذلك فكأنني أغريتهم بها، وقالوا: لما قضيت حاجتك منها أردت صرفها عنا، وبادروا إليها، وقمت دونها أمتع عنها، فتفانم الأمر بيننا إلى أن نالتني جراح، فعمدت إلى أشدهم كان في أمرها وأكلبهم على هتكها فقتله، ولم أزل أمتع عنها إلى أن خلصتها سالمة، وتخلصت الجارية آمنة مما خافته على نفسها، فأخرجتها من الدار فسمعتها تقول: سترك الله كما سترتني، وكان لك كما كنت لي، وسمع الجيران الضجة فتبادروا إلينا والسكين في يدي والرجل يتشحط في دمه، فرفعت على هذه الحالة، فقال له إسحق، قد عرفت لك ما كان من حفظك للمرأة، ووهبتك الله ورسوله، قال: فوحق من وهبني له لا عاودت معصية ولا دخلت في ريبة حتى ألقى الله، فأخبره أسحق بالرؤيا التي رآها وان الله لم يضيع له ذلك، وعرض عليه براً واسعاً، فأبى قبول شيء من ذلك).

شاف ما شاف، شاف... أمه واخترع

يضرب للجاهل الذي يعتقد بعلمه وفهمه بمجرد أنه علم شيئاً تافهاً.

جاء في الخصال: ج ٢، ص ٤٨٩ في أبواب الاثنا عشر عن اليماني الذي جاء الصادق عليه السلام مايلي:

عن أبان بن تغلب كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن فسلم عليه فرد عليه السلام وقال له: مرحباً بك يا سعد، فقال له الرجل: بهذا الاسم سميتي أمي وما أقل من يعرفني به، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: صدقت يا سعد المولى، فقال الرجل: جعلت فداك بهذا كنت ألقب، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: لا خير في اللقب إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْقُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ ما صناعتك يا سعد؟ فقال: جعلت فداك أنا من أهل بيت ننظر في النجوم لا نقول: إن باليمن أحداً أعلم بالنجوم منا، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: فأسألك؟ فقال اليماني: سل عما أحببت من النجوم فاني أجيبك عن ذلك بعلم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: كم ضوء الشمس على ضوء القمر درجة؟ فقال اليماني: لا أدري، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: صدقت فكم ضوء القمر على ضوء الزهرة درجة؟ فقال اليماني: لا أدري، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: صدقت فكم ضوء الزهرة على ضوء المشتري درجة؟ فقال اليماني: لا أدري، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: صدقت فكم ضوء المشتري على ضوء عطارد درجة؟ فقال اليماني: لا أدري فقال له أبو عبد الله عليه السلام: صدقت فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت البقر؟ فقال اليماني: لا أدري، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: صدقت، فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت الإبل؟ فقال اليماني: لا أدري، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: صدقت، فما اسم النجم الذي إذا طلع هاجت الكلاب؟ فقال اليماني: لا أدري، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: صدقت في قولك لا

١ - (الحجرات: من الآية ١١).

أدري، فما زحل عندكم في النجوم؟ فقال اليماني: نجم نحس. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: مه لا تقولن هذا فإنه نجم أمير المؤمنين عليه السلام، وهو نجم الأوصياء عليهم السلام وهو النجم الثاقب الذي قال الله عز وجل في كتابه، فقال له اليماني: فما يعني بالثاقب؟ قال: إن مطلعته في السماء السابعة وإنه ثقب بضوئه حتى أضاء في السماء الدنيا فمن ثم سماه الله عز وجل النجم الثاقب، يا أخا اليمن عندكم علماء؟ فقال اليماني: نعم جعلت فداك إن باليمن قوماً ليسوا كأحد من الناس في علمهم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: وما يبلغ من علم عالمهم فقال له اليماني: إن عالمهم ليزجر الطير، ويقفوا الأثر في الساعة الواحدة مسيرة شهر للراكب المجرد فقال أبو عبد الله عليه السلام: فإن عالم المدينة أعلم من عالم اليمن فقال اليماني: وما بلغ من علم عالم المدينة؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: علم عالم المدينة ينتهي إلى حيث لا يقفوا الأثر ويزجر الطير، ويعلم ما في اللحظة الواحدة مسيرة الشمس تقطع اثني عشر بروحاً واثني عشر برأ واثني عشر بحرأ واثني عشر عالمأ، قال: فقال له اليماني: جعلت فداك ما ظننت أن أحداً يعلم هذا أو يدري ماكنهه، قال: ثم قام اليماني فخرج!

شاهدتها معها

عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر محمد الباقر عن أبيه، عليه السلام قال: ان الملك الموكل بالعبد يكتب في صحيفة أعماله، فأملوا في أولها خيراً وفي آخرها خيراً يغفر لكم ما بين ذلك!

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيما مسلم شهدوا له أربعة بخير أدخله الله الجنة! وقال عليه السلام: تحفظوا من الأرض فأنها أمكم وإنه ليس من أحد عامل عليها خيراً أو شراً إلا وهي مخبرة عنه! وقال عليه السلام: أكرموا الشهود فان الله يستخرج بهم الحقوق ويدفع به الظلم!

شمايل علم

شمايل: أي رافع، والعلم: الراية والعلامة تحمل في الحروب يحملها الفارس في مقدمة الجيش فهي دليل الجنود في التقدم والحملات ويحملها أشجع الرجال!

قال ثوبان: قال النبي صلى الله عليه وآله: يكون لبني العباس رايتان مركزها كفر وأعلامها ضلالة ان أدركتها يا ثوبان فلا تستظل بظلها.

عن أبي بن كعب: أول الرايات السود نصر، وأوسطها غدر وآخرها كفر، فمن أعانهم كان كمن أعان فرعون على موسى. وجاء في تاريخ بغداد، قال أبو هريرة: قال النبي صلى الله عليه وآله: إذا أقبلت الرايات السود من قبل المشرق، فان أولها فتنة، وأوسطها هرج وآخرها ضلالة.

وفي تاريخ الطبري: ان إبراهيم الأمام أنفذ إلى أبي مسلم لواء النصر وظل السحاب وكان أبيض طوله أربعة عشر ذراعاً مكتوب عليها بالحبر: «أُذِنَ لِلَّذِينَ

١ - نهج الفصاحة ح ١٠٣٥.

٢ - نفس المصدر ح ١١٣٠.

٣ - نفس المصدر ح ٤٤٨.

٤ - مناقب آل أبي طالب - لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٣.

١ - الخصال - للصدوق: ج ٢، ص ٤٨٩.

٢ - أمالي الشيخ المفيد ص ٢٠٥.

يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ^١ فأمر أبو مسلم غلامه أرقم أن يتحول بكل لون من الثياب فلما لبس السواد قال: معه هيبه، فاختاره خلافاً لبني أمية وهيبة للناظر، وكانوا يقولون: هذا السواد حداد^٢ آل محمد وشهداء كربلاء، وزيد ويحيى.

قال أبو العلاء السروي:

ضدان جالا على خديك فاتفقا من بعد ما افترقا في الدهر واختلفا
هذا بأعلام بيض اغتدا فبدا

وذا بأعلام سود انطوى فعفا^٣

هذا ملوك بني العباس قد شرعوا لبس السواد وأبقوه لهم شرفاً
وذا كهول بني السبطين رايتهم بيضاء تخفق اما حادث أزفاً^٤
كم ظل بين شباب لا بقاء له وبين شيب عليه بالنتهي عطفا
لو لم يكن لبني الزهراء فاطمة من شاهد غير هذا في الوري لكفى
فراية لبني العباس عابسة

سوداء تشهد فيه التيه والسرفا^٥

وراية لبني الزهراء زاهرة

بيضاء يعرف فيه الحق من عرفا

شهادة كشفت عن وجه أمرهما فبح بها وانتصف ان كنت منتصفاً^١

ولغيره

رايته راية النبي وقد سار بها صهره إلى خير

فلو رآها الوصي سلمها إلى شبير في الحرب أو شبر

ولم يكن سيدي يسلمها من عزه إلى قنبر

وكان مكتوباً على علم أمير المؤمنين عليه السلام:

الحرب أن باشرتها فلا يكن منك الفشل

واصبر على أهوالها لا موت إلا بالأجل

وعلى رايته:

هذا علي والهدى يقوده من خير فتیان قريش عوده^٢

شاييل علم

النابغة ام عمرو بن العاص

من ذوات الأعلام

من كتاب «مثالب العرب» في باب تسمية ذوات الرايات:

وأما النابغة أم عمرو بن العاص: فانها كانت بغياً من طوائف مكة فقدمت مكة ومعها بنات لها، فوقع عليها العاص بن وائل في الجاهلية في عدة من قريش منهم: أبو لهب، وأميه بن فلق، وهشام بن المغيرة، وأبو سفيان بن حرب في طهر واحد فولدت عمراً فاختمهم القوم جميعاً فيه كل يزعم أنه ابنه^٣.

١ - باح به: أظهره.

٢ - مناقب آل أبي طالب - لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٣٠١.

٣ - الغدير للأميني - ٢: ٢، ١٤٥.

شبيهه الشيء منجذب إليه

«وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ»^١.

«الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٦﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ»^٢.

ذكر الميداني: الثكلى تحب الثكلى^٣.

الميداني: إنما الشيء كشكله^٤.

قال رسول الله ﷺ: إن الرجل إذا رضي هدَى الرجل وعمله فهو مثله^٥.

(ذخائر العقبى للمحب الطبري ص ١٧) قال: وعن علي عليه السلام، قال: قال

رسول الله ﷺ: النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض^٦.

وقال الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن رفيقه فكل رفيق بالمرافق يوصف

١ - (التوبة: ٧١).

٢ - (التوبة: ٦٧ - ٦٨).

٣ - مجمع الأمثال للميداني: ١: ١٦١.

٤ - نفس المصدر: ١: ٨١.

٥ - نهج الفصاحة - رقم الحديث ٦٢٠.

٦ - فضائل الخمسة للفيروزآبادي ٢: ٦٨.

وقال الرسول ﷺ: «اختبروا الناس بأخذانهم فإن الرجل يخادن من يعجبه»^١.

لا تربط الجرباء قرب صحيحة خوف على تلك الصحيحة تجرب
شبيهه الشيء منجذب إليه

يضرب لتقارب المتشابهات وتنافر المضادات وهذه طبيعة الإنسان يركن لمن يرتاح له ويحبه ويشابهه في خصاله وأخلاقه.

(ذكر ان معاوية بن أبي سفيان تنازع إليه عمر بن عثمان بن عفان وأسامة بن زيد مولى رسول الله ﷺ في أرض، فقال عمرو لأسامة: كأنك تنكرني، فقال أسامة: ما يسرني نسبك بولائي، فقام مروان بن الحكم فجلس إلى جانب عمرو بن عثمان، وقام الحسن فجلس إلى جانب أسامة فقام سعيد بن العاص فجلس إلى جانب مروان، فقام الحسين فجلس إلى جانب الحسن، فقام عبد الله بن عامر فجلس إلى جانب سعيد، فقام عبد الله بن جعفر فجلس إلى جانب الحسين، وقام عبد الرحمن بن الحكم فجلس إلى جانب ابن عامر، فقام عبد الله بن العباس فجلس إلى جانب ابن جعفر، فلما رأى ذلك معاوية قال: لا تعجلوا أنا كنت شاهداً رسول الله ﷺ أسامة، فقام الهاشميون فخرجوا ظاهرين، وأقبل الأمويون عليه فقالوا: ألا كنت أصلحت بيننا، قال: دعوني فوالله ما ذكرت عيونهم تحت المغافر بصفين إلا لبس عليّ عقلي، وان الحرب أولها نجوى، وأوسطها شكوى، وآخرها بلوى، وتمثل بأبيات امرئ القيس وأولها:

الحرب أول ما تكون فتية تدنو بزيتها لكل جهول

ثم قال: ما في القلوب يشب الحروب، والأمر الكبير يدفعه الأمر الصغير

١ - نهج الفصاحة - الحديث ١٠٦.

وتمثل:

قد يلحق الصغير بالجليل وإنما الغرّم في الأفيل
وتسحق النخل من الفسيل^١

جاء في كتاب مروج الذهب للمسعودي:

فسوق يزيد وعماله: وكان يزيد صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود
وفهود ومنادمة على الشراب، وجلس ذات يوم على شرابه وعن يمينه ابن زياد
وذلك بعد قتل الحسين عليه السلام فأقبل على ساقيه فقال:

اسقني شربة تروي مشاشي ثم مل فاسق مثلها ابن زياد
صاحب السر والأمانة عندي ولتسديد مغنمي وجهادي
ثم أمر المغنين فغنوا به.

وغلّب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق، وفي أيامه ظهر
الغناء بمكة والمدينة^٢، واستعملت الملاهي وأظهر الناس شرب الشراب. وكان له
قرد يكتى بأبي قيس يحضره مجلس منادمته، وي طرح له متكأ، وكان قرداً خبيثاً،
وكان يحمله على أتان وحشية قد ربيضت وذللت لذلك بسرج ولجام ويسابق بها
الخيّل يوم الحلبة فجاء في بعض الأيام سابقاً، فتناول القصبه ودخل الحجرة قبل
الخيّل وعلى أبي قيس قباء من الحرير الأحمر والأصفر مشمّر وعلى رأسه قلنسوة
من الحرير ذات الألوان بشقائق، وعلى الاتان سرج من الحرير الأحمر منقوش
ملمع بأنواع من الألوان فقال في ذلك بعض شعراء الشام في ذلك اليوم.
تمسك أبا قيس بفضل عنانها فليس عليها إن سقطت ضمان
ألا من رأى القرد الذي سبقت به جياذ أمير المؤمنين أتان

الوليد بن عبد الملك وضع القرآن غرضاً له وأنشأ يقول:

تهددني بجبار عنيد وها أنا ذاك جبار عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يارب مزقني الوليد

وذلك حينما استفتح بالقرآن فخرجت الآية: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ
عَنِيدٍ﴾^١.

وفي أيامه، (حكم سنة وشهرين وعشرين يوماً، وقتل) ثار يحيى بن زيد بن
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، بالجوزجان من بلاد خراسان منكراً
للظلم وما عم الناس من الجور، فسير إليه نصر بن سيار سلم بن أحور المارني
فقتل يحيى في المعركة بقرية يقال لها أرعونة ودفن هناك. وقبره مشهور مزور
إلى هذه الغاية، ويحيى وقائع كثيرة وقتل في المعركة بسهم أصابه في جبهته
واحتر رأسه. فحمل إلى الوليد، وصلب جسده بالجوزجان، فلم يزل مصلوباً إلى
أن خرج أبو مسلم صاحب الدولة العباسية، فقتل أبو مسلم بن أحوز، وأنزل جثة
يحيى فصلى عليها في جماعة أصحابه ودفنت هناك.

لهو الوليد وخلاعه

وكان الوليد بن يزيد بن عبد الملك صاحب شراب ولهو وطرب وسماع
للغناء وهو^٢ أول من حمل المغنين من البلدان إليه، وجالس الملهين وأظهر
الشرب والملاهي والعزف وفي أيامه كان سريح المغني، ومعد والغريض وابن
عائشة وابن محرز وطويس، ودحمان، وغلّب عليه شهره الغناء في أيامه وعلى

١ - (إبراهيم: ١٥).

٢ - أول من حمل المغنين من البلدان وكان قبله يزيد أول من أظهر الغناء، شرب
الخمير فأظهر الناس في زمان ذلك.

١ - مروج الذهب: ج ٣، ص ٦٠٥. طبع إيران - دار الهجرة.

٢ - مروج الذهب للمسعودي ٣: ٦٧ - ٧١ طبع لبنان.

الخاص والعام، واتخذ القيان وكان متهتكاً ماجناً خليعاً، وطرب لليلتين خلتا من ملكه وأرق فأنشأ يقول:

طال ليلى وبت أسقي السلافة وأتاني نعي من بالرصافة
وأتاني ببردة وقضيب وأتاني بخاتم للخلافة

ومن مجونه قوله عند وفاة هشام، وقد أتاه البشير بذلك، وسلم عليه بالخلافة فقال:

اني سمعت خليلي نحو الرصافة رنه
أقبلت أسحب ذيلي أقول: ما حاله
إذا بنات هشام يندبن والدهنه
يدعون ويلاً وعولاً والويل حل بهنه
أنا المخنث حقاً إن لم أنيكهنه

وقيل للوليد: ما بقي من لذاتك؟ قال: محادثة الأخوان في الليالي القمر، على الكتيبان العقر.

جاء في كتاب مروج الذهب: عمرو بن العاص ومعاوية.

وقد كان عمر بن العاص انحرف عن عثمان لانحرافه عنه وتوليته مصر غيره، فنزل الشام، فلما اتصل به أمر عثمان وما كان من بيعة علي كتب إلى معاوية يهزه ويشير عليه بالمطالبة بدم عثمان، وكان فيما كتب إليه: ما كنت صانعاً إذا قشرت من كل شيء تملكه فاصنع ما أنت صانع، فبعث إليه معاوية فسار إليه، فقال له معاوية: بايعني، قال: لا، والله لا أعطيك من ديني حتى أنال من دنياك، قال: سل، قال: مصر طعمة، فأجابته ذلك وكتب له به كتاباً، وقال عمرو بن العاص في ذلك.

معاوي لا أعطيك ديني ولم أنل به منك دنيا، فانظرن كيف تصنع
فإن تعطني مصرأ فأربح بصفقة أخذت بها شيخاً يضر وينفع

شِبِجَت

﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ قَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾^١.

﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ آفْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾^٢.

شبيجت: من اشتبكت أو تشابكت، أي اختلط الحابل بالنابل أو اشتدت الأزمة.

الشباب والشيب

بان الشباب وأمسى الشيب قد أزفا ولا أرى لشباب ذاهب خلفا
عاد السواد بياضاً في مفارقة

لا مرحباً لها بهذا الشيب الذي أزفا
في كل يوم أرى فيه مُبَيَّنَةً تكاد تسقط نفسي عندها أسفا
ليت الشباب حليف لا يزايلنا بل ليته أرتد منه يعف ماسلفا

شَتَان بَيْنَ هَذَا، وَذَلِكَ

(فيما بعد البياض من السواد) قالها ابن أخ عمرو بن العاص.

قصيدة لأبن أخ عمرو بن العاص في حق عمه:

كان لعمرو بن العاص ابن أخ أديب من بني سهم جاءه إلى مصر، فقال له:

١ - (الأحزاب: ١٠).

٢ - (الأحزاب: ١٤).

١ - هنيئاً للمسلمين على هؤلاء الخلفاء وكفاهم خزيًا وعارًا.

ألا تخبرني يا عمرو بأي رأي تعيش من قريش؟ أعطيت دينك، وتمنيت دنيا غيرك، أترى أهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها إلى معاوية وعلي حي؟ وتراها إن صارت إلى معاوية لا يأخذها بالحرف الذي قدمه في الكتاب^١ فقال عمرو: يا بن أخي إن الأمر لله دون علي ومعاوية. فقال الفتى:

ألا يا هند أخت بني زياد	رمى عمرو بداهية البلاد
رمي عمرو بأعور عشمي	بعيد القعر محشي الكباد ^٢
له خدع يحار العقل فيها	مزخرقة صوائد للفيؤاد
فشرط للكتاب عليه حرف	يناديه بخدعته المنادي
وأثبت مثله عمر عليه	كلا المرأين حية بطن وادي
ألا يا عمرو ما أحرزت مصراً	وما ملت الغداة إلى الرشاد
وبعت الدين بالدنيا خساراً	فأنت بذاك من شر العباد
فلو كنت الغداة أخذت مصراً	ولكن دونها خرط القتاد
وفدت إلى معاوية بن حرب	فكنت بها كوافد قوم عاد
وأعطيت الذي أعطيت منها	بطرس فيه نضح من مداد
أما تعرف أبا حسن علياً	وما نالت يده من الأعادي؟!
عدلت به معاوية بن حرب	فيا بعد البياض من السواد
ويا بعد الأصابع من سهيل	ويا بعد الصلاح من الفساد
أتأمن أن تراه على خدب	يحث الخيل بالأسل الخداد ^٣

ينادي بالنزال وأنت منه قريب فانظرن من ذا تعادي
فقال عمرو: يا بن أخي لو كنت مع علي وسعني بيتي ولكن الآن مع معاوية.
فقال له الفتى: إنك ان لم ترد معاوية لم يردك، ولكنك تريد دنياه ويريد دينك،
وبلغ معاوية قول الفتى فطلبه فلحق بعلي فحدثه بأمر عمرو ومعاوية، قال: فسر
ذلك علياً وقربه وقال: إنما يشتري الرجال لك^٤.

الشجاع

قال رسول الله ﷺ: ان الله يحب... الشجاعة ولو على قتل حية^١.

الشجرة الطيبة والشجرة الملعونة في القرآن

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^٢.

عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: (كشجرة طيبة) رسول الله ﷺ أصلها وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها، والأئمة من ذريتهما أغصانها، وعلم الأئمة ثمرتها، وشيعتهم المؤمنون ورقها... (أصول الكافي).

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾^٣.
﴿وَأَذِّنْ لِقَلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرْتَابُكَ إِلَّا فِتْنَةً﴾

١ - يعني كتاباً كتبه معاوية لعمرو بن العاص يمصر وجعلها طعمة له.

٢ - يعني معاوية: يقال من النسبة إلى عبد شمس: عشمي، حشا حشواً: ملا واحتشى: امتلاء.

٣ - خدب بالكسر وتشديد الموحدة: سنام البعير الضخم، والأسل: الرماح.

١ - الغدير للأميني ٢: ١٧٥.

٢ - نهج الفصاحة ح/ ٧٩٩.

٣ - (إبراهيم: ٢٤ - ٢٥).

٤ - (إبراهيم: ٢٦).

لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَتَخَوَّفَهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا^١.

عن أبي عبد الله عليه السلام: (ضرب الله مثلاً... الآيتين) قال: هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيه ولمن عاداهم، هو (كمثل كلمة خبيثة اجثت من فوق الأرض ما لها من قرار).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: وفيه في قوله تعالى: (والشجرة ملعونة...) يعني بني أمية.

في تفسير القمي قوله: (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة ملعونة في القرآن) قال: نزلت لما رأى النبي في نومه كأن قروداً تصعد منبره فساء ذلك وغمه غماً شديداً، فأنزل الله:

(وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة لهم... والشجرة ملعونة)

هم بنو أمية^٢.

الشجرة الطيبة/ كلكم نور واحد

يا علي أنا وأنت من شجرة واحدة وسائر الناس من شجر شتى.

روي عن الصادق عليه السلام، انه سئل عن قول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^٣﴾ فقال: هو مثل ضربه الله لنا، فالنبي عليه السلام

والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين من دلالات الله وآياته التي يهتدي بها إلى التوحيد ومصالح الدين وشرائع الإسلام والفرائض. التوحيد: ص ١٥٧.

قال رسول الله ﷺ: (إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من دخلها نجا ومن تخلف عنها غرق).

وعن أبي جعفر عليه السلام في تفسير الآية: فالمشكوة صدر نبي الله ﷺ فيه المصباح، والمصباح هو العلم في الزجاج، والزجاجة أمير المؤمنين عليه السلام، وعلوم النبي عنده.

قال الإمام الصادق عليه السلام: أنا فرع من فرع الزيتون، وقنديل من قناديل بيت النبوة، وأديب السفارة، وربيب الكرام البررة، ومصباح من مصابيح المشكوة التي فيها نور النبوة، وصفو الكلمة الباقية في عقب المصطفين إلى يوم الحشر.

في قوله تعالى: ﴿فَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْرُؤُهَا الْمُعْتَلَّةُ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ^٤﴾ البئر المعطلة الإمام الصامت، والقصر المشيد الإمام الناطق. الصادق عليه السلام في البحار.

وقال محمد بن الحسن بن أبي خالد الأشعري الملقب بقوله:.

بئر معطلة وقصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف
فالناطق القصر المشيد منهم والصامت البئر التي لا تنزف

شعرة من جلد خنزير

ذكر الميداني. كل فضل من أي كعب درك!

الميداني. إنما هو كبارح الأروى قليلاً من يرى!

١ - (الإسراء: ٦٠).

٢ - الغدير - للأميني: ج ٢، ص ٢١.

٣ - (النور: ٣٥).

٤ - (الحج: ٤٥).

٢ - مجمع الأمثال: ج ٢، ص ٨٢٠.

يضرب مثل شعرة من جلد خنزير للقليل الداني الذي سيتحصل من بخل أو ممن لا يرتجى خير.

شعره وكف

الميداني. اقشعت منه الذوائب^١.

يضرب لحالة نفسية أو خوف شديد واضطراب حيث ان الحقيقة ان شعر الجسم ينتصب للمواقف الصعبة جداً.

والشعراء يتبعهم الغاوون

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^٢.

أطلقت الآية من الذكر الشريف على الشعراء كلمة الغواية هم وأتباعهم . وكانت صفة عامة لهم لأن أكثرهم يقولون الباطل ويحقونه ويبطلون الحق وينكرونه كل ذلك ما درت معائشهم فتراهم يمدحون لا لله . ويذمون لا الله وإنما للمال وتراهم يتسكعون دائماً على أبواب الملوك والأمراء والتجار، صناعتهم المدح الكاذب كل ذلك من أجل لقمة العيش.

ولا يخفى فان التاريخ كله لم يكن يملك وسائل الإعلام الحديثة فكان الشاعر هو وسيلة الإعلام المهمة للدعاية للحاكم وإغواء الناس به وتقديسه إلى

حد النبوة بل الربوبية وإذا أراد الحاكم الجائر إسقاط أية شخصية فان الشاعر هو الوسيلة الوحيدة، ثم يأتي القاضي، ولا يتورع الشعراء غالباً (إلا ما رحم ربي) عن قول الباطل وتزويره هذه الصفة العامة لهم وهذا الاستثناء لبعض الشعراء كما استثنيتهم الآية الشريفة فانهم نصرروا الحق بشعرهم ووقفوا أمام الباطل وإليك نماذج من كلا الاتجاهين.

جاء في مروج الذهب طبع مصر ح ١٣٦٠٤ ما يلي:

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾

جاء ذكر الآية^١ في آخر سورة الشعراء كجواب على رمي المشركين للنبي ﷺ بأنه شاعر، تبه بعد الجواب على قولهم ان له شيطاناً يوحى إليه القرآن . قال الطباطبائي في تفسيره: وكيف كان فالغي خلاف الرشيد الذي هو إصابة الواقع فالرشيد هو الذي لا يهتم إلا بما هو حق واقع، والغوي هو السالك سبيل الباطل والمخطئ طريق الحق، والغواية مما يختص به صناعة الشعر المبنية على التخيل وتصوير غير الواقع في صورة الواقع ولذلك لا يهتم به إلا الغوي المشغوف بالتزيينات الخيالية والتصويرات الوهمية الملهية عن الحق الصارفة عن الرشد، ولا يتبع الشعراء الذين يتبنى صناعتهم على الغي والغواية إلا الغاوون وذلك قوله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاوون).

وقوله: (ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون) يقال: هام يهيم هيماً إذا ذهب على وجهه والمراد بهيمانهم في كل واد استرسالهم في القول من غير أن يقفوا على حد فربما مدحوا الباطل المذموم كما يمدح الحق المحمود وربما هجوا الجميل كما يهجي القبيح الذميم وربما دعوا إلى الباطل

١ - تفسير الميزان: ج ١٥، ص ٣٣٠ - ٣٣٢.

١ - نفس المصدر: ج ١، ص ٢٧.

٢ - نفس المصدر: ج ٢، ص ٥٥.

٣ - (الشعراء: ٢٢٥ - ٢٢٧).

وصرفوا عن الحق وفي ذلك انحراف عن سبيل الفطرة الإنسانية المبنية على
الرشد الداعية إلى الحق.

وكذا قولهم ما لا يفعلون من العدول عن صراط الفطرة.

قوله تعالى: (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وذكروا الله كثيراً) الخ.

استثناءً من الشعراء المؤمنين، والمستثنون هم شعراء المؤمنين فان الإيمان
وصالحات الأعمال تردع الإنسان بالطبع عن ترك الحق واتباع الباطل ثم الذكر
الكثير لله سبحانه يجعل الإنسان على ذكر منه تعالى مقبلاً إلى الحق الذي يرتضيه
مدبراً عن الباطل الذي لا يحب الاشتغال به فلا يعرض لهؤلاء ما كان يعرض
لأولئك. إلى ان قال رحمه الله: وقوله: «وانتصروا من بعدما ظلموا» الانتصار
الانتقام، قيل: المراد به رد الشعراء من المؤمنين على المشركين أشعارهم التي
هجوا بها النبي ﷺ أو طعنوا فيها في الدين وقدحوا في الإسلام والمسلمين.
انتهى كلام الميزان.

خرج العدليل بن الفرخ يريد الحجاج فلما صار ببابه حجه الحاجب فوثب
عليه العدليل، وقال: إنه لن يدخل على الأمير. بعد رجالات قريش. من هو أكبر
مني ولا أولى بهذا الباب؛ فنازعه الحاجب الكلام، فاحفظه، وانصرف العدليل
عن باب الحجاج إلى يزيد بن المهلب، فلما دخل عليه أنشأ يقول:

لئن أرتج الحجاج بالبخل بابه فباب الفتى الأزدي بالعرف يفتح
فتى لا يبالي الدهر ما قل ماله إذا جعلت أيدي المكارم تسنح
يداه يد بالعرف تنهب ما حوت وأخرى على الأعداء تسطو وتجرح

١ - العدليل: شاعر مطل من شعراء الدولة الأموية.

٢ - أحفظه: غضبه.

إذا ما أتاه المرملون^١ تيقنوا بأن الغنى فيهم وشيكاً سيسرح

أقام على العافين^٢ حراس بابه ينادونهم، والحر بالحر يفرح

هلموا إلى سيب الأمير وعرفه فإن عطاياه على الناس تفتح

فقال له يزيد: عرّضت بنا وخاطرت بدمك، وبا لله لا يصل إليك وأنت في

حيزي، ثم أمر له بخمسين ألف درهم، وأمر له بأفراس، وقال له: ألحق بعلياء

نجد، واحذر أن تعلقك حبال الحجاج، أو تحتجك^٣ محاجته، وابعث إلي في

كل عام، فلك عليّ مثل هذا، فارتحل.

وبلغ الحجاج خبره، فأحفظه ذلك على يزيد، وطلب العدليل فهرب وقال:

أخوّف بالحجاج حتى كأنما يحرك عظم في الفؤاد مهيض

ودون يد الحجاج من أن تنالني بساط لأيدي الناعجات^٤ عريض

مهامه أشباه كأن سرايها ملاء^٥ بأيدي الغاسلات رحيض^٦

لكن الحجاج لج في طلبه حتى لفظته الأرض، ونبا به كل مكان هرب إليه؛

فأتى بكر بن وائل، وهم يومئذ بادون، فشكا إليهم أمره، وقال لهم: أنا مقتول،

أفتسلومونني هكذا وأنتم أعز العرب: قالوا: لا والله؛ ولكن الحجاج لا يراغم^٧،

ونحن نستوهبك منه، فان أجابنا فقد كفيت، وإن حادنا^٨، في أمرك منعناك،

١ - أرموا: نفذ زادهم.

٢ - العافين: طالب المعروف.

٣ - تحتجك.

٤ - ناعجات: جمع الناعجة: الناقة السريعة، أو التي تصاد على نجاج الوحش.

٥ - الملاء: جمع ملاءة: وهي الربطة.

٦ - الرحيض: الثوب المغسول.

٧ - لا يراغم: لا يعادي.

٨ - حاده: غاضبه وعاداه وخالفه.

وسألنا أمير المؤمنين أن يهبك لنا.

فأقام فيهم، واجتمعت وجوه بكر بن وائل إلى الحجاج، فقالوا له: أيها الأمير؛ إنا قد جنينا جميعاً عليك جناية لا يغفر مثلها، وها نحن أولاء، قد استسلمنا وألقينا بأيدينا إليك، فإما وهبت فأهل لذلك أنت، وإما عاقبت فكنت المسلط المالك العادل؛ فتبسم وقال: قد عفوت عن كل جرم إلا جرم الفاسق العديل، فقاموا على أرجلهم وقالوا: مثلك أيها الأمير لا يستثنى على أهل طاعته وأوليائه في شيء، فان رأيت ألا تكدر منتك باستثناء، وأن تهب لنا العديل في أول من تهب. قال: قد فعلت، فهاتوه، قبحه الله، فأتوه به، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول:

فلو كنت في سلمى أجا وشعابها لكان لحجاج علمي دليل
بني قبة الإسلام حتى كأنما
هدى الناس من بعد الضلال رسول
إذا جار حكم الناس ألجأ حكمه إلى الله قاض بالكتاب عدول
خليل أمير المؤمنين وسيفه
لكل إمام صاحب و خليل
به نصر الله الخليفة منهم

وثبت ملكاً كاد عنه يزول
فأنت كسيف الله في الأرض خالد تصون بعون الله حين تصول
وجازيت أصحاب البلاء بلاؤهم فما منهم عما تحب نكول^١
وصلت بمراق العراق فأصبحت مناكبها للوطء وهي ذلول

وما خفت شيئاً غير ربي وحده إذا ما انتحيت النفس كيف أقول

تري الثقلين: الجن والإنس أصبحا على طاعة الحجاج حين يصول^١

فقال له الحجاج: أولى لك! قد نجوت، وفرض له، وأعطاه عطاءه.

هكذا يكون نفاق الشعراء وكفرهم حيث يرفعون اليوم ما يضعون غداً
ويضعون غداً ما يرفعون اليوم. فما عندهم من مقياس التقوى ذرة سوى ما
يحصلون عليه من أموال من يمتدحون. فغايتهم المال والدنيا وهما مقياس الحق
والباطل. والحجاج ذلك الجبار الظالم القاتل المعروف كيف أصبح سيف الله
وباني قبة الإسلام ورسول يهدي الناس وهو بالأمس ظالم غشوم قاتل الأبرياء.

النجدي ينشد المتوكل الخمار المنحرف:

عن أي ثغر تبتسم؟ وبأي طرف تحتكم؟
حسن يضيء بحسنه والحسن أشبه بالكرم
قل للخليفة جعفر المتوكل بل ابن المعتصم
المرتضى ابن المجتبي والمنعم بن المنتقم
أما الرعية فهي في أمئات عدلك في حرم
أسلم لدين محمد فإذا سلمت فقد سلم
نلنا الهدى بعد العمى بك، والغنى بعد العدم

فلما انتهى إلى ذلك فمشى القهقري للإنصراف، فوثب أبو العنيس الصيمري
فقال: يا أمير المؤمنين تأمر برده، فقد والله عارضته في قصيدته هذه، فأمر برده
فأخذ أبو العنيس ينشد:

من أي سلاح تلتقم وبأي كف تلتطم

١ - قصص العرب: ج ٣، ص ١٧٩، القصة رقم ٧٧.

١ - النكول: النكوص والجنين.

أدخلت رأس البحري أبي عبادة في الرحم
وقال أبو العنيس الصيمري . على لسان حماره حينما عشق إتاناً ومات من
شدة العشق:

هام قلبي بأتان عند باب الصيدلاني
تيمنتي حين رحنا بثناياها الحسان
وبخدين أسيلين كتون الشنقراني
فيها مت ولو عش ت إذا كان هداني

قرأها للمتوكل وهو سكران بالخمرة فأهداه عشرة آلاف درهم.
فالصنف المؤمن الذي لا يقول إلا حقاً ودفاعاً عن الحق هم مستثنون من
هذا القدر القرآني وقد وصفتهم الآية في القسم الأخير منها.
وأما القسم الأول من الآية فتخص الشعراء المنحرفين ومادحي الظلم
وسلطان السوء والخمر، والقيان ومؤيدي آئمة الباطل فأولئك هم في كل واد
يهيمون ويقولون ما لا يفعلون وما أكثرهم.
فحسان بن ثابت في عهد الرسول والإمام علي وأراجيزه في الحروب
والحميري والكميت والفرزدق وبشر بن الرضي والكثير الكثير ممن نصروا الحق
وأيدوا أئمة الهدى فهم من الصنف الثاني.
أما شعراء السوء والقصور كالبحتري وغيره فسيعلمون أي منقلب ينقلبون.

راجع تفسير الميزان: ج ١٥، ٣٣٧ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢.

﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٣٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٣٣١﴾ إِلَّا الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ

الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^١.

تفسير شبر

(والشعراء يتبعهم الغاؤون) باستحسان باطلهم ورواية عنهم ولا كذلك أتباع
محمد ﷺ ويقرره (ألم تر أنهم في كل واد يهيمون) يذهبون غير مباين بما
نطقوا في غلو من مدح وذم (وانهم يقولون ما لا يفعلون) من وعد كاذباً وافتخار
باطل وحديث مفترى (إلا) الشعراء (الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله
كثيراً) وكان شعرهم في الثناء على الله ومناجاته والحكمة والموعظة الحسنة
ومدح النبي وآله ورتاءهم (وانتصروا) في هجائهم من الكفار بعد ان ظلموا
بالاعتداء عليهم ﴿الشُّهُرُ الْحَرَامُ بِالشُّهُرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى
عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ
الْمُتَّقِينَ﴾^٢ إذن فالشعراء مذمومين إطلاقاً وإنما هم صنفان:

في الدر المنثور أخرج ابن أبي شيبة وأحمد عن أبي سعيد قال: بينما نحن
نسير مع رسول الله ﷺ إذ عرض شاعر ينشد فقال النبي ﷺ: لان يمتلئ
جوف أحدكم قبحاً خيراً له من أن يمتلئ شعراً.

أقول^٣: وهو مروى من طرق الشيعة أيضاً عن الصادق عليه السلام عنه ﷺ. وفي
تفسير القمي قال: يعظون الناس ولا يتعظون وينهون عن المنكر ولا ينتهون
ويأمرون بالمعروف ولا يعملون وهم الذين قال الله فيهم: (ألم تر أنهم في كل
واد يهيمون) أي في كل مذهب يذهبون (وانهم يقولون ما لا يفعلون) وهم

١ - (الشعراء: ٢٢٥ - ٢٢٧).

٢ - (البقرة: ١٩٤).

٣ - القول هنا للسيد الطباطبائي مفسر الميزان.

الذين غصبوا آل محمد حقهم!

أما مدح الشعراء.

في الدر المنثور أخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: ان من الشعر حكماً وإن من البيان سحراً.

أقول^٢: والممدوح من الشعر ما فيه نصرة الحق ولا تشمله الآية.

وفي المجمع عن الزهري قال: حدثني عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن كعب ابن مالك قال: يا رسول الله ماذا تقول في الشعراء؟ قال: إن المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأنما تنضحونهم بالنبل.

وفي الدر المنثور أخرج ابن شيبة و... و... عن أبي الحسن البراد قال: لما نزلت (والشعراء) الآية جاء عبد الله بن أبي رواحه وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وهم يبكون فقالوا: يا رسول الله لقد انزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء أهلكننا؟ فأنزل الله (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فدعاهم رسول الله فتلاها عليهم.

أقول^٣: ان سورة (والعصر ان الإنسان لفي خسر) تشابه هذه الآية للشعراء فان الله جعل الناس كلهم في خسر أول السورة ثم استثنى منهم الذين آمنوا، وهذا يؤيد الرواية الأخيرة فالأصل في الإنسان نيته وعمله إذا كان لله فهو محمود والعكس مذموم.

وقف السيد (الحميري) على بشار وهو ينشد الشعر فأقبل عليه وقال:

أيها المادح العباد ليعطى ان الله ما بأيدي العباد

١ - يستشهدوا بشعر شعراء النواصب.

٢ - القول هنا للسيد الطباطبائي مفسر الميزان.

٣ - المؤلف.

فاسأل الله ما طلبت إليهم وارج نفع المنزل العواد

لا تقل في الجواد ما ليس فيه وتسمي البخيل باسم الجواد

﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾^١.

كثير من قال الشعر. ولكن ليس كل من قال أجاد، لذلك قال رسول الله ﷺ: ان من الشعر لحكمة ونقل ان من الشعر لحكمة بل حدّد وبعض فالشعر الذي يخدم الحق والأمة والرسالة ويدافع عنها وعن المؤمنين ويروع الأعداء والمشرّكين هو الشعر المطلوب، حتى ان رسول الله كان يطلب من أصحابه من يرد على المشرّكين شعراً فيفحمهم وقال لحسان بن ثابت مرة: ان لك الجنة ما كنت ناصرنا، فشرط نصرة أهل بيت النبوة بدخوله الجنة لأنه روجي له الفداء كان يعلم عاقبة هذا الرجل الذي خذل وصي رسول الله علي عليه السلام. وأصبح عثمانياً.

وأخرج البزاز عن أنس بن مالك قال: كنت ساقى القوم تيناً وزبيباً خلطتاها جميعاً وكان في القوم رجل يقال له: أبو بكر فلما شرب قال:

أحيي أم بكر بالسلام وهل لك بعد قومك من سلام

يحدثنا الرسول بأن سحتاً وكيف حياة أصل أو هشام

مجمع الزوائد: ج ٥، ص ٥١.

نادي الخمر هذا كان عام الفتح سنة ثمان من الهجرة بالمدينة المشرفة في دار أبي طلحة زيد بن سهل وكانت السقاية لأنس كما في صحيح البخاري كتاب التفسير في سورة المائدة في آية الخمر وغيره... وكان عدة الحضور في ذلك النادي كما مرت عن معمر وقتادة أحد عشر رجلاً ذكرهم ابن حجر في

١ - (يس: ٦٩).

فتح الباري: ج ١، ص ٣٠ عشرة أنفس وقال كما مر ص ١١٥: فصلنا تسمية عشرة وهم:

١. أبو بكر بن أبي قحافة. وكان يوم ذلك ابن ثمان وخمسين سنة.

٢. عمر بن الخطاب. وكان يوم ذلك ابن خمس وأربعين سنة.

٣. أبو عبيدة الجراح. وكان ابن ثمان وأربعين سنة.

٤. أبو طلحة زيد بن سهل صاحب النادي، وكان له أربع وأربعون سنة.

٥. سهيل بن بيضاء. توفي بعد القضية بسنة وهو كبير السن.

٦. أبي بن كعب.

٧. أبو دجانة سماك بن خرشة^١.

٨. أبو أيوب الأنصاري.

٩. أبو بكر بن شعوب.

١٠. أنس بن مالك ساقى القوم، كان يوم ذلك ابن ثمانية عشر عاماً على الأصح.

وقد عذب عن ابن حجر حادي عشر القوم وهو: معاذ بن جبل كما ورد في حديث قتادة عن أنس. أخرجه ابن جرير في تفسيره: ج ٧، ص ٢٤. وغيره.

وكان معاذ يوم ذلك ابن ثلاث وعشرين سنة إذ توفي سنة ١٨ وله ٣٣ عاماً.

وهؤلاء المذكورين من الذين كانوا يشربون الخمر بعد نزول الآيتين فيها إلى أن نزلت آية المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ

١ - الغدير: ج ٢، ص ١١٦ - ١١٧.

الصَّلَاةِ قَهْلَ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ^١. وكان ذلك في عام الفتح فلما رأوا غضب رسول الله ﷺ وعلموا من الآية الثالثة التحذير والوعيد انتهوا.

الشر يعم والخير يخص

يحترگ الأخضر بسيرة الياس

وجاء في كتاب الله الكريم: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^٢. جاء في الطرائق لابن طاووس: ص ٣٥، في نزول الآية ما يلي:

ومن كتاب شواهد التنزيل بإسناده إلى عبد الله بن عباس في تأويل قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ قال: لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: من ظلم علياً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي^٣.

مثل القائم على حدود الله والمداهن فيها.

قال رسول الله ﷺ:

مثل القائم على حدود الله والمداهن فيها كمثل قوم استهموا على سفينة في البحر، فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقال الذين في أعلاها لا ندعهم يصعدون فيؤذونا، فقالوا: لو أنا خرقتنا في نصيبنا خرقتاً ولم تؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً. (كنز العمال).

١ - (المائدة: ٩٠ - ٩١).

٢ - (الأنفال: ٢٥).

٣ - شواهد التنزيل: ٢٠٦/١، والبحار: ٣٨/١٥٥.

مدهن في حدود الله والراكب حدود الله عزوجل والأمر بها والنهي عنها
 كمثل قوم استهموا على سفينة من سفن البحر، فأصاب مؤخر السفينة وأبعدها
 عن المرفق وكانوا سفهاء، فكانوا إذا أتوا على رحال القوم آذوهم، فقالوا: نحن
 أقرب أهل السفينة من المرفق وأبعدها من الماء، وبيننا وبين المرفق أن نخرق
 السفينة ثم نسده إذا استقينا منه، فقال ضرباؤه من السفهاء: فادخل فدخل فأهوى
 إلى فاس يضرب به عرض السفينة، فأشرف عليه رجل منهم ونشده ما تصنع؟
 قال: نحن أقربكم إلى المرفق وأبعدكم منه، أخرجت دف هذه السفينة، فإذا استقينا
 سدودنا، قال: لا تفعل، فإنك إذا تهلك ونهلك.
 (إذا تركتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيسلط عليكم شراركم...)

شغل المخلص - ولا تشغل الخبير

﴿قَالَ فِعْزَتِكَ لأَعُوْبَتَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٠﴾ إِيَابَادِكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾^١

وجاء في ميزان الحكمة - للري شهري^٢:

قال الرسول ﷺ: ثلاث لا يغفل عليهن قلب رجل مسلم: إخلاص العمل لله
 عز وجل... (المحجة ج ٨، ص ١٢٥).

إنما نصر الله هذه الأمة بضعافها ودعوتهم وإخلاصهم وصلاتهم. (المحجة:
 ج ٨، ص ١٢٥).

قال الإمام علي عليه السلام: الإخلاص غاية الدين، الإخلاص عبادة المقربين.
 (الغرر).

وقال الإمام علي عليه السلام: الإخلاص ملاك العبادة، الإخلاص أعلى الإيمان.

(الغرر).

وقال الإمام علي عليه السلام: الإخلاص شيمة الأفاضل. غاية اليقين الإخلاص.

(الغرر).

وقال الإمام علي عليه السلام: في الإخلاص يكون الخلاص. (نبه ٣٩٠).

وقال الرسول ﷺ: قال الله تعالى: الإخلاص سر من أسرار استودعته قلب

من أحببت من عبادي. (بح ج ٧٠، ص ٢٤٩).

وقال الرسول ﷺ: اعمل لوجه واحد يكفيك الوجه كلها. (كنز ٥٢٦٠).

وقال الإمام علي عليه السلام: كلما أخلصت عملاً بلغت من الآخرة أملاً. (غرر).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: ولا بد للعبد من خالص النية في كل حركة

وسكون لأنه إذا لم يكن هذا المعنى يكون غافلاً، والغافلون قد وصفهم الله تعالى

فقال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ

أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ

أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾^١. مسند: ١٠.

ذكر الميداني: الحريص يصيد لك لا الجواد. (مجمع الأمثال: ج ١، ص ٣١٦).

التكلف

شر الأخوان - من تكلف له

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾^١

قال الرسول ﷺ: نحن معاشر الأنبياء والأولياء براء من التكلف. (البحار

٣٩٤: ٧٣).

١ - (الأعراف: ١٧٩).

٢ - (ص: ٨٦).

١ - (ص: ٨٢ - ٨٣).

٢ - ميزان الحكمة - للري شهري: ج ٣، ص ٥٧.

وقال الإمام علي عليه السلام: ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: لو أكرهت يا رسول من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثرت عددنا وقويتنا على عدونا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كنت لألقى الله عز وجل ببدعة لم يحدث إليّ فيها شيئاً (وما أنا من المتكلمين). (التوحيد ٣٤٢).

وقال الإمام علي عليه السلام: شر الأخوان من تكلف له. (غرر الحكم).

وقال الإمام علي عليه السلام: أهتؤ العيش اطراح الكلف^١. (غرر الحكم).

وقال الإمام علي عليه السلام: التكلف من أخلاق المنافقين. (غرر الحكم).

وقال الإمام علي عليه السلام: شرط الألفة إطراح الكلفة. (غرر الحكم).

وقال الإمام علي عليه السلام: أكبر الكلفة تعنيك فيما لا يعينك. (غرر الحكم).

وسئل الحسن عليه السلام: ما الكلفة؟ قال: كلامك فيما لا يعينك. (تحف العقول

١٦٣).

وقال الرسول صلى الله عليه وآله للمتكلف ثلاث علامات: يتملق إذا حضر، ويغتاب إذا غاب، ويشمت بالمصيبة.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: ... ومن العلماء من يضع نفسه للفتاوى ويقول: سلوني، ولعله لا يصيب حرفاً واحداً، والله لا يحب المتكلمين...

(تفسير نور الثقلين ٤: ٤٧٣).

وعن الإمام علي عليه السلام: ان الله افترض عليكم فرائض، فلا تضيعوها... وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسياناً، فلا تتكلفوها.

(نهج البلاغة، الحكم ١٠٥).

وفي كتاب قصص العرب^١:

ومضى (الحطيئة) إلى عتبية بن النهاس العجلي، فسأله، فقال له: ما أنا على عمل فأعطيك منه، ولا في مال فضل عن قومي، قال له: فلا عليك وانصرف.

فقال له بعض قومه: لقد عرضتنا ونفسك للشرا! قال: وكيف؟ قالوا: هذا الحطيئة، وهو هاجينا أخبث هجاء، فقال: ردوه، وردوه إليه، فقال له: لم كتمتنا نفسك، كأنك تطلب العلل علينا؟ اجلس فلك عندنا ما يسرك، فجلس، فقال له من أشعر الناس؟ قال الذي يقول:

ومن يجعل المعروف غير عرضه يغره^٢ ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال عتبية: إن هذا من مقدمات أفاعيك، ثم قال لوكيله، أذهب معه إلى السوق فلا يطلب شيئاً إلا اشتريته له، فجعل يعرض عليه الخبز ورقيق الثياب فلا يريدها، ويومئ إلى الكرابيس^٣، والأكيسه الغلاظ، فيشترها له حتى قضى أربه^٤، ثم مضى.

فلما جلس عتبية في نادي قومه أقبل الحطيئة، فلما رآه عتبية قال: هذا مقام العائذ بك يا أبا مليكة من خيرك وشرك، قال: قد كنت قلت بيتين فأسمعهما؛ ثم أنشأ يقول:

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلاً فسيان لا ذم عليك ولا حمد

وأنت أمرؤ لا الجود منك بحيه فتعطي، وقد يعدى على النائل الوجد^٥

١ - قصص العرب: ج ١، ص ٢٠٠، قصة ٨٧.

٢ - يتمه لا ينقصه.

٣ - الكرابيس: ثياب القطن.

٤ - الأرب: الحاجة.

٥ - يعدى: يعين، النائل: ما نلته من معروف إنسان، والوجد: اليسار والسعة.

١ - ميزان الحكمة: ج ٨، ص ٤٢٨.

٢ - نفس المصدر: ج ٨، ص ٤٢٨.

ثم ركب فرسه فذهب!

الشك جبير والركعة زغيره

اتسع الشق على الراقع.

الشك جبير. والركعة زغيره.

في مجمع الأمثال للميداني. غَادَرَ وَهَيْةً لَا تُرْفَعُ!

أي فتق فتقاً لا رتق له. يُضْرَبُ فِي الدَاهِيَةِ الدِهْيَاءِ.

الشك اللي شگيته - خيطه

الميداني. أو هيت وهيا فارقه!

إذا أفسدت أمراً فاصلحه.

شله ردانك - شمّر عن ساعدك

الميداني. إحدى ليالك. فهيسي هيسي^٢.

شمّر عن ساعدك^٤.

شله: أي ارفع، وشمّر ردانك: أي كملك. الاكمام.

حيث ان لملمة الاكمام هي علامة على العزيمة والعمل.

١ - مجمع الأمثال - للميداني: ج ٢، ص ٦.

٢ - نفس المصدر: ٢: ٣٣٠.

٣ - نفس المصدر: ١: ٣٢. والهيس: السير. قال الآمدي:

إحدى ليالك فهيسي هيسي لا تنعمي الليلة بالتعريس

يضرب بالرجل يأتي الأمر بجناح الجد.

٤ - نفس المصدر: ١: ٣٢.

الشماته

ما يضمه القلب. يظهره اللسان.

في رواية الطبري وأبي الفرج وابن سعد:

قالوا: لما أتى عائشة نعي عليّ قالت:

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر

ثم قالت: من قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فقالت:

فان يك ناعياً فلقد نعاه غلام ليس فيه التراب

فقالت زينب بنت أم سلمة: ألعلي تقولين هذا؟! فقالت: إذا نسيت فذكروني^١

ثم تمثلت:

ما زال إهداء القصائد بيننا باسم الصديق وكثرة الألقاب

حتى تركت كأن قولك فيهم في كل مجتمع طنين ذباب

وقيل في هذا

وقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

عن مكحول، عن وائلة بين الأسفع قال: قال رسول الله ﷺ:

لا تظهر الشماته لأخيك (فيعافيه الله) وبيتليك.

قال شريك حين ذكر معاوية عنده بالحلم: هل كان معاوية إلا معدن السّفه؟

والله لقد أتاه قتل أمير المؤمنين، وكان متكئاً، فاستوى جالساً، ثم قال: يا جارية

غنيبي فاليوم قرت عيني. فأنشأت تقول:

ألا أبلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتين

١ - كتاب الأربعون حديثاً للشيخ أحمد المحمودي طبع بيروت نقلاً عن تاريخ الطبري

في حوادث سنة الأربعين، وابن الأثير، وطبقات ابن سعد: ج ٣، ص ٢٧، ومقاتل

الطالين: ص ٤٢.

أفي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طراً أجمعينا
 قتلتم خير من ركب المطايا وأفضلهم ومن ركب السفينا
 فرفع معاوية عموداً كان بين يديه فضرب رأسها، ونثر دماغها، أين كان
 حلمه ذلك اليوم. [هذه القصة ذكرها الراغب في محاضراته المخطوطة
 الموجودة وهكذا نقلت منها في (تشييد المطاعن في ج ٢ ص ٤٠٩) غير ان يد
 الطبع الأمانة حرفتها من الكتاب مع أحاديث ترجع إلى معاوية راجع (ح ١ ص
 ٢١٤) من المحاضرات وقابلها بالمخطوطة].^١

قال الشريف الرضي في تأبين أمه:

كم عبرة نهنتها بأناملها وسترتها متجملاً بردائي
 أبدى التجلد للعدو ولو درى بتلملي لقد اشتفى أعدائي
 ... عن أبي البخري قال: لما أن جاء عائشة قتل علي عليه السلام سجدت^٢.

شوف الأقل منك تشكر ربك

قال رسول الله ﷺ: إذا نظر أحدكم إلى من فضل الله عليه في المال
 والخلق فلينظر إلى ما هو أسفل منه^٣.

شيخ يتصابى

عن أنس بن مالك رفعه: ليغض ابن السبعين في طرة بن العشرين^٤.
 قال رسول الله ﷺ: ان الله تعالى يغض ابن السبعين في أهله ابن عشرين

١ - الغدير: ج ٦، ص ١٠٣.

٢ - مقاتل الطالبين: ص ٢٦.

٣ - نهج الفصاحة: ح ٢٤٣.

٤ - طرة ابن العشرين، أي هيأته التي يظهر فيها.

في مشيته ومنظره^١.

ذكر الميداني: تغفرت أروى وسيماها البدن. (مجمع الأمثال: ج ١/١٤٨).

الشيب . يشيب رأس الصبي.

لقد عجبت سلمى وذاك عجيب رأت بي شيئاً عجلته خطوب
 وما شيبنتي كبيرة، غير أنني بدهر به «رأس الفطيم يشيب»

الصنوبري:

لو كنت أملكك للرياض، صيانة يوماً، لما وطئ اللثام ترابها

الشيب:

هدم الشيب ما بناه الشباب والغواني، ما ان غضين، غضاب
 قلب الأنوس عاجاً فلا عين منه، وللقلوب انقلاب
 وضلال في الرأي أن يشناً البازي على حسنه، ويهوى الغراب

وقيل:

تعيرني في الشيب وهو وقار ليتها عيرت بما هو عار

وتلك هنات فأين عنك عارها

... عن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله ﷺ كناه (علي بن أبي طالب)

أبا تراب، وكانت من أحب ما يكنى به إليه، وكان بنو أمية دعت سهلاً إلى ان

يسبه على المنبر.

عن سهل بن سعد قال: كان بين علي وفاطمة شيء فجاء رسول الله ﷺ

يلتمس علياً فلم يجده فقال لفاطمة: أين هو؟ قالت: كان بيني وبينه شيء فخرج

من عندي وهو غضبان، فالتسمه رسول الله ﷺ فوجده في المسجد راقداً وقد

١ - نهج الفصاحة: ح ٧٤٥.

زال رداؤه عنه وأصابه التراب، فأيقظه رسول الله ﷺ وجعل يمسح التراب عن ظهره وقال له: أجلس فإنما أنت أبو تراب. وكنا نمدح عليك إذا قلنا له أبو تراب!

الشين التعرفه أحسن من الزين الماتعرفه

في الأمثال - غثك خير من سمين غيرك!

الشهر ما لك بيه خبزته لتعد أيامه

نهج البلاغة: إذا لم يكن ما تريد، فلا تبيل كيف كنت.

الذكر الشريف: «لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ».

وعن علي عليه السلام: (فلا تكثر على ما فاتك منها أسفاً).

الشيب وقار

وكان أبو بكر يخرج وكان لحيته ضرام عرْفَج.

وعن أبي عامر الأنصاري قال: رأيت أبا بكر يغير بالحناء، والكتّم، ورأيت عمراً لا يغير شيئاً من شيبه، وقال: سمعت ﷺ وسلم يقول: «من شاب شيبه في الإسلام كانت له نوراً يوم القيمة»، ولا أحب أن أغير نوري.

قد روي قوم ان رسول الله ﷺ وسلم بدا شيب في لحيته فغيره بالخضاب، خضب بالحناء والكتّم.

وكان أنس بن مالك يخضب وينشد:

١- مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني: ص ١٤ - ١٥.

٢- مجمع الأمثال للميداني: ج ٢، ص ٤.

٣- (الحديد: ٢٣).

نسود أعلاها وتأبى أصولها وليس إلى رد الشباب سبيل
وروي أن عبد المطلب وفد على سيف بن ذي يزن، فقال له: لو خضبت!
فلما عاد إلى مكة خضب، فقالت له امرأته ثيلة أم العباس وضرار: ما أحسن هذا:
الخضاب لو دام!

فلو دام لي هذا الخضاب حمدته وكان بديلاً من خليل قد انصرم

تمتعت منه والحياة قصيرة ولا بد من موت - ثيلة - أو هرم

وموت جهيز عاجل لا شوى له أحب إلينا من مقالكم حكم

قال: يعنى أنه صار شيخاً، فصار حكماً بين الناس، من قوله:

لا تغبط المرء أن يقال له أضحي فلان لسنه حكماً

وقال أسماء بن خارجة لجاريته: اخضبينى، فقالت حتى متى أرقعك! فقال:

عيرتني خلقاً أبليت جدته وهل رأيت جديداً لم يعد خلقاً

وأما من يروى ان علياً عليه السلام، ما خضب، فيحتج بقوله، وقد قيل له: لو غيرت

شيبك يا أمير المؤمنين فقال: الخضاب زينة، ونحن في مصيبة - يعني برسول الله ﷺ.

وسئل الحسن عليه السلام عن الخضاب، فقال: هو جزع قبيح. وقال محمود

الوراق:

يا خاضب الشيب الذي في كل ثلاثة يعود

إن الخضاب إذا مضى فكأنه شيب جديد

فدع المشيب وما يريد فلن تعود كما تريد

وقد روى قوم عن النبي ﷺ كراهية الخضاب، وأنه قال: لو استقبلتم

الشيب بالتواضع لكان خيراً لكم.

قال آخر:

يا أيها الرجل المغير شيبه كيما تعد به من الشبان

أقصر فلو سودت كل حمامة بيضاء ما عدت من الغربان
وأنشد البحري:

لابس من شبية أو ناض ومليح من شبيه أم راض^١
وإذا ما امتعضت من ولع الشيد ب برأسي لم يش ذاك امتعاضي
ليس يرضى عن الزمان امرؤ فيه ه إلا عن غفلة أو تغاضي
والبواقي من الليالي وإن خا لفن شيئاً شبيهة بالمواضي
وأبت تركي الغديات والآ صال حتى خضبت بالمقراض
ودماء المشيب كالحض في عيني فقل فيه في العيون المراض
طال حزني على الشباب وما يبّض من لون صبغه الفضفاض
فهل الحادثات يا بن عويف تاركاتي ولبس هذا البياض

الشفاعة

أو (ألف عين لأجل عين تكرم).

كان النبي ﷺ إذا بعث سرية قال: إذا رأيتم مسجداً أو سمعتم مؤذناً فلا تقتلوا أحداً.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: الشفيع جناح الطالب.

جاء في الحديث مرفوعاً: «اشفعوا إليّ توجروا، ويقضي الله على لسان نبيه

ما شاء».

وقال المأمون لإبراهيم بن المهدي لما عفا عنه: إن أعظم يداً عندك من

عفوي عنك أني لم أجرك مرارة أمتان الشافعين.

قال المبرد: أتاني رجل، يستشفع في حاجة، فأشددني لنفسه:

إنني قصدتك لا أدلي بمعرفة ولا بقربى، ولكن قد فشت نعمك
فبت حيران مكروباً يؤرقني ذل الغريب وبغشني الكرى كرمك
ولو هممت بغير العرف ما علفت به يداك ولا انقادت له شيمك
ما زلت أنكب حتى زلزلت قدمي فاحتل لتثبيتها لا زلزلت قدمك
قال: فشفعت له وقلت بأمره حتى بلغت له ما أحب.

وقال شاعر:

إذا أنت لم تعطفك إلا الشفاعة فلا خير في ود يكون بشافع^١

وقال المتنبي:

إذا عرفت حاج إليه فنفسه إلى نفسه فيها شفيع مشفع^٢

وقال دعبيل:

وأن امرأ أسدى إليّ بشافع إليه ويرجو الشكر مني لأحمق

شفيعك يا شكر الحوائج إنه يصونك عن مكروهاها وهو يخلق^٣

ومن كلام قابوس بن وشمكير: يزئد الشفيع توري نار النجاح، ومن كف

المفيض ينتظر فوز القداح.

بزرجمهر: من لم يستغن بنفسه عن شفيعه ووسائله وهت قوى أسبابه؛ وكان

إلى الحرمان أقرب منه إلى بلوغ المراد ومثله:

من لم يرغب أوداؤه في اجتنابه لم يحظ بمدح شفعاؤه.

ومثله:

١ - نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد: ج ١٨، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

٢ - نفس المصدر: ج ١٨، ص ٢٠٥.

٣ - نفس المصدر: ج ١٨، ص ٢٠٧.

١ - ديوان البحري: ٢: ٧٣ - قصيدة يمدح بها ابن الفياض

٢ - التاريخ الكبير: ٧: ٧٠.

إذا زرت الملوك فإن حسيبي شفيعاً عندهم أن يعرفوني.

كلم الأحنف مصعب بن الزبير في قوم حبسهم، فقال: أصلح الله الأمير! إن كان هؤلاء حبسوا في باطل فالحق يخرجهم، وإن كانوا حبسوا في حق فالفقو يسعهم، فأمر بإخراجهم.

خرج العطاء في أيام المنصور وأقام الشقراني من ولد شقران مولى رسول الله ﷺ ببابه أياماً لا يصل إليه عطاؤه، فخرج جعفر بن محمد من عند المنصور، فقام الشقراني إليه، فذكر له حاجته، فرحّب به، ثم دخل ثانياً على المنصور وخرج وعطاء الشقراني في كفه، فصبه في كفه ثم قال: يا شقران؛ إن الحسن من كل أحد حسن، وإنه منك أحسن لمكانك منا، فاستحسن الناس ما قاله، وذلك لأن الشقراني كان صاحب شراب. قالوا: فانظر كيف أحسن السعي في استنجاز طلبته، وكيف رحّب به وأكرمه مع معرفته بحاله، وكيف وعظه ونهاه عن المنكر على وجه التعريض! قال الزمخشري: وما هو إلا من أخلاق الأنبياء.

﴿وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^١

شهادة زور

بويع ليزيد بن عبد الملك بن مروان بالخلافة يوم مات ابن عمه عمر بن عبد العزيز ولما ولي الخلافة قال: خذوا بسيرة عمر بن عبد العزيز، فساروا بسيرته أربعين يوماً، فدخل عليه أربعون رجلاً من مشايخ دمشق وحلفوا له أنه ليس على الخلفاء حساب ولا عتاب في الآخرة، وخدعوه بذلك فانخدع لهم، وكان طائفة من جهال الشاميين يعتقدون بذلك.

١ - (القصص: ٧٥).

دبر الزبير وطلحة خمسين شاهد زور من الأعراب يحلفون لعائشة ان الكلاب التي نبحتها ليست بكلاب الحوآب التي حذرها رسول الله منها . وكان ذلك كذباً وأول شهادة زور في الإسلام.

شهد شاهد من أهلها

فيما كتب أبو بكر إلى أسامة بن زيد وجوابه^١.

ومما يدل على صحة دعوى من يقول: إن أمير المؤمنين ﷺ مغضوب حقه من إمامته، رسالة أبي بكر إلى أسامة بن زيد، لما نزل من السقيفة، من عبد الله أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أسامة بن زيد: أما بعد فإن المسلمين فزعوا إلى واستخلفوني وأمروني عليهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله! في كلام طويل، فإذا قرأت كتابي هذا فادخل فيما دخل فيه المسلمون وأذن لعمر بن الخطاب في خلفه عنك، فإنه لا غنى بي عنه، وتوجه إلى الوجه الذي وجهك رسول الله صلى الله عليه وآله.

فكتب إليه أسامة: من أسامة بن زيد مولى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر بن أبي قحافة، أما بعد فقد أتاني كتاب منك ينقض آخره أوله، ذكرت في أول كتابك أنك خليفة رسول الله ﷺ، ثم قلت: إن المسلمين استخلفوك، وفزعوا إليك وأمروك عليهم، ولو كان ذاك كذلك لكانت بيعتهم في مسجد رسول الله ﷺ لا في سقيفة بني ساعدة!

وسألت أن آذن لعمر بن الخطاب في تخلفه عنى لحاجتك إليه، فقد آذن لنفسه قبل أن آذن له، ولا لأحد أمره رسول الله ﷺ بالشخص معي إلى من أشخصني إليه، وما أمرك في تخلفك، وأمره عمر في تخلفه إلا واحد، وليس

١ - انظر عباس القمي في كتابه (بيت الأحرار): ص ٥٤.

بينك وبينه فرق، ومن عصى رسول الله ﷺ بعد وفاته فهو بمنزلة من عصاه في حياته وقد علمت أن رسول الله ﷺ أمرك وأمر عمر بالمسير معي ورأيه لكما خير من رأيكما لأنفسكما، وما خفي عليه موضعكما، وقد ولاني عليكما، ولم يولكما علي وعصيانه نفاق في كلام أضربت عنه ههنا، وأوردته مستوفي في كتابي الموسم بعيون البلاغة في أنس الحاضر ونقله المسافر. انتهى.

ان معاوية بن يزيد لما خلع نفسه صعد المنبر فجلس طويلاً، ثم حمد الله تعالى وأثنى عليه... إلى أن قال:

«أيها الناس أن جدي معاوية نازع في هذا الأمر من كان أولى منه ومن غيره، لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله، وعظيم فضله وسابقته، أعظم المهاجرين قدراً، وأشجعهم قلباً، وأكثرهم علماً، وأولهم إيماناً، وأشرفهم منزلة، وأقدمهم صحبة، ابن عم رسول الله ﷺ، وصهره وأخوه، وزوج رسول الله ﷺ ابنته، وجعله لها بعلاً باختياره لها، وجعلها له زوجة باختيارها له، أبو سبطه شباب أهل الجنة، وأفضل هذه الأمة تربية الرسول ﷺ، وابني فاطمة البتول عليهما السلام، من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية، فركب جدي منه ما تعلمون، وركبتم منه ما لا تجهلون، حتى انتظمت لجدي الأمور. إلى ان قال:

ولقد كان أبي يزيد بسوء فعله وإسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمة محمد ﷺ، فركب هواه واستحسن خطاه وأقدم على ما أقدم من جرأته على الله وبغيه على من استحل حرمة من أولاد رسول الله ﷺ، فقلت مدته وانقطع أثره وضاجع عمله، وصار حليف حضرته رهين خطيئته، وبقيت أوزاره وتبعاته وحصل على ما قدم وندم حيث لا ينفعه الندم».

سنة الله حيث جعل النبيين شهداء على البشرية فمن المعلوم ان شهادتهم ستأتي ضد المخالفين والناصبين والكافرين والمحاربين لهم لكن الله أخر شهادتهم لأنهم معصومون عن الكذب أو النسيان أو الميول والعواطف الشخصية

أو العائلية.

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾^١.

قال علي بن إبراهيم الشهداء الأئمة عليهم السلام والدليل على ذلك قوله في سورة الحج: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾^٢، يكونوا أنتم يا معشر الأئمة . شهداء على الناس.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُوا أَوْ نَعَرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾^٣.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾^٤.

وقيل من فمك أدنيك فالإنسان خير شاهد على نفسه وهو على نفسه بصيرة كما جاء في القرآن.

وشهد شاهد من أهلها

مثل يضرب في حالة شهادة أحد أفراد العائلة في قبضة عائلة معينة، ويتجاوز

١ - (الزمر: ٦٩).

٢ - (الحج: ٧٨).

٣ - (النساء: ١٣٥).

٤ - (البقرة: ١٥٩).

ذلك إلى شهادة من له إطلاع كامل في الموضوع من أهل المهنة وأهل المنطقه أو أهل الحل والعقد ويستدل بذلك على قبول شهادته وكأنها تعادل شهادة شاهدين.

أخذ هذا المثل من أصل الآية القرآنية الشريفة التي نزلت في تبرئة يوسف عليه السلام من تهمة زليخا حيث جاءت لأنه في ذوي الخبرة.

«قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ قَبْلِ قَصْدَتِّ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٥﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدًّا مِنْ دُبُرٍ فَكَذَّبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ»^١.

جاء في الكافي: ج ٨، ص ٢٦٧ ك ٣٥ ح ٣٩٢ ما نقله عنه صاحب الأوليات مما اودع في الكافي ١١٢:

يوسف بن أبي سعيد قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي: إذا كان يوم القيامة وجمع الله تبارك وتعالى الخلائق كان نوح عليه السلام أول من يدعى به فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول: محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: فيخرج نوح عليه السلام فيتخطا الناس حتى يجيء إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو على كتيب المسك ومعه علي عليه السلام وهو قول الله عز وجل: «فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ»^٢ فيقول نوح لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم: يا محمد إن الله تبارك وتعالى سألتني هل بلغت؟ فقلت: نعم فقال: من يشهد لك؟ فقلت: محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيقول: يا جعفر يا حمزة اذها واشهدا له أنه قد بلغ. فقال أبو عبد الله عليه السلام: فجعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبياء عليهم السلام بما بلغوا.

١ - (يوسف: ٢٦- ٢٧).

٢ - (الملك: ٢٧).

فقلت: جعلت فداك فعلي عليه السلام أين هو؟ فقال: هو أعظم منزلة من ذلك.

شهادة عبد الله بن عمر بشأن عبد الله بن الزبير

وجعل أهل الشام يدخلون عليه المسجد، فيشد عليهم، فيخرجهم من المسجد حتى رمي بحجر، فأصاب جبهته، فسقط لوجهه، ثم تحامل، فقام، وهو يقول:

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما
ثم قال لأصحابه: «أخرجوا إلى من بالباب، واحملوا، ولا يلهينكم طلبي، والسؤال عني، فإني في الرعيل الأول».

فخرج، وخرجوا معه، فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل عامة من كانوا معه، وأحدقوا به من كل جانب، فضربوه بأسياهم حتى قتلوه. فأمر به الحجاج، فصلب.

فمر به عبد الله بن عمر، فقال:

«رحمك الله أبا بكر، أما والله لقد كنت صواماً قواماً، غير أنك رفعت الدنيا فوق قدرها، وليست لذلك بأهل، وإن أمة أنت شرها لأمة صدق»^١.

أقول هذه عاقبة من خرج على إمام زمانه أمير المؤمنين عليه السلام في حرب الجمل وفيه قال الإمام علي عليه السلام: لا زال الزبير منا حتى ظهر ولده عبد الله...

فكان حينما دعا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الزبير في حرب الجمل وذكره بمقولة رسول الله بحقه وانه يقاتله وهو له ظالم، عزف عن القتال وأراد الاعتزال فجاء له عبد الله ابنه وقال له أجنبنا عن القتال؟ فقال لا. ولكن ذكّرني علي بموقف رسول الله مني.

١ - الخصال للصدوق: ج ٢، ص ٣٠٥.

كتاب الطرف: للسيد علي بن طاووس نقلاً عن كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد قال: دعا رسول الله ﷺ العباس عند موته فخلابه وقال له: يا أبا الفضل اعلم أن من احتجاج ربي عليّ تبليغي الناس عامة وأهل بيتي خاصة ولاية علي عليه السلام، فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر، يا أبا الفضل جدد للإسلام عهداً وميثاقاً، وسلم لولي الأمر إمرته، ولا تكن كمن يعطي بلسانه ويكفر بقلبه يشاقني في أهل بيتي، ويتقدمهم، ويستأمر عليهم، ويتسلط عليهم لئلا قوماً أعزهم الله وليعز قوماً لم يبلغوا ولا يبلغون ما مدوا إليه أعينهم، يا أبا الفضل إن ربي عهد إلي عهداً أمرني أن ابغض الشاهد من الإنس والجن، وأن أمر شاهدهم أن يبلغوا غائبهم، فمن صدق علياً ووازره وأطاعه ونصره وقبله، وأدى ما عليه من الفرائض لله فقد بلغ حقيقة الأيمان، ومن أبى الفرائض فقد أحبط الله عمله حتى يلقي الله ولا حجة له عنده، يا أبا الفضل فما أنت قائل؟ قال: قبلت منك يا رسول الله وآمنت بما جئت به وصدقت وسلمت فاشهد عليّ!

شهادة في بطلان روايات أبي هريرة

ما نقله السيد نعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية في نقاش الفخر الرازي ما يلي:

«وفي هذا الموضوع عجب عجيب، وهو ان العامة نقلوا ان أبا هريرة قد تفرد بنقل اثني عشر ألف حديث لم يشاركه في نقله غيره، وقد نبه لهذا المعنى سراج الدين البلقيني وهو من أعظم محققيهم فأبطل كل ما تفرد بنقله أبو هريرة وقال: ان وقت النبي ﷺ قد كان مضبوطاً بالنقل من السير والتواريخ والأحاديث لأنه

كان يخرج عند طلوع الفجر إلى المسجد ويصلي بالناس ويبقى معهم في الكلام حتى يقرب الظهر فيدخل منزله ويخلو مع زوجته إلى صلوة الظهر، ثم يخرج ويصلي بالناس ويحول وجهه إليهم بعد الصلوات لتعليم الأحكام إلى قبل الغروب، فيدخل منزله إلى وقت الصلاة ثم يخرج للصلوة بالناس فيدخل منزله وينام مع زوجته إلى نصف الليل، ثم يقوم لصلوة الليل إلى طلوع الفجر، فهذا ليله وذلك نهاره ففي أي وقت تفرد به أبو هريرة مع بعده من النبي ﷺ في النسب والحسب حتى روي عنه هذه الأخبار المتكثرة، وأنت «إذا تصفحت أكثر أخبارهم وجدت على هذا المنوال».

عن داود الرقي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله، عز وجل: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ فقال لي: ما يقولون في ذلك؟ قلت: يقولون إن العرش كان على الماء والرب فوقه، فقال: كذبوا، من زعم هذا فقد صير الله محمولاً ووصفه بصفة المخلوقين ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه، قلت: بين لي جعلت فذاك، فقال: إن الله عز وجل حمل علمه ودينه الماء قبل أن تكون أرض أو سماء أو جن أو إنس أو شمس أو قمر، فلما أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم: من ربكم؟! فكان أو من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، والأئمة صلوات الله عليهم، فقالوا: أنت ربنا، فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة علمي وديني وأمنائي في خلقي وهم المسؤولون^٣ ثم قيل لبني آدم: أقرؤا الله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالطاعة، فقالوا: نعم

١ - (هود: من الآية ٧).

٢ - فيه إشارة إلى عالم الذر، أي فلما أراد أن يخلق الخلق هذه الخلقة وكانوا ذرّاً نثرهم بين يديه.

٣ - إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ

ربنا أقرنا، فقال للملائكة: اشهدوا، فقالت الملائكة شهدنا على أن لا يقولوا: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ^١. يا داود ولايتنا مؤكدة عليهم في الميثاق^٢.

قال ابن أبي الحديد في الشرح، ج ١، ص ١٣٧: قال شيخنا أبو القاسم البلخي رحمه الله تعالى: قول عمرو بن العاص لمعاوية لما قال له معاوية: يا أبا عبد الله! أني لأكره لك أن تتحدث العرب عنك أنك إنما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا! دعنا عنك، كناية عن الإلحاد بل تصريح به، أي دع هذه الكلام لا أصل له، فان اعتقاد الآخرة وإنها لا تباع بعرض الدنيا من الخرافات، وما زال عمرو بن العاص ملحداً ما تردد قط في الإلحاد والزندقة وكان معاوية مثله^٣. وقال في نفس الصفحة: ج ٢، ص ١١٣ عن عمرو بن العاص كان دينه عندي غير مرضي.

وقال في ص ١١٤: قال شيخنا أبو عبد الله: أول من قال بالإلحاد المحض معاوية وعمرو بن العاص كانا يزعمان انه لا يضر مع الإيمان معصية ولذلك قال معاوية لمن قال: حاربت من تعلم وان تكتب ما تعلم. فقال: وثقت بقوله تعالى:

إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ^٤ (الأنبياء: ٧) عن أبي جعفر عليه السلام قال: ان من عندنا يزعمون ان قول الله عز وجل (فستلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) انهم اليهود والنصارى، قال: إذن يدعونكم إلى دينهم، قال: ويده إلى صدره: نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون.

١ - (الأعراف: من الآية ١٧٢ - ١٧٣).

٢ - التوحيد: ص ٣١٩.

٣ - الغدير: ج ٢، ص ١٥٠.

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^١.

وجاء في الغدير: ج ٢، ص ١٥١... قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما فانهما لا يجتمعان على خير.

﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^٢.

﴿الْيَوْمَ نَخِمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَشَهِدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^٣.

يقول الشيخ محمد رشيد رضا: بنو أمية هم الذين زحزحوا بناء السلطة الإسلامية عن أساس الشورى، إذ كونوا لأنفسهم عصبية بالشام هدموا بها سلطة أولي الأمر بالحيلة والقوة^٤.

«من كنت مولاة فعلي مولاة».

خطب علي عليه السلام في الناس، فقال: أنشد الله من سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم: «من كنت مولاة فعلي مولاة» لما قام فشهد؟

فقام اثنا عشر بدرياً، فقالوا: نشهد أنا سمعنا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم: «أألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قلنا: بلى، يا رسول الله.

قال: «فمن كنت مولاة، فعلي مولاة، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه»^٥.

١ - (الزمر: ٥٣).

٢ - (فصلت: ٢٠).

٣ - (يس: ٦٥).

٤ - محمد رضا رشيد - تفسير المنار: ج ٥، ص ١٩٨.

٥ - مسند أحمد ١: ٨٤، ٨٨، ١١٨، ١١٩ ط يقين، سنن النسائي - كتاب الخصائص: ج /

ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه والنسائي وابن أبي شيبه، والحاكم ونص
الذهبي على تواتره.

لكن بعد هذا جاء دور المتكلمين، فبدلوا جهوداً مضنية في تأويله وصرفه
عن معناه، بل تجريدته من كل معنى!!.

فحين رأوا أن الإقرار بدلالته على الولاية العامة يقضي إلى إدانة التاريخ
وتخطئة كثير من الصحابة، ذهبوا إلى تأويله بمجرد النصر والمحبة...

وحين رأوا ان جماعة من الصحابة قد عادوه وحاربوه، ومنهم عائشة وطلحة
والزبير، وآخرون قد أسسوا دينهم وديناهم على بغضه ومنهم: معاوية وعمرو بن
العاص والمغيرة ومروان... ذهبوا إلى حق هؤلاء في الاجتهاد مقابل ذلك النص،
فهم معذورون وان أخطأوا، بل مأجورون أجراً وأحداً لأجل اجتهادهم!!.

وهكذا أصبح الخروج على نصوص الشريعة، حتى في مثل تلك الطرق
السافرة، اجتهاداً يثاب صاحبه، وليس بينه وبين الآخر الذي تمسك بالشريعة
وقاتل دونها إلا فرق الأجر، فالذي قاتل الشريعة له نصف أجر الذي قاتل دونها.
﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ
أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾^١.

﴿قَالَ هِيَ رَأَوْدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ
قَبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤﴾ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ

١٤٦٤ ١٤٧٣ ح / ٨٤٧٨ - ٨٤٨١ البداية والنهاية ٥: ٢٢٩ - ٢٣٢ و ٧: ٣٨٣ - ٣٨٥ من

نحو عشرين طريق.

١ - انظر: الفصل في الممل والنحل ٤: ١٦١، ١٦٣، البداية والنهاية ٧: ٣١٠.

٢ - (النور: ٦).

الصَّادِقِينَ^١.

الآية تستعمل كمثّل يدين المتهم أو برؤه بان الشاهد له أو عليه من أهل بيته
وليس من غرمانه. أخذ المثل من قصة يوسف عليه السلام مع زليخا حينما اتهمته انه
راودها عن نفسها ونفي يوسف ذلك، وجاء الشاهد من أهل زليخا يشهد وليحكم
حكم الحق، فلا مرد لشاهد من أهل الدار وهو مصدق.

وقضيتنا مع إخواننا مخالفتي أهل بيت النبوة اننا نستشهد على حقنا بشهادة من
عند أنفسهم تؤكد حقنا وبطلان رأي جماعتهم وكفر أصحابهم وإليك مثلاً لذلك.

جاء في كتاب الكنى والألقاب للعلامة الشيخ عباس القمي في الجزء الأول
ص ١١٤ طبع طهران في باب (البيهقي) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي
الخرسوجردي الشافعي حيث قال إمام الحرمين في حقه: ما من شافعي إلا
وللشافعي في عنقه منه إلا البيهقي. قال له المنة على الشافعي نفسه وعلى كل
شافعي لما صنف في نصرة مذهبه... وهو صاحب السنن الكبيرة والصغيرة،
ودلائل النبوة وشعب الإيمان وغيرها وقيل: أنه كان من كبار أصحاب الحاكم
ابن البيع، وكان زاهداً قانعاً من دنياه بالقليل.

ومن كلماته ينقل صاحب الكامل البهائي مقابل قول من قال: ان معاوية
خرج من الإيمان بمحاربة علي عليه السلام، قال: ان معاوية لم يدخل في الإيمان حتى
يخرج منه، بل خرج من الكفر إلى النفاق في زمن الرسول صلى الله عليه وآله، ثم رجع إلى
كفره الأصلي بعده.

توفي سنة ٤٥٨ بنيشابور ونقل إلى بيهق بالقرب من سبزوار انتهى.

١ - (يوسف: ٢٦ - ٢٧).

الفهرس

٥	حرف الباء.....
٧	الزون چارك... واللحم چارك.....
٨	بعد اللتيا والتي.....
٩	بضراعي.....
١١	البخل والإنفاق.....
١٤	البخلاء في التاريخ.....
١٥	بخیل بمال غيره.....
١٧	البخیل: يابس مثل الخشبة.....
١٩	يبیع دینه [آخرته] بدنیا غيره.....
٢٠	بعد خراب البصرة.....
٢٣	براسه جتي.....
٢٤	بعد روجي لاجلت.....
٢٥	بقية السيف.....
٢٥	بشر القاتل بالقتل.....
٢٨	باؤكم تجر وبائي لا تجر.....
٣٥	بيته خالي مثل المسجد.....
٣٦	البدع.....
٣٨	البادئ أظلم.....
٣٩	بين الحق والباطل أربعة أصابع.....
٤٢	بال الشيخ على عقبيه.....
٤٣	بيضة الديج.....
٤٣	الباغي أظلم.....
٤٦	يبجي الصخر.....
٤٦	بعد ماشاب ودوه للكتاب.....
٤٧	البعرة تدل على البعير.....
٤٨	بين المغرب والعشاء يفعل الله ما يشاء.....
٤٩	بين حانه ومانه.. ضاعت لحانه.....
٥٠	بسمار جحا.....
٥٢	بالك لا يخرّب الكدّر.....

٩٤	تعبرني بالشيب وهو وقار
٩٨	تذبه على راسه يوكف على رجليه
٩٩	تدهده الكدر لگه غطاه
١٠٠	تلاقفوها يا بني أمية
١٠١	تيامنوا
١٠٢	توقوا مواطن الشبهات
١٠٤	يتلون مثل الحربة
١٠٥	يتلون مثل الحرباء
١٠٥	التشاؤم والطيره
١٠٦	التاجر فاجر مالم يتفقه
١١٠	التجربة أكبر برهان
١١١	التقليد
١١٣	التحت أبطه عز يعمع
١١٤	تباعدوا تحابوا
١١٤	تريد عذر هذا عذر
١١٨	تنبل أبو رطبه
١١٩	التقية ستة أبائي وأجدادي
١٢١	توية الواوي
١٢٣	التوبة
١٢٥	التوبة، من هالتوبة
١٢٥	توبة إفلاس
١٢٦	تتباهي الكرعة بشعر اختها
١٣٠	التكتله ديتنه، عوينته
١٣٠	تسمع بالمعيدي خير من ان تراه
١٣٣	تطلب أثراً بعد عين
١٣٥	تخلقوا بأخلاق الله
١٣٨	التورية
١٤٤	تخلقوا بأخلاق الله
١٤٩	الثاء
١٥١	ثور معمم
١٥٢	الثور من يوكع، تكتر سجاجينه
١٥٢	ثلثي أهل النار المسوقون

٥٣	باگه لا تحلين.. كرسه لا تكسرین... أكلی لمن تشبعین
٥٤	البطانه أغلی من الوجه
٥٥	بالحركة بركة
٥٦	بلغت القلوب الحناجر
٥٦	بين الأحباب تسقط الآداب
٥٧	بابه اقتدى عدی في الكرم
٥٨	بيش ابلشت يابو بشت
٦٤	بال حمار فاستبالت أحر
٦٤	بس هالشهر ماكو مهر والقاضي ذبه بالنهر
٦٦	بواگ الریحة
٦٦	البلد الطيب
٦٩	بریء براءة الذئب من دم يوسف بن يعقوب
٧٠	بعده ما سلم، ودع
٧٠	بالريش
٧١	بدا من الصفر
٧١	بطنه تفرقر من الجوع
٧٢	أبيك حديد
٧٢	بعد ماكو حجة، بعد شنو الحجة
٧٣	بشرطها - وشروطها
٧٥	القاء
٧٧	التعصب، الحمية، العنصرية
٧٩	تبادوا تحابوا
٧٩	التواضع
٧٩	تقتله الشرقة وتؤله البقة
٨٢	التقي رأس مال المفلس
٨٤	تجيك التهايم وانت نايم
٨٥	تره أصبح باع... وأشك الكاع
٨٧	تريد أرنب؟ أخذ أرنب.. ترید غزال؟ أخذ أرنب
٨٧	تجدبني وتصدگ بالزمال
٨٩	تعال طلع الزمال من هالوحلة
٩٠	تعلم الواوي على أكل الدجاج
٩١	تي تي، تي تي بيش رحتي، بيش اجيتي

٢٢	جری القلم بما فيه
٢٢٧	المجار السوء
٢٢٨	المجار قبل الدار، الجار الى اربعين دار
٢٢٩	جاران لا يتزاوران
٢٣٠	المجار قبل الدار
٢٣٠	الجلب يتوكح بم أهله
٢٣١	جوع كليلك يتبعك
٢٣٢	الجهل
٢٣٣	الجهاد
٢٣٤	جهاد النفس - الجهاد الأكبر
٢٣٦	چنها اید حاجی
٢٣٦	چبته بضراعی
٢٣٦	چلاب أهلنا
٢٣٧	چلبه أعمى بشباچ العباس
٢٣٧	چامنین أنظي حقوق
٢٣٧	الجنة تحت أقدام الأمهات
٢٣٨	الجنة بلاش، والنار بفلوس
٢٣٩	الحاء
٢٤١	حاضرکم يبلغ غائبکم
٢٤٣	حجار قد طهاره
٢٤٥	حقّ من بدّة حقّ تو سهله
٢٤٨	الحرص: طلب القليل باضاعة الكثير
٢٤٩	الحرب
٢٥٠	الحرب خدعة
٢٥١	حزب الله
٢٥٢	الحايظ إله إذان
٢٥٤	الحزم
٢٥٦	حج مرور، سعي مشكور
٢٥٨	الحزن
٢٥٩	الحب يُعمي ويصم
٢٦١	الحجة
٢٦٣	حجة الإسلام

١٥٢	ثلثين المراجل بالشراده
١٥٤	ثلثي الولد على خواله
١٥٥	ثلثين الولد على خاله
١٥٧	الحجيم
١٥٩	جاءوا على بكرة أبيهم
١٥٩	جاء الوادي، جاك الذيب
١٦٠	المجار ثم الدار
١٦١	الجملة الطيبة تطلع الحية من الزاغول
١٦٣	المواد يكيو
١٦٤	جرب غيري، تعرف خيري
١٦٥	جواب الجاهل السكوت
١٦٥	الجود والكرم
١٦٧	الجملة التطلع من بين اثنين، توصل لألفين
١٦٨	جوع كليلك، يتبعك
١٦٩	جند المرأة أهل البصرة
١٦٩	جيب حظ، وأخذ عوافي
١٧٤	جراحات السهام لها التثام ولا يلتام ما جرح اللسان
١٨٠	الأجوية الحاضرة
١٨٦	الأجوية المسكتة
١٩٦	الأجوية الشافية
٢٠٨	چاوي گصته
٢١٢	چنه فيل
٢١٢	چاك الموت، يا تارك الصلاة
٢١٤	اليجي بلا عزيمة، يگعد بلا فراش
٢١٥	جراحات السهام لها التثام ولا يلتام ما جرح اللسان
٢١٩	جنت أفزّن
٢٢٠	الجدب المسطر أحسن من الصدگ المخريط
٢٢٣	جامع الشرايط
٢٢٤	يجمع لغيره
٢٢٤	الجود من الماجود
٢٢٦	جزه الإحسان بكان
٢٢٦	جيوب المؤمنین: أواني مستطرقة

٣٠٩	حب لله وكرهه الله.....
٣١٠	الحمة تحيي من الرجلين
٣٢٠	الحسد
٣٣٠	الحسد والغيبة والعمل لغير الله
٣٣٢	الحرياء
٣٣٣	حطب جهنم
٣٣٧	جمال الخطايا
٣٣٩	الحجارة الماتعجبك هي التفشخك
٣٤٠	حشر مع الناس عيد
٣٤١	الحياء من الإيمان
٣٤٤	الحذر.. غلب القدر
٣٤٥	الحكوك تريد حلوك
٣٤٧	حمام المسجد
٣٤٩	حب لأخيك ما تحب لنفسك
٣٥١	حسن الخلق خلق الله الأعظم
٣٥٣	الحرب خدعة
٣٥٤	﴿أحياء عند ربهم يُرزقون﴾
٣٥٧	الخاء
٣٥٩	الأخلاق الحلوه - تطلع الحية من الزاغور
٣٥٩	خطيب مفوه / خير الكلام ما قل ودل
٣٦٠	خير البر عاجله
٣٦٠	خادمك - عبيد
٣٦١	خذ الحكمة ولو من رأس مجنون
٣٦٢	خوش بدني / طبل أجوف
٣٦٣	خرقاء ذات نيقه
٣٦٣	خير الناس من نفع الناس
٣٦٣	الخطار يجيب رزقه ويأه
٣٦٤	الخيرة عند الحيرة
٣٦٤	خسر الدنيا والآخرة
٣٦٧	خاش بالمحدادخانه
٣٦٨	خلالك الجو - فيضي واصفري
٣٦٩	خط القلم

٢٦٣	حُكلي واحكلك
٢٦٤	حكم الغاب
٢٦٤	حديث نعمة
٢٦٤	حيّة وبطنج
٢٦٥	ححسن العاقبة
٢٦٧	حباية ومگسومة بالنص
٢٦٨	حبة حبة تصير كبة
٢٦٩	الحمل الثقيل لا يحمله إلا أهله
٢٦٩	حوصلته ضيگه
٢٧٠	حجاية بالشام وحجاية مجلب
٢٧١	حكاكة الكدر
٢٧١	حتى يلج الحمل في سم الحياط
٢٧٣	حمام نسوان
٢٧٣	الحجاية التطلع من الكلب تخش بالكلب
٢٧٤	حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء
٢٧٥	حب الوطن من الإيمان
٢٧٦	الحياء
٢٨٠	حامي الجراد
٢٨١	الحمق
٢٨٢	الحر تكفيه الإشارة
٢٨٧	الحديث ذو شجون
٢٨٨	حجاية عاقل
٢٨٩	حجاية الطيبة تنگال
٢٨٩	حدّث الناس على قدر عقولهم
٢٩١	الحق مر
٢٩٣	الحق يقال
٢٩٥	حدة صواب
٢٩٦	الحجة أم الاختراع
٢٩٨	حجاية عاقل من راس مجنون
٣٠٣	الحق مر، أمر من العلقم
٣٠٤	حلال محمد حلال الى يوم القيامة، وحرامه حرام الى يوم القيامة
٣٠٥	حب واحجي، وكرهه واحجي

٤٣٧	الدين المعاملة
٤٣٨	دمه تكيل
٤٤٠	دجاجة وقروحها
٤٤٥	ذب الحبل على الغارب
٤٤٥	ذبيها برغبة عالم واطلع منها سالم
٤٤٩	ذيله طعم
٤٥١	يذيله طعم
٤٥٦	ذرية بعضها من بعض
٤٦٧	الذكر الحسن
٤٦٨	ذهب تيزاب
٤٧١	حرب الرءاء
٤٧٣	رب رمية من غير رام
٤٧٣	رب ملوم لا ذنب له
٤٧٤	رد الحجر من حيث أتاك
٤٧٤	رمى الكلام على عواهنه
٤٧٦	رجال صاحب تجرية
٤٧٧	رضى الناس غاية لا تدرك
٤٧٧	راواه عين الحمرة
٤٧٨	رب عالم قد قتله جهله
٤٨٠	الرجال كون يصير سندان
٤٨٠	رب أكلة منعت أكالات
٤٨٦	رزقه بيباب بيته
٤٨٦	رمانتين بقد إيد ما تلتزم
٤٨٦	راسك سالم
٤٨٧	رجليه مدندله بالكبر
٤٨٧	رأيت الناس قد مالوا الى من عنده مال
٤٨٧	الرجال، چلمته وحدة ما تصير اثنين
٤٨٨	روح نام رغد
٤٨٨	رمتني بدائها وانسلت
٤٨٩	رزق البرازين على المعثرات
٤٩٠	رجل منطيق
٤٩٠	ردته عون طلع فرعون

٣٦٩	الخبر ليس كالعاينة
٣٧٠	خير الأمور أوسطها
٣٧١	خير الأمور أوسطها وقيل أواسطها
٣٧٣	اختلط الحابل بالنابل
٣٧٣	خالف تعرف
٣٨٥	خير الكلام - ما قلّ ودل
٣٩٢	خير الأساء - ما حمّد وعُبد
٣٩٣	الخير إذا كثر... يتطشّر
٣٩٤	خذاها من شاربى
٣٩٦	خلقة عيسى
٣٩٧	خاش جنى - براسه
٣٩٨	خوفك من المعيدي - لو استحضر
٤٠٠	خال - وابن أخت
٤٠٠	خوفك من الخوينس
٤٠١	خوفك من حرامي البيت
٤٠١	الحبل أعلم بفرساتها
٤٠٥	الدال
٤٠٧	الدگ على القيمة مو عالحين
٤٠٧	دُرّه بزباله
٤٠٨	الدم ما يضيع
٤١٠	الدنيا
٤٢١	دق الله بينكم عطر منشم
٤٢٤	داووا مرضاكم بالصدقة
٤٢٥	الدار دارك والجامع أدفالك
٤٢٦	دخيل، دخيل الجراد (حامي الجراد)
٤٢٧	الدگاگ يفك اللحم
٤٢٧	دعوى باطلة
٤٢٩	دقات قلب المرء مخبرة له ان الحياة دقائق وثواني
٤٣٠	يدير على النار يزين
٤٣٠	دموع التماسيح
٤٣١	دمعته بعينه
٤٣٧	الدّين

٥٤٨	سبق السيف العدل
٥٤٨	سل من به خير
٥٥٣	السر إذا جاوز الاثنين شاع بين ألفين
٥٥٥	السلام لله
٥٥٦	سافر في الأسفار خمس فوائد
٥٦٦	السفر المكوكي
٥٦٧	السؤال ذل ولو أين الطريق
٥٦٨	سترة وينظون
٥٦٩	إسأله لحاج أحمد أغا
٥٧٠	سده ولحمه
٥٧٤	الساكت عن الحق شيطان أخرس
٥٧٥	سوء الظن من حسن الفطن
٥٧٦	سيحان جامع الأضداد
٥٧٦	سعيأ على الرأس لا مشياً على القدم
٥٧٦	سلمان منا أهل البيت
٥٧٧	السَّلعة مزبلة
٥٧٧	سَلَم بَلَم
٥٧٨	السِّلَة ولا الذَّلَة، هيات منأ الذلة
٥٧٨	سكوتها رضاها
٥٨٠	سعيد من لم تطمئ ابنته في بيته
٥٨٣	الشَّعِين
٥٨٥	الشعراء وأتباعهم
٥٨٦	شنشنة أعرفها من أخزم
٥٨٧	الشَّيْبُ
٥٨٨	شايل خشمة
٦٠١	شايف روحه - شوفه
٦٠٤	شكله - شكل خنزير
٦٠٤	شوف غيري - تعرف خيري
٦٠٥	إششخن كليه
٦٠٧	شب عمرو عن الطوق
٦٠٧	الشعر - أكذبه أجوده
٦٠٨	الشؤم

٤٩٢	ردته عون طلعي فرعون
٤٩٤	رحت لبيت الله، مثل بيتي لا والله
٤٩٧	رب ضارة نافعة
٤٩٨	راح روحة ثور عواد
٤٩٩	رب أخ لك لم تلده أمك
٥٠١	رحم الله من عرف حدّه فوقف عنده
٥٠٩	راد يكحلها عاها
٥٠٧	راح دمه هدر
٥٠٨	رادله گرون، گصوا إذانه
٥١٠	ريبتك عالج، لحم
٥١٢	الرؤيا الصادقة
٥١٣	رب قارئ للقرآن، والقرآن يلعنه
٥١٤	راح زايد
٥١٩	رحم الله من عمل عملاً فأتقنه
٥١٩	رضا الناس غاية لا تدرك
٥٢٠	الراضي بعمل قوم حشر معهم
٥٢١	رزقكم في السماء وما توعدون
٥٢١	رزقه محدود
٥٢٢	الرائد لا يكذب أهله
٥٢٢	ريذة
٥٢٩	زمر ابنج يامره
٥٢٩	زكاة الأموال نماؤها
٥٣٠	زيدة وماعت
٥٣٣	المسعين
٥٣٥	سألوا البغل، من أبوك؟ قال خالي الحصان
٥٣٦	سل من به خير
٥٣٧	السفر قطع، من سقر
٥٣٨	سنت بزغبة يهودي
٥٣٩	سعيد من اعتبر بغيره
٥٤٢	سكران بالك عته
٥٤٣	سفينة نوح
٥٤٤	سنع السببوع

٦١٠	شاييف خير.
٦١١	شاييف طيف (اضغاث أحلام)
٦١٦	شاف ماشاف، شاف... أمه اخترع
٦١٨	شاهدها معها
٦١٩	شايل علم
٦٢٢	شبيه الشيء منجذب إليه
٦٢٧	شِبْجَتْ
٦٢٧	الشباب والشيب
٦٢٧	شتان بين هذا، وذلك
٦٢٩	الشجاع
٦٢٩	الشجرة الطيبة والشجرة الملعونة في القرآن
٦٣٠	الشجرة الطيبة / كلكم نور واحد
٦٣١	شعرة من جلد خنزير
٦٣٢	شعره وكف
٦٣٢	والشعراء يتبعهم الغاؤون
٦٤٣	الشر يعم والخير يخص
٦٤٤	شغل المخلص - ولا تشغل الخبير
٦٤٥	شر الاخوان - من تكلف له
٦٤٨	الشك جبير والرغبة زغيره
٦٤٨	الشك اللي شكيتة - خيطه
٦٤٨	شلّه ردانك - شمر عن ساعدك
٦٤٩	الشتات
٦٥٠	شوف الأقل منك تشكر ربك
٦٥٠	شيخ يتصابي
٦٥٢	الشرين التعرفه أحسن من الزين الماتعرفه
٦٥٢	الشهر ما الك بيه خبزته لتعد أيامه
٦٥٢	الشيب وقار
٦٥٤	الشفاعة
٦٥٦	شهادة زور
٦٦١	شهادة عبدالله بن عمر بشأن عبدالله بن الزبير
٦٦٢	شهادة في بطلان روايات أبي هريرة